الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة غردايـــــة

كليَّة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي

بالجنوب الجزائري

ديوان "مُدُّوا الأَيدِي نَتَصَالح" لأحمد الأمين

- دراسة أسلوبية-

أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات اللغوية والأدبية

إعداد الطالب:

باعماره يوسف

إشراف الدكتور:

حاج امحمد يحي

لجنـــــة المناقشـــــة				
01	بن سعد محمد السعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
02	بوفاتح عبد العليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	عضوا
03	حمودين علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	عضوا
04	حاج امحمد يحيى	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
05	مولاي لخضر بشير	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	عضوا
06	مدور محمد	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	عضوا

السنة الجامعية: 1439هـ/1440هـ- 2018م/2019م

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة غردايـــــة

كليَّة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي

بالجنوب الجزائري

ديوان "مُدُّوا الأَيدِي نَتَصَالح" لأحمد الأمين

- دراسة أسلوبية-

أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات اللغوية والأدبية

إعداد الطالب:

باعماره يوسف

إشراف الدكتور:

حاج امحمد يحي

لجنـــــة المناقشـــــة				
01	بن سعد محمد السعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
02	بوفاتح عبد العليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	عضوا
03	حمودين علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	عضوا
04	حاج امحمد يحيى	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
05	مولاي لخضر بشير	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	عضوا
06	مدور محمد	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	عضوا

السنة الجامعية: 1439هـ/1440هـ- 2018م/2019م

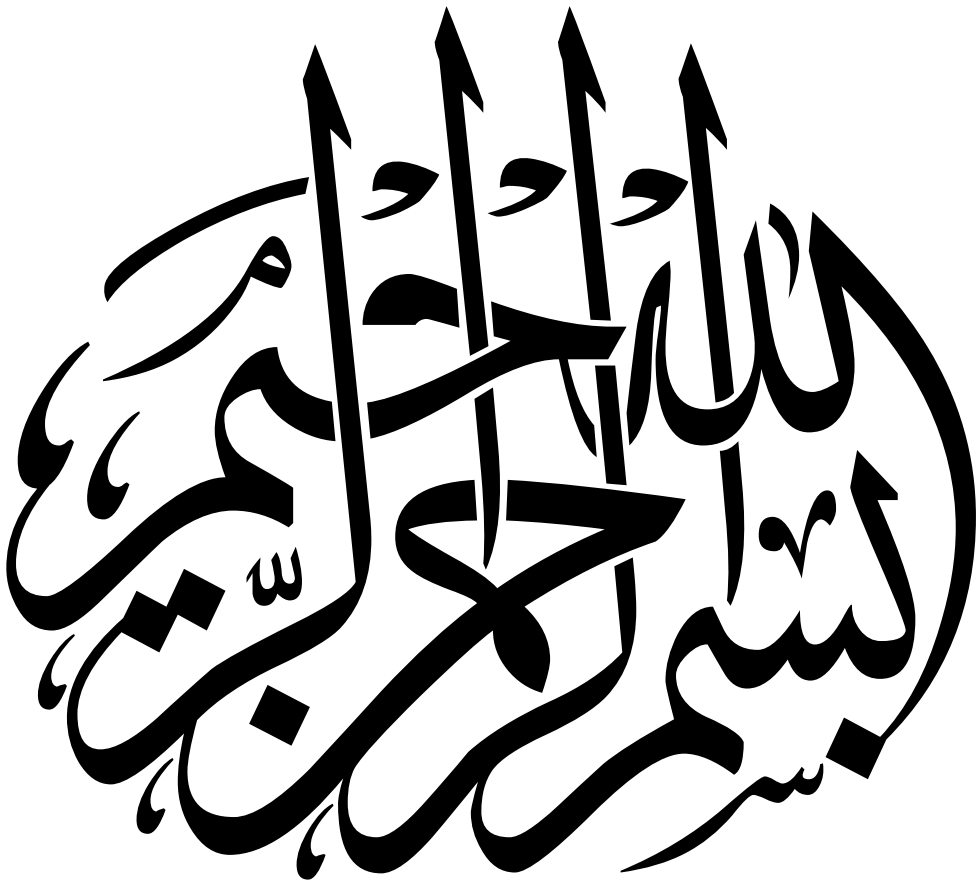
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدَيَّ الكريمين اللَّذَين غرسا فيَّ العِلم والعَمل والطُّهر والنَّقاء.

إلى روح أمِّي المرفرفة في فراديس الجنان والخلود في دار البَقاء.

إلى زوجتي الكريمة التي وقفت معي وآزرتني في حياة الحُب والوفاء.

إلى إخواني وأخواتي وزملائي في الدَّم والنَّسب والعِلم الأصفياء.

إلى أساتذتي ومشايخي ومعلمي المبجلين الأعزَّاء.

إلى روح الشَّاعر الأمين أحمد تغمَّده الله برحمته وجزاه خير الجزاء.

إلى هؤلاء جميعا أُهدي ثمرة جهدي عربون محبة و إخلاص ووفاء.

يوسف ✍

شُكر وعرفان

أتقدَّم بالشُّكر الجزيل للمشرف الفاضل الدُّكتور يحيى بن بُهون حاج امحمَّد الذي رافقني في مسيرة هذا البحث حتى بلوغ تمامه.

وإلى السَّادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبَّدوا عناء قراءة هذا البحث وتقييمه في كل صغيرة وكبيرة.

وإلى إدارة دار القرآن الكريم بمؤسسة الشيخ عمي سعيد التي فتحت لي أبوابها للتفرُّغ العلمي، ووفرت لي جوًّا هادئا للعمل الحثيث والبحث الأكاديمي.

وإلى مكتبة معهد الإصلاح بغرداية التي منحتني فرصة الاطلاع على أمَّات كتبها، والعمل بها في إطار البحث.

وأقول لكل من ساعدني في مسيرة البحث العلمي شُكرا جزيلا، فمن لا يشكر النَّاس لا يشكر الله!

يوسف

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن للشِّعر العربي مكانة جليلة في نفوس المتذوقين للأدب، بما يحمله من مضامين مُعبِّرة ونغمات موسيقية عذبة ورسائل تربوية موجِّهة؛ ونثبت صحَّة هذا القول بالامتداد الزَّمني الطويل للشِّعر العربي من لدن العصر الجاهلي إلى العصر المعاصر، وما تبعه من نزعات تجديدية على مستوى التشكيل الإيقاعي أو النظرة النقديَّة المتمثِّلة في بحوث ودراسات أثْرَت المكتبات العامة بشكل عام والأكاديمية منها بشكل خاص، وزادت قيمةً إلى الشِّعر باختلاف أشكاله؛ ذلك لأنه لغة العواطف والمشاعر، وما أحوج النَّاس إلى الإصغاء لمشاعرهم ومشاعر غيرهم في زمن عزَّ فيه الإصغاء للعواطف، ووقع الاهتمام بوسائل التكنولوجيا والاتصال الحديثة؛ فبَعُدَ النّاس عن واقعهم المعيش واستبدلوه بواقع افتراضي وهمي.

ولِهَوَى قديم في نفسي تجاه الشِّعر جعلني أقول هذا القول، ولعلَّه سيشفع لي، ويُعيد للأدب ذوقه وحسَّه وشاعريته بعدما ضاع في ظلام الوهم البعيد حتى عن الخيال الذي يُعطي للإبداع مكانته ويقوِّي العَقل مَلكته، وقد حاولنا جاهدين أن نُعيد للأدب العربي بشكل عام والجزائري منه بشكل خاص قيمته بالدراسة والبحث والتمحيص، وهو السبب وراء اختيار هذا الموضوع؛ حيث كان اهتمامي ولا يزال بالمدوَّنات المحلية التي تُولد بين الفينة والأُخرى؛ وتجد في واقعها البحثي والأكاديمي فراغا رهيبا؛ لصعوبة الانطلاق في عمل جديد من جهة، ولضعف الجانب الإعلامي الذي يُشهر بالمخرجات الأدبية الجديدة من جهة أُخرى؛ ولذلك أخذت العَزم على العمل في الإطار المحلي لمسقط رأسي إيمانا مني بأنَّ الجهود الحثيثة للبحث العلمي إذا أسهمت مع بعضها في نشر الأعمال المحلية كلٌّ من زاويته؛ فإننا بذلك سنُسهِم جميعا -كدارسين وباحثين- بتنوير زوايا مظلمة من أدبنا الجزائري باختلاف جهاته الجغرافية شرقه وغربه ووسطه وشماله وجنوبه؛ ونتيجة لذلك كانت بحوثي كلها تنصبُّ في خدمة هذا الرأي؛ فعملت في مرحلة الليسانس على دراسة شاعر مغمور في الشِّعر الثوري -على غرار مفدي زكرياء- حيث كانت الدراسة بعنوان "الشِّعر الثوري عند صالَح خبَّاشة ديوان الروابي الحمر نموذجا"، وواصلت على النهج نفسه في مرحلة الماستر؛ فأنجزت رسالتي بعنوان "الشِّعر السياسي في ديوان سُقوط قِمم ومَهازل أُمَم لسُلَيمان دوَّاق موضوعاته وخصائصه الفنِّية"، وراودتني الفكرة نفسها في مرحلة التَّكوين في الدكتوراه؛ فقمت ببحوث عديدة تعرَّضت للثراء اللغوي الذي تحتفي به ولاية غرداية من تنوع لغوي عربي ومازيغي، وشاركت ببعضها في عدَّة ملتقيات وطنية وأيام دراسية؛ حفزتني لأواصل المسير مع العهد الذي

قطعته مع نفسي، وتزامن ذلك مع صدور ديوان "مدُّوا الأيدي نتصَالَح" للأمين أحمد بن يحي (و: 1969م- ت: 2009م)؛ وهو عبارة عن قصائد شعرية متناثرة قام بجمعها وتحقيقها الأستاذان: خرازي مسعود وابن ادريسو مصطفى؛ ولهما جزيل الشُّكر على خدمة الأدب الجزائري عامة والمحلي خاصة؛ فكانت تلك المدوَّنة فتحا مبينا لي؛ وخاصة بعدما قرأت قصائد الأمين أحمد -رحمه الله- بشغف، ورأيت بأم العين ميله النقدي وطرائق إبداعه الشِّعرية؛ فتكوَّنت لديَّ فكرة البحث فيه والتطبيق في قصائده؛ علَّها تكون وفاءً له -في ذِكراه العاشرة لوفاته (2009م-2019م)- ولأدبائنا الذين قضوا نحبهم في سبيل العِلم والأَدب ورِفعتِهما سلوكا وواقعا؛ وقد استقرَّ موضوع البحث بناءً على ما تقدَّم على العنوان التالي:

ديوان "مُدُّوا الأَيدِي نَتَصَالَح" لأحمد الأمين دراسة أسلوبية

وكان لتلك الأسباب الآنفة الذِّكر، وأسباب أُخرى علمية وذاتية محفزات قوية للبحث، تكمن أهميتها في: كشف الرُّؤى الجمالية والسِّمات الأسلوبية في عمل محلي يجعل منه عملا عالميا بمنهجه النَّقدي، وقد رافق المنهج الأسلوبي المنهج الوَصفي والمنهج المقارن، وكذا الإحصاء في رصد الظاهرة الأسلوبية وتعدادها بلغة الأرقام، ثم تحليل ذلك وتعليله وتفسيره من زاوية نظر الباحث.

وتحاول هذه الأطروحة الإجابة على إشكالات أساسية تُمثِّل منهجًا فعَّالا للبحث، وتعتريها إشكالات ثانوية تجعلنا نغوص في البحث للإجابة عنها، وتتجلى في الأسئلة التالية: ما هي القيمة العلميَّة لمدوَّنة مدُّوا الأيدي نتصالح في ضوء الدراسة الأسلوبية؟ وما هي السِّمات البارزة في شعر الأمين؟ وبم نُعلِّل تَكرارها؟ وكيف يتمُّ تفسيرها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسَّمنا مادة البحث على مقدمة بيَّنَّا فيها أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وإشكالاته وصعوباته والمنهج المعتمد في الدراسة، ثم تمهيد وسمناه: تعريف الأسلوبية وإجراءاتها المنهجية والنَّقدية، ووزَّعنا البحث إلى ثلاثة فصول: الفصل الأوَّل وتحدَّثنا فيه عن المستوى الصَّوتي، فتناولنا فيه الإيقاع الخارجي المتشكِّل من البحور والأوزان والقوافي، واستعرضنا في جداول رقمية محاور الديوان الثمانية وأحصينا روِّيها باختلاف مخارجها وحركاتها وقمنا بتعليل ذلك وشرحه، ثمَّ عرجنا على الإيقاع الداخلي وتحدَّثنا فيه عن الأصوات المهموسة التي ظهرت في قصائد الأمين وأعطينا نماذج لها مع تحليلها وتعليلها، وبعدها انتقلنا إلى الأصوات المجهورة وبيَّنا مخارجها وإيقاعها وما تُحدِثُه من وَقْعٍ على مستوى الأُذُن، وقدَّمنا نماذج شِعرية لذلك، ثم أبرزنا ظاهرة التَّصريع التي ظهرت كسِمَةٍ أسلوبية في مقدمات القصائد ووسطها ونهايتها وفي مجملها كذلك؛ مُشفعين ذلك بعدد تكراراتها ونسبها المئوية، وتحدَّثنا كذلك عن التكرار الذي

شكَّل ظاهرة بارزة على مستوى الفونيم والمد والكلمة بتنوع أشكالها اسما وفعلا وحرفا؛ فضلا عن تكرار اللازمة في ثنايا القصائد الشِّعرية؛ إضافة إلى التقسيم الصَّوتي، أمَّا المستوى الصَّرفي فقد كان لدراسة أبنية الكلمة ودلالاتها في سياق النَّص، وفيها أحصينا صيغ التفضيل وصيغ الأفعال المتنوعة وصيغ المبالغة والصِّفة المشبهة بعد تعريفها تعريفا موجزا وتقديم أمثلة شِعريَّة توضِّحها وتبيِّنها تطبيقيا، وفي الفصل الثاني تعرَّضنا إلى الأسلوب الإنشائي وأساليبه وأغراضه ودلالاته، والتناص بأنواعه القرآني والحديثي والأدبي والتاريخي وكان له نصيب أوفر في ديوان الأمين، والصُّور الشِّعرية التي ظهرت بفعل الانزياح الاستبدالي والتقديم والتأخير، وكذا بنية التركيب الاسمي والتركيب الفعلي ودلالتيهما الأسلوبية، وتناول الفَصل الثالث الحقول الدلالية وإحصاء الوحدات المعجمية البارزة في الديوان، وكذا الترادف والتضاد والمشترك اللفظي، وذيَّلنا البحث بخاتمة عَرضْنا فيها أهمَّ نتائجه التي توصَّلنا إليها، وملحقٍ تعريفي بشخصية الأمين وحياته، وفهرسٍ للمصادر والمراجع المتَّبعة في البحث، وآخر للموضوعات وجزئياتها التفصيلية.

وقد اعتمد البحث أساسا على المنهج الأسلوبي؛ حيث كان المحرِّك الرئيس من خلال عملية التحليل والتعليل لأبيات الأمين أحمد وقصائده الشِّعرية، وقد رافقه المنهج الإحصائي الذي اعتمدنا عليه في رصد الظواهر الأسلوبية مُستعينين في ذلك بالحسابات الرقمية والنِّسب المئوية والجداول التوضيحية، كما اعتمدنا أيضا على المنهج المقارن في علاقة النصوص الحاضرة بالغائبة وأوجه المقاربة والتداخل فيما بينها.

وأهم صعوبة واجهتني في البحث هي ضغط المدَّة المقرَّرة بثلاث سنوات؛ إذ يصعُب عمل بحث مُتقن في هذه المدة الوجيزة وتطبيق منهج في ديوان يضم خمسًا وثلاثين (35) قصيدة؛ فضلا عن تضارب المنهج الأسلوبي في آرائه النَّقدية، واختلاف النُّقاد في تجسيد ذلك في رؤاهم النَّظرية والنَّقدية؛ إذ هناك من يُحلِّل تحليلا بلاغيا صرفيا وآخر لسانيا وآخر يمزج بينهما، وثمة آخرون يخلطون بين مدارس الأسلوبية التعبيرية والإحصائية والوصفية والبنيوية؛ وهذا مما يجعل الباحث في حيرة من أمره؛ فاهتديت إلى رأي الدكتور فاتح علاَّق الذي يرى بأنَّ الأسلوبية أسلوبيات، وحاولت جاهدا في عدم الخوض في هذه الاختلافات النَّقدية، لكني أبديت رأيي فيما رأيت فيه ضرورة ملحَّة، خاصة وأني استفدت من منحة قصيرة المدى آوتني إلى رحاب جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء المغربية، وكانت فرصة للقيام بأوجه المقارنة بين الدراسات النقدية الأسلوبية الجزائرية والعالمية واستخلاص أبرز أوجه التشابه في التحليل الأسلوبي، وتجنُّب أوجه التداخل المتباينة قدر المستطاع.

وفي هذا الإطار اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع في التحليل الأسلوبي للخروج بنتائج فعَّالة في البحث كان أبرزها: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث لرجاء عيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب لمنذر عياشي، وتحليل الخطاب الشِّعري لمحمَّد مفتاح، والتفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث لسامي محمد عبابنة، وفي تحليل الخطاب الشِّعري لفاتح علاَّق، وغيرها من الدراسات والمؤلفات في مختلف مجالات التنظير الأسلوبية وتطبيقاتها.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى إتمام هذا البحث حتى بلوغ تمامه؛ ثم لا ننسى أن نشكر الأستاذ المشرف الدكتور يحي بن بهون حاج امحمد الذي رافقني طيلة هذا البحث بنصائحه القيِّمَة وإرشاداته السَّديدة، ومن كان لي عونا وَسندا في جزئيات البحث المختلفة، وأخصُّ بالذِّكر منهم الأستاذ: مسعود خرَّازي الذي وقف معي بوصفه مُحقِّقا لديوان صاحبه المرحوم الأمين وأمدَّ لي تجربته لكَونه شاعرا وناقدا متخصصا في دراسة الأدب الجزائري قديمه وحديثه، وكذا الدكتور بن سمعون سليمان الذي كنت أتردَّد عليه مرارا ليفيدني بالمصطلحات الأسلوبية التي خبر فيها تنظيرا وتطبيقا، والشُّكر موصل لأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب واللغات لجامعة غرداية الذين جلسنا يوما إليهم وأخذنا من معلوماتهم القيِّمة فلهم منا جزيل الشُّكر، وإلى كل من وقف معنا من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث من أفراد عائلتي وزملائي وأحبائي الذين ساعدوني بتشجيعاتهم المحفزة وكلماتهم التفاؤلية للمضي قدما في خدمة البحث العلمي، وإلى جميع من ساندني ولو بالكلمة الطيبة وخالص الدُّعاء جزاهم الله من حسناهم خيرا، وكان لَهُم المهيمن خير رَاع.

والله نسأل أن يوفقنا ويهدينا إلى ما فيه خير البلاد والعباد، ويأخذ بأيدينا إلى ما فيه صلاحنا ونجاتنا، إنه قريب مجيب الدعاء، سبحان ربك ربِّ العزَّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يوسف بن سليمان باعمارة

آت مليشت (مليكة العليا)/ غرداية يوم: الثلاثاء 23 ذي الحجة 1439هـ

04 سبتمبر 2018م

تمهيد

الأسلوبية وإجراءاتها النظرية والمنهجية ودراساتها النَّقدية

بما أنَّ بحثنا يتعلق بتطبيق الأسلوبية على الخطاب الشِّعري عند الأمين؛ كان لابد أن نتعرَّض للمصطلحات النَّظرية، والإجراءات المنهجية لها، والدراسات النَّقدية التي تناولتها؛ لتكون لنا نظرة معمقة في تناول الموضوع من الزاوية النظرية والتطبيقية.

1- تعريف الأسلوبية لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

يكاد يتفق جمهور من الباحثين والدارسين على التعريف اللغوي المعجمي للأسلوب الذي جاء به ابن منظور، وما نظرتي لهذا الرأي من فراغ؛ بل متولدة عما طالعته من كتب تؤسِّس للأسلوبية تنظيرا، أو تعمل بها تطبيقا، فقد وردت هذه الكلمة عند ابن منظور على أنها: "السَّطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، ويُجمع على أساليب، والأسلوبُ بالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول؛ أي أفانين منه"[1]، وفي مُعجم (Le Robert) الفرنسي؛ تعددت تعريفات الأسلوب، واختلفت مجالاته؛ فهو طريقة معالجة المادة والنماذج في عمل فني، وهو المادة الجمالية للكتابة، كما أنَّه منهج المؤلِّف والرَّسَّام، والأسلوب هو الطريقة المتبعة في نُظم الحياة والمعيشة[2].

ب- اصطلاحا:

وفي التعريف المجمل لمصطلح الأسلوبية، نقول: هي دال مركب جذره أسلوب style، ولاحقته "ية"ique، مثل مختلف العلوم المبنية على تركيب المصدر الصناعي، وفيها تتعدد المجالات؛ إذ يمتزج فيها الجانب اللساني بالبُعد الأدبي والبُعد البلاغي، ومن ثم التوصل إلى الوظيفة التأثيرية الجمالية المستلهمة من التحليل الأسلوبي المبني على مستويات التحليل اللساني المعروفة المنطلقة من الصوت والتركيب وصولا إلى الدلالة[3].

وتتفرَّع الأسلوبية إلى أقسام عديدة ومختلفة؛ منها: الأسلوبية التعبيرية، والأسلوبية النفسية والأسلوبية البنيوية، والأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية الأدبية...[4]

---

[1] ينظر جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة "سَلَبَ"، دار صادر، بيروت- لبنان، ط03، 1994م، ص: 420.

[2] le robert, ed: Silke Zimmermann et Laurence Laporte, paris,2011,p:157.

[3] ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، ط 05، 2006، ص: 31-32-33

[4] ينظر يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار جسور، الجزائر، ط02، 1430هـ-2009م، ص: 88.

ومن بين الإجراءات المهمَّة التي تعتمد عليها الأسلوبية: الإحصاء؛ بل هناك من يُفرد لهـــا قِسْمًا خاصا بعنوان: الأسلوبية الإحصائية لكونها تخرج –في الغالب– بنتائج علمية دقيقة؛ بناء على أرقام وحسابات مضبوطة؛ "فللإحصاء جانب مهم في تطبيقه على بعض مناحي النص الشِّـــعري، ولاسيما رصد الكلمة التي تثير الانتباه بدءا؛ وخاصة إذا تكررت في النص ذاته، الأمر الذي يؤدي إلى إكسابها قيمة أسلوبية لا عَبْر تكرارها فقط، وإنما هي تكتسب القيمة الأسلوبية بادئ ذي بدء، ومن ثمَّ تُعزِّز هذه القيمة عبر التكرار"[1].

2- الأسلوبية والدوائر الثلاثة: اللغة/ البلاغة/ النقد:

أ– اللغة:

يختلف الأفراد في استعمال اللغة، حيث إنَّ اختلافات مواقفهم الشُّعورية تعتـــبر إحـــدى أسباب نشوء علم الأسلوب؛ إذ ظهرت خلال القرن الثامن عشر فكـــرة جديـــدة مؤدَّاهـــا أنَّ الأسلوب يعكس شخصية صاحبه، وذلك ما تنطق به عبارة الكاتب واللغوي الفرنســـي **"بيفـــون BUFFON"** (و:1707م- ت:1788م) "le style c'est h'omme الأسلوب هـــو الرجـــل"[2] ؛ فالاختلاف يكمن في اختيار المفردات والجُمَل، ثم كيفية تركيبها من الجانب النحـــوي والصَّـــرفي والصوتي والدلالي.

فعلاقة الأسلوبية بعلم اللغة علاقة تَلاَحُمٍ؛ تتجلى في الاعتماد على علم اللغـــة الحـــديث، وتستمد منه الإجراءات والمنطلقات والأدوات والمناهج؛ فالأسلوبية تنطلق في تحليلها للعمل الفـــني من بنية اللغة[3].

وفي هذا الشأن يرى د. محمد عياد أن النص الأدبي نص لغوي لا يمكن سبر أغواره وتحليل العلاقات اللغوية دون النظر في البناء اللغوي للنص مفردات وجُمَلا ودلالات[4].

من هذا المنطلق يمكننا أن ندرك العلاقة التي تصل الأسلوبية بالنص الأدبي بشكل عـــام أو باللغة بشكل خاص؛ من حيث هي إمكانية من بين الإمكانات المتعددة، التي تستطيع التعامل مـــع

---

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية (دراسة في أنشودة المطر للسيَّاب) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط01، 2002، ص: 53.

[2] ينظر شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، (د.ط)، 1986م، ص: 11.

[3] أيوب جرجيس العطيَّة، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط01، 2014، ص: 39.

[4] محمد عياد، الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، م01، ع: 02، 1981، ص: 124.

القصيدة الشعرية كَنَسَق مُركّب، مُبرِزَة سماتها الأسلوبية إذ تتجلى من خلال بنيتها السطحية الـــتي تجمع كل ما تعلق بالنسيج اللغوي للنص المدروس[1].

ب- البلاغة:

للبلاغة علاقة وطيدة مع الأسلوبية؛ وقد اعتمَدَت عليها الدِّراسات الأسلوبية في كثير مـــن المباحث والقضايا والمظاهر، فهناك من رآها الوريث الشرعي للبلاغة وأنها عقيمة وصـــلت ســـنَّ اليأس وقد جاء هذا الرَّأي -على سبيل المثال لا الحصر- في كتابي: البلاغة الأســـلوبية للـــدكتور هزبش بليث، والبلاغة الأسلوبية للدكتور محمد عبد المطلب، ويرى هؤلاء أنَّ علم الأسلوب قـــد ملأ الفراغ الكبير الذي تركته البلاغة.

ويرى د. يحي المذحجي[2] في كتابه "الأسلوبية ومنهج الصـــناعة القرطـــاجني"، أنَّ علـــم الأسلوب علم وصفي حديث يختلف اختلافا كبيرا عن عِلم البلاغة القديمة؛ الذي هو عِلم معياري قديم يعتمد على قوانين منطقية مطلقة، والأسلوب يبحث في إبداعات الأديب وقدراته داخل النص الإبداعي، في حين أنَّ عِلم البلاغة يبحث في ما يُنتِج نصًّا إبداعيا بشروط مُسبقة.

وعلم الأسلوب يدرس النص من خلال الانزياح، أما البلاغة فتدرس عُدُول الكلمة عـــن معناها المعجمي في إطار علم البيان أو عن معناها الحقيقي الذي خرج إلى غرض بلاغي في علـــم المعاني، وتقوم البلاغة على الشاهد أو المثال؛ بينما تعالج الأسلوبية النص كاملا.

وهناك من جمع بينهما على أساس أنَّ البلاغة تُساعد على اكتشاف الصُّوَر الفنيَّة والوجوه البلاغية الَّتي تُثري النَّصَّ الأدبي وتُغنِيه، وهنا تتقاطع مع الأسلوبية في الجانب المنهجي فيما يتعلـــق بالتحليل والانزياح والتقديم والتأخير...

وهناك من يرى أنَّ الأسلوبية بلاغة جديدة تُكمِّل ما وصلت إليه البلاغة القديمة؛ طالما أنهما يدرسان الأسلوب الفردي ويعملان على تقييمه.

ويرى صلاح فضل في كتابه علم الأسلوب[3] أَنْ تتعايش البلاغة والأسلوبية بوجـــه مـــن التكامل لا التوريث، وبعث نمط جديد يواكبهما معا[4].

---

[1] ينظر عبد الحكيم المرابط، الخصائص الأسلوبية للنص الشِّعري مرتكزات نظرية ومحاولات تجريبية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش- المغرب، ط 01، 2014، ص: 38

[2] رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس- الرباط، 2005/2004، ص: 43

[3] يُنظر صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشُّروق، القاهرة- مصر، ط01، 1419ه/1998م، ص: 158/157.

[4] أيوب جرجيس العطية، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 42/41/40.

ت- النقد:

النقد يشرح الأدب ويفسِّره ليسهل فهمه ثم يحكُم عليه؛ فالدراسة الأسلوبية عملية نقدية ترتكز على اللغة والبلاغة وتبحث في الأُسس الجمالية لتحكم عليها وتعلِّق وتنقد، "وأقوى مظهر اكتسبته علاقة النقد الأدبي بعلم اللغة كان مقرونا بعلم الأسلوبية"[1].

فالأسلوبية والنقد يتكاملان معا في اكتشاف الجوانب الجمالية وإيصالها إلى القارئ -وإن اختلفا في الأدوات والتصورات والكيفيات- والنَّقد يُحلِّل المستويات الأسلوبية من صَوْت ولَفْظٍ وصُوَر ويكشف فيها جوانب الإبداع والتميُّز ويوصلها إلى القارئ بصورتها الحقيقية. وجاءت الأسلوبية وقامت بترشيد النقد الأدبي وتثبيت أحكامه، وإخراجه من دائرة الانطباعية والمعيارية؛ رغم أنَّ لديهما صلة وثيقة في قراءة الإنتاج الأدبي؛ فكل منهما يصف، يُحلِّل، يُركِّب، يُفسِّر، والفرق بينهما أنَّ الأسلوبية تسعى إلى اكتشاف السِّمات اللغوية وتَحكُم وفقها؛ بينما يميل النقد -غالبا- إلى العوامل الخارجية والذوق الفني والشخصي؛ فالأسلوبية -إذًا- تقرأ النصوص الأدبية قراءة لغوية نقدية؛ ولذلك يرى جيرو أنَّ: "الأسلوبية عَصبُها النَّقد، وبه قِوَام وجودها"[2].

فإذًا ترفض الدراسة الأسلوبية الأحكام الشخصية، وتقوم على التحليل والتعليل وتستنجد بالإحصاء من أجل التقييم[3].

3- منطلقات الأسلوبية: المبدع/ النص/ القارئ:

لَمْ تبدأ الأسلوبية من فراغ؛ بل اعتمدت على عناصر البلاغة العربية القديمة التي تتكئ على ثلاثة عناصر وهي:

أ- المبدع:

يعتبر المبدع المحور الأساسي في عملية الإبداع الأدبي؛ لأنه هو المنتج للنص الذي يُصِيغه بطريقة فنية جمالية ليصل إلى المتلقي مُبَلَّغًا من خلال الرسائل والوظائف التي يريد تحقيقها.

ويختلف المبدع عن الإنسان العادي؛ لأنَّ هذا الأخير يستعمل اللغة بطريقة عفوية غرضها التوصيل والإبلاغ؛ ولذلك تخلو من الفنية والجمالية؛ أما المبدع فإنه يوصل الفكرة إلى الآخرين

---

[1] يُنظر محمد الدَّغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، ط01، 1999، ص: 201.

[2] يُنظر رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، الاسكندرية- مصر، ط03، 1993م، ص: 178.

[3] يُنظر محمد عزام، الأسلوبية مذهبا نقديا، وزارة الثَّقافة السُّورية، دمشق- سوريا، ط01، 1989، ص: 45.

بالدرجة الأولى، محققا التشكيل الفني والرؤية الجمالية بدرجة ثانية، وبالتالي فهو يصنع لنفسه أسلوبا لا يوجد عند الآخرين كما قال بيفون: الأسلوب هو الرجل.

وهذا الحديث عن المبدع والإنسان العادي هو استحضار لثنائيات سوسير؛ الذي اهتم بالكلام واللغة؛ لأن "اللغة موجودة على هيئة ذخيرة من الانطباعات، مخزونة في دماغ كل فرد من أفراد مجتمع معين، أما الكلام فهو فعل فردي وعقلي مقصود"[1]. ولم يوظف سوسير الأسلوب على أنه من المستويات اللغوية؛ ولكن تلميذه شارل بالي صنفه ضمنها.

ومن هذه الزاوية وجدَت الدراسات الأسلوبية نفسها مهتمة بالأسلوب وصاحِبِه وكيفية إنتاجه؛ فكل أسلوب يعكس شخصية صاحبه وكيفية تفكيره. يقول د. محمد الهادي الطرابلسي: "فالأسلوب هو طريقة المتكلم في التعبير والتفكير، وفي طريقة تصوره للأشياء، وفهمه لها، وكل أولئك يخالف فيه الآخرين على نحو ما، وكما أن لكل إنسان اتفاق مع سائر الناس في الإنسانية، وفي الطابع الإنساني، فهو يخالفهم بمقدار ما يختلف وجهه وطوله وعرضه ولون بشرته وذوقه وخُلُقه، وطبيعته عن سائر الناس في كل هذه الأشياء، فهو كذلك يخالفهم في أسلوبه اللغوي... ومهما يكن من شيء، فإن أسلوب الأديب في لغته عِلم من الأعلام الهادية إلى شخصيته وذاتيته"[2].

ب- النص:

تعددت التعريفات الاصطلاحية والابستيمولوجية للنص؛ فهو "شكل من أشكال الإنجاز اللغوي يقيمه نظامه الخاص"[3] وهو كذلك "مدوَّنة كلامية تَحْدُثُ في زمان ومكان، وتهدف إلى التواصل والتفاعل وإقامة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع"[4].

فالنص نسيج من العلاقات المترابطة فيما بينها وهو إنتاج صاحبه أو مبدعه بطريقة خاصة وبأسلوب ذاتي؛ وتأتي الأسلوبية لتقيم العلاقة بين هذه المنطلقات وتبرز أوجه التقاطع معها.

يتشكل النص الأدبي من الصَّوت والكلمة والجملة والصورة، وتترابط فيما بينها ترابطا تمفصليا تقاطعيا تشابكيا لينتج النص؛ وبالتالي يصل المبدع إلى الموضوع الذي يريد تشكيله وتقديمه إلى القارئ.

---

[1] ينظر فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر د. يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق، بغداد- العراق، ط01، 1985م ص: 32.

[2] ينظر محمد الهادي الطرابلسي، مظاهر التفكير في الأسلوب عند العرب، سلسلة الدراسات الأدبية، الجامعة التونسية، 280.

[3] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ط01، 2002م، ص:120.

[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشِّعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- الجزائر، ط02، 1986م، ص: 120.

وهناك من يُشَبِّه النص بالعمارة؛ قالبها الأول هو الصوت، وأجزاءها وحيثياتها هي الكلمات والصُّور الفنية، وحدُّها ونهايتها هي الجُمَل التي تترسَّب وتتراكم لتُشَكِّل النص.

ومن المدارس التي نظرت إلى النص على أنَّه قيمة إنتاجية: الشكلانية الروسية التي تبحث في العلاقات الداخلية للنص من خلال مبدأ المحايثة (immanence) بغية الوصول إلى علمنة الأدب، أو أدبية الأدب؛ وكذلك البنيوية التي تؤمن بموت المؤلف وتُقدِّس النص، لأن المؤلف سيموت، والنص سيبقى كبصمة صادقة لصاحبه.

وفي التراث النقدي العربي نجد اهتماما بالنص إلى درجة كبيرة؛ فمقولة "لكل مقام مقال" دليل على الاهتمام بفَحوى النص؛ إضافة إلى استحضار القارئ وكيفية تأدية الخطاب إليه.

ت- القارئ:

يُعتبَر القارئ المتلقي المباشر للنص؛ حيث يشكِّل طرفا ثانيا له -بَعْدَ المبدع- فإليه يُوجَّه الخطاب، وهو المقصود بالرسائل التبليغية واستقبال الكلام، ويُعدُّ أحد الركائز التي اعتمدها جاكبسون في الحديث عن المرسل والمرسل إليه....

وقد جاءت نظرية التلقي على يد أيزر وياوس لتعيد الاعتبار للقارئ الذي ظلمته الدراسات السياقية التي اشتغلت بمحيط النص وظروف إنتاجه؛ فنسيت وتناست القارئ.

والقارئ هو الذي يبعث الحياة في النص؛ ذلك أنَّ المبدع أثناء كتابته يستحضر القارئ وظروفه الاجتماعية والنفسية والثقافية والأدبية لينتج النص.

وجاءت الأسلوبية وفسحت مجالا شاسعا للقارئ الذي يفكِّكُ النص ويؤثِّر فيه؛ فيعطيه أبعادا جديدة وقراءات منفتحة، وبهذه الطريقة لا يصبح القارئ -باعتبار النص- مستهلكا؛ بل يصبح منتجا؛ وبهذا الشَّكل يساهم القارئ في إثراء النَّص وإغنائه. يقول د. عاطف جوده: "إنَّ التعدد التفسيري لا يفقر النص، وإنما يثريه ويكشف عن آفاقه وأبعاده في سياق الثقافة المتغيرة، ويفضي هذا التعدُّد إلى أنَّ النَّص لا يتضمن بالضرورة معنى نهائيا يأخذ شكل بُعْدٍ واحد مطلق، إنَّ النص لا وجود له بمعزل عن المركبات الذاتية للقُرَّاء"[1].

[1] عاطف جودة، النص الشعري ومشكلات التفسير، مكتبة الشباب بالقاهرة، ط01، 1989م، ص: 138.

4- نظريات التحليل الأسلوبي: الاختيار/ التركيب/ الانزياح.

أ- الاختيار:

ويُعدُّ نظرية أسلوبية مهمة جدا؛ حيث يبدأ من خلالها النقاد بالدخول إلى اختيارات المؤلف وكشف جماليات ذلك الاختيار، ويرى صلاح فضل أنَّ الأسلوب "محصلة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة التبادل"[1].

والاختيار يبدأ من الكلمة فالجملة ثم النص، وبالتالي فإنَّ الاختيار مُكوِّن أسلوبي مُهِمٌّ يقومُ عليه، وهو بهذا يُشبِه البناء الذي يختار مواده الأولية لتركيب شيء ما؛ فاختيار الألفاظ ترتبط بينهما علاقة استبدالية على المحور العمودي الذي تُبنى من خلاله الجُمَل.

ب- التركيب:

وهو ضَمُّ الكلمات إلى بعضها بعضا بَعْدَ اختيارها؛ وتتم على المحور الأفقي، وبعبارة أخرى إسقاط محور الاختيار على محور التركيب، ولابد أن يكون هذا التركيب متناسقا مؤلِّفا بعضه ببعض؛ فلا يمكن أن يكون التركيب مبعثرا؛ لأنه لا ينتج أيَّة دلالة متلائمة متناسبة للسياق، إضافة إلى ذلك ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الجانب النحوي من معرفة ونكرة وتقديم وتأخير.

ت- الانزياح:

ولهذا المصطلح تعريفات عديدة ذكرها د. عبد السلام المسدِّي في جدول تخطيطي؛ حيث نسب كل مصطلح لصاحبه؛ على سبيل المثال: اختص مصطلح التجاوز أو الانزياح بـ"فاليري" والانحراف بـ"سبيتزر" والاختلال بـ"رونيه ويليك وآوستن واريـن" والإحاطة بـ"بابتار" والمخالفة بـ"تيري" والشناعة بـ"رولان بارث" والانتهاك بـ"جون كوهين" وخرق السنن أو اللحن بـ "تزتيفان تودوروف" والعصيان بـ"أراقون" والتحريف لجماعة "مو"...إلخ[2]. ومن خلاله يقع تفاجؤ أفق القارئ ودهشته فينتج لنا الجانب الإبداعي الجمالي. أما مفهومه فهو"عنصر يمّيز اللّغة الشعرية ويمنحها خصوصيتها وتوهجها وتألقها ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية تنتج تأثيرا جماليا وبُعدا إيحائيًّا؛ لأن الانزياح L'écart هو ابتعاد عن الكلام المألوف".[3]

---

[1] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مرجع سابق، ص: 102.

[2] عبد السلام المسدِّي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص: 100، 101.

[3] ينظر موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط01، 2003، ص: 43، 45.

5- مستويات التحليل الأسلوبي: الصوتي/ الصرفي/ التركيبي/ الدلالي:

تفضي دراسة مستويات النص اللغوية: الصوتية والدلالية والتركيبية باتساق وانتظام إلى إثارة المتلقي بالأثر النصِّي الذي يدل على جمالية النص؛ وبالتالي تبيين قوة المبدع وشخصيته الفعالة في إنتاج الأثر الأدبي[1].

ويرى د. عبد الحكيم المرابط أنَّ القدامى عرفوا هذه المستويات تطبيقيا في دراساتهم التراثية البلاغية والنحوية والنقدية؛ عبر دراستهم للأسلوب في ارتباطه بفهمهم للكلام الإلهي ومقارنته بالكلام البشري[2]، إضافة إلى اهتمامهم بالأسلوب الشِّعري، كما نجد هناك مَن يُفرِّق بين الأسلوب البلاغي والأسلوب العامي[3]، وتطوَّر الأسلوب ليَدرُس مستويات بلاغية في أغلبها؛ حيث تتبلور على الشَّكل التالي:

أ- المستوى البديعي لأسلوبية النص الشِّعري:

وقد قسَّمه إلى قسمين: البديع ومحاسن الكلام؛ وكل قِسْم منهما يتناول الموضوعات التالية بالتحليل والتمثيل: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي، الاعتراض، الرجوع، حُسْنُ الخروج، تأكيد المدح بما يشبه الذَّم، تجاهل العارف، الهزل لغرض الجِد، حُسْنُ التضمين، التعريض، الإفراط في الصفة، حُسْنُ التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، حُسْنُ الابتداء.

ب- المستوى التركيبي لأسلوبية النص الشِّعري:

وتطرَّق إلى ثلاثة عناصر بلاغية مهمة؛ وهي: التقديم والتأخير، الحذف والذِّكر، الفصل والوصل.

ت- المستوى التخييلي لأسلوبية النص الشِّعري:

وقد تحدَّث فيه عن الصورة التي تعتبر ملمحا أسلوبيا مهما؛ ومن خلالها تتولد الكثير من المعاني انطلاقا من التأليفات اللفظية التي تنتجها؛ وكأنه إرهاص للمستوى الدلالي.

---

[1] ينظر سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2007م، ص: 238، 239.

[2] ينظر محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة ناشرون، بيروت- لبنان، ط01، 1995م، ص: 31.

[3] مثل ابن البناء المراكشي في كتابه الروض المريع في صناعة البديع، تح رضوان بنشقرون، دار النشر المغربي، الدار البيضاء- المغرب، 1985م، ص: 174/173.

ويخرج في الأخير بنتيجة مفادها أنَّ التراث العربي النقدي القديم غني بملامح أسلوبية مؤطرة للنص الشعري؛ لكنها بطبيعة الحال لا ترقى إلى الخصائص الأسلوبية الحديثة، لأنَّ الأُولى نسبيَّة سطحية، والثانية عميقة علمية[1].

ويذهب الدكتور سامي محمد عبابنة إلى عَرض المكونات الأساسية للأسلوبية، والتي تعتبر جوانب متواشجة ومتلاحمة تسعى لدراسة كل الجزئيات المتعلقة بالنص، ولا تتوانى عن تناول أية جزئية؛ وتتمثل تلك المكوِّنات في أربعة عناصر، وهي:

أ- **المكوِّن اللفظي**: ويتعلق بالجانب الصَّوتي والدلالي، ويشمل خصائص مُعيَّنة.

ب- **المكوِّن المعنوي**: ويُمثِّل رؤية الكاتب الخاصة التي تضمَّنها نصه، والجانب الإدراكي، والموقف الحضاري والفكري له.

ت- **المكوِّن التَّصويري**: وهي التراكيب التي تثير خيال القارئ وتستثير جوانبه العاطفية والوجدانية، عن طريق الخروج عن الأصول الوضعية للاستخدام المألوف للغة؛ التي حملتها الصورة القديمة المشكَّلَة من التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية التي عُرِفت -في المصطلح الحديث- بالصورة الفنية.

ث- **المكوِّن التركيبي**: وهو ما ينجُم عن التركيب النصِّي للألفاظ من: تقديم وتأخير وحذف وتكرار والتفات...[2]

6- الدراسات النقدية في المنهج الأسلوبي:

وهي كثيرة جدًّا ومتنوعة من حيث الطَّرح والتحليل؛ لكنها مختلفة الآليات والإجراءات؛ وسنقدِّم عصارة تلك الدراسات فيما قام به الدكتور أيوب جرجيس العطيَّة في الفصل الخامس المعنون بـ: الأسلوبية في الخطاب العربي وإشكالية الدراسة؛ من كتابه "الأسلوبية في النقد العربي المعاصر" وفيها قام بعرض الدراسات الأسلوبية السَّابقة وتوصيفها ونقدها، وتُعدُّ هذه الدراسات إسقاطا على المؤلفات التالية:

- شعر إبراهيم ناجي: الموقف والأداة للدكتور طه وادي: وهو أول كتاب في الدراسة الأسلوبية التطبيقية وقد اعتمد فيه على التحليل والإحصاء مستعينا بالجداول الرياضية، كما درس السِّمَات الفنية الخاصة بالشاعر، وتحليل استعمال البحور والتعليق عليها، والحديث عن

[1] ينظر عبد الحكيم المرابط، الخصائص الأسلوبية للنص الشِّعري، مرجع سابق، ص: 41...79.

[2] ينظر سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، مرجع سابق، ص: 117.

الأصوات اللغوية والتعليق عليها، واستنتج من خلالها أنَّ لها علاقة بالتحليل الأسلوبي؛ لأنه التـــزم بالعناصر التالية: (الصَّوت والمفردات والجُمَل والتراكيب).

- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، د. سعد مصلوح: اعتمد هـــذا الكتـــاب علـــى التحليل الكَمِّي أو الإحصائي، وطبَّقَ عليه معيارين: معيار عدد الأفعال وعدد الصفات، وجسَّـــده على المسرحيات العربية خاصة مسرحيات شوقي، ثم طبَّقها على الرواية؛ لكنه أكثرَ من الجـــداول والأرقام والبيانات والرسوم؛ حيث أصبحت شكلا هندسيا رياضيا؛ وقد حذَّر د. صلاح فضل من الاعتماد المطلق على المنهج الإحصائي في الدراسات الأسلوبية لأنه يحيل اللغة الأدبية إلى شيء بلا لَوْنٍ ولا طَعْمٍ مهملا الإحساس والتعبير في النص[1].

- خصائص الأسلوب في الشَّوقيات: د. محمد الهادي الطرابلسي: هي دراسة متقدمة بالتقنيات الأسلوبية والمنهج الإحصائي، ويصعب رصد موضوعاتها لكِبَر حجمها وتشتتها، وهـــي تحليل لموضوعات شوقي في أدق جزئياتها وتفاصيلها؛ لكنَّه لم يذكر المصطلحات الأسلوبية.

- مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد: وهي دراسة تطبيقية على قصائد مختـــارة من الشِّعر الوجداني لأبي القاسم الشابي وابراهيم ناجي؛ تحدَّث فيها عن دلالات عناوين القصائد، وعن استعمالات البحور، والحديث عن الصُّور وشرحها، ويفيد الكاتب مـــن نظريـــة التحليـــل النفسي في تقديم شروحاته، وتنقصها السِّمات الأسلوبية والعرض والتحليل.

- بناء الأسلوب في شِعر الحداثة د. محمد عبد المطلب: استطاع هذا المؤلِّف أن يُطبِّق المنهج ويقوم في آن واحد بالمزاوجة بين المنهج الحداثي والتراثي، واستطاع أن يوفق بينهما، وتناول فيه الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالات.

- هكذا تكلَّم النص (استنطاق الخطاب الشِّعري لرفعت سلام) د. محمد عبد المطلب: يَدرس فيه لغة الخطاب الشِّعري لرفعت سلام، وجدلية الذات الموضوعية، وتناول فيـــه الإيقـــاع وانفتاح النص على الخطاب القرآني، ويحدِّد أهم الظواهر الأسلوبية؛ فيراها ثلاثة وهي: المســـتوى البديعي (الجناس، التكرار)، المستوى الصرفي، المستوى الحَرفي (تردد الحروف)، ويختـــتم المؤلـــف دراسته بنظرة إحصائية شمولية.

[1] مقال بعنوان: من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول، ع: 01، مج: 04، 1983، ص: 38.

- شِعر عمر بن الفارض، دراسة أسلوبية، د. رمضان صادق: تعتبر دراسة منظمة مرتَّبة فيها: المستوى الصوتي (البحور، الجناس، الطباق)، المستوى التركيبي (الخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، استعمال أدوات الربط)، الصورة الشعرية وبناؤها: (التشبيه، الاستعارة) [1].

ومن خلال هذه الدراسات كلها نخلص إلى أنَّ الأسلوبية أسلوبيات؛ بدليل أنَّ هؤلاء الباحثين والدارسين ما زالوا لَم يتفقوا على آليات وإجراءات موحّدة في الدراسة الأسلوبية؛ فضلا عن التداخل بين المناهج التراثية والحداثية، إضافة إلى التضارب الحاصل في المصطلحات النَّقدية؛ وكل هذه الاختلافات تُحيلنا على إعادة نظرة مُعمَّقة للمنهج الأسلوبي بصفة خاصة والمناهج الحداثية بصفة عامة، وننطلق فيها ابتداء بحل إشكالية المصطلح، وتوحيد طرائق التحليل لتكون الدراسة علمية بحتة، وفي هذا الصَّدد نستشهد بما قاله الدكتور فاتح علاَّق: "وكما اختلف علماء الأسلوب في تحديده اختلفوا كذلك في تحديد الأسلوبية؛ فهي عند بعضهم فرع من اللسانيات، وعند آخرين فرع من علم النَّفس، ويعدُّها بعضهم امتدادا للبلاغة، وآخرون يَضُمُّونَها إلى النقد الأدبي... فالأسلوبية أسلوبيات فهناك الأسلوبية التعبيرية لشارل بالي؛ وهي أسلوبية لغوية لأنها لا تقتصر على النَّص الأدبي؛ بل تستبعده من مجالها بدعوى أنه تهذيب للعاطفة وصناعة لغوية لذلك ركَّزت على الكلام الطبيعي، وهناك الأسلوبية النفسية أو الفردية لسبيتزر وهي تتناول النصوص الأدبية دون غيرها ومن ثم نقلت الأسلوبية من لغوية إلى جمالية، وهناك الأسلوبية البنيوية لريفاتير، والأسلوبية الإحصائية لبوزيمان وغيرها؛ ولكل أسلوبية منهجها وإجراءاتها والمستويات التي تركز على تحليلها"[2].

[1] ينظر أيوب جرجيس العطية، مرجع سابق، ص: 251 ... 270 .

[2] ينظر فاتح علاَّق، في تحليل الخطاب الشِّعري، دار التنوير، حسين داي- الجزائر، ط02، 1429ه/2008م، ص: 80، 81.

الفَصل الأوَّل:

المستوى الصَّوتي والصَّرفي

يتناول هذا الفَصل الدراسة التطبيقية للمنهج الأسلوبي على مستوى المقاربة الإفرادية التي تهتم بالنسيج الداخلي للنص من خلال مستويين اثنين: الصَّوتي والصَّرفي؛ حيث نتلمَّس أهم الجوانب الجمالية اللغوية والأدبية؛ انطلاقا من استخراج الظواهر الأسلوبية البارزة فيها، وتحليلها وتأويلها.

المقاربة الإيقاعية:

يُعدُّ الصَّوت من العناصر الضرورية المُشَكِّلة لهذه المقاربة؛ فهو أصغر وحدة غير دالة، وبواسطته تتشكل الكلمة، ومنه الجملة وصولا إلى النص؛ فهو -إذن- عنصر أساسي في إخراج الصوت الكامن المجرد من أي معنى إلى عالم المعاني والمدلولات، انطلاقا من تركيبه في نسق متصل من الأصوات الأخرى المختلفة المخارج والصفات، ويُوازي الصَّوتُ الصَّرفَ الذي يتأسس وفق موازين وقوالب جاهزة تصب فيه تلك الأصوات، لتغدو في الأخير كلمات لها دلالات مُعبِّرة.

أوَّلاً: المستوى الصوتي[1](LE NIVEAU PHONOLOGIQUE):

يتأسَّس الشِّعر العربي على طرفين أساسيين لا مجال للاستغناء عنهما؛ في الجانب الصَّوتي، وهذان الطرفان هما الإيقاع الخارجي والداخلي؛ إذ الأول منهما يهتم بالمستوى الشكلي الذي يسميه بعضهم ديكور القصيدة، والثاني هو الجانب الداخلي؛ ويهتم بالجوانب النفسية التي جعلت الشاعر يبني قصيدة بكلمات وألفاظ معلومة لها تأثيرها الواضح على الدلالة.

وتتعرض الدراسة الصوتية بالتحليل والتفصيل لكل فونيم من فونيمات اللغة؛ فتحدد صور حضوره واشتغالاته في الاستعمال اللغوي، وتدرس ما يتفرع منها من الصوائت والصوامت[2].

ويعالج المستوى الصوتي الظواهر الصوتية البارزة التي تُشكِّل مظهرا أسلوبيا جليا، وتحوز اللغة العربية في هذا المجال بكثير من المتغيرات الصوتية مثل: التكرار، التصريع، التنغيم...إلخ؛ وتُعطي إيحاءات صوتية تكشف الطاقة المعنوية للنص[3].

---

[1] أو البنية التشكيلية للصوت؛ كما وظَّفها كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ص: 24.

[2] ينظر أمينة فنان، اللسانيات الوظيفية مباحث صوتية وتركيبية، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم: 15، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس- المغرب، (د.ط)، 1423ه/2005م، ص: 59.

[3] ينظر أيوب جرجيس العطيَّة، مرجع سابق، ص: 160.

الإيقاع الخارجي:

يتشكَّل الإيقاع الخارجي في القصيدة الشِّعرية عبر مستويين هامَّين هما: الـــوزن والقافيـــة، ويعتبر نسيجا إيقاعيا لبنية القصيدة[1]، ولا يفصله الوصف بالخارجي عن علاقته بالتجربة الشِّعرية، ويتولَّد الإيقاع الموسيقي العام عن تركيب الأصوات في القصيدة؛ انطلاقا من اختيارات الشَّـــاعر المبدئية في نظم الشِّعر[2].

1. البحور والأوزان:

يُساهم الوزن في تشكيل الإيقاع **(le rythme)**، ويجعل اللغة الشِّعرية خاضـــعة لقـــوانين التركيب الإيقاعي، وسيمكننا فهم البيت الشِّعري انطلاقا من الحركة الإيقاعية، وفي هذا الشَّـــأن يرى "توماشيفيسكي" أنَّ الإيقاع ليس له وجود سابق على اللغة الشِّعرية؛ ما دام بيت الشِّعر هـــو الَّذي يولِّد الإيقاع وليس العكس[3].

وقد قمنا بعملية إحصائية لديوان "مُدُّوا الأيدِي نَتَصَالَح" من خلال الاستعانة بالجـــداول؛ لمعرفة الأوزان المستعملة، واستعنَّا في ذلك بالأرقام، وحساب النِّسب المئوية للبحور، وعدد الأبيات والأسطر الشعرية الواردة في كل بحر؛ لأنَّ الديوان يحتوي على نمطين من الشِّعر: شِعر عمـــودي، وشِعر التفعيلة؛ حتى تكون النتيجة علمية مدققة إلى حدٍّ مَّا، وللضبط أكثر والوصـــول إلى قـــراءة عميقة للدلالات الخلفية للبحور وتواردها، ونظرا لاتساع حجم الـــديوان، وتنـــوُّعِ موضـــوعاته وعناوينه وَضَعت لكل محور –من المحاور الثمانية التي وضعها المحققـــون أثنـــاء عمليـــة التحقيـــق للديوان– جدولا يبرز تلك البحور وعدد الأبيات الواردة فيه، واعتمدتُ في الترتيب على البحـــر الأكثر عددا في القصائد والمقطوعات والأبيات؛ ثم علقت على النتائج، في نهاية كل جـــدول، ثم وضعنا في الأخير جدولا إجماليا لعدد القصائد والمقطوعات، وعدد الأبيات والأســـطر الشـــعرية، والنسبة المئوية الإجمالية.

---

[1] ينظر رابح بن خوية، التشكيل الإيقاعي وعلاقته بالدلالة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط01، 2017، ص: 11.

[2] ينظر محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، الجمهورية التونسية، 1981م، ص: 20، 21.

[3] Tzvetan Todorov; Théorie de la littérature textes des formalistes russes,ed: Seuil,paris,1966,p:157

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الرَّمل (تاما ومجزوءا)	04	97	%5.19
مجزوء الرَّجَز	03	66	%3.89
الكامل	02	56	%2.59
المتقارب	01	73	%1.29
المتدارك	01	30	%1.29
المجموع	**11**	**322**	**%14.25**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الخفيف	03	146	%3.89
الوافر	01	13	%1.29
المجموع	**04**	**159**	**%05.18**

جدول خاص بالبحور المُرَكَّبة

نستخلص من الجدولين ما يلي:

- جاءت البحور الشعرية متنوعة بين الصافية مثل: الرَّمل، ومجزوء الرَّجز، والكامل، والمتقارب، والمتدارك، وعدد القصائد والمقطوعات التي جاءت على وتيرة صافية هو:11 قصيدة ومقطوعة، وعدد أبياتها: 322 بيتا، أمَّا البحور المركَّبة، فقد ورد فيها بَحْرَان هما: الخفيف والوافر، وعدد القصائد والمقطوعات التي تحويهما: 04، وعدد أبياتهما: 159، وبقراءتنا من خلال هذه الأرقام لشعر الأمين أحمد نستنتج أن البحور الصافية جاءت للدلالة على الحالة النفسية المستقرَّة للأمين التي تكتنفه وهو يُغَنِّي لبلاده الجزائر، وتتمثل في الأمل والطموح والعزيمة الصادقة والقوية لبناء الجزائر، والمحافظة على استقرارها وأمنها، والتغني بها في أعيادها ومناسباتها، ونجد هذه الرؤية تحملها حتى عناوين القصائد فضلا عن أبياتها، مثال ذلك: "هَكَذَا تَحْيَا الْجَزَائِرْ"، "مَرَّةً أُخْرَى

الْجَزَائِرْ" في مجزوء الرَّمل، و"شَاعِرُ الزَّمَنِ الْجَمِيلْ" في بحر الكامل، و"عِيدُ الْجَزَائِرْ" في بحر الرّمل...إلخ، أما البحور المركَّبة فتدل على تغير المزاج الشعوري من حالة إلى حالة، أو اضطراب الجانب النفسي تجاه قضية ما، فنجد ذلك مثلا في عناوين قصائده ما يترجم هذه الرؤية مثل: "لَنْ نَنْسَاكَ مُفْدِي" في بحر الخفيف؛ حيث كان الجو النفسي حزينا لوفاة مفدي زكرياء شاعر الجزائر، ونجد ذلك في قصيدة "بِلاَدِي الْجَزَائِرْ" حيث نجد مزاجا شعوريا متفاوتا بين الحُبِّ والإعجاب والوصف، وقد جاءت هذه المشاعر مختلفة ليُعطي الأمين قدرا معتبَرا لحُبِّ بلاده الجزائر، هائما لها كذلك في مختلف القصائد الأخرى.

المحور الثاني: محنةُ الجزائر

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الكامل(تاما ومجزوءا)	06	171	%7.79
مجزوء المتقارب	01	66	%1.29
المتدارك	01	16	%1.29
المجموع	**08**	**253**	**%10.37**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الوافر	01	45	%1.29

جدول خاص ببحر الوافر المركَّب

نستنتج من الجدولين ما يلي:

– عدد البحور الصافية حاضر بقوة أكثر من البحور المركبة، فحضورها مرتبة كالتالي: الكامل(تاما ومجزوءا)، مجزوء المتقارب، بمجموع 07 قصائد ومقطوعات في كليهما، وبمجموع: 237 بيتا، بينما نجد البحرين: الوافر والمتدارك واردين في قصيدتين فقط، وبمجموع: 61 بيتا.

– غَلَب الحُزن واليأس والقنوط على جُلِّ القصائد الواردة في هذا المحور، وفي قراءتنا لغلبة هذا الجو النفسي الحزين على البحور الصافية؛ فلأنه بقي مستقرا في النَّفَس الشعري لأحمد الأمين، و لم يتغير، والدليل على ذلك؛ أنَّ البحور المركَّبة بقيت على حالها في حالة من الاضطراب النفسي الذي تحمله طيات القصائد وعناوينها كذلك؛ ففي قصيدة "ذَابَ الْقَلْبُ حَسْرَه" على سبيل المثال

يبدو ذلك واضحا من العنوان وكلماته المصففة والمرتَّبة في معنى يدل على الأسف واليـــأس، وفي داخل القصيدة نجد هذا الجو في أبياتها، والدليل الواضح في ذلك قول الأمين في ديوانه:

لَثَمَّـــةَ فِـــي الظَّـــلاَمِ رُؤُوسُ خُبْـــثٍ ... مَسَـــــاعِيهَا الأَثِيمَـــــةُ مُسْـــــتَمِرَّهْ
مِـــنَ الأَمْـــسِ الْبَعِيـــدِ يَسُـــوءُهَا أَنْ ... تَرَى هَذِي (الْجَزَائِرَ) مُسْتَـــــــقِـــرَّهْ
شَـــــيَاطِينٌ تُخَطِّـــــطُ لِلرَّزَايَـــــا ... وَتُفْسِـــدُ دَائِمًـــا لِلشَّـــعْبِ أَمْـــرَهْ
تُفَـــرِّقُ إِخْـــوَةً وَتَبُـــثُّ حِقْـــدًا ... وَتُزْجِي الْوَطْنَ فِي فِتَنٍ مُـــضِـــــرَّهْ
تُجَـــوِّعُ أَوْ تُشَـــرِّدُ لاَ تُبَـــالِي ... تَزِيـــدُ الشَّـــعْبَ مِحْنَتَـــهُ وَفَقْـــرَهْ
لِكَـــيْ يَفْنَـــى وَلاَ يَحْيَـــا وَيَبْقَـــى ... أَسِـــيرَ الـــذُّلِّ تُوثِقُـــهُ الْمَعَـــرَّهْ
لِيَأْكُـــلَ بَعْضَـــهُ بَعْضًـــا فَيَـــرْدَى ... بِلاَ أَسَفٍ يُمِيـــتُ الْجَهْـــلُ ذِكْـــرَهْ[1]

فالموضوع يختار إيقاعه وبحره ونغماته وكلماته، فتترجم فحواه، وتبني العلاقة الوطيدة بين "الموضوع والإيقاع الذي يُمثِّل حركة النَّفْس وحالاتها؛ ليستكمل بذلك تشكيله الذي لا تنهض به اللغة وحدها في التأثير عند متلقيه، فتأثير الإيقاع الموسيقي للشِّعر إذن لا يردُّ في النهاية إلى إدراكنا لنغمات خارجية، تُؤثِّر في أجسادنا تأثيرا ماديا، وإنما يُرَدُّ إلى أنَّ نفوسنا هي التي يحدُث فيها هـــذا التنغيم، فكل نغمة في تجربة فنية ما، تُؤثِّر في إدراكنا وترتفع معها نغمات عاطفية في قلوبنا سالكة نَفْس الطريق الذي صدرت خلاله عن نَفَس الشاعر"[2].

المحور الثالث: الواقع السياسي

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الكامل(تاما ومجزوءا)	04	123	%5.19
الرَّمل (تاما ومجزوءا)	02	51	%2.59
المتدارك	01	70	%1.29
مجزوء المتقارب	01	11	%1.29
المجموع	**08**	**255**	**%10.36**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

[1] الأمين أحمد، ديوان مُدُّوا الأيدي نتصالح، تح: حرازي مسعود، وابن ادريسو مصطفى، نشر عشيرة آل خالد، بـــني يـــزقن- غرداية، ط01، 1433ه/2012م، ص: 91.

[2] ينظر النُّعمان القاضي، أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر، القاهرة- مصر، 1982، ص: 483،484.

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الطويل	01	28	%1.29
الوافر	01	16	%1.29
البسيط	01	10	%1.29
المجموع	**03**	**54**	**%03.87**

جدول خاص بالبحور المُركَّبة

نستخلص ما يلي:

- يلفت انتباهنا في الجدول السابق حضور البحور الصافية بقوة أكثر من البحور المركبة، فحضورها مرتبة كالتالي: الكامل(تاما ومجزوءا)، الرَّمل(تاما ومجزوءا)، المتدارك، مجزوء المتقارب، ومجموع عددها في ثنايا القصائد والمقطوعات هو: 08، ومجموع الأبيات والأسطر الشعرية هو: 225؛ بينما عدد البحور المركبة: 03، ومجموع الأبيات والأسطر الشعرية هو: 54. إذًا هناك فرق كبير بين المجموعين. ويَبرز -هنا- بشكل واضح اعتماد الأمين على البحور الصافية لوصف الواقع السياسي في الجزائر والعالم العربي وعن عالمه الذاتي هو كذلك؛ كدلالة على تغليب الأمل والتفاؤل على اليأس والتشاؤم رغم أنهما يتصارعان دائما ليغلِب أحدهما الآخر، ولكن رغم الألم الذي يكتنف نفسية الأمين -من خلال البحور المركبَّة التي يبدو فيها - يحاول أن يتجاهله، ويؤسِّس لواقع نظيف آمن بعيد عن الفوضى والعبثية، ويتضح ذلك جليا في قصائده؛ ففي قصيدة "مُدُّوا الأَيْدِي" من بحر الرَّمَل يقول مُبرزًا ما ذهبنا إليه في تحليلنا:

لِـنَمْحُ ظَـلاَمَ الأَمْـسِ بِنُـورِ الْيَـوْمِ
وَنُبَـدِّدْ غَـيْمَ الأَزْمَـةِ وَالشُّـؤْمِ
وَنُمَـدِّدْ حَبْـلَ الرَّحْمَـةِ بِالسِّـلْمِ
وَلِنَسْـعَ لِبَسْـطِ الْعَـدْلِ بِرَفْـعِ الظُّلْـمِ[1]

وفي قصيدة "إِنَّ الوِئَام هُوَ الرُّشْد" من مجزوء الكامل نلمس فيها التزاما للتصريع في جُلِّ أبياته، بروي مُقيَّد ساكن يُحيل على الجزم الذي ينافي الشَّك:

[1] الأمين أحمد، ديوان مُدُّوا الأيدي نتصالح، مصدر سابق، ص: 98.

الصُّـــــبْحُ أَسْـــــفَرَ بِـــــالزَّهَرْ ... يُفْشِـــــي ضِـــــيَاءً مُنْتَظَـــــرْ
وَاللَّيْـــــلُ أَدْبَـــــرَ بِـــــالْخَطَرْ ... يَطْـــــوِي ظَلاَمًـــــا مُحْتَضَـــــرْ
لاَبُـــــدَّ أَنْ يَصْـــــفُوَ الْقَـــــدَرْ ... وَتَـــــزُولَ أَدْرَانُ الْكَـــــدَرْ
السِّـــــلْمُ أَسْـــــلَمُ لِلْبَشَـــــرْ ... وَالْـــــأَمْنُ أَبْعَـــــدُ لِلضَّـــــرَرْ
وَالْعَـــــدْلُ أَبْقَـــــى إِنْ ظَهَـــــرْ ... بِـــــالْحَقِّ فِـــــي دُنْيَـــــا الْعِبَـــــرْ
وَالظُّلْـــــمُ يَفْنَـــــى وَالْبَطَـــــرْ ... مَهْمَـــــا تَهَـــــيْمَنَ وَاقْتَـــــدَرْ
مُـــــدُّوا يَـــــدًا نَحْـــــمِ الْـــــوَطَنْ ... مِـــــنْ شَـــــرِّ وَيْـــــلاَتِ الْفِـــــتَنْ[1]

نجد في هذه الأبيات زحاف الإضمار في التفعيلة (مُتْفَاعِلُنْ) التي تكررت 19 مرة في الصدر، و11 مرة في العَجُز، و لم ترد التفعيلة سالمة سوى 03 مرات في الصَّدر، ومرتين في العَجز، وهذا يشكِّل نوعا من التفاوت الموسيقي الذي يحيلنا على اضطراب مشاعر الأمين وتقلبها.

وفي قصيدة بعنوان "بُكَائِيَّة" من بحر البسيط يتحسَّر الأمين من واقع مرير، ينقلب منها البصر خاسئا وهو حسير؛ فيقول:

نَبْكِي وَنَبْكِي الذِّي بِـــالْجُرْحِ يُـــدْمِينَا ... نَبْكِي وَكَمْ ضَحِكًا نَبْكِـــي مَآسِـــينَا
نَنُوحُ عِزًّا مِـــنَ الأَسْـــلاَفِ مُرْتَسَـــمًا ... غَرَامُهُ فِي النُّهَى أَضْـــحَى لَنَـــا دِينَـــا
فِيهِ نَرَى قِمَّةَ التَّمْجِيـــدِ مِـــنْ قِـــدَمٍ ... فِيهَـــا غَرِقْنَـــا مَيَامِينًـــا مَجَانِينَـــا
نَحْيَا عَلَى صَفْحَةِ التَّـــارِيخِ دُونَ غَـــدٍ ... يَغْدُو لَنَا صَـــفْحَةً أُخْـــرَى إِذَا شِـــينَا
كَأَنَّ ذِكْرَ فَخَـــارِ الْمَجْـــدِ أَعْـــدَمَنَا ... أَسْبَابَ نَيْلِ الْعُلاَ مِـــنْ دَهْـــرِهِ حِينًـــا
قُمْنَا وَنَحْـــنُ نِيَـــامٌ فِـــي مَقَاصِـــدِنَا ... نِمْنَا وَنَحْـــنُ قِيَـــامٌ فِـــي مَرَامِينَـــا[2]

ولَعَلَّهُ –من جميل الصُّدَف– أن تكون الكلمات التي ذكرها الأمين هنا مناسبة لِمَا علَّلنـــاه سابقا، وتتجلى في ذكر الكلمات التي تحمل هذه الدَّلالة؛ وتتجلى في: كلمة (نَبْكِي) 04 مـــرات، والكلمات: (نَنُوحُ ، غَرِقْنَا، مَجَانِينَا، دُونَ غَدٍ، أَعْدَمَنَا، نِيَامٌ، نِمْنَا).

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 102، 103.
[2] نفسه ص: 107.

المحور الرابع: الواقع الاجتماعي

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
مجزوء الرَّمل	02	36	%2.59
مجزوء المتدارك	01	12	%1.29
الكامل	01	06	%1.29
المجموع	**04**	**54**	**%05.17**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الخفيف	01	45	%1.29
الوافر	01	22	%1.29
البسيط	01	17	%1.29
المجموع	**03**	**84**	**%03.87**

جدول خاص بالبحور المُركَّبة

نستخلص من الجدولين ما يلي:

- يكاد يتعادل عدد البحور الصافية مع البحور المركَّبة، فحضور الأولى مُرتَّبة كالتالي: مجزوء الرَّمَل، مجزوء المتدارك، الكامل بمعدل: 04 قصائد ومقطوعات، ومجموع الأبيات والأسطر الشِّعرية التي توجد فيها هذه البحور: 54، أما الثانية؛ فترتيبها كالتالي: الخفيف، الوافر، البسيط، وعددها في ثنايا القصائد والمقطوعات: 03، ومجموع الأبيات والأسطر الشعرية: 84، فالملاحظ أنَّ هذا المجموع الأخير أكبر من المجموع السابق الذي هو: 54، وتفسيرُنا لهذا أنَّ المواضيع الاجتماعية تتطلب إسهابا في الإنتاج الشِّعري، وتوضيحا وتحليلا للحالات الاجتماعية في إيجابياتها وسلبياتها؛ فضلا عن وجود المناسبات الأُسَريَّة والعائلية التي تملأ الجو الاجتماعي؛ مثلما نجد في قصيدة "سَمَرُ أُسْرَة" من مجزوء الرَّمَل، وقصيدة "إِهْنَأَنْ يَا عَرِيس" من مجزوء المتدارك، وهما قصيدتان تَبرُز فيهما الفرحة والسرور والصفاء، كدليل على نقاء المزاج، واستقرار النفس وسكونها بالزواج وبناء الأسرة؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمُ أَزْوَاجًا

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] وحتى الجانب الذَّاتي الشَّاعري له حضور في المجتمع؛ لأن هذا الأخير يتشكَّل من الأنا الفردي والجمعي، كقصيدة "صِرَاعٌ وَضَيَاعٌ" من بحر الوافر، أما في تغيير السلوك الاجتماعي نجد قصيدة "مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ" من بحر البسيط، وهذان البحران المركَّبان يَدُلاَّن على تغيُّر المزاج الشاعري في لحظة الضياع، وفي لحظة تغيير الفوضى والسُّلوكات الخاطئة في المجتمعات، وَرَدَّة أفعالِها -أي المجتمعات- من الجانب الإيجابي والسلبي.

المحور الخامس: الواقع التربوي

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الرَّمَل (تاما ومجزوءا)	04	102	%5.19
المتقارب	04	106	%5.19
الكامل(تاما ومجزوءا)	02	105	%2.59
المجموع	**10**	**313**	**%12.97**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الخفيف	04	113	%5.19
الوافر	02	66	%2.59
المجموع	**06**	**179**	**%07.78**

جدول خاص بالبحور المُركَّبة

نستنتج من الجدول ما يلي:

عدد البحور الصافية أكبر من البحور المركبة، فمجموع عدد البحور الأولى: (الرَّمَل، المتقارب، الكامل): 10 قصائد، وعدد أبياتها: 313، والنسبة المئوية تُقدَّر بـ: 12.97%، ومجموع عدد البحور الأخيرة: (الخفيف، الوافر): 06، وعدد أبياتها: 178، والنسبة المئوية تُقَدَّر

[1] سورة الروم، الآية: 21.

بـــ: 7.78%، وكان الجو فيها صافيا ومُكدَّرا، وتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم؛ وإنْ كان التشاؤم في الواقع التربوي حاضرا عند الأمين بقوة، لكننا في نهايات القصيدة نراه يترك بصيصـــا للأمـــل، ورجاءً في التغيير من الأسوأ إلى الأفضل.

المحور السادس: الذكريات والاعترافات

البحر	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الكامل	01	26	%1.29

جدول خاص ببحر الكامل الصَّافي

البحر	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الطويل	02	23	%2.59
الخفيف(تاما ومجزوءا)	02	15	%2.59
البسيط	01	11	%1.29
المنسرح	01	10	%1.29
الوافر	01	02	%1.29
المجموع	**07**	**61**	**%09.05**

جدول خاص بالبحور المُركَّبة

نستخلص من الجدولين ما يلي:

- عدد البحور المركَّبة أكبر من البحور الصافية، فمجمـــوع المركَّبـــة:(الخفيـــف، البسيط، المنسرح، الوافر): 07 قصائد، وعدد أبياتها: 61، والنسبة المئوية تقدر بـــ: 09.05%، يقابلها مجموع عدد البحور الصافية المتمثلة في بحر واحد هو: بحر الكامل وعدد أبياته: 26، بنسبة مئوية مقدَّرة بـــ: 01.29%، كما نلاحظ حضورا لبحر الطويل للمرَّة الثانية في شكل قصيدتين؛ بمجموع 23 بيتا، ونسبة مئوية مقدَّرة بـــ: 02.59%، ولعلَّ حضوره كان متناسقا مع الذِّكريات والاعترافات؛ فهو من البحور التي كانت بها بداية الشعر القديم في مُقدّماته وأطلاله ومُعلَّقاته، كما نجد بحر المنسرح في الجدول وقد ذكر في الديوان لأول مرة، -وآخر مرة لِمَا سيأتي من الأبيـــات والأسطر الشِّعرية- ولعلَّ سبب ذلك أنه خصَّ شِعرا بهذا الوزن لمؤسَّسة تجارية طموحـــة في بيـــع الأدوات المدرسية واللوازم المكتبية، وتُدعى: (Techno Moderne تِيكْنُو مُودِرْنْ) ؛ فميَّزهـــا بوزنها الثقيل في عملها وطموحها فقال:

(تِيكْنُو مُــودِرْنْ) طُمُــوحٌ شَــبَابْ حَــزْمٌ وَعَــزْمٌ وَأَخْــذٌ غِــلاَبْ
يَسْــــعَى لُمسْــــتَهْدِفٍ بَــــيِّنٍ سَــعْيًا يُــذِلُّ غُــرُورَ الصِّــعَابْ
كَسْــبٌ حَلَــالٌ بِخُلْــقٍ سَــوِيْ عِلْــمٌ يُوَاكِــبُ وَمْــضَ الشِّــهَابْ[1]

المحور السابع: الغزل

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
مجزوء الكامل	02	47	%2.59
مجزوء الوافر	01	14	%1.29
المجموع	**03**	**61**	**%3.88**

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
المجتث	01	08	%1.29

جدول خاص ببحر المُجتث المُركَّب

نستنتج من الجدولين ما يلي:

- طغى استعمال بحر مجزوء الكامل ومجزوء الوافر؛ وهما من البحور الصافية، وجاءا بنسبة مئوية تقدَّر ب: 3.88%، وأما بحر المجتث، فهو من البحور المركَّبة، وتُقدَّر النسبة المئوية لحضوره ب: 1.29%، وهي أقل بالنسبة لوجود مجزوء الكامل ومجزوء الوافر؛ والسبب في ذلك- حسب رأيي- أنَّ الغَزل حُبٌّ وعَطف وعِشق وغرام يتطلب صفاء السيرة وحُسن السريرة، حتى يكون صادقا نقيا، وهذا ما نجده في ديوان الأمين أحمد؛ حيث كان حبُّه لزوجه زهرة خاليا من الشوائب، ومُعبِّرا بصدق تُجاه مشاعرها وعواطفها قائلا لها:

يَــــا زُهْرَتِـــــي يَـــــا حُلْـــــوَتِي أَنْـــــتِ الْمُنَـــــى يَـــــا زُهْرَتِـــــي
أَنْـــــتِ الْحَيَـــــاةُ وَنُورُهَـــــا أَنْـــــتِ الْحُبُـــــورُ وَجَنَّتِـــــي[2]

ورد في هذين البيتين زحاف الإضمار (مُتْفَاعِلُنْ) 06 مرات، متجاوزا بذلك التفعيلة الصحيحة (مُتَفَاعِلُنْ) كنوع من التحرر والانسياب من الرتابة الموسيقية.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 197.
[2] نفسه، ص: 201.

أمَّا استعمال الأمين لبحر مجزوء الوافر؛ فذلك لتغيُّر المزاج الشَّاعري الذي يصاحب الحُبّ وهو الشوق والحنين؛ وخاصة لَّما يكون بعيدا عن زوجه (زهرة)؛ فيحس بألم الحُبِّ يعتصره، ونار الشوق تكويه، فيقول:

مَتَـــى سَـــأَرَاكِ يَـــا زُهْـــرَا؟ إِلَيْـــكِ اشْـــتَقْتُ يَـــا زُهْـــرَا
حِبَـــالُ الشَّـــوْقِ تَشْـــنُقُنِي وَنَـــارُ الْوَجْـــدِ تُحْـــرِقُنِي
وَخَطْـــبُ الْحُـــبِّ مَـــا فَتِئَـــتْ خَنَـــاجِرُهُ تُمَـــزِّقُنِي[1]

ورد زحاف العَصب سوى مرة واحدة (مُفَاعَلْتُنْ) ممَّا يدلُّ على معنى المُكابدة وسطوة تلك الحُبِّ والشَّوق واستبدادها بروح الأمين، حيث خضع لها وعجز عن مقاومتها، وساعدت القافيـــة على أداء هذا المعنى من خلال تنوعها المتراكب.

والحُكْمُ نفسه لبحر المُجْتَث الذي ذُكِر مرة واحدة في الديوان -على غرار ســـابقه: بحـــر المُنسرح- وجاءت كلمات قصيدِه متنوعة بين الحُبِّ النبيل والشوق العليل، وأدَّى تنوع تفعيلاتـــه نَسقا موضوعيا لثنائية الحُبِّ والأَلَـــم. يقول الأمين أحمد:

حَفَـــرْتِ قَلْبِـــي الْعَلِيـــلْ بِجُـــرْحِ حُـــبٍّ نَبِيـــلْ
وَذِكْرَيَـــاتُ الأَصِـــيلْ مَضَـــتْ كَحُلْـــمٍ جَمِيـــلْ[2]

المحور الثامن: رؤى شِعريَّة

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الكامل (تاما ومجزوءا)	02	24	%2.59
المتقارب	01	50	%1.29
مجزوء الرَّمَل	01	45	%1.29
المتدارك	01	18	%1.29
مجزوء الرَّجز	01	21	%1.29
المجموع	**06**	**158**	**%7.75**

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 204.
[2] نفسه، ص: 208.

جدول خاص بالبحور الصَّافية

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الوافر	01	16	%1.29

جدول خاص ببحر الوافر المُركَّب

نستخلص من الجدول ما يلي:

- كانت النِّسبة المئوية للبحور الصافية (الكامل، المتقارب، مجزوء الرَّمَل، المتدارك، مجزوء الرَّجز) مرتفعة بنسبة تُقدَّر ب: 7.75% تقابلها نسبة: 1.29% لبحر الوافر الذي يعتبر بحرا مركَّبا، وأغلب القصائد التي جاءت على قوالب تلك البحور الصافية والمركَّبة كانت آراء نقدية للشِّعر والشعراء من منظور قديم وحديث، ولا يخلو فيها صراع التفاؤل والتشاؤم في النَّظرة إلى الشِّعر القديم والحديث، أو آراء مختلفة متباينة للحياة بشكل عام، يقول الأمين أحمد مبديًا رأيه في الشِّعر الجميل مستعملا بحر مجزوء الرَّمَل:

خَفَقَ الْقَلْبُ بِشِعْرٍ سَاحِرٍ حُلْوٍ جَمِيلْ
حِينَ أَغْفَى وَتَسَامَى يَسْكُبُ النَّظْمَ الأَصِيلْ
فَاعِلاَتُنْ فَاعِلاَتُنْ نَسَبُ الشِّعْرِ النَّبِيلْ
لَمْ يَزَلْ فِي الدَّهْرِ حِصْنًا يَحْفَظُ الْحَرْفَ الْجَلِيلْ
سَوْفَ يَبْقَى يَتَحَدَّى يَزْدَرِي الشِّعْرَ الدَّخِيلْ[1]

مجموع البحور المستعملة والأبيات والأسطر الشعرية:

البحر	عدد القصائد والمقطوعات الواردة	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الكامل(تاما ومجزوءا)	20	558	%25.97
الرَّمل (تاما ومجزوءا)	13	331	%16.88
الخفيف (تاما ومجزوءا)	10	319	%12.98
الوافر (تاما ومجزوءا)	09	194	%11.68
المتقارب (تاما ومجزوءا)	08	406	%10.38

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 219.

المتدارك (تاما ومجزوءا)	05	146	%6.49
مجزوء الرَّجَز	04	87	%5.19
الطويل	03	51	%3.89
البسيط	03	38	%3.89
المنسرح	01	10	%1.29
المجتث	01	08	%1.29
المجموع	**77**	**2148**	**%99.93**

نستخلص من الجدول التالي ومما سبق من جداول حسابية قبله أنَّ كثيرا من النُّقاد ربَطُوا الوزن بالحالة النفسية؛ ويتجلى ذلك في اختيار الوزن وربطه بالموضوع، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الرصينة الفخمة، وإذا قصد الاستهزاء والهزل حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان القليلة البهاء والجمالية، وإذا كان الشَّاعر في حالة اليأس والجزع يتخير وزنا طويلا ليصبَّ فيه أشجانه وأحزانه، وإذا قال شعرا في وقت مصيبة أو حالة نفسية مضطربة تطلب وزنا قصيرا يتلاءم مع سرعة النبضات القلبية التنفسية[1].

2. القافية:

تساهم القافية في لُحمة اللُّغة الشِّعرية، وإعطاء الحِلية الصَّوتية للبيت الشِّعري، وتجسيد التَّناسُب بين الأصوات، وتحقيق الوحدة بين الأبيات الشِّعرية[2]؛ وتُعرَّف القافية عروضيا على أنَّها: "من آخر حرف في البيت إلى أوَّل ساكن يليه، مع المتحرِّك الذي قبل السَّاكن"[3].

والقافية نوعان: مطلقة ومقيَّدة.

أ- القافية المطلقة:

هي التي يكون رويُّها مفتوحا، والرَّوي هو الصَّوت الذي تُبنى عليه الأبيات، ويشترك في كُلّ قوافي القصائد[4]؛ ويُشكِّل أهمَّ العناصر الصوتية في النَّسق التَّقفوي؛ مِنْ حيث إنَّه يقوم بوظائف

---

[1] ينظر رشيد شعلال، البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام (بحث في تجليات الإيقاع تركيبا ودلالة وجمالا)، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط 01، 1432ه/2011م، ص: 30.

[2] ينظر محمد العيَّاشي كنوني، شِعريَّة القصيدة العربية المعاصرة دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 1431ه/2010م، ص: 40.

[3] ينظر أبو محمد سعيد بن المبارك، الفصول في القوافي، تح: د. صالح بن حسين العايد، دار إشبيليا، الرِّياض- السَّعودية، ط01، 1418ه/1998م، ص: 36.

[4] ينظر إبراهيم أنيس، موسيقى الشِّعر، دار القلم، بيروت- لبنان، ط04، (د.ت.ط)، ص: 274/273.

إيقاعية ودلالية، فهو يمتلك قِيَمًا تعبيريَّة تُفسِّر اختيار الشُّعراء للرَّوي المناسب في تنسيق قوافي القصائد من الأصوات التي يحسن وَقعُها في الأُذُن، ويَعذُب صداها في النَّفْس[1].

وينقسم الرَّوي باعتبار حركاته الصائتة والصَّامتة إلى أربعة أقسام: مفتوح، ومضموم ومكسور وساكن.

1- الروي المفتوح:

يقول الأمين أحمد متحدثا عن مفدي زكرياء:

رَايَةً عِشْتَ لِلْجَزَائِرِ تَعْلُو شَامِخًا بَاذِخًا تُرَفْرِفُ فَخْرَا
فِي صَبَاحٍ وَفِي مَسَاءٍ كِتَابٌ أَنْتَ تُتْلَى عَلَى الدَّوَامِ وَتُقْرَا
فِي قَرِيبٍ وَفِي بَعِيدٍ سَلاَمٌ وَصَلاَةٌ تُقَامُ بِالْعِزِّ جَهْرَا[2]

جاءت القافية مُطلَقة في الأبيات السابقة في روي مفتوح (فَخْرَاْ /**0/0**) (تُقْرَاْ /**0/0**) (جَهْرَاْ /**0/0**)، وقد كانت مناسبة مع مضمون الأبيات الشعرية؛ التي تتحدث عن شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء، ودَورِه الريادي في إعلاء راية الجزائر عاليا؛ فالرَّاية تكون عالية، وهي مُناسِبَة للفتحة التي تكون مرتفعة وفوق الكلمة في الجملة، كما نوَّه الأمين على إبداع مفدي، ووسمه بالكِتاب الذي يُقرَأ صباحا ومساء، ونحن نَعلَم ما للقراءة من دَورٍ فعَّال في تجسيد الثقافة وزيادة الرصيد المعرفي واللغوي للقارئ، فكان مناسبا هذا المعنى مع الروي المفتوح الذي يدل على ارتفاع قدر المطالعة وقيمتها؛ خاصة في شعر مفدي المتنوع بأسلوبه واقتباساته وجماله، وفي البيت الأخير كانت التحية والسلام لمفدي لِمَا تَركه من بصمات خالدة، وأعمال رائدة، كما خصَّ الأمين مفدي بصلاة تقام، ونحن نَعلَمُ ما للصلاة من قيمة عظيمة؛ فضلا عن كونها تُقام في كل وقت وحِين، وتُرفع لرب العالمين؛ وكذلك شِعر مفدي يُردَّد في كل وقت وحين لقيمته وقدره وارتفاعه؛ فهذا المعنى متناسب مع الروي المفتوح الذي نجده يحمل معنى القَدْر والقيمة والارتفاع.

2- الروي المضموم:

يقول الأمين أحمد مخاطبا وناصحا الشعب الجزائري:

الصَّبْرَ يَا شَعْبَ الْجَزَائِرِ كَيْ تَرَى بِالْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ شَمْسَكَ تَسْطَعُ
مَهْمَا يَطُولُ اللَّيْلُ فِي ظَلْمَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَجْرٌ ضَحُوكٌ يَطْلُعُ[3]

---

[1] صابر عبد الدَّايم، موسيقى الشِّعر العَربي بينَ الثَّبات والتَّطوُّر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص: 161.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 49.

[3] نفسه، ص: 78.

نجد القافية مُطلَقة في هذين البيتين متمثِّلة في روي مضموم (تَسْطَعُوْ /**0**//**0**) (يَطْلَعُوْ /**0**//**0**)، وقد ساهم الروي المضموم في خدمة المعنى الذي يرمي إليه الأمين أحمد في شعره –هذا– حيث يحث الشعب الجزائري بالصبر، والأمل والتعلُّق باليُسر لأنَّ بَعدَ العسر يسرا كما نصَّ على ذلك القرآن الكريم، وكما تنص الطبيعة على ذلك من خلال نواميسها المتعددة؛ ومنها طلوع الشمس في الصباح، فاستعمال كلمة (تَسْطَعُو) برويها المضموم، وامتداد واوها دليل على امتداد شروق الشمس في الأصيل، وإمدادها النور في ذلك اليوم؛ وهو معنى اليُسر والتفاؤل الذي يدعو إليهما الأمين، ويضيف توضيحا لرأيه –هذا– بتقديم مثال على طول الليل في سواده وظلامه الذي يعقبه بعد ذلك الفجر المسفِر المستبشر بيوم جديد ونهار سعيد؛ واستعمل لأداء هذا المعنى كلمة (يَطْلَعُوْ) برويها المضموم وامتداد واوها؛ ليشير إلى ظاهرة طبيعية وهي طلوع الفجر بعد ليل حالك أسود؛ وهذا معنى كلامه بأن اليُسر يأتي بَعدَ العسر.

3– الروي المكسور:

يقول الأمين أحمد في قصيدته "مرثية الجامعة":

وَجَامِعَـــةٍ تَبَنَّـــتْ كُـــلَّ جِـــنْسٍ وَبِالْحُمْقِ ارْتَدَتْ مِـــنْ كُـــلِّ لَـــبْسِ
وَقَلَّـــدَتِ الْغَرِيـــبَ بِـــدُونَ وَعْـــيٍ فَبَاعَتْ نَفْسَـــهَا مِـــنْ غَيْـــرِ حِـــسِّ[1]

استعمل الأمين في هذين البيتين قافية مطلقة في روي مكسور(لَبْسِيْ /**0**/**0**) (حِسْسِيْ /**0**/**0**)، واستعمال الأمين أحمد لِرَوي مكسور مهموس نَاسب المعنى الذي يريد أن يوضِّحه في البيتين السابقين؛ ومفادهما أن الجامعة تردَّت لمستوى متدنٍّ بسبب التقليد الأعمى للدَّخيل، والابتعاد عن الأصيل؛ فغدت تسير بدون وعي ولا هدى – رغم أن الأصل يقتضي أن تكون الجامعة نبراسا للوعي والفكر الأصيل– إضافة إلى ذلك عدم الثبات على الأصول والمبادئ، والانجراف وراء كل جديد، مبتعدة عن الرأي السديد؛ وهذه المعاني تتناسب والكسرة في الروي الذي يدل على معنى الانحدار والانحطاط والتردي في الفكر والشعور والوعي، فضلا عن قوة الألـــم الذي يُحِسُّ بها الشَّاعر.

ب– القافية المقيدة:

هي التي يكون رويُّها ساكنا، وتكون مجرَّدة عن الرِّدف والتَّأسيس، أو مردوفة بالألف أو الواء أو الياء، أو مؤَسَّسة على ألف التأسيس[2].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 177.

[2] ينظر السَّيِّد أحمد الهاشمي، ميزان الذَّهب في صناعة شِعر العرب، تح: د. حسني عبد الجليل يوسف، ط01، 1418ه/1997م، مكتبـــة الآداب، القاهرة– مصر، ص: 115.

يقول الأمين أحمد في قصيدته "انْطِلاَقٌ نَحْوَ الفَجْر":

إِذَا مَا اللَّيْــلُ أَسْــدَلَ غَــيْمَ سِــتْرِهْ وَأَقْفَــرَ مُوحِشًــا بِظَــلاَمِ عُسْــرِهْ

تَــيَقَّنْ أَنَّ بَعْــدَ الْغَــيْمِ صَــحْوًا سَيُسْفِرُ ضَــاحِكًا بِضِــيَاءِ يُسْــرِهْ[1]

استخدم الأمين في هذين البيتين القافية المقيدة في روي ساكن (عُسْرِهْ /**0/0**) (يُسْرِهْ /**0/0**) وسُكُون الروي نَاسَب سُكون الليل ووحشته وظلامه الذي يدل على القنوط والتشاؤم والفشل، وأنَّ هذا العُسر سيعقبه أمل وطموح وتفاؤل؛ وبَعدَ الليل يأتي الفجر؛ وظلمة الليل مهما طالت بسوادها ووحشتها وحلكتها؛ ستنقشع بالفجر والضياء، والفجر يأتي مظلما نوعا ما؛ ثُمَّ يتلاشى ظلامه شيئا فشيئا؛ وهذا المعنى متناسب مع الروي الساكن والكلمات التي تحملها؛ فبعد العسر يُسر (عُسْرِهْ، يُسْرِهْ).

وسنبيِّن الآن توارد حركة الروي بمختلف أنواعها في الديوان، مرتَّبة ترتيبا تنازليا من أكبر نِسبة إلى أقل نسبة؛ ثم نقوم على تعليلها -بعد ذلك- بناء على تلك الأرقام والمعطيات والنِّسب المئوية:

الروي	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
الساكن	43	1058	%55.85
المفتوح	16	597	%20.77
المكسور	12	310	%15.58
المضموم	06	183	%7.79
المجموع	**77**	**2148**	**%99.99**

في تحليلنا للجدول نستنتج ما يلي:

- أخذ الروي الساكن حصة الأسد في عدد القصائد والمقطوعات، وفي عدد الأبيات والأسطر الشِّعرية، وبلغت نسبته المئوية 55.85% أي: أكثر من نصف الديوان احتلَّه الروي الساكن في قافية مقيدة؛ ولذلك عدة دلالات في شِعر الأمين أحمد، منها: استغلال تلك الوقفة المقيَّدة للروي الساكن في القصيدة لوقفة وطنية تُعبِّر عن ارتباطه ببلاده الجزائر، واستبشاره لطموحاته، وفرحه بانتصاراته، وأمله في تحقيق آماله؛ وهذا ما نجده في عدة قصائد تُغنِّي للجزائر، منها على سبيل المثال لا الحصر: (هَكَذَا تَحْيَا الْجَزَائِرْ، مَعًا لنبني الجزَائِر، مَرَّةً أُخْرى الجزَائِر، عِيدُ

[1] أحمد الأمين، مصدر سابق، ص: 228.

الجزَائِر، جَزَائِري أَنَا...إلخ) أو كذلك وقفة اجتماعية للمجتمع الجزائري المحلي بصفة خاصة والكبير بصفة عامة، مشاركا أمَّته أفراحها وأقراحها وآمالها وآلامها بنصائحه ودُرره الشِّعرية المخلِّدة للمناسبات والنصائح والتوجيهات على نحو ما نجد في القصائد التالية: (إلى الآباء، مُخيَّم بن يَزقَن، إِهْنأَنْ يا عَرِيس، إِنَّمَا نَحنُ شُهُود، بهجَة الوَالِدِيْن، ضَميرُ الشِّعر، انطِلاَقٌ نَحْوَ الفَجْر...إلخ)، أو يمكن أن تكون تلك القافية المقيَّدة برويها الساكن مقيِّدة لنفَسه، وسكونها كأنَّه ظلمة في قلبه؛ فيتدفق-حينئذ- شِعره حسرة وألما وحزنا مثلما نجد في الأزمات النفسية التي مرَّ بها هو شخصيا، أو عند فقْد أحَدِ أحبته؛ حيث وجدنا نبرة الحزن وألم الفراق في عدة قصائد منها: (ذنْبُه أنَّه يُحبُّ الجَزَائِر، ذَابَ القَلْبُ حَسْرَه، عَاصِفَةُ يَأس، الشَّيخ صَالَح بَزَّمْلاَل في الخَالِدين، شَاحَ قَبْرًا شَاحَ خُبرَا، بِاسْمِ القَضَاءِ والقَدَر، لَم أخُن كَي أَخَاف...إلخ).

- جاءت القافية المطلَقة مُمثَّلة في حروفها الثلاثة بالترتيب: الروي المفتوح، الروي المكسور، الروي المضموم؛ وكان للروي المفتوح حضور قوي بنسبة 20.77% من مجموع القصائد في ديوان الأمين، وكان الألف الممدود المشبَع لحركة الروي المفتوح مناسبا لفرحة الأمين للتعبير عنها، في إطلاق العنان لنسماته النفسيَّة المعبِّرة لأشخاص مُعيَّنين، أو مناسبة عابرة؛ ونجد كثيرا من هذه القصائد على النحو التالي: (مُفدِي آيَةٌ أَنْتَ لِلجَزَائِر، مِنْ وَحْيِ العِرَاق، الآيَةُ الكُبرَى محمد، شَهَادَة فَضْلٍ من تِلمِيذٍ لأسْتَاذِه، رَدُّ الْجَمِيل، ذِكريَات طُفُوليَّة...إلخ) أو يكون الروي المفتوح تنفُّسا من غمٍّ ونَكَد، وإعلانًا لزفرة حادَّة، وحسَرات داخلية يتفطَّر لها قلب الأمين؛ فيخرجها ممدودة في ذلك الألف المشبَع لحرف الروي المفتوح، على نحو ما نجد في عدة قصائد منها: (بُكَائِيَّة، يَا رِجَالَ الْهُدَى خُذُوا بِيَد القَوْم، نُصرَة الرَّسُول، وَيحَ الْمُعَلِّم، إلاَّ أَنْ تَكُونَ مُعَلِّمَا...إلخ).

- جاء الروي المكسور قليلا باعتبار الروي الساكن والمفتوح، فَعَدَد قصائده: 12، وعدد أبياته وأسطره الشِّعرية الإجمالية: 310، أما النسبة المئوية فتُقدَّر ب: 15.58%، والأشعار التي نظَمها الأمين بروي مكسور دلت على التقهقر والدونية والنزول إلى الحضيض الأسفل؛ جريا على نمط الكسرة الموجودة تحت الحرف؛ ونجد هذه الدلالات في قصائد كثيرة منها: (مِنْ أَيْنَ أَبْدَأ؟، صِرَاعٌ وَضَيَاع، مَرثيَّة الجَامِعَة، فَتَاةٌ لَجُوج، رِسَالَة...إلخ)؛ وبعض القصائد جاءت بروي مكسور من باب التواضع ومسايرة الواقع المعيش بالفرحة والسرور -وإن كانت هذه القصائد قليلة- حيث نجد منها: (ذِكْرَى وعِبْرَة، تَحيَّات احْتِرَام للمُربِّين، مُلتَقَى المَودَّة، يا زُهْرَتِي...إلخ).

- نلاحظ أن الروي المضموم جاء في نهاية الجدول أقل عددا مما سبق ذِكره؛ فنجد عدد القصائد والمقطوعات: 06 فقط، وعدد الأبيات والأسطر الشِّعرية: 183، وبنسبة مئوية ضئيلة تُقَدَّر بـ: 7.79%؛ وأغلب الدلالات الخفيَّة للروي المضموم تتمثل في: الفخر بالمنجزات والتفاؤل والأمل باليوم الجميل، والغد المشرق؛ وحتى الماضي بذكريَاته المخلِّدة الرائعة، ونجد ذلك في قصائد الأمين التالية: (يَوْمُ الرِّهَان، شَاعِرُ الزَّمَن الجَمِيل، الشَّهِيد سَمِير، وَهْرَان).

وفيما يلي جدول يبين الأصوات (الحروف) التي بنى عليها الأمين قصائده الشِّعرية، حيث نتعرَّف على مخارجها الصوتية ومراتبها العددية ونسبها المئوية؛ وهي مرتَّبة ترتيبا تنازليا:

الروي (الصَّوت)	مخرجه	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات/ الأسطر	النسبة المئوية
النون	لثوي	17	291	%22.07
الراء	لثوي	15	471	%19.48
اللام	لثوي	09	209	%11.68
الميم	شفوي	05	230	%6.49
التاء	لثوي أسناني	05	126	%6.49
الدال	لثوي أسناني	04	86	%5.19
القاف	لهوي	03	58	%3.89
الباء	شفوي	02	84	%2.59
العين	حلقي	02	76	%2.59
الحاء	حلقي	02	64	%2.59
الهمزة	حنجري	02	47	%2.59
الياء	غاري	02	47	%2.59
الكاف	طبقي	02	34	%2.59
السين	أسناني	01	41	%1.29
الجيم	غاري	01	17	%1.29
الطاء	لثوي أسناني	01	05	%1.29
باقي الحروف	مختلف المخارج	04	262	%5.19
المجموع	/	**77**	**2148**	**%99.89**

نستخلص من الجدول ما يلي:

- جاء صوت النون في المرتبة الأولى في الاستعمال؛ حيث نجد عدد القصائد والمقطوعات 17، ومجموع الأبيات والأسطر الشعرية: 291 بنسبة مئوية تبلغ: 22.07%؛ والنُّون صوت لثوي مجهور وُظِّف لعدة غايات منها: التحسر والحزن والأسى كقول الأمين:

نَبْكِي وَنَبْكِي الَّذِي بِـالْجُرْحِ يُـدْمِينَا ... نَبْكِي وَكَمْ ضَحِكًا نَبْكِي مَآسِينَـا
نَنُوحُ عِزًّا مِـنَ الأَسْـلاَفِ مُرْتَسَـمًا ... غَرَامُهُ فِي النُّهَى أَضْحَى لَنَا دِينـا
فِيهِ نَرَى قِمَّةَ التَّمْجِيـدِ مِـنْ قِـدَمٍ ... فِيهَـا غَرِقْنَـا مَيَامِينًـا مَجَانِينَـا
نَحْيَا عَلَى صَفْحَةِ التَّـارِيخِ دُونَ غَـدٍ ... يَغْدُو لَنَا صَفْحَةً أُخْـرَى إِذَا شِـينَا[1]

كما وَظَّفَ الأمين روي النون لبعث العزائم، وإيقاظ النفوس من غفوتها، والدعوة إلى معالي الأمور وأشرافها، وترك سفاسفها ورذائلها، يقول في ذلك:

مُـدُّوا يَـدًا نَحْـمِ الْـوَطَنْ ... مِـنْ شَـرٍّ وَيْـلاَتِ الْفِـتَنْ
فَـإِلاَمَ نَبْقَـى فِـي غَـبَنْ ... وَيُعِيقُنَـا هَـذَا الْـوَهَنْ؟
وَإِلاَمَ يَجْحَـدُنَا الـزَّمَنْ ... وَيُـذِيقُنَا مُـر الْمِحَـنْ؟
وَإِلاَمَ نَحْـنُ نُحِيـدُ عَـنْ ... نَهْـجِ الصِّـرَاطِ الْمُـؤْتَمَنْ؟
وَنُصِـرُّ فِـي وَأْدِ السُّـنَنْ ... وَنَظَـلُّ نَـرْزَحُ فِـي الْعَفَـنْ[2]

كما وظَّف الأمين روي النون في مواضع أخرى للفخر والاعتزاز بالانتماء إلى الجزائر؛ وما تزخر به من أعمال وذكريات تاريخية تُعبِّر عن مجهـودات الأجـداد ليقتـدي بهـا الأحفـاد؛ يقول الأمين أحمد:

أَيُّ فَخْرٍ قَـدْ حَفَّنَـا مِـنْ جُـدُودٍ ... خَلَّـدُوا ذِكْـرَهُمْ وَأَعْلَـوْا لِوَانَـا
مَـنْ أَقَـامُوا بِالْخَارِقَـاتِ بِنَـاءً ... صَـرْحُهُ الـدِّينَ دَامَ فِيـهِ مُصَـانَا
مَنْ أَذَاقُـوا الْجَبَـابِرَ الْحَـقَّ مُـرًّا ... فِي إِبَاءٍ مَا كَانَ فِيهِمْ جَبَانَـا
مَنْ أَلاَنُـوا كُـلَّ الصِّـعَابِ بِصَـبْرٍ ... وَمَضَـوْا خُلْـدًا كَاسِـبِينَ الرِّهَانَـا
مَنْ سَمَوْا فِي فَضَا الْمَكَـارِمِ مَجْـدًا ... بَلَغُوا الْجَوْزَا فِـي عُلاَهَـا اِقْتِرَانَـا[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 107.

[2] نفسه، ص: 101.

[3] نفسه، ص: 130.

وفي قصيدة "مُدُّوا الأيدي نتصالَح" تكررت عبارة (لِجَزَائِرِنَا لِحَبِيبَتِنَا) 08 مرات بـــروي النون، وبمدٍّ مفتوح للدلالة على الفخر والعِزة والشعور بالانتماء من جهة، والتعبير عما يشعر به في داخله من نخوة الوطنية، والدعوة إليها من جهة أخرى؛ وفي هذا الإطار يقول الأمين أحمد:

لِنَعُـــــدْ لِجَزَائِرِنَـــــا..لِعَزِيزَتِنَـــــا
لِنَعُـــــدْ لِمَآثِرِنَـــــا..لِشَـــــرِيعَتِنَا
لِجَمَـــالِ طَبِيعَتِنَـــا لِجَـــلاَلِ مَســـيرَتِنَا
لِنَقَـــاءِ ضَـــمَائِرِنَا وَصَـــفَاءِ سَـــرِيرَتِنَا[1]

- جاء صوت الراء اللثوي المكرَّر المجهور في المرتبة الثانية في 15 قصيدة ومقطوعـــة، بمجموع 471 بيتا وسطرا شعريين؛ وبنسبة مئوية تقدَّر بـــ: 19.48%؛ واختيار الأمين لحـــرف الراء كان لعدة غايات، منها: الفخر والاعتزاز بالجزائر، والاستشعار بالانتماء لها، ومدح بطولات الشعب الجزائري وأمجاده وأبطاله بشكل مكرَّر وبصوت جهير؛ يقول الأمين:

مَـــــرَّةً أُخْـــــرَى الْجَزَائِـــــرْ ... تَعْتَلِـــــي صَـــــرْحَ الْمَفَـــــاخِرْ
تُبْهِـــــرُ الـــــدُّنْيَا بِنَصْـــــرٍ ... بَـــــانَ مِـــــنْ وَحْـــــيِ الْعَبَـــــاقِرْ
أَنْ تَحَـــــدَّى شَـــــعْبُهَا الْمِـــــقْ ... دَامُ كَيْـــــــدَ الْمُتَـــــــآمِرْ
وَمَضَـــــى يَخْتَـــــرِقُ الـــــدَّهْ ... رَ أَبِيًّـــــــا وَيُجَـــــــاهِرْ
مُعْلِنًـــــا أَنَّـــــهُ شَـــــعْبٌ ... فَـــــوْقَ عَـــــرْشِ الْعِـــــزِّ ظَـــــاهِرْ
هَكَـــــذَا شَـــــعْبُ الْجَزَائِـــــرْ ... دَائِمًـــــا فَحْـــــلٌ مُغَـــــامِرْ[2]

كما استعمل الأمين أحمد رويَّ الرَّاء في مواضع الرِّثاء، وتعداد مناقب الشهداء؛ فرثى عدة شخصيات وطنية كان لها الفضل في بناء الوطن بالقلم والقدم:

يقول الأمين في رِثاء شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء:

آيَـــةٌ أَنْـــتَ لِلْجَزَائِـــرِ كُبْـــرَى ... لَـــمْ تَـــزَلْ فِينَـــا بِـــالْخَوَارِقِ تَثْـــرَى
أَبَدًا لَـــمْ تَمُـــتْ وَلَـــمْ تَفْـــنَ كَـــلاَّ ... إِنَّمَا أَنْـــتَ ذِكْرُهَـــا الْحَـــيُّ دَهْـــرَا
أَنْـــتَ سِـــرٌّ مِـــنْ وَحْيِهَـــا أَزَلِـــيٌّ ... أَبَـــدِيٌّ أَعْجَـــبْ بِســـرِّكَ سِـــرَّا
قَبْسَةٌ أَنْتَ مِـــنْ عُجَـــابِ عَجِيـــبِ ... عَبْقَـــرِيٍّ خُلُودُهَـــا قَـــدْ أَصَـــرَّا
شُـــعْلَةٌ مِـــنْ تَـــوَهُّجٍ سَـــرْمَدِيٍّ ... سَـــاحِرٍ يَمْلَـــأُ الْجَزَائِـــرَ شِـــعْرَا[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 98.
[2] نفسه، ص: 29.
[3] نفسه، ص: 49.

ويتحدث الأمين عن مناقب الشهيد محمد بوضياف المسؤول الوطني للثورة التحريرية المظفَّرة الذي اغتالته أيادي الغدر ذات صيف شُؤم من سنوات التسعينات:

وَهَـــبَ الْعُمْـــرَ لِلْجَزَائِـــرِ يَفْـــدِي ... هَا فَمَاتَ الشَّهِيدُ مِـــنْ كَيْـــدِ غَـــادِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) لَمْ يَمُتْ فِـــي قُلُـــوبٍ ... تَتَلَظَّـــى فِـــي حُبِّـــهِ كَالْمُجَـــامِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) قَدْ غَدَا فِـــي ضَـــمِي ... رِ الشَّعْبِ رَمْزًا مِنَ الْفُحُولِ الْعَبَـــاقِرْ
زَعَمُـــوا قَتْلَـــهُ وَمَـــا قَتَلُـــوهُ ... إِنَّـــهُ فِـــي الْقُلُـــوبِ نَـــاهٍ وَآمِـــرْ
زَعَمُـــوا قَتْلَـــهُ وَلَكِـــنَّ نَـــدَاهُ ... سَوْفَ يَبْقَى فِي ذِمَّةِ الشَّـــعْبِ سَـــائِرْ
إِنَّهُ مِشْـــعَلٌ مِـــنَ الثَّـــوْرَةِ الْكُبْـــ ... رَى سَنَاهُ يَحْكِي جَلِيـــلَ الْمَفَـــاخِرْ[1]

وممَّن خصهم الأمين بالرِّثاء الأبطال الذين يُقدِّمون حياتهم قُربانا للجزائر، ويضحُّون في سبيل الله بأنفسهم من أجل حمايتها؛ ويموتون في سبيلها؛ هؤلاء هم أبناء الجيش الوطني الشـــعبي الـــذين يتربص بهم الأعداء للنيل منهم؛ يقول الأمين عن أحد الجنود الذين اغتالتهم أيادي الغدر والإجرام:

قَدْ كُنْتَ فِينَـــا مُخْلِصًـــا وَمُصَـــدِّقًا ... دَوْمًـــا تُلَبِّـــي لِلنِّـــدَا وَتُبَـــادِرُ
قَدْ كُنْتَ فِينَا شُـــعْلَةَ الأَمَـــلِ الَّـــذِي ... لاَ يَنْطَفِي مَهْمَا الخُطُـــوبُ تُحَاصِـــرُ
إِقْدَامُكَ الْمَشْـــهُودُ يَطْفَـــحُ بِالرِّضَـــا ... يَسْـــمُو بِعِزَّتِـــهِ نَقَـــاءٌ طَـــاهِرُ
حَتَّى ظَفِرْتَ وَنِلْـــتَ خَيْـــرَ شَـــهَادَةٍ ... أَهْـــدَاكَهَا نَـــذْلٌ جَبَـــانٌ غَـــادِرِ
إِذْ رَامَ مِنْـــكَ ضَـــحِيَّةً فِـــي شَـــرِّهِ ... فَقَضَيْتَ بِالْحُسْنَى وَحَظُّـــكَ وَافِـــرُ[2]

– جاء في المرتبَة الثالثة صوت اللام؛ وهو صوت لثوي مجهور ورد في 09 قصائد ومقطوعات، بمجموع 209 مرة في الأبيات والأسطر الشِّعرية، وبنسبة مئوية تُقدَّر بـــ: 11.68%؛ وغالبا ما استعمله الأمين للدلالة على التحسُّر؛ ومن ذلك حديثه عن المتعصبين الغلاة والمجرمين الذين يُفسِدون في الأرض ولا يصلحون؛ ومما تحسّر له الأمين وتألَّم قلبه أنَّ هؤلاء يفعلون المناكر وينسبونها للدِّين؛ فجاء استعمال صوت اللام المجهور ليجهر بمنكراتهم وجرائمهم بروي ساكن في قافية مقيَّدة؛ كوقفة ضرورية لتغيير تلك المنكرات:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 57، 58.

[2] نفسه ص: 83.

مَنْ ذَا الَّذِي بَاعَ الضَّمِيرَ وَخَانَ عَهْدًا وَانْفَصَلْ
أَنْ زَيَّنَ الشَّيْطَانُ سُــوءَ فِعَالِــهِ قَيْــدَ الزَّلَــلْ
تَخِذَ الشَّرِيعَةَ مَرْكَبًا يَطْوِي الْخِضَمَّ عَلَى عَجَلْ
يُفْتِي.. يُحَرِّمُ.. أَوْ يُحَلِّلُ.. كَمْ يُبَــرِّرُ لِلْعِلَــلْ
بِاسْمِ الْهِدَايَةِ كَمْ أَضَلَّ وَكَمْ أَسَاءَ وكَمْ قَتَــلْ[1]

كما تألَّم الأمين لواقع المعلم، وتحسَّر لِمَا يلقاه في الواقع من رداءة، وما يجده من سوء معاملة اجتماعية؛ فقال شاكيا متألما؛ مُستعملا صوت اللام في قافية مطلَقة بروي ممدود ليُنفِّس ما في داخله من زَفَرات حادَّة وآلام مُوجعة، فقال:

وَيْــحَ الْمُعَلِّــمِ قَــدْ أُهِــينَ ذَلِــيلاً ... وَأُذِيــقَ مُــرَّ النَّائِبَــاتِ طَــوِيلاَ
يَــا وَيْلَــهُ مِــنْ وَاقِــعٍ أَرْدَى بِــهِ ... فَهَوَى إِلَى دَرَكِ الْحَضِــيضِ نَــزِيلاَ
الْمَجْدُ وَالتَّبْجِيــلُ مَحْــضُ تَــوَهُّمٍ ... مَــا نَــالَ إِلاَّ الْخِــزْيَ وَالتَّنْكِــيلاَ[2]

- استوى في المرتبة الرابعة حرفا الميم والتاء بعــدد متناســق في مجمــوع القصــائد والمقطوعات؛ وهو العدد 05، وبنسبة مئوية متساوية تقدَّر بـــ: 6.49%، وباختلاف عدد الأبيات والأسطر الشعرية؛ فصوت الميم كان أكبر من صوت التاء في عدد أبياته وأسطره الشِّعريَّة؛ حيــث بلغت: 230؛ أما صوت التاء فبلغت: 126؛ ولكل من الصَّوتين غايات و أغراض من استعمالهما في ديوان الأمين أحمد؛ فاستعمال صوت الميم الشفوي المجهور كان للفخر-غالبــا- أو للمــدح؛ يقول الأمين مفتخرا بوطنه الجزائر، وببطولات شعبه وأمته لمجابهتهم فرنسا المستعمرة:

اللَّــهُ أَكْبَــرُ قَــدْ تَأَكَّــدَ عَزْمُنَــا ... وتَحْيَــا الْجَزَائِــرُ أُمَّــةً لاَ تُقْسَــمُ
لاَ مِــنْ بَــيْنِ جَنُوبِنَــا وَشَــمَالِنَا ... لَنْ تُفْصَلَ الصَّحْرَاءُ مَهْمَــا أَبْرَمُــوا
يَا أُمَّ كُلُّــكِ.. يــا جَزَائِــرُ أَرْضُــنَا ... نَحْيَــا لأَجْلِــكِ خُلَّصًــا أَوْ نُعْــدَمُ
ذِي جَبْهَةُ التَّحْرِيرِ صَــوْتُ ضَــمِيرِنَا ... وَلِسَــانُنَا فِــي الْمُنْتَــدَى يَــتَكَلَّمُ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 74.
[2] نفسه، ص: 169.
[3] نفسه، ص: 40.

واستعمل الأمين روي الميم في عدة مواضع للمدح؛ وفي هذا الإطار يتحدث عن المعلِّم مادحا إياه مثنيا على مجهوداته الجبارة في سبيل العلم وتنوير الأُمَّة، ونفي الجهل عنها؛ متحملا كل المصاعب والمتاعب؛ صابرا محتسبا لله؛ فيقول:

اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ تَأَكَّدَ عَزْمُنَا ... وتَحْيَا الْجَزَائِرُ أُمَّةً لاَ تُقْسَمُ
حَرِيٌّ بِكَ الْيَوْمَ أَنْ تُكْرَمَا ... وَأَنْ تَرْتَقِي فِي السَّمَا سُلَّمَا
وَأَوْلَى بِنَا أَنْ نَرُدَّ الْجَمِيلَ ... لِمَنْ فِي سَبِيلِ الْهُدَى أَسْهَمَا
نَرُدُّ الْجَمِيلَ لِمَنْ قَدْ سَخَا ... سِنِينَ طِوَالاً وَمَا أَحْجَمَا
فَكَمْ جَادَ بِالنُّورِ يَمْحُو الدُّجَى ... وَكَمْ جَدَّ بِالْعِلْمِ يُجْلِي الْعَمَى
وَكَمْ قَدْ تَأَذَّى وَكَمْ قَدْ صَبَرْ ... وَكَمْ جُرِّعَ الْمُرَّ وَالْعَلْقَمَا
وَلَمْ يَسْأَلِ الأَجْرَ إِلاَّ الرِّضَا ... مِنَ اللَّهِ إِنْ خَطَّ أَوْ عَلَّمَا[1]

أما صوت التاء اللثوي الأسناني المهموس؛ فقد استعمله الأمين لهجاء الواقع المرير ووصف الصفات الذميمة التي يزهو بها المجتمع؛ ويتفاخر بها على خطأ وضلال. يقول الأمين:

بَأْسٌ شَدِيدٌ بَيْنَنَا وَقُلُوبُنَا ... شَتَّى مَعَ الأَهْوَاءِ وَالنَّزَوَاتْ
كُلٌّ يُحَكِّمُ رَأْيَهُ فِي أَمْرِهِ ... وَيَرَى الْهِدَايَةَ مَا يَرَى بِثَبَاتْ
كُلٌّ بِمَا فِي زَعْمِهِ فَرِحٌ وَقَدْ ... ظَنَّ الضَّلاَلَ لِغَيْرِهِ بِصِفَاتْ
وَالأَبْرِيَاءُ الْكُثْرُ رَأْيٌ حَائِرٌ ... فِيمَنْ يَكُونُ مُصَدَّقَ النِّيَّاتْ[2]

واستعمل روي التاء كذلك ليهمس في أذن زوجته بالمحبة والمودة؛ فقال لها متغزلا:

هِبَةٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتْ ... حٌ أَنْتِ لِي يَا وَرْدَتِي
الْحُبُّ أَنْتِ وَسِرُّهُ ... وَالرُّوحُ أَنْتِ لِمُهْجَتِي
وَالْعَيْشُ دُونَكِ غُصَّةٌ ... مَهْمَا اسْتَوَى فِي الْمُتْعَةِ
إِنَّ الْحَيَاةَ بِلاَكِ قَبْ ... رٌ ظُلْمَةٌ فِي ظُلْمَةِ
أَنْتِ الْمُنَى أَنْتِ الْهَنَا ... يَا زُهْرَتِي يَا حُلْوَتِي[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 162.
[2] نفسه، ص: 80.
[3] نفسه، ص: 203.

ورد صوت الدال اللثوي الأسناني المجهور في 04 قصائد بمجموع 86 بيتا وسطرا شعريا، وبنسبة مئوية مقدَّرة بـ: 5.19%؛ وأغلب المواضع التي استعمل فيها الأمين روي الدال؛ جاءت للنصيحة التي يصاحبها غالبا التوجع والتحسُّر للواقع، أو للقوة والفخامة؛ يقول الأمين:

فَـــإلاَمَ الْأَزْمَـــةُ تَعْصِـــفُ بالْبَلَـــدِ؟
وَعَـــلاَمَ الْوَيْـــلُ يَسُـــوقُ إِلَـــى النَّكَـــدِ؟
حَتَّـــامَ يَتُـــوبُ الْغَافِـــلُ لِلرُّشْـــدِ؟
فَمَتَـــى كَالنَّـــاسِ سَنَشْـــعُرُ بالرَّغَـــدِ؟[1]

ويقول عن قوة الشِّعر وفخامته، وجميل رنته وإيقاعه:

رَنَّةُ الشِّعْرِ هِيَ الرُّوحُ الَّتِـي تَحْيَـا خُلُـودَا
لَمْ يَكُـنْ إِيقَاعُهَـا يَوْمًـا غُلُـولاً أَوْ قُيُـودَا
إِنَّهَا فِـي حُسْـنِهَا كَانَـتْ حُلِيًّـا وَعُقُـودَا
قَدْ وَرِثْنَاهَا حُدُودًا سَـوْفَ نَرْعَاهَـا عُهُـودَا
مَنْ تَعَدَّاهَا لِسُخْفٍ، كَـانَ مُرْتَـدًّا جَحُـودَا[2]

- جاء روي القاف اللهوي المجهور في 03 قصائد ومقطوعات شِعرية مُتمثِّلة في 58 بيتا شِعريا، بنسبة مئوية مقدَّرة بـ: 3.89%؛ واستعملها لفضح الأخلاق السَّيئة لدى العرب والمسلمين؛ وما يحمله هذا الصوت المجهور من جهر بالفضائح والموبقات التي هم غارقون فيها من نفاق وسوء أخلاق...؛ وانشغالهم عن فلسطين والعراق؛ مضيعين إياهما بالغدر والخيانة والمكيدة بين أبناء الأمة الواحدة؛ يقول الأمين:

(فِلَسْـــطِينٌ) وَ(الْعِـــرَاقْ) **قَاصِـــمٌ لَـــيْسَ يُطَـــاقْ**
صُـــورَةٌ لِلْعُـــرْبِ تَجَلَّـــتْ **عَـــنْ كَرَامَـــاتِ النِّفَـــاقْ**
صُـــورَةٌ عَـــنْ كُـــلِّ خِـــزْيٍ **عَـــمَّ فِـــي كُـــلِّ النِّطَـــاقْ**
ذِي خِيَانَـــاتٌ وَغَـــدْرٌ **قَبْـــلَ بَـــدْءِ الإِنْطِـــلاَقْ**
وَضَـــمِيرٌ بِيـــعَ بَخْسًـــا **كَـــانَ مِنْـــهُ الإِخْتِـــرَاقْ**
وَاجْتِمَـــاعٌ لِـــافْتِرَاقٍ **وَاتِّفَـــاقٌ لِانْشِـــقَاقْ**
كُـــلُّ فَـــرْدٍ يَـــدَّعِي الإِخْ **لاَصَ مِـــنْ دُونِ الرِّفَـــاقْ[3]**

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص:95.
[2] نفسه، ص:221.
[3] نفسه، ص: 160.

- استوت حروف الروي التالية: الباء، العين، الحاء، الهمزة، الياء، الكاف في مجموع عدد قصائدها، وفي نسبها المئوية المقدرة بـــ: 2.59%؛ رغم اختلاف مخارجها الصوتية، وتبـــاين عدد أبياتها وأسطرها الشعرية، وتعدُّد أغراض استعمالها؛ وسنختار بعضها للتعليق عليها؛ بمـــا أنَّ نِسَبها متساوية: فصوت الباء الشفوي المجهور كان مُناسبا لمواطن القوة والفخامة؛ فقد اســـتعمله الأمين ليُبيِّن قوة الشِّعر وحفاظه على مكانته؛ في وقت تنكَّر فيه الكثير للشِّـــعر، أو احتقـــر دوره الفعَّال؛ يقول الأمين:

مُخْطِئٌ مَنْ ظَـــنَّ أَنَّ الشِّـــعْرَ أَوْزَانٌ فَحَسَـــبْ
مِثْلُهُ مَنْ قَدْ أَزَاحَ الْـــوَزْنَ عَجْـــزًا وَانْسَـــحَبْ
إِنَّـــهُ الشِّـــعْرُ مِـــزَاجٌ عَبْقَـــرِيٌّ وَعَجَـــبْ
نَابِعٌ مِـــنْ عُمْـــقِ رُوحٍ بِالْمُعَانَـــاةِ انْسَـــكَبْ
فَسَرَى بِالْخُلْدِ وَحْيًا رَاقَ فِـــي دُنْيَـــا الأَدَبْ[1]

أمَّا صوت الهمزة الحنجري المجهور القوي؛ فكان مناسبا للجهر بمَا في حنجرة الأمين متحـــدِّيًا الظالمين المفسدين بأنهم سينتهون لا محالة! مثلما انتهى الظالمون الذين كانوا قبلهم؛ يقول الأمين:

تَمَـــــادَ إِلَـــــى مَـــــا تَشَـــــاءْ
وَصُـــــلْ صَـــــوْلَةَ الأَقْوِيَـــــاءْ
وَتِـــــهْ فَـــــوْقَ مَرْكَبَـــــةِ الْكِبْرِيَـــــاءْ
وَطِـــــرْ فَـــــوْقَ كُـــــلِّ سَـــــمَاءْ
وَهَـــــيْمِنْ عَلَـــــى كُـــــلِّ بَـــــرٍّ وَمَـــــاءْ
وَهِـــــجْ بِشُـــــرُورِكَ كَيْـــــفَ تَشَـــــاءْ
وَأَنَّـــــــــــــى تَشَـــــــــــــاءْ
فَلاَبُـــــدَّ.. لاَبُـــــدَّ.. أَنْ تَنْتَهِـــــي[2]
فَلَسْـــتَ أَكْبَـــرَ مِمَّـــنْ طَـــوَاهُ الْفَنَـــاءْ
أَمَـــا كَـــانَ قَبْلَـــكَ أَقْـــوَى وَأَقْـــدَرْ؟!
وَكَانَ يَظُـــنُّ كَمَـــا قَـــدْ ظَنَنْـــتَ الْبَقَـــاءْ؟![3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 222
[2] نفسه، ص: 112، 113.
[3] نفسه، ص: 112، 113.

وكان حرف الكاف الطبقي المهموس مناسبا لـــمَقام الاعتراف بالـــحُبِّ؛ فيهمس الأمين في أذن زوجته معترفا بفضلها وحُـــبِّها؛ فيقول:

الْمُتْعَـــةُ الْقُصْـــوَى بِكُـــلِّ فُتُوحِهـــا..لَمَّـــا أَكُـــونُ بِجَنْبِـــكْ
أَنْهَلُّ مِنْـــكِ مَـــوَدَّةً تُطْفِـــي لَهِيـــبَ صَـــبَابَتِي مِـــنْ عَطْفِـــكْ
وَالنَّظْرَةُ الأَحْلَى تُفَجِّرُ لَوْعَتِي... لَمَّا عُيُونِي تَسْـــتَلِذُّ بِلَحْظِـــكْ
وَالذَّوْقُ أَشْهَاهُ ارْتِشَافِي مِنْ رُضَـــابِكِ كَـــوْثَرًا مِـــنْ ثَغْـــرِكْ[1]

- تساوت الحروف التالية: السين، الجيم، الطاء في نسبتها المئويـــة المقـــدَّرة بـــــ: 1.29%، وفي عدد قصائدها؛ رغم اختلافها في عدد الأبيات والأســـطر الشِّـــعرية، واخـــتلاف مخارجها؛ والأقوى حضورا من تلكم الأصوات هو حرف السِّين بالمقارنة مع الأصوات الأخـــرى؛ حيث بلغ عدد أبياته الشِّعرية 41؛ وسأتخذه نموذجا للاستشهاد لهذا السبب الآنف ذكره؛ فحرف السين الأسناني المهموس كان مناسبا للنصائح والإرشادات التي تخرج من بـــين أطـــراف أســـنان الأمين؛ ليقدِّمها ويهمس بها في آذان الآباء والأولياء؛ يُحرِّضهم فيها لتربية النشء على الأخـــلاق الفاضلة، وضرورة مراقبتهم ومتابعتهم، والحذر من الغفلة عن ذلك حتى لا تأخذهم رياح الفســـاد العاتية؛ يقول الأمين:

حُلَّةُ الأَخْلاَقِ فِي الـــنَّشْءِ الأَسَـــاسْ قَبْـــلَ شُـــرْبٍ أَوْ طَعَـــامٍ أَوْ لِبَـــاسْ
كُلُّنَـــا يَبْكِـــي رَزَايَـــا الاِنْتِكَـــاسْ كُلُّنَـــا يَخْشَـــى بَلاَيَـــا الاِنْعِكَـــاسْ
عِنْـــدَمَا كَلَّـــتْ عُيُـــونُ الِـــاحْتِرَاسْ هَجَمَ الْـــوَحْشُ وَكَـــانَ الاِفْتِـــرَاسْ
تَحْتَ أَقْدَامِ الرَّدَى سَـــوْفَ نُـــدَاسْ مَـــا إِذَا أَسْـــكَرَنَا طُـــولُ النُّعَـــاسْ[2]

وأما بقية الأصوات من حروف المعجم العربي فتتلخص في النسبة المئوية التالية: 5.19%؛ وحضورها ضئيل جدا؛ بالمقارنة مع الأصوات الأخرى التي اختارها الأمين أحمد ليؤسِّس بها رويه في مجمل القصائد؛ وفي جميع الحالات تَحمِل تلك الأصوات أثرا نفسيا يولِّـــده الإيقـــاع داخـــل الخطاب الشِّعري؛ فيعكس أشكالا مختلفة من الترديد والتعجب والثورة والغضب... إلخ[3].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 207.

[2] نفسه، ص: 145.

[3] ينظر رشيد شعلال، البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام، مرجع سابق، ص: 26.

ثانيا: الإيقاع الداخلي:

تتمثل بنية الإيقاع الدَّاخلي للقصيدة في تَجلِّيات البنية الصَّوتية المتنوِّعة والمنتظمة التي تَعكِس انتظام النَّص الشِّعري بجميع أجزائه، وتلتئِم في سِياق كُلِّي جامع يجعل منها نظاما محسوسا أو مدركا، ظاهرا أو خفيًّا يتصل بغيره من بنى النَّص الأساسية والجزئية ويعبِّر عنها كما يتجلَّى فيها[1]، لتُشكِّل في الأخير بنية إيقاعية أساسية وشاملة تجمع النَّص من مختلف أطرافه[2]، وهذا الإيقاع ينعكس في الكلام من خلال المدلولات التي يفيدها؛ كالحالات العاطفية التي تفرض نفسها في النص، وتتماهى داخل الصوت؛ ومن أمثال تلك الحالات: الحزن والفرح والبكاء...إلخ[3].

ومن العناصر التي تشكَّلت في الإيقاع الدَّاخلي للقصيدة نجد: الأصوات المهموسة والمجهورة والتَّصريع والتَّكرار؛ وهذا الأخير أخذ حصَّة الأسد؛ "إذ غالبا ما يكون هو الأكثر وضوحا من غيره؛ لأنه يتَّصل بتجربة الأذن المدرَّبة جيدا على التقاطه"[4].

الأصوات المهموسة:

هي الأصوات التي لا تهتز الأوتار الصوتية حال النطق بها؛ وهي عشرة أصوات (10): (ح، ث، ه، ش، خ، ص، س، ك، ت)، وقد جُمعَت في عبارة "فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَت"[5]؛ وتُعتبر حروفا غير مضغوطة ومتنفّسة، فغير مضغوطة؛ لضعف الاعتماد في مَخرج الصَّوت، ومتنفسة لجريان النَّفَس[6]، وتمتاز أصواتها برنين ضعيف[7].

أ- الحاء:

صوت حلقي يخرج من وسط الحلق، وهو الجزء الذي يقع أسفل اللهاة، ويشترك في المخرج نفسه مع حرف العين[8].

---

[1] ينظر علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشِّعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنَّشر، بيروت- لبنان، ط01، 1420ه/2000م، ص: 53.

[2] وهذا العمل من أهداف البحث؛ ويُعتبر ردًّا على من يرى بأن الدِّراسات النَّقدية الأسلوبية لا تضيف شيئا إلى المنظومة النقدية، لأنها تفكيك وإعادة بناء، والرَّأي الذي ذهب إليه الهاشمي يُفنِّد هذا الزَّعم؛ حيث يعتقد أن هناك بنية تجمع النص من جميع أطرافه.

[3] ينظر زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2017م، ص: 32.

[4] رابح بن خوية، التشكيل الإيقاعي وعلاقته بالدلالة، مرجع سابق، ص: 171.

[5] ينظر هلا السَّعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2015م، ص: 33.

[6] عبد الحميد زاهيد، الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية التراثية والحديثة عرض ونقد، مرجع سابق، ص: 214.

[7] ينظر زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، مرجع سابق، ص: 111

[8] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 58.

يقول الأمين مُعدِّدا مناقب مفدي زكرياء:

لَسْتُ أَنْسَى مَا عِشْتُ ذَاكَ الصَّبَاحَا ... خَطَفَ الْخَطْبُ مِنّيَ الأَفْرَاحَا
مَلَأَ الْحُزْنُ بِالتَّعَاسَةِ قَلْبِي ... كَبَسَ النَّفْسَ لَمْ أُطِقْ إِفْصَاحَا
لَمْ أَعِ الأَمْرَ حِينَهَا غَيْرَ أَنِّي ... قَدْ حَسِبْتُ الْفُؤَادَ هَامَ وَسَاحَا
نَحْوَ غَيْبٍ بِلاَ حُدُودٍ تَنَاهَتْ ... رَكِبَ الطِّفْلُ بِالْخَيَالِ الْجَنَاحَا
وَأَحَسَّ الْبَرِي بِحُزْنٍ عَمِيقٍ ... مُنْذُ ذَاكَ الصَّبَاحِ ذَاقَ الْجِرَاحَا
اِنْقِبَاضٌ بِصَدْرِهِ وَاكْتِئَابٌ ... وَاضْطِرَابٌ بِحُلْمِهِ قَدْ أَطَاحَا
سَأَلَ الطِّفْلُ نَفْسَهُ مَا الَّذِي قَدْ ... حَلَّ ذَا الْيَوْمَ؟ لاَ أُحِسُّ ارْتِيَاحَا
ثُمَّ شَيْءٌ لَمْ يَسْتَبِنْهُ خَفِيٌّ ... يَشْحَنُ الْجَانِحِينَ حُزْنًا صُرَاحَا
وَمَزِيجًا مِنَ التَّبَارِيحِ حَيْرَى ... لَمْ يَجِدْ قَلْبُهُ لَهَا إِيضَاحَا[1]

نجد في هذه الأبيات شيوع أصوات الهمس بشكل عام، وصوت الحاء بشكل خاص؛ حيث يبدو بقوة في الكلمات التالية: (الصَّبَاحَا، الأَفرَاحَا، الحُزْن، إِفْصَاحَا، حَسبْت، سَاحَا، نَحْوَ، حُدُود، الجَنَاحَا، أَحَسَّ، الْجِرَاحَا، حُلمَه، أَطَاحَا، حَلَّ، ارْتِيَاحَا، يَشحَنُ، الْجَانِحِين، حُزنًا، صُرَاحَا، التَّبَارِيح، حَيرَى، إِيضَاحَا) فكل الأبيات السَّابقة مشحونة بحرف الحاء؛ حيث وُفِّق الأمين لاستعماله؛ إذ يعكس مدى الحزن والإحساس الحاد لوفاة مفدي، وفَقدِ عَلَمٍ من أعلام الأُمَّة الجزائرية؛ وقد نقل لنا الأمين ما وجده في نفسه من تألُّم وتوجُّع لهذه الفاجعة الأليمة.

ب- الثاء:

وهو صوت لثوي أسناني يخرج من طرف اللسان من جهة ظهره، وأطراف الثنايا العليا، ويصاحبه استفال وانفتاح[2].

يقول الأمين مستنكرا الفتن الداخلية التي انتشرت بين أبناء الأمة الجزائرية الواحدة؛ ومنها فتنة بلدة "بَريَّان":

لِمَنْ هَذَا الْحَرِيقُ؟ وَمَا مَدَاهُ؟ ... وَمَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ بَثَّ مَكْرَهْ؟
وَخَرَّبَ فِي الضَّمَائِرِ وَالأَيَادِي ... فَعَاثَتْ بِالْفَسَادِ تُبِيحُ شَرَّهْ
لَثَمَّةَ فِي الظَّلاَمِ رُؤُوسُ خُبْثٍ... ... مَسَاعِيهَا الأَثِيمَةُ مُسْتَمِرَّهْ
تُفَرِّقُ إِخْوَةً وَتَبُثُّ حِقْدًا ... وَتُزْجِي الْوَطْنَ فِي فِتَنٍ مُضِرَّهْ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 53.
[2] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 56.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 90، 91.

نلمس في هذه الأبيات حضور صوت الثاء المهموس في كل بيت: (بَثَّ، عَاثَـتْ، ثَمَّـة، خُبْث، الأَثِيمَة، تَبُثُّ)؛ وكانت منسجمة مع المعنى الذي يرمي إليه الأمين؛ فهو يدعونا ويهمس في آذاننا مُحذِّرا من الفتنة الداخلية بين أبناء الوطن الواحد؛ ويرى بأن أسبابها طغمة فاسدة تخطط في الظلام، وتهمس في الخفاء؛ ثم تجهر بالحقد والشحناء مُفرِّقة ومُشتِّتة للأبناء.

ت- الشين:

وهو صوت غاري لَثَوي يخرج عند التقاء وسط اللسان بوسط الحَلق الصَّلب، وصوت الشين لا ينقفل في المخرج عند خروجه كما هو الحال لصوت الجيم[1].

يقول الأمين مبديا إعجابه الشديد بشِعر مفدي:

وَأَنَـا مُـؤْمِنٌ بِشِـعْرِكَ وَحْيًـا ... إِي -وَرَبِي- وَحْيًا وَمَا قُلْـتُ كُفْـرَا
إِنَّمَـا خَصَّـكَ الإِلَـهُ بِمَجْـدٍ... حِـينَ أَخْلَصْـتَ لِلْجَزَائِـرِ شِـعْرَا
شَـاعِرٌ أَنْـتَ لِلْجَزَائِـرِ تَحْيَـا ... خَالِـدًا فِـي خُلُودِهَـا مُسْـتَمِرَّا
كَعَظِـيمٍ مِـنَ الْعَبَـاقِرِ فَـرْدًا ... وَغَرِيبًا قَدْ عِشْـتَ عُمْـرَكَ عُمْـرَا
عِشْتَ تَشْـتَاقُ تَمْـرَةً لَـمْ تَنَلْهَـا ... لَـمْ تَـذُقْهَا حَتَّـى تَبَـوَّأْتَ قَبْـرَا
فَـإِذَا بَعْـدَكَ الْعَـرَاجِينُ كُثْـرٌ ... لَكَ تُهْدَى وَالْكُلُّ يُجْـزِلُ شُـكْرَا[2]

نجد حرف الشين المهموس حاضرا في هذه الأبيات من خلال الكلمات التالية:(شِـعْرُك، شِعْرَا، شَاعِرٌ، عِشْتَ، تَشْتَاقُ، شُكْرَا)؛ يصوِّر لنا الأمين قيمة الشِّعر الوطني الذي أنتجه مفـدي زكرياء، وتركه بصمة خالدة تتغنى به الجزائر، وتفخر به؛ ويتأسف على ضـياع قيمـة مفـدي كمبدع وشاعر عبقري إبَّان حياته؛ وعادت تلك القيمة في وقت لاحق لَـم يسـتغلها مفـدي ولَـم تنفعه؛ لأنه سار إلى العلا، ورحل إلى الدار الأخرى، وترك الدنيا وما فيها، وقد أدَّى حرف الشِّين -هُنا- سياق الحسرة والأسى[3].

ث- الخاء:

وهو صوت لهوي يخرج من أدنى الحلق؛ وهو الجزء الذي تتصل به اللَّهاة، ويُطلَـق عليـه سقف الحلق الرَّخو، ويتَّخذ الهواء مجراه حتى يصل إلى أدناه من الفم ليُنتَج هذا الصَّوت[4].

يقول الأمين مخاطبا الإنسان المُخرِّب لوطنه:

---

[1] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 57.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 51.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشِّعري (استيراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط01، 1985م، الدار البضاء- المغرب، ص: 229.

[4] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 58.

يَا ذَا الَّذِي بَثَّ الْخَرَابَ وَغَاصَ فِي غَوْرِ الْهَمَلْ
وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْغُرُورِ وَرُحْتَ تَسْتَبِقُ الأَجَلْ
قَدْ خَابَ سَعْيُكَ إِذْ تَبَخَّرَ فِي الْمَزَالِقِ وَاضْمَحَلْ
لَوْ كُنْتَ تُخْلِصُ لِلْإِلَهِ وَتَدَّعِي صِدْقَ الْـعَـمَلْ
مَا كُنْتَ تَرْتَكِبُ الْجَرَائِمَ ثُمَّ تَشْفَعُ بِالْعِلَـلْ![1]

نلمس حضورا لصوت الخاء المهموس في الأبيات الشعرية منضَويا في الكلمات التالية: (الخَرَاب، خَدَعْتَ، خَابَ، تَبَخَّرَ، تُخْلِصُ) والدلالة العميقة لهذه الأبيات هو تحسر الأمين وتأسُّفه على المفسدين للوطن؛ الذين لا يرقبون في ذلك إلاًّ ولا ذمَّة، حيثُ ينبِّههم إلى أنهم خَسِروا الرِّهان بأعمالهم الدنيئة مع أبناء وطنهم، فضلا عن الخسارة الكبرى عند رب العالمين.

ج- الصاد:

وهو صوت لثوي أسناني يُعدُّ واحدا من حروف الصَّفير؛ يخرج من مستدَقِّ طرف اللسان مع ما يحاذيها من الصفحة الداخلية للثنايا السفلى[2].

يقول الأمين أحمد:

الْكُـــلُّ يَـــئِنُّ وَيُؤْلِمُـــهُ الْجُـــرْحُ
وَالْكُـــلُّ يَضِـــجُّ يَقُـــولُ: مَتَـــى الصُّـــبْحُ؟
هَـــلْ مِـــنْ حَـــلٍّ يُجْـــدِي إِلاَّ الصُّـــلْحُ؟
أَبَـــدًا.. وَالصُّـــلْحُ يُزكِّيـــهِ الصَّـــفْحُ
مُـــدُّوا الأَيْـــدِي نَتَصَـــافَحْ
مُـــدُّوا الأَيْـــدِي نَتَصَـــالَحْ[3]

استخدم الأمين في هذه الأبيات صوت الصاد المهموس في الكلمات التالية: (الصُّبح، الصُّلْح، الصَّفح، نَتَصَافَح، نَتَصَالَح) وهي كلمات هادئة تحمل طابع النصيحة المهموسة التي تدعو إلى تجسيد الصُّلح، وتكريس العفو والتسامح؛ وبذلك تذهب ظلمة الليل الحالك، ويأتي الصباح بتباشيره؛ وفي الصباح يحمد القوم السرى، وتنجلي عنهم غياهب الكرى!

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 74.
[2] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 56.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 98.

ح- **الهاء:**

وهي صوت حنجري يخرج من أقصى الحلق، وهي المنطقة التي تلي الحنجرة مباشرة أمام لسان المزمارية؛ لذلك يطلق عليها أحيانا الأصوات المزمارية، وفيها يَمرُّ تيَّار الهواء من بين الوترين الصوتيين، ويحدث احتكاك معها[1].

يقول الأمين واصفا مدينة وهران الجزائرية:

وهِيَ الْحَيَاةُ وَطِيبُ الْعَيْشِ وِهْرَانُ ... فَالْكُلُّ فِيهَا بِرُوحِ الشِّعْرِ يَزْدَانُ

وَهْرَانُ أَنْتِ عَرُوسُ الْقُطْرِ جَوْهَرَةٌ ... طَارَتْ بِرَمْزِكِ أَوْتَارٌ وَأَلْوَانُ

أُسْطُورَةٌ رَدَّدَ التَّارِيخُ قِصَّتَهَا ... أُنْمُوذَجًا صَاغَهَا لِلْخُلْدِ فَنَّانُ

أَجَلْ.. أَلَسْتِ الَّتِي غَنَّى الْخُلُودُ بِهَا ... وَهَامَ فِي سِرِّكِ الْمَكْنُونِ وِجْدَانُ؟

أَجَلْ أَلَسْتِ بِالِاسْمِ بَيْنَ النَّاسِ بَاهِيَةً؟ ... زَهْوٌ وَشَدْوٌ وَأَشْوَاقٌ وَتِحْنَانُ[2]

يشيع صوت الهاء في هذه الأبيات ابتداء من كلمة وهران، وما تلاها من الكلمات:(هِيَ، فِيهَا، جَوْهَرَة، قِصَّتها، صَاغَها، بِهَا، هَامَ، بَاهِيةٌ، زَهْوٌ)؛ واختيار الأمين لهذه الكلمات يعكِس مدى حُبِّه لهذه المدينة الجميلة بألوانها وتاريخها وفنِّها؛ فضلا عن إعجابه الشديد بها من خلال وصفها شعرا.

خ- **الفاء:** هي صوت شفوي يخرج من بين الثنايا العليا، وباطن الشفة السفلى[3].

يقول الأمين متحدثا عن الدور الريادي للشهيد في سبيل الوطن الجزائري:

شَهِيدَ الْوَفَاءِ سَفِيرَ الصَّفَاءِ بِدُونِ رِيَاءٍ وَمَنْ
شَهِيدَ الْجَزَائِرِ أَنْتَ لأَمْنِ الْبِلاَدِ دَفَعْتَ الثَّمَنْ
فَدَيْتَ بِرُوحِكَ كَيْمَا تَصُدُّ وَتَدْفَعُ شَرَّ الْفِتَنْ
فَلَوْلاَ فِدَاؤُكَ أَنْتَ وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ ضَاعَ الْوَطَنْ
وَعَمَّ الْفَسَادُ وَحَلَّ الرَّدَى وَأَصَابَ الْبِلاَدَ الْوَهَنْ
فَنَمْ يَا شَهِيدُ هَنِيئًا فَعَهْدُكَ فِي عَهْدِنَا مُؤْتَمَنْ[4]

---

[1] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 58.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 192.

[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 54.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 192.

شاع صوت الفاء المهموس في القصيدة؛ وتبلوَر في الكلمات التالية: (الوَفَـــاء، الصَّـــفَاء، دَفَعْتَ، فَدَيْتَ، تَدفَع، فِدَاؤُك، الفَسَاد، فَنَم، فَعهْدُكَ) والدلالة المعنوية لهذه الأبيات هي إبراز القيمة المعنوية الكبيرة للشهيد الذي يحمي وطنه من الفِتَن، ويُضحِّي بنفسه من أجل أن ينعم الآخـــرون بالأمن والعافية.

د- السين:

وتخرج من مستدق طرف اللسان مع ما يحاذيها من الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، وتعتبر من الحروف الأصلية لخروجها من أسلة اللسان أو مستدق طرفه[1].

يقول الأمين في رثاء الشيخ صالح بزَّملال؛ وهو من القامات العلمية والاجتماعية والدينيـــة بوادي مزاب:

رَحِيلُكَ دَرْسٌ.. أَجَلْ.. لَيْسَ يُنْسَـــى فَهَلْ سَوْفَ يَرْسَخُ فِي الذِّهْـــنِ دَرْسَا
أَمِ الدَّرْسُ بِالـــدَّرْسِ يُـــدْرَسُ دَرْسَـــا عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ سُبَاتٍ فَـــيُـــنْـــــسَى
مَتَـــــى وَمَتَـــــى سَـــــنُغَيِّرُ نَفْسَـــــا وَنُحْسِنُ صُنْعًا وَنُصْـــلِحُ غَـــــرْسَا؟
وَنَعْرِفُ قَدْرَ الَّـــذِي كَـــانَ شَمْسَـــا تُغَيِّـــــبُ بُؤْسًـــــا وَتَبْعَـــــثُ بَأْسَـــــا
وَنَنْهَـــــلُ مِنْـــــهُ ضِـــــيَاءً وَأُنْسَـــــا وَنَحْيَـــــا حَيَـــــاةَ الْكَرَامَـــــةِ إِنْسَـــــا[2]

يبدو في القصيدة صوت السين المهموس بقوة بارزة، وقد برز هذا الصوت داخل الكلمات التالية: (دَرسٌ، لَيسَ، يَنْسَى، سَوْفَ، يَرسَخُ، دَرْسَا، سُبَات، سُنَغيِّر، نَفسَا، نُحْسِن، غَرسَا، شَمْسَا، بُؤسَا، بَأسَا، أُنسَا، إِنْسَا) مع ملاحظة بروز صوت السِّين في صدر البيت الثاني بشكل مُكـــرَّر في الكلمات التالية: (الدَّرْسُ، بِالدَّرْسِ، يُدْرَسُ، دَرْسَا)؛ وكان حضور السين المهموس مناسبا لِـــمقَام الرِّثاء، وتعداد مناقب الشيخ بزملال رحمه الله.

ذ- الكاف:

وهو صوت طبقي يخرج من بين الحلق والرَّخو ومؤخرة اللسان[3].

---

[1] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 56.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 148.

[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 57.

يقول الأمين متغزلا بزوجته:

مُـــذْ ذُبْـــتُ فِـــي أَغْـــوَارِ حُسْـــنِكِ شَـــاعِرًا
أَنْسَـــــــيْتِنِي كُـــــــلَّ الْجَمِـــــــيلاَتْ
مُـــذْ غُصْـــتُ فِـــي أَعْمَـــاقِ بَحْـــرِكِ عَاشِـــقًا
طَـــارَ الْهُيَـــامُ بِمُهْجَتِـــي فَـــوْقَ السَّـــمَاءِ السَّـــابِعَهْ
أَنْ صِرْتُ فِي دُنْيَا الْمَحَبَّةِ لاَ أَرَى إِلاَّكِ..وَحْدَكِ..وَحْدَكِ..
بَلْ صِرْتُ أَجْزِمُ قَاطِعًا أَنَّ الْجَمَالَ يَصُوغُ مِنْـكِ جَمَالَـهُ
وَبِـــهِ يَجُـــودُ عَلَـــيَّ بِالأَمَـــلِ السَّـــعِيدْ
الْمُتْعَةُ الْقُصْوَى بِكُـــلِّ فُتُوحِهَـــا..لَمَّـــا أَكُـــونُ بِجَنْبِـــكْ
أَنْهَلُّ مِنْكِ مَوَدَّةً تُطْفِي لَهِيـــبَ صَـــبَابَتِي مِـــنْ عَطْفِـــكْ
وَالنَّظْرَةُ الأَحْلَى تُفَجِّرُ لَوْعَتِي.. لَمَّا عُيُونِي تَسْتَلِذُّ بِلَحْظِكْ
وَالذَّوْقُ أَشْهَاهُ ارْتِشَافِي مِنْ رُضَابِكِ كَوْثَرًا مِـــنْ ثَغْـــرِكْ[1]

نلمس حضور صوت الكاف المهموس في هذه الأسطر الشّعرية منـــدرجا في الكلمـــات التالية: (حُسْنِك، كُل، بَحْرِك، إلاَّك، وَحْدَك، مِنكِ، جَنبِك، عَطْفِك، لَحْظِك، رُضَابِك، ثَغْـــرِك) استعمل الأمين هذه الكلمات التي برز فيها صوت الكاف المنسجم إيقاعا داخل الشّعر؛ ليُعبِّر بعمق مدى حُبِّه لزوجته؛ من خلال الهمس لها بمشاعره وأحاسيسه التي يشعر بها في خلجات نَفْسِه.

ر- التاء:

وتخرج من طرف اللسان العريض، مع ما يحاذيه من أصول الثنايا العليا، ويصاحبها استفال وانفتاح[2].

يقول الأمين متغزلا بزوجته (زُهْرَة):

يَـــا زُهْرَتِـــي يَـــا حُلْـــوَتِي أَنْـــتِ الْمُنَـــى يَـــا زُهْرَتِـــي
أَنْـــتِ الْحَيَـــاةُ وَنُورُهَـــا أَنْـــتِ الْحُبُـــورُ وَجَنَّتِـــي
مُـــذْ نِلْـــتُ مِنْـــكِ مَـــوَدَّةً ذُقْـــتُ الْهَنَـــا يَـــا بَسْـــمَتِي[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 202، 203.

[2] هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 56.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 203.

مُـــذْ صِـــرْتِ لِـــي أَهْـــلاً بَـــرَى جُرْحِـــــي وَجَفَّـــــتْ دَمْعَتِـــــي
مُـــذْ صِـــرْتِ لِـــي عُشًّـــا زَهَـــا صُـــــبْحِي وَزَانَـــــتْ لَيْلَتِـــــي
هِبَـــةٌ مِـــنَ الرَّحْمَـــانِ فَـــتْ حٌ أَنْـــتِ لِـــي يَـــا وَرْدَتِـــي
الْحُـــــبُّ أَنْـــــتِ وَسِـــــرُّهُ وَالـــــرُّوحُ أَنْـــــتِ لِمُهْجَتِـــي
وَالْعَـــــيْشُ دُونَـــكِ غُصَّـــةٌ مَهْمَـــا اسْـــتَوَى فِـــي الْمُتْعَـــةِ
إِنَّ الْحَيَـــاةَ بِـــلاَكِ قَـــبْ رٌ ظُلْمَـــةٌ فِـــي ظُلْمَـــةِ[1]

نجد في هذه الأبيات صوت التاء المهموس حاضرا بقوة متمثلا في الكلمات التالية: (زُهْرَتِي، حُلْوَتِي، أَنْتِ، الحَيَاة، جَنَّتِي، نِلْتُ، مَوَدَّة، ذُقْتُ، بَسْمَتِي، صِرْتُ، جَفَّتْ، دَمْعَتِي، زَانَتْ، لَيْلَتِـي، مُهْجَتِي، غُصَّة، اسْتَوَى، الْمُتْعَة، ظُلْمَة) فهذا الكمُّ الهائل من الكلمات المختلفة من الأفعال والأسماء؛ شكَّل فيها صوت التاء نغمة إيقاعية جميلة؛ إضافة إلى تكرار الضمير (أَنْتِ) عدة مرات؛ وهذا كله يدلنا على الوفاء الكبير الذي يُكِنُّه الأمين لزوجته (زُهرَة)؛ حيث لا يغدو أن يكون غَزَلاً عابرا؛ بل هي مودة ومحبة ورِبَاط زوجي أُسَري يجمع بينهما لا ينفَكُّ ولا يتفكَّك؛ وبدونه تغدو الحياة مُرَّة، وهذا من نواميس الكون؛ ومن كل شيئ خلق الله زوجين اثنين؛ ليجمع بينهما رباط الحياة بآمالها وآلامها.

الأصوات المجهورة:

هي الحروف المضغوطة والمخنوقة، مضغوطة لإشباع الاعتماد في مخرج الصوت، ومخنوقة لمنع النَّفس من الجريان[2].

أ- الراء:

حرف مُكرَّر عن طريق ضربات اللسان على منطقة اللثة، وذلك التكرار يفضي الى الاهتزاز الفيزيولوجي[3].

يقول الأمين أحمد عن وطنه الجزائر:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 203.

[2] عبد الحميد زاهيد، مرجع سابق، ص: 214.

[3] نفسه، ص: 188.

جَزَائِرُ..يَا حُرُوفًا مِنْ جَــلاَلِ تُسَطَّرُ فَوْقَ مُعْجِزَةِ الرِّجَــالِ
وَرَمْزًا فَجَّرَ الآيَــاتِ شِــعْرًا وَسِحْرًا يُلْهِمُ الْقِيَمَ الْعَــوَالِي
وَنُورًا قَدْ أَشَعَّ بِكُــلِّ لَــوْنٍ تَرَقْرَقَ تَحْتَهُ فَيْضُ الْجَمَــالِ[1]
وَحُلْمًا دُونَهُ الأَشْوَاقُ سَكْرَى تَجُوبُ بِسِرِّهِ فَوْقَ الْخَيَــالِ[2]

يتحدث الأمين في هذه الأبيات عن وطنه الجزائر مستخدما صوت الراء الجهير؛ من خلال اختياره لكلمات صوتية تحمِلُ إيقاعه: (الجَزَائِر، حُرُوفًا، تُسَطَّر، الرِّجَال، رَمزًا، فَجَّــرَ، شِــعْرًا، سِحْرًا، نُورًا، تَرقْرَقَ، سَكْرَى، سِرِّه)؛ والدلالة المعنوية هي الفخر بالجزائر واصفا بلده بصــفات القوة والفخامة التي أنتجت شِعرا يتغنى به على مدى الأزمان.

ب- الدال:

تخرج من بين أصول الثنايا وما يليها من اللثة وطرف اللسان أو مقدمته؛ وهو صوت لثوي أسناني مــجهور[3].

يقول الأمين متحدثا عن شعبه:

الشَّعْبُ بِالإِرَادَهْ قَدْ كَسَّرَ انْــقِيَادَهْ
وَاخْتَارَ فِي سِيَادَهْ عَنَاصِرَ الْقِــيَــادَهْ
فَرَصَّعَ الْقِــلاَدَهْ فِي مَوْكِبِ الرِّيَادَهْ
وَأَعْلَنَ اعْــتِمَادَهْ فِي دَوْلَةِ الْجَزَائِرْ[4]

استخدم الأمين صوت الدال متمثلا في الكلمات التالية: (الإِرَادَه، انْقِيَادَه، سِيَادَه، القِيَادَه، الرِّيَادَه، اعْتِمَادَه، دَوْلَة) ليعبِّر بعمق عن قوة الشَّعب الجزائري، والتحامه فيما بينه، ومحافظته على سيادته، والتفافه حول دولته.

ت- الباء:

يخرج صوت الباء بانطباق باطن الشَّفة العليا على باطن الشَّفة السُّفلى، مع إطباق أقوى منها في الميم[5].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 23.
[2] نفسه، ص: 23.
[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 55.
[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 27.
[5] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 53.

يقول الأمين في قصيدته الطويلة "مُدُّوا الأيدي نتصالح":

كِدْنَا نَرْدَى فِي عُشْرِيَّةِ الإِرْهَـــابْ
إِذْ كَانَ الْمَوْتُ يَصُولُ بِلاَ أَسْبَابْ[1]
لَوْلاَ لُطْفٌ قَدْ حَلَّ مِنَ الْوَهَّـــــابْ
نَزَلَتْ بِجَزَائِرِنَا كُلُّ الأَعْـــطَـــابْ
قَدْ كَانَ الأَمْسُ كَوَابِيسَ الـــرُّعْبِ
ثَقُلَتْ بِالْخَوْفِ عَلَيْنَا وَالْـــكَـــرْبِ
مَا أَعْظَمَ مَنْ أَفْشَى نَجْوَى الْحُـــبِّ
بِوِئَامٍ أَسْفَرَ عَنْ أَمْنِ الشَّـــعْـــبِ[2]

نلمس في هذه الأبيات حضور صوت الباء بقوة؛ وذلك عَبْرَ القافية، وفي وسط الأبيـــات؛ وقد برز صوت الباء في الكلمات الآتية:(الإِرْهَاب، أَسْبَاب، الوَهَّاب، الأَعْطَاب، كَوَابِيس، الرُّعْب، الكَرْب، الحُبّ، الشَّعْب) إضافة إلى ذلك؛ كان اختيار حرف الجر للربط بين الكلمات والجُمَل هو الباء مناسبا للموضوع المطروق، ويظهر في: (بِلاَ، بِجَزَائِرِنَا، بِالْخَوف، بِوِئَام)؛ ويظهر من الدَّلالة السطحية للكلمات المستعملة مفهوم الدلالة العميقة؛ حيث يشير الأمين إلى الفتنة الدموية العصيبة، والحرب الأهلية الكبيرة التي مرَّ بها الشعب الجزائري في سنوات التسعينات؛ وما تكبَّده من خسائر مادية وبشرية؛ فضلا عن غياب الأمن، وانتشار الرعب والخوف؛ لكن الله تعالى قضى أمرا كـــان مفعولا؛ وهو أن تنتهي هذه المحنة بمنحة ربانية متمثلة في الوئام والسِّلم والمصالحة بـــين الشـــعب الجزائري كله.

ث- النون:

وتخرج من طَرَف اللسان، مع ما يحاذيه من لثة الثنيتين العلويتين أسفل مخرج اللام قلـــيلا، ويصاحبها صوت الغُنَّة التي تلازم النُّون في جميع أحوالها سواء كانت مظهرة أو مدغمة أو مخفاة[3].

يقول الأمين أحمد في رثاء الشيخ صالح بزملال:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 96.

[2] نفسه، ص: 96.

[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 55، 56.

(بَزَمْلاَلُ صَالِحُ) فِي الْخَالِـدِينْ عَلِـيُّ الْمَقَـامِ مِـنَ الْمُكْـرَمِينْ
أَيُبْكَى عَلَيْـهِ مَـعَ الْمَـرْثِيِّينْ؟ أَيُنْعَى الَّـذِي فَـازَ بِالْحُسْـنَيَيْنْ؟
أَلاَ نَحْنُ مَنْ حُقَّ فِيـهِ الأَنِـينْ وَحُقَّ الْبُكَـا وَرِثَـا الشَّـاعِرِينْ[1]
فَنَحْنُ الَّـذِينَ مَـعَ الْمَيِّـتِينْ وَقَبْلَ الْمَمَـاتِ مِـنَ الْمَنْسِـيِّينْ
إِذَا لَمْ نُبَدِّدْ خُمُـولَ السِّـنِينْ وَنَطْرَحَ عَنَّـا التَّـرَدِّي الْمُهِـينْ[2]

نلمس في الأبيات التالية حضور صوت النون متقابلا في الصدر والعجز -أو ما يُصـطلح عليه عروضيا بالتَّصريع- لإعطاء الأبيات دلالتها العميقة من الحزن والأنين اللذين يكتنفان الشاعر - وهو في مقام الرِّثاء- كما نجده بارزا في الكلمات التالية: (الخَالِدِين، مِنَ، المُكرَمِين، المَـرثِيِّين، يُنْعَى، الحُسْنَيَيْن، نَحْنُ، الأَنِينْ، الشَّاعِرِين، المَيِّتِين، المَنسِيِّين، نُبَدِّد، السِّنِين، نَطرَح، عَنَّا، المَهِين) كل هاته الكلمات تحمل في طياتها إيقاعا حزينا، وأنينا حادا، وقد جاء متناسقا لصوت النـون الـذي يحمِلُ مفهوم الغُنَّة والغُمَّة والأنَّة والأنين[3]؛ وتُعبِّر بصدق عن مدى مكانة هذا الرجـل الراحـل؛ وقيمته في عالم الأحياء والأموات.

ج- الميم:

تخرج الميم بتلامس باطن الشفة السفلى مع باطن الشفة العليا، وحتى لا تشتبه غنَّة الميم بغنَّة النُّون لابدَّ أن نقوم باطباق الشَّفتين ليعتمد الصَّوت على الخيشوم، وإذا تباعدت الشفتان خرجت الغُنَّة[4].

يقول الأمين في قصيدة بعنوان: "نَحنُ رِجَالُ الشُّرطَة":

نَـرُدُّ كَيْـدَ الأَظْلَـمِ وَشَرَّ فِعْـلِ الْمُجْـرِمِ
نَسْعَى بِجُهْـدٍ مُلْـزَمِ نَحْوَ السَّـبِيلِ الأَقْـوَمِ
نَحْـنُ دَعَـائِمُ الْبَلَـدْ نَحْنُ الْوَكِيلُ الْمُعْتَمَـدْ
وَنَحْنُ أَسْبَابُ الرَّغَـدْ إِذَا اسْـتَقَامَ الْمُعْتَقَـدْ
وَنَحْـنُ لِلنِّظَـامْ وَالأَمْـنِ وَالسَّـلاَمْ
لِيَـنْعَمَ الأَنَـامْ بِالْوُدِّ وَالْوِئَـامْ[5]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 148.

[2] نفسه، ص: 148.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشِّعري، مرجع سابق، ص: 184.

[4] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 53، 54.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 65.

استخدم الأمين صوت الميم في الكلمات الآتية: (الأَظْلَم، المُجرِم، مُلزَم، الأَقْوَم، دَعَـائِم، المُعتَمَد، اسْتَقَام، المُعتَقَد، النِّظَام، الأَمْن، السَّلاَم، يَنعَمَ، الأَنَام، الوِئَام)؛ وقد كان هـذا الصـوت مناسبا للتعبير عن مجهودات رجال الشرطة في حفظ الأمن العام، ونشر السَّلام والوئام، ومحاربـة الظلم، ومحاسبة المجرمين ومتابعتهم؛ ومن الملاحظات الطريفة التي نُسَجِّلها هنا أنَّ كل تلك الأدوار التي يقوم بها هؤلاء نجد فيها لصوت الميم حضورا أقوى، وهذا دليل على تناسب الصَّوت والدلالة.

ح- اللام:

ويخرج من حافتي اللسان الأماميتين من الأدنى إلى منتهى الطرف يمينا أو يسارا، مـع مـا يحاذيهما من لثَّة الأسنان العليا، من الضاحك إلى الضاحك؛ فيشمل لثَّة الثنيتين والرباعيتين والنَّابَين والضَّاحكين[1].

يقول الأمين أحمد:

عِنْدَ الْجَزَائِرِ يَلْتَقِي الأَحْبَـابُ وَعَلَى هَوَاهَـا تُفْـتَحُ الأَبْـوَابُ
هِيَ قِبْلَةٌ عَرَبِيَّـةٌ تَرْنُـو لَهَـا كُلُّ الْعُيُونِ فَيَنْتَشِـي الإِعْجَـابُ
هِيَ جَنَّةٌ حَوَتِ الْجَمَالَ وَسِـرَّهُ سِحْرُ الْمَفَاتِنِ فِي الْفُـؤَادِ يُـذَابُ
اِنْزِلْ بِهَا تَرَ كُلَّ شِـبْرٍ نَاطِقًـا تَارِيخَـهُ لِلسَّـائِلِينَ جَـوَابُ
مِنْ غَابِرِ الأَزْمَانِ يُسْهِمُ شَـعْبُهَا نَحْوَ الْعُلاَ مَهْمَا اعْتَرَتْهُ صِـعَابُ[2]

استخدم الأمين صوت اللاَّم في الكلمات التالية: (يَلتَقِي، عَلَى، قِبلَةٌ، لَهَا، كُلُّ، الجَمَال، انزِلْ، السَّائِلِين، العُلاَ) والدلالة المعنوية لهذه الأبيات هي الفخر بالجزائر وجمالها ورونقها الذي غَدَا مقصد الزوار والسُّياح، وما تحويه من تاريخ عتيد؛ يُعبِّر عن بطولات الأمجاد، ومآثر الأجداد.

خ- العين:

ويخرج من وسط الحَلق؛ وهو الجزء الذي يقع أسفل اللهاة، وفيها تلتقي مؤخرة اللسان لتلاقي جزءا من البلعوم[3].

يقول الأمين واصفا جرائم الإرهاب:

---

[1] هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 55.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 42.

[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 58.

وَمَضَيْتَ تَسْفِكُهَا الدِّمَا مُتَغَطْرِسًـــا وَتَهِـــيمُ بِالطُّغْيَـــانِ لاَ تَتَـــوَرَّعُ
وَتَظُنُّ فِـــي ذَاكَ اقْتِـــدَارَ بُطُولَـــةٍ وَيَقُـــودُ مَسْـــعَاكَ اعْتِقَـــادٌ أَبْشَـــعُ
مَا كَانَ مِنْ وَحْيِ الشَّـــرِيعَةِ رَأْيُـــهُ بَلْ كَانَ مِنْ وَهْـــيِ الذَّرِيعَـــةِ يُبْـــدَعُ
مَنْ هُمْ ضَحَايَا ذِي الْبُطُولَةِ يَا تُرَى؟ هُـــمْ عُـــزَّلٌ أَوْ نِسْـــوَةٌ أَوْ رُضَّـــعُ
يَا أَشْجَعَ الْجُبَنَاءِ سَـــعْيُكَ فَاشِـــلٌ مَـــا دَامَ رَكْبُـــكَ بِالْمَظَـــالِمِ يُـــدْفَعُ
يَا أَجْبَنَ الشُّجْعَانِ مَهْمَـــا تَـــدَّعِي هَيْهَاتَ أَبْـــوَابَ الْمَفَـــازَةِ تَفْـــزَعُ[1]

يجهَر الأمين بجرائم الإرهاب؛ مُستخدما صوت العَين الصَّادر من مخرج الحلق؛ وكأنَّ الأمين يجهر بكل ما في صوته مستنكرا تلك الجرائم التي سُلِّطت على الشعب الجزائري ظلما وعدوانا في سنوات الجمر؛ ومما يتأسف له الأمين أن تكون هذه التعديات باسم الشَّريعة – والشَّريعة منـــهم براء- وقد حَملت الكلمات الواردة داخل القصيدة هذه الدلالات:(تَتَورَّع، مســـعَاك، اعتِقَـــاد، أَبشَع، الشَّرِيعَة، الذَّرِيعَة، يبدَع، عُزَّل، رُضَّع، تتَطَلَّع، سَعيُك، يَدفَع، تَدَّعِي، تُقرَع) وفيها نوع من الرَّدع والزَّجر[2].

د- الجيم:

يعتبر حرف الجيم من حروف الشدة، فيمنع جريان الصوت فيها، ويكون حال خروجهـــا إلصاق تام لوسط اللسان بالحنك الأعلى؛ فينقفل الـــمخرج تـــماما[3].

يقول الأمين:

وَفَتَـــاةٍ تُجِيـــدُ فَـــنَّ اللَّجَـــاجِ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ صَـــبَرْتُ بِنَـــاجِ
تَمْلَأُ الصَّفَّ بِالضَّـــجِيجِ وَتَسْـــعَى أَنْ تَرَانِي فِي لُجَّـــةِ الإِنْزِعَـــاجِ
تَمْضَغُ الْعَلْـــكَ دُونَ أَدْنَى حَيَـــاءٍ بِاجْتِرَاءٍ تَجْتَـــرُّ مِثْـــلَ النِّعَـــاجِ
عَقْلُهَـــا قَاصِـــرٌ خَفِيـــفٌ وَلَكِـــنْ جِسْمُهَا بَالِغٌ جَـــوَازَ الـــزَّوَاجِ[4]

استخدم الأمين صوت الجيم في الكلمات التالية: (تُجِيدُ، اللَّجَاج، نَاجٍ، الضَّجِيج، لُجَّـــة، الانزِعَاج، اجْتِراء، تَجتَر، النِّعَاج، جِسمُها، جَوَاز، الزَّوَاج) واستخدام صوت الجيم الجهير في هذه

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 78.
[2] ينظر محمد مفتاح، مرجع سابق، ص: 175.
[3] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 57.
[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 184.

الأبيات كَرويٍّ في نهايتها، وكان صوته في وسط الكلمات مناسبا للموضوع؛ لأنَّ الأمين غاضب من سلوكات هذه الطالبة التي لَم تنضبط في الصَّف المدرسي من خلال المضغ داخل القسم والتشويش والفوضى؛ فكان فيها هذا الهجاء اللاذع.

ذ- الضاد:

تخرج من بين إحدى حافتي اللسان وما يحاذيهما من الصفحة الداخلية للأضراس العليا، ويكون خروجها من اليسرى أسهل وأكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا، ومن الجانبين أعسر وأعزّ، ومخرج الضاد به طُول، فهو من أول حافة اللسان من جهة الداخل إلى أقرب طرفه عند مخرج اللام[1].

يقول الأمين في رثاء الشيخ صالح بزملال:

أَلَسْتَ الَّذِي بَثَّ فِيَّ الْقَرِيضْ وَعَلَّمْتَنِي مُنْذُ بَزْغِ الْوَمِيضْ
كَأَنَّكَ أَنْتَ (الْخَلِيلُ) الْمُفِيضْ تُهَذِّبُ سَمْعِي وَذَوْقِي الْمَرِيضْ
وَأَبْحَرْتُ فِي عِلْمِكَ الْمُسْتَفِيضْ وَكُنْتَ الْمَدَى وَالْمُحِيطَ الْعَرِيضْ
وَمَا إِنْ بَلَغْتُ مَعِينَ الْمَغِيضْ وَلَمْ أَغْتَرِفْ غَيْرَ نَزْرٍ نَضِيضْ
وَمَا زِلْتُ عِنْدَكَ عِنْدَ الْحَضِيضْ وَلَمَّا أُجَاوِزْ بَابَ الْقَرِيضْ[2]

نلمس حضورا لصوت الضاد بقوة في الأبيات داخل الكلمات وفي نهاية القافية:(القَرِيض، الوَمِيض، المُفِيض، المَرِيض، المُسْتَفِيض، العَرِيض، المَغِيض، نَضِيض، الحَضِيض، القَرِيض) وكان استعمال الأمين مناسبا لصوت الضَّاد؛ ليعبِّر عن امتنانه للشيخ صالح بزملال أنه هو الذي عَلَّمه لغة الضَّاد والعلوم الأخرى التي جعلت منه شاعرا عبقريا يستطيع رصف الجُمَل والعبارات بكل سهولة.

ر- القاف:

وهو صوت انفجاري، حيث ينحبس الهواء لحظة من الزَّمن يتبعه انفجار محدثا صوت القاف، والأذن عند سماعها الانفجار تستشعر تلك الصلابة[3].

---

[1] هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 54.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 147، 148.

[3] عبد الحميد زاهيد، مرجع سابق، ص: 187، 188.

يقول الأمين متحدِّثا على لسان الشعب الجزائري في نصرته للعراق:

إِنَّنَا قَــوْمُ الْقِتَــالِ الْمُسْــتَطَالْ قَدْ وَرِثْنَا الْحَرْبَ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالْ

إِنَّمَا الأَقْــوَالُ فِينَــا بِالْفِعَــالْ هَكَذَا نَبْنِي عُلاَنَا فِــي الْعِــرَاقْ

لَــيْسَ مِــنْ قَــوْلِ التَّمَنِّــي لَــيْسَ مِــنْ جُــورِ التَّــدَنِّي

عَازِمِينَــــــــــــــــــا حَازِمِينَــــــــــــــــــا

كُلُّنَــــــا دُونَ افْتِــــــرَاقْ كُلُّنَــــــا دُونَ انْشِــــــقَاقْ

كُلُّنَــــا الْيَــــوْمَ اسْــــتَفَاقْ وَصَــــــــنَعْنَا بِاتِّفَــــــــاقْ

آيَةُ الْخُلْدِ الْعِرَاقْ[1]

نلمس حضورا قويا لصوت القاف المجهور في الكلمات التالية: (قَوْم، القِتَال، قَدْ، الأَقْوَال، العِرَاق، قَوْل، افْتِرَاق، انشِقَاق، اسْتَفَاق، اتِّفَاق) والدلالة المعنوية هو التضامن القــوي للشَّــعب الجزائري مع الشعب العراقي الشقيق، ونُصرته في حربه ضدَّ الإرهاب، وضدَّ المستدمرين الــذين خرَّبوا العراق، فصارت قاعا صفصفا بعدما كانت موطن حضارة، كما يُوصي الأمين بالوَحــدة والالتئام وتجنُّب الفُرقة والاختلاف لنصرة العراق حتى تنتصر على أعدائها. ويحمِل صوت القــاف القوَّة والرِّفعة[2]، ويُعدُّ من الصوامت الشديدة المستعلية[3].

ز- الواو:

تخرج الواو بتصادم طرفي مخرجها؛ أي بانضمام الشفتين، ويُعبَّر عنها أيضــا باســتدارة أو تقبيب الشفتين مع بقاء فرجة ضيِّقة في الوسط، يمر منها الصوت المنضم مــن الشــفتين بصــورة معتدلة، وأنواع الواو التي نتحدث عنها هي: الواو الساكنة المفتوح ما قبلها، والــواو المتحركــة بحركة من الحركات الثلاث، أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها؛ فتخرج من مخرج الواو المقــدَّر؛ حيث يعتمد الصَّوت على الجوف، مع مشاركة الشفتين[4].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 116.

[2] محمد مفتاح، مرجع سابق، ص: 176.

[3] ينظر أبو السعود أحمد الفخراني، دراسات في علم الصوتيات، مكتبة المتنبي، الدمام- السعودية، ط01، 1436ه/2005م، ص: 158.

[4] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 54.

يقول الأمين:

كَمْ كُنَّا نَشْكُو..لَكِنْ لاَ جَـــدْوَى
مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْرِي عِظَمَ الْـبَـلْوَى
حَتَّى دَوَّى (أَيْـلُـولُ) بِـمَا دَوَّى
فَهِمَتْ كُلُّ الدُّنْيَا مَـعْنَى الشَّكْوَى[1]

نلمس حضورا بارزا لصوت الواو الجهير؛ حيث يظهر في الكلمات الآتية: (نَشْكُو، جَدْوَى، البَلوَى، دَوَّى، أَيْلُولُ، الشَّكْوَى)؛ إذ ينقل لنا الأمين معاناة الشعب الجزائري في حربه للإرهاب في العشرية الدموية السوداء، وكانت الأمة الجزائرية تستغيث،لكن ما من مغيث! حتى وقعت أحداث أيلول سبتمبر 2001م وقف العالم وقفة واحدة لمحاربة الظلم والإرهاب.

س- الياء:

الياء المتحركة بأي حَركة غير مديَّة، والياء الساكنة بعد فتح، أو الياء اللينية، تصدران عند التقاء وسط اللسان بوسط الحلق الصلب[2].

يقول الأمين في رثاء الشيخ صالح بزملال:

فَكَمْ مِنْ يَدٍ مِنْكَ مُـدَّتْ جَنِيًّـا مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِذْ كُنْتَ حَيًّـا
وَمَا زِلْـتَ حَيًّـا خَفِيًّـا جَلِيًّـا وَذِكْرُكَ عِطْـرٌ يَضُـوعُ شَـذِيًّا
وَكَمْ مِنْ جَمِيـلٍ وَهَبْـتَ إِلَيَّـا بِهِ قَـدْ بَلَغْـتُ الْمَكَـانَ الْعَلِيًّـا
فَلَوْلاَكَ مَا كُنْـتُ أَفْقَـهُ شَـيًّا وَلاَ كُنْتُ فِي الشِّعْرِ أَدْرِي سَمِيًّا[3]

برز في القصيدة صوت الياء من خلال الكلمات التالية: (يَد، جَنِيًّا، حَيًّا، خَفِيًّا، جَلِيًّا، يَضُوعُ، شَذِيًّا، جَمِيل، إِلَيًّا، العُلَيَا، شَيًّا، أَدرِي، سَمِيًّا) والدلالة المعنوية لاستخدام صوت الياء في هذه الكلمات هو اعتراف الأمين بالفضل لأستاذه الشيخ بزملال؛ الذي كان سببا في تعليم الأمين ونصحه وإرشاده وتقويم سلوكه وتمهيد الطريق له ليكون شاعرا في المستقبل؛ فهو -وإن مات- إلا أن ذِكره باقٍ، وأفضاله مسجَّلة في سجلِّ الخلود.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 96.
[2] ينظر هلا السَّعيد، مرجع سابق، ص: 57.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 147.

وتبقى هذه الدلالات الصوتية اجتهادات من الباحث في هذه الممارسة الأسلوبية والرِّحلة البحثية؛ لكننا لا ننكر أنَّ علاقة الموسيقى بالمضمون، والنَّغم بالمعنى يُعبِّران عن درجة الصِّدق والإحساس والانفعال، وتلقائية التعبير عند الأديب المبدع[1].

1- التصريع:

ورد التصريع بشكل لافت في ديوان "مُدُّوا الأَيدِي نَتَصَالَح"؛ فلا تجد قصيدة ينعدم فيها؛ حيث يتفرع جله في بدايات القصائد ومقدماتها ومطالعها[2] ، كما نجد قصائد يظهر التصريع في وسطها وآخرِها بهدف إفاقة القارئ وإثارة السَّامع؛ من خلال إحداث إيقاع تنغيمي جديد يُذهب عنه الرَّتَابة والملل[3]، وهناك قصائد أخرى تشيع فيها ظاهرة التصريع بأكملها؛ مع اختلاف الأصوات وتنوعها فيها، والجدول الآتي يُبيِّن ذلك رقميًّا؛ من خلال عدد المرات التي برزت فيها الظاهرة الأسلوبية، والنسبة المئوية لبروزها:

التصريع	عدد المرات	النسبة المئوية
في مقدمات القصائد	59	%48.36
في وسط القصائد	27	%22.13
في آخر القصائد	23	%18.85
في مجمل القصيدة	13	%10.65
المجموع	**122**	**%99.99**

نستنتج من الجدول ما يلي:

- النِّسبة المئوية لورود التصريع في مقدمات القصائد كانت مرتفعة بنسبة 48.36%، في 59 قصيدة؛ وتعليلنا لهذه الظاهرة البارزة هو لفتُ الأنظار للقرَّاء من خلال الإيقاع الموسيقي الذي يكون في الصَّدر، ثم يتكرر في العَجُز منسجما متناسقا، ومن أمثلة ذلك قول الأمين:

آيَةٌ أَنْتَ يَـــا (مُحَمَّـــدُ) كُبْـــرَى نُورُهَا لاَ يَزَالُ فِي الْكَوْنِ يَتْـــرَى[4]

[1] عبد العاطي كيوان، الأسلوبية في الخطاب العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1420ه/2000م، ص: 54.

[2] ويسمى التصريع الاستهلالي الذي يكون في البيت الأوَّل؛ ويهدف إلى لفت الانتباه بواسطة الإيقاع الذي ينتجه.

[3] يُنظر عبد الباسط محمود، دراسة في لغة الشِّعر عند إيليا أبي ماضي، دار طيبة للنَّشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005، ص: 110.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 137.

نلمس التصريع بين كلمتي (كُبْرَى) في الصدر و(يَتْرَى) في العَجُز؛ فهذا الانسجام في صوت واحد هو صوت الراء؛ زاد للبيت جمالا موسيقيا، وإيقاعا عذبا؛ فضلا عن تبيين قيمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكونه آية في الدنيا شع نورها في كل أرجائها.

- احتل التصريع الذي نجده في وسط القصيدة المرتبة الثانية في الجدول؛ حيث تكـــرر 27 مرة بنسبة مئوية تُقدَّر ب: 22.13%، والدلالة المعنوية لذلك؛ أنَّ الأمين يُوَظِّف التصـــريع في وسط القصائد، حتى لا يملَّ القارئ من رتابة موسقية واحدة، فيأتي التصريع ليمنح القصيدة نغمـــا موسيقيا عذبا مختلفا عن ما مضى من خلال إحداث كثافة إيقاعية، وتوازن صوتي بـــين الصـــدر والعَجُز[1]، ومن أمثلة ذلك قول الأمين:

إِلَيْكِ اشْتَقْتُ يَا زُهْرَا مَتَى سَأَرَاكِ يَـــا زُهْـــرَا؟
إِلاَمَ الْبُعْـــدُ يُتْعِبُنِـــي وَ بِالأَرْزَاءِ يَرْشُـــقُنِي؟[2]

نلاحظ التصريع بارزا في البيت الثاني بين كلمتين: (يُتْعِبُنِي-يَرْشُقُنِي)، وقد تغيرت موسيقى البيت الثاني، واختلفت عن البيت الأول؛ لتغيير الرتابة الموسيقية -كما ذكرنا- وللتعبير عن ألَم الشَّوق والحنين اللَّذَين يكتنفان الأمين تجاه زوجه زهرة.

- وأما التصريع في نهاية القصائد؛ فقد تكرر 23مرة بنسبة مئوية تُقدَّر ب: 18.85%، وهذا لأجل أن تكون نهاية القصيدة بجملة موسيقية خِتاميَّة عذبة تُلخِّص المفاهيم التي دعا إليها الأمين في ثنايا القصيدة، ففي قصيدة بعنوان "مَرَّةً أُخْرَى الْجَزَائِرْ" يقول الأمين في بدايتها:

مَرَّةً أُخْـــرَى الْجَزَائِـــرْ تَعْتَلِي صَرْحَ الْمَفَـــاخِرْ
تُبْهِـــرُ الـــدُّنْيَا بِنَصْـــرٍ بَانَ مِنْ وَحْيِ الْعَبَـــاقِرْ[3]

وفي ختامها يقول:

لِلْغَدِ الْمَـــأْمُولِ سَـــافِرْ وَاقْطِفَنْ جَنيَ الْبَصَـــائِرْ
وَاقْفِزَنْ فَوْقَ الْمَقَـــادِرْ وَاثْبِـــتَنْ أَنَّـــكَ قَـــادِرْ
فَوْقَ أَنْقَاضِ الْجَبَـــابِرْ ارْفَعَنْ بُنْـــدَ الْجَزَائِـــرْ[4]

---

[1] ينظر عبد الجبار التهامي العلمي، البنية الإيقاعية في ديوان "براعم" لعبد المجيد بن جلون، البحث عن أشكال جديدة، (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ/د. محمد خليل، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2002/2001م)، ص: 355.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 204.

[3] نفسه، ص: 29.

[4] نفسه، ص: 30، 31.

فنلاحظ علاقة وطيدة بين بداية القصيدة وختامها؛ حيث يبرز في كليهما التصريع كـــنغم موسيقي عَذْبٍ متواصل؛ إضافة إلى تأكيد المعنى الذي ذكَره الأمين في مطلع القصيدة؛ إذ يفخـــر بالجزائر التي انتصرت على أعدائها في حروبها التاريخية، وظفرت بنصر مؤزر، وفي ختام القصـــيدة يوصي الجيل الحالي بمواصلة مجهودات الأجداد، بالأمل والطموح والعزيمة القوية والصادقة، وتحقيق الإنجازات التي ترفع راية الجزائر عاليا.

- ورد التصريع في 13 قصيدة في مجملها؛ أي من بدايتها إلى نهايتها، بنسبة مئوية تقدَّر ب: 10.65%؛ حيث نجد التنويع في الأصوات في كل مقطع، والقصائد التي نجد فيها هـــذه الظاهرة البارزة هي التي تتغنى للجزائر وتفخر بها، أو تتغنى لشخصياتها وأعلامها الذين يســـاهمون لرفع رايتها عاليا، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر عناوين بعض القصائد الـــتي وجـــدنا فيهـــا التصريع بهذه الكيفية: (هَكَذَا تَحْيَا الجَزَائِر، مَعًا لِنَبنِي الجَزَائِر، عِيدُ الجَزَائِر، جَزَائِري أَنَـــا، نَحـــنُ رِجَال الشُّرطَة، إِلَى الآبَاء، الشَّيخ صَالح بَزملاَل فِي الخَالِدِين، شَاحَ قَـــبرًا شَـــاعَ خَـــبرا...إلخ)، وللتطبيق والتمثيل نأخذ قصيدة " مَعًا لِنَبنِي الجَزَائِر"؛ حيث يقول فيها الأمين:

عَقِيـــــدَةُ الْـــــوَطَنْ فِي السِّـــرِّ وَالْعَلَـــنْ
لاَ تَعْـــرِفُ الْـــوَهَنْ بِـــــدَوْرَةِ الـــــزَّمَنْ
يَا أَقْـــدَسَ الـــدِّمَنْ يَـــا غَـــالِيَ الـــثَّمَنْ
بِـــالرُّوحِ وَالْبَـــدَنْ نَفْدِيكَ يَـــا وَطَـــنْ
جَزَائِـــــرَ الأُبَـــــاةِ وَالْمَجْـــدِ وَالْحَيَـــاةِ
بِـــالْعَزْمِ وَالثَّبَـــاتْ وَالصَّـــبْرِ وَالأَنَـــاةْ
سَـــــنُرْغِمُ الْبُغَـــاةْ وَنُـــذْعِنُ الطُّغَـــاةْ
نَحْنُ لَـــكِ الْحُمَـــاةْ يَا أُمَّنَـــا الْجَزَائِـــرْ[1]

عند تأمُّلنا لهذه الأبيات نلاحظ اختلاف المقطع الأول من القصيدة عن المقطع الثاني؛ حيث جاء الأول بصوت النون في الصَّدر والعجُز، ثم غيَّر الأمين الإيقاع إلى صوت التاء، وفي آخر بيت لَم يضع صوت التاء؛ بل وضع صوت الرَّاء من خلال ذِكره لكلمة "الجَزَائِر"؛ إذ يفخـــر الأمـــين

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 26.

ببلاده الجزائر، وأنَّ الجميع يَبنِيها باختلاف توجهاتهم ورؤاهم وعزائمهم الموحَّدة المتضامنة؛ مثلما بنى الأمين هذه القصيدة بإيقاعات مختلفة؛ لكنها كانت عذبة ومنسجمة.

2- التكرار:

وللتكرار تعريفات كثيرة؛ منها: "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متَّحِد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثبات تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النَّفْس، وكذلك إذا كان المعنى متحدا وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا، فالفائدة في الإتيان به"[1].

ويعدُّ التكرار أهم العناصر في المستويات الصوتية؛ فالقصيدة الشِّعرية تنظيم لنسق من أصوات اللغة التي تتحول معه طبقة الصوت إلى جزء من التأثير الجمالي[2]، ويعتبر جوهر الخطاب الشِّعري، ويكون على مستوى الأصوات، وعلى مستوى الوزن والقافية وفي مواضع أخرى[3].

وقد برز التكرار في الديوان بشكل لافت وقوي، وبدا في عدة مستويات: على مستوى الصوت والكلمة والضمير والعبارة....

أ- التكرار على مستوى الصوت:

يكون التكرار على مستوى الصوت ببروز الصَّوت (الفونيم) في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها؛ لإعطائها بُعدًا موسيقيا وجرسًا عذبا يتناغم مع المعنى، لأن الألفاظ جوهرها الصوت الذي لا يتحقق التأليف وزنا أو نثرا إلا به[4]، ومن أمثلة ذلك قول الأمين:

إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي النَّظَـــرْ فِي طُولِهِ أَوْ فِي الْقِصَرْ
لَمْ تَخْتَلِفْ مِنَّا الْفِكَـــرْ لِخِدْمَةِ الْوَطْنِ الأَبَـــرْ[5]
هَوَاهُ فِي الْقَلْبِ اسْتَقَرْ بِنَـــارِهِ قَـــدِ اسْـــتَعَرْ
مَعًا سَـــنُرْغِمُ الْقَـــدَرْ لِنَبْنِـــــيَ الْجَزَائِـــــرْ[6]

---

[1] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى، جيل الـرُّواد والسـتينات)، ص: 183 نقلا عن معجم النقد العربي القديم، ج01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط01، 1989م، ص:370.

[2] رونيه ويليك وآوستن وآرن، نظرية الأدب، تر د. عادل سلامة، دار المريخ للنَّشر، الرياض- السعودية، ط03، 1412ه/1992م، ص: 213.

[3] عبد الجبار التهامي العلمي، البنية الإيقاعية في ديوان "براعم" لعبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص: 388.

[4] عبد الحميد زاهيد، مرجع سابق، ص: 08.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 28.

[6] نفسه، ص: 28.

نلمس حضورا قويا ومتكررا لصوت الراء في الكلمات التالية: (النَّظَر، القِصَر، الفِكَر، الأَبَر، اسْتَقَرَّ، نَاره، اسْتَعَر، سَنُرغِم، القَدَر، الجَزَائِر) والدلالة المعنوية لهذا التكرار هو دعوة الأمين المجتمع الجزائري بكل أطيافه –رغم اختلافاته الفكرية والثقافية والإيديولوجية– إلى الالتفاف حول الجزائر، وتعاون أبنائها كالجسد الواحد في تشييدها وتطويرها ورفع مكانتها عاليا.

وفي قصائد الأمين التي برز فيها التكرار على مستوى الصوت؛ قصيدة "شَـهِيدُ الـوَطَن" حيث يقول:

أُنَاجِيكَ يَا (عَبْدَ بَاسِطَ) فِي مُنْتَهَاكَ شَهِيدَ الْوَطَـنْ
أُنَاجِيكَ رُوحًا تَسَامَتْ إِلَى عِلِّيِّينَ بِأَزكَى بَـدَنْ
مَقَامُكَ أَرْفَعُ أَنْ يَتَجَسَّـدَهُ النَّصْـبُ بِالـذِّكْرَيَاتْ
وَرَمْزُكَ أَقْدَسُ أَنْ تَجْتَلِيهِ الْمَشَاعِرُ فِي الْمَرْثِيَـاتْ
وَفَخْرُكَ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ تُزكِّيهِ أَوْسِـمَةٌ رَسْـمِيَاتْ
وَرُوحُكَ أَخْلَدُ مِنْ أَنْ يُقِيمَ لَهَا بَهْرَجَ الشَّـكْلِيَاتْ
وَفَضْلُكَ أَعْظَمُ أَنْ تَحْتَوِيهِ الْمِسَاحَاتُ وَالْحَيْثِيَـاتْ
وَشَأْنُكَ أَكْبَرُ أَنْ يَسْتَطِيلَ لَهُ الْوَصْفُ بِالتَّسْـمِيَاتْ
وَذِكْرُكَ أَعْطَرُ دَوْمًا إِذَا ذُكِرَ السَّبْقُ فِي التَّضْحِيَاتْ
وَبَذْلُكَ لِلرُّوحِ أَسْخَى وَأَجْوَدُ فِي مُنْتَهَى التَّزكِيَاتْ[1]

نلاحظ في الأبيات الشِّعرية تكرارا لصوت الكاف، وكان هذا التكرار منسجما ومتناغما، حيث برز في كل بيت مرتَّبا إيقاعيا وصوتيا في الكلمات التالية: (أُنَاجِيكَ –التي تكرَّرت مرتين–، مَقَامُك، رَمزُك، فَخرُك، رُوحُك، فَضلُكَ، شَأنُك، ذِكرُك، بَذلُك)، إضافة إلى وروده في ثنايا الكلمات: (أَزكَى، الذِّكْرَيَات، تُزكِّيه، الشَّكليَّات، أَكبَر، ذُكِر، التَّزكِيَات)، والدلالة المعنوية لهذا التكرار الصوتي هو تبيان مناقب المُسمَّى عبد الباسط الذي مات شهيدا في سبيل الوطن، فسارت روحه إلى العُلاَ، وبقي ذِكره خالدا بأعماله ومنجزاته.

وفي موضع آخر، يبرُز التكرار على مستوى صَوت النون في قول الأمين:

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 85، 86.

لِنَعُـــدْ لِجَزَائِرِنَا..لِـــعَـــزِيـــزَتِـــــنَا
لِنَعُـــدْ لِمَآثِرِنَا..لِـــشَرِيعَـــتِـــــنَا
لِجَمَـــالِ طَبِيعَتِنَـــا لِجَـــلاَلِ مَســـيرَتِنَا
لِنَقَـــاءِ ضَـــمَائِرِنَا وَصَـــفَاءِ سَـــرِيرَتِنَا[1]

نلمس حضورا لصوت النون بشكل مكرر في الكلمات التالية: (لِنَعُدْ - تكرر مـــرَّتين-، جَزَائِرِنا، عَزِيزَتِنَا، مَآثِرِنا، شَرِيعَتِنَا، طَبِيعَتِنَا، مَسِيرتِنَا، نَقَاء، ضَمَائِرِنا، سَرِيرَتِنَا) والدلالـــة المعنويـــة لتكرار النون بشكل عام وصوت "نَا" بشكل خاص هو الاعتزاز والفخر بالانتماء للجزائـــر مـــن جهة، ومن جهة أخرى دعوة الأمين الصريحة إلى التحلي بصفة الوفاء للوطن والبقاء علـــى عهـــد التواصل معه، بتجديد النيات والعزائم بين أبنائه، وانفتاح القلوب للحُبِّ والصفاء والوئام.

ب- تكرار المد :

المد امتداد صوتي وتمطيط للزمن الفاصل بين صامتين يصحبه رنين وإيقاع خاص بـــه، وفي حقيقة الأمر عندما نمد الصوت بحروف المد؛ فإننا ننتِج ما يُسمَّى بـــ: النَّبرات، وعندما يتم التمديد بشكل عادي تكون هذه النبرات ذات طابع لُغَوي، وعندما يكون التمديد استجابة لمؤثرات مـــا تكون هذه النبرات ذات طابع إلحاحي، القصد منه إبراز وحدة دلالية داخل السلسلة الصوتية[2].

وتكرار صوت المد (الألف أو الواو أو الياء) يمنح للقصيدة إيقاعا موسيقيا عذبا، وتأكيـــدا لمعنى معين يتجلى في امتداد صوت الشاعر عاليا، ومن أمثلة ذلك قول الأمين في قصـــيدة بعنـــوان "عِيدُ الجَزَائِر":

نَفْخَرُ الْيَـــوْمَ بِأَبْطَـــالِ الْجَزَائِـــرْ مَنْ تَمَطَّوْا مِصْعَدَ الْخُلْدِ مَجَـــازِرْ
مَنْ سَقُوا الأَرْضَ دَمًا أَحْمَرَ فَـــائِرْ مَنْ تَصَدَّوْا فَهَوَى صَرْحُ الْجَبَابِرْ
مَنْ تَحَدَّى عَزْمُهُمْ أَعْتَى الصَّرَائِرْ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 98.

[2] ينظر عبد الحميد زاهيد، مرجع سابق، ص: 226 و235.

مَـــنْ بَنُـــوا الْعِـــزَّ فَسُـــدْنَا مَـــنْ سَـــقُوا الأَرْضَ فَعِشْـــنَا
إِنَّهُـــمْ أُسْـــدُ الْجَزَائِـــرِ فِـــي الْجَزَائِـــرْ
ازْرَعُوا الأَفْرَاحَ فِي عِيدِ الْجَزَائِـرْ وَارْفَعُوا الرَّايَاتِ ذَا يَـوْمُ الْمَفَـاخِرْ[1]
وَانْتَشُوا عِزًّا عَلَى طِيـبِ الْمَـآثِرْ وَاشْرَبُوا الذِّكْرَى بِأَعْمَاقِ الْمَشَـاعِرْ
حَرِّرُوهَا آيَةً تُحْيِي الضَّمَائِرْ[2]

نلاحظ صوت المد بالألف بارزا في القصيدة من خلال الكلمات التالية: (الْجَزَائِـرx04، مَجَازِرْ، فَائِرْ، الْجَبَابِرْ، الصَّرَاصِرْ، الْمَفَاخِرْ، الْمَآثِرْ، الْمَشَاعِرْ، الضَّمَائِرْ) حيث يدل الألف علـى الرِّفعة والمكانة العالية؛ فالأمين يفخر بأبطال الجزائر الذين تغلبوا على أعدائهم الفرنسيين في الثورة التحريرية الكبرى، وهَوَت دولة الباطل، وعَلَت دولة الحق؛ وارتفعت راية الجزائر عاليا.

وفي قصيدة "آيَةُ الْخُلْدِ الْعِرَاقْ" نجد صوت المَدِّ بالواو يظهر بارزا بقوة في قول الأمين:

أَضْرِمُوهَا.. أَشْعِلُوهَا.. أَوْقِدُوهَا نَارَ حَرْبٍ لاَ تُبَارَى.. وَاتْرُكُوهَـا
فِي لَظَاهَا.. فِي رَحَاهَا.. أَلْهِبُوهَا حَرِّرُوهَا قِصَّـةَ الْمَجْـدِ الْعِـرَاقْ
إِمْلَـــأُوا الْجَـــوَّ رُعُـــودًا عَمِّـــرُوا الأَرْضَ جُنُـــودَا
وَامْحَقُونَـــــــــــــا وَاسْـــــــــــــحَقُونَا[3]

فتكرار صوت الواو برز في الكلمات التالية: (أَضْرِمُوهَا، أَشْعِلُوهَا، أَوْقِـدُوهَا، اتْرُكُوهَـا، أَلْهِبُوهَا، حَرِّرُوهَا، امْلَأُوا، رُعُودًا، عَمِّرُوا، جُنُودًا، امْحَقُونَا، اسْحَقُونَا) فإلى جانب النَّغَم الموسيقي المنسجم بين الكلمات والعبارات؛ يحمِلُ صوت الواو التحدِّي والتمرُّد على أعداء العراق الـذين يبذلون النَّفس والنَّفِيس ليُدمِّرُوا حضارة عريقة بمختلف الوسائل والمعدات والطرائـق والتقنيـات الحربية؛ وقد فعلوا ذلك ولا زالوا يفعلون، ونجد الأمين يقف موقف الصُّمود بلسان الأمة العربيـة بشكل عام، وبلسان الأمة العراقية بشكل خاص؛ حيث يُعبِّر لهم بالثبات، والدفاع عن مُقـدِّرات الأُمَّة إلى آخر رَمق، مهما سَعَّر الأعداء نار الحرب، وسَعوا بكل ما أوتوا من قـوة في التخريـب والحَرق والقَصف؛ إلا أنَّ العراق سيُحرَّر من أيادي البغاة شاؤوا أم أبوا.

ونجد صوت المَدِّ بالياء في قصيدة بعنوان "نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي" يقول فيها الأمين:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 45.

[2] نفسه، ص: 45.

[3] نفسه، ص: 114.

جَـــيْشُ التَّحْرِيـــرِ خَلِيفَتُـــهُ نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي
وَبِـــإِذْنِ اللَّـــهِ مَسِـــيرَتُهُ قُدُمًا.. سَتَدُومُ عَلَى الْغَيْـــبِ[1]
فِي الْبَرِّ أُسُـــودًا نَحْـــنُ نَسِـــيرْ فِي الْجَوِّ صُقُورًا نَحْنُ نَطِـــيرْ
فِي الْبَحْرِ قُرُوشًا نَحْنُ نَصِـــيرْ فَالْبَطْشُ شَدِيدُ الْفَتْكِ خَطِيرْ[2]

يتَّضح صوت الياء في الكلمات التالية:(التَّحْرِيرْ، خَلِيفَتُهُ، مَسِيرَتُهُ، نَسِيرْ، نَطِـــيرْ، نَصِـــيرْ، خَطِيرْ، شَدِيدْ) كما نجد حضورا لصوت الواو متمثلا في الكلمات الآتيـــة: (أُسُـــودًا، قُصُـــورًا، قُرُوشًا)؛ ودلالة تكرار صوت المد (الياء) وإضافة صوت الواو -كذلك- هو الفَخر بالجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني، وبمجهوداته الجبَّارة في حماية الوطن من كيد الكائدين؛ مثلما حماه سابقا من كيد المستعمرين الفرنسيين؛ فضلا عن سعيه الحثيث لاستتباب الأمن برا وبحرا وجوا مهما كلفه ذلك من ثمن؛ ولذلك وسَمَهم الأمين بصفات الحيوانات والطيور والأسمـــاك القويـــة والعظيمة أمثال: (الأُسُودْ، الصُّقُورْ، القُرُوشْ)؛ وهي دلالات عميقة للمكانة والقوة والعزيمة الـــتي يتمتع بها الجيش الوطني الشعبي.

ت- تكرار الكلمة (التَّكرار التَّراكمي):

وقد كان لتكرار الكلمة حضورا مُميَّزًا، وتنوعَّ تكرار الكلمة بين الاسم والفعل والحَرف؛ وقد سمَّاه الأستاذ الدكتور محمد صابر عبيد بـــ: (التَّكرار التَّراكمي)؛ وعرَّفه على أنَّـــه: "تكـــرار مجموعة من المفردات سواء على مستوى الحروف أم الأفعال أم الأسماء تكرارا غير منتظم، لا يخضع لقاعدة معيَّنة، ويؤدِّي إلى صياغة مستوى دلالي وإيقاعي مُحدَّد، ويكون في مقدمة القصـــيدة أو فاتحتها أو وسطها، ومنه الذي يشمل عموم السَّاحة اللغوية للقصيدة"[3].

1- تكرار الاسم:

يقول الأمين متحدثا عن الالتحام بين أبناء الوطن الواحد:

مَزَجْـــــتِ دِمَانَـــــا فَكَانَـــــتْ دَمًـــــا
دَمًـــــا مُفْـــــرَدًا وَاحِـــــدَا أَوْحَـــــدَا
دَمٌ مِـــنْ جَنُـــوبٍ تَـــدَفَّقَ فَـــوْقَ الـــتِّلَالْ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 61.
[2] نفسه، ص: 61.
[3] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص: 209.

دَمٌ مِـــنْ يَمِـــينٍ تَـــدَفَّقَ بَـــيْنَ الشِّـــمَالْ
بِكُـــــلِّ الْجِهَـــــاتِ دَمٌ وَحْـــــدَوِيْ[1]
تَلَـــوَّنَ هَـــذَا الـــدَّمُ الْوَحْـــدَوِيْ
تَلَـــوَّثَ هَـــذَا الـــدَّمُ الْعَبْقَـــرِيْ
لَقَـــدْ كَـــانَ يَقْضِـــي عَلَيْنَـــا دَمٌ هَمَجِـــيْ
وَكَادَتْ تَهُـــدُّ بِنَانَـــا حُـــرُوبُ (الْبَسُـــوسْ)
وَلَـــوْلاَ دَمُ الْمُخْلِصِـــينَ الَّـــذِي لَـــمْ يَـــزَلْ
لَضَـــــــــاعَ الأَمَـــــــــلْ..
وَحَـــــــــلَّ الْخَبَـــــــــلْ..
دَمُ الْمُخْلِصِـــــــــينَ النَّقِـــــــــيْ[2]

تكررت لفظة "الدَّمِ" في هذه الأسطر الشعرية 11 مرّة؛ حيث لعب دورا مهما في نسج خيوطها، وانسجام إيقاعها؛ فضلا عن تأكيد المعنى وترسيخه، فالأمين يعترف باللحمة الدموية الجزائرية التي جمعت بين أبناء الوطن الواحد لمجابهة الظلم والإرهاب الذي طغا في البلاد فأكثر فيها الفساد؛ إذ دفع كثير من الجزائريين الثمن باهضا من أجل الحفاظ على أَمْن الجزائر واستقرارها؛ هؤلاء الذين يصفهم الأمين بقوله:

مَز هُـــمُ وَحْـــدَهُمْ مَـــنْ تَحَـــدَّى السِّـــنِينْ
هُـــمُ وَحْـــدَهُمْ مَـــنْ وَفَـــى بِـــالْيَمِينْ
هُـــــمُ الْقُـــــدْوَةُ الْعَالِيـــــهْ
هُـــــمُ الزُّمْـــــرَةُ الْغَالِيَـــــهْ
هُـــــمُ الثَّـــــوْرَةُ الْبَاقِيَـــــهْ
هُـــمُ النُّـــورُ فِـــي اللَّيْلَـــةِ الدَّاجِيَـــهْ
هُـــمُ الْحَـــقُّ وَالْفِرْقَـــةُ النَّاجِيَـــهْ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 33، 34.
[2] نفسه، ص: 33، 34.
[3] نفسه، ص: 34، 35.

ففي هذه الأسطر الشعرية تكرَّر الضمير "هُمْ" 07 مرات مُحدِثا جرسا موسيقيا متكررا متناغما مع المعنى الذي أشار إليه الأمين سابقا، وهو الحديث عن مجهودات الشعب الجزائري في وحدته وتماسكه وتعاونه وتضامنه من أجل ردِّ الظلم والعدوان، والحفاظ على الجزائر رغم العقبات ورغم الألَم والعذاب.

وفي دائرة تكرار الكلمة؛ يوظِّف الأمين تكرار الاستفهام في عدة قصائد؛ منها هذه القصيدة التي يتضح فيها التكرار كظاهرة أسلوبية بارزة جدا:

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ؟ كَيْفَ الْقَوْلُ يَـأْتِينِي؟ حَتَّـى أُبَـيِّنَ هَمَّـا بَـاتَ يُفْنِينِـي
مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ؟ وَالْـوَيْلاَتُ شَاخِصَـةٌ فَوْقَ التَّصَـوُّرِ مِـلْءَ الأُذْنِ وَالْعِـينِ
أَمِنْ حَيَاةٍ جَحِيمُ الْبُـؤْسِ يَصْـهَرُهَا شَقَاوَةً فِي أُتُـونِ الـذُّلِّ وَالْهُـونِ؟
أَمِنْ ظَلاَمٍ سَـوَادُ اللَّيْـلِ حَالِكُـهُ قَدْ أَطْبَقَ الأُفْقَ غُبْنًا دَاكِـنَ اللَّـونِ؟
أَمِنْ خُنُـوعٍ تَمَـادَى أَهْلُـهُ أَبَـدًا فِي الذُّلِّ حَتَّى اغْتَدَوْا مِنْ أَرْدَإِ الطِّينِ؟
أَمِنْ شِـقَاقٍ شَـقِيقٍ شَـقَّ مَوْطِنَـهُ بِكُـلِّ تَفْرِقَـةٍ مَمْـدُودَةِ الْحِـينِ؟
أَمِنْ نِفَاقٍ ذَكِيِّ اللَّـوْنِ لَـيْسَ لَـهُ حَدٌّ وَلاَ شَبَهٌ فِـي أَسْـفَلِ الـدُّونِ؟
أَمِنْ خِدَاعٍ بِثِقْـلِ الطَّـوْدِ وَطْأَتُـهُ بِكُلِّ مَكْرٍ خَبِيـثِ الْغَـدْرِ مَـوْزُونِ؟
أَمِنْ سَرَابٍ مِيَاهُ الزَّيْفِ فِـي أُفُـقٍ وَهْمًا تُشَخِّصُـهُ سِـحْرُ الـتَّلاَوِينِ؟
أَمِنْ مَكِيدٍ بِنَـا قَـدْ خَـطَّ دَائِـرَةً تَمَكَّنَـتْ مِـنْ هَوَانَـا أَيَّ تَمْكِـينِ؟
أَمِنْ سُبَاتٍ عَمِيـقٍ لاَ حُـدُودَ لَـهُ مُذْ أَنْ أَسَأْنَا لِفَهْمِ الْعَيْشِ فِي الْكُونِ؟[1]

تكرَّرت في مطلع القصيدة صيغة الاستفهام (مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ) مرَّتان (02)، وتكرَّر السـؤال (أَمِنْ) 10 مرات؛ وقد أعطى النَّغَم المتكرر لصيغة الاستفهام إيقاعا منسجما مع حِـيرة الأمـين وتشاؤمه مع الواقع؛ حيث يطرح هذه الأسئلة؛ باحثا عن الحلول لتقلبات الدهر، وتغير مزاج الناس عند التعامل معهم.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 125.

2- تكرار الفعل:

وقد تَكَرَّرَ الفعل في الديوان باختلاف زمانه؛ وكان الزمن المضارع هو الأبرز؛ حتى يبقى المعنى مستمرا ومؤكَّدًا وواضحا؛ فمن المواضع التي تكرَّر فيها الفعل المضارع المُثبَت قصيدة "بِلاَدِي الْجَزَائِرْ"؛ إذ يقول فيها الأمين:

جَزَائِرُ..يَا جَزَائِرُ..يَا بِلاَدِي أُحِبُّكِ مُغْرَمًا حُبَّ الْخَبَالِ
أُحِبُّكِ آيَةً فِي الْكَوْنِ كُبْرَى تَأَلَّقَ نُورُهَا بَيْنَ اللَّآلِي
أُحِبُّكِ تُرْبَةً فِي كُلِّ شِبْرٍ لَهُ التَّارِيخُ يَشْهَدُ بِالْفِعَالِ
أُحِبُّكِ قِصَّةً لِلْمَجْدِ تَحْكِي عَنِ الأَحْرَارِ فِي شَرَفِ النِّزَالِ
أُحِبُّكِ جِذْوَةً نَارًا تَلَظَّى عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ بِلاَ انْخِذَالِ
أُحِبُّكِ ذِرْوَةً فِي الْفَخْرِ تَسْمُو بِعِزَّتِهَا وَتَسْخَرُ بِالْمُحَالِ[1]

تَكَرَّرَ فِعْلُ الحُبّ (أُحِبُّ) للمحبوبة الجزائر التي حدَّثها بكاف المخاطبة المؤنثة (كِ) 06 مرات؛ وقد جاءت لفظة (أحبُّكِ) متناسقة ومنسجمة؛ لأنها مُرتَّبة إيقاعيا ومُكرَّرة عموديا، فزادت الجانب الجمالي للقصيدة؛ إضافة إلى تأكيد حُبِّ الأمين لبلاده الجزائر، وهذا الحُبُّ منبثق من أعماق التاريخ والإنجازات الحافلة بالبطولات والانتصارات؛ التي ترفع راية كل جزائري، ويفخر بالانتماء لهذا الوطن الأبيِّ، ويعتز بوجوده داخله.

وفي دائرة تكرار الفعل، نجد ورودا للفعل المضارع المجزوم بـ"لَمْ" بشكل متكرر؛ من أجل إبراز معنى النفي، وعلى سبيل المثال هذه الأبيات التي يقول فيها الأمين:

لَمْ تَبْقَ فِيكَ بُطُولَةٌ أَوْ صَوْلَةٌ..لَقَدِ انْتَهَيْتْ
لَمْ تَبْقَ مُعْجِزَةٌ وَلاَ سِحْرٌ يُذَبِّحُ مَا بَنَيْتْ
لَمْ يَبْقَ صَوْتٌ عَنْكَ أَوْ بُوقٌ يُذِيعُ لِمَا رَمَيْتْ
لَمْ تَبْقَ مِنْكَ هِدَايَةٌ أَوْ دَعْوَةٌ مَهْمَا ادَّعَيْتْ[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 23.
[2] نفسه، ص: 71.

فقد تكرر هنا الفعل المضارع (لَمْ يَبْقَ) 04 مرات؛ حيث سعى إلى ضبط إيقاع متناغم من خلال تكرار الفعل في كل بيت؛ إضافة إلى تأكيد المعنى وتقويته؛ إذ يرمي الأمين إلى نفي البطولة ومظاهر القوة عن المعتدين؛ ويرى أنَّ الذين يَبغُون في الأرض ويظلمون الناس بِاسْمِ الدين أو القوة والغلبة؛ إنما يفعلون ذلك لينفوا وجودهم، ويثبتوا ضعفهم، ويحققوا زوالهم.

وقد تكرَّرَ الفعل الماضي في قصيدة "يَوْمُ الرِّهَان" حيث يقول فيها الأمين:

حَتَّى أَتَى يَوْمُ الرِّهَانِ فَأَسْفَرَتْ عَنْهُ الْحَقِيقَةُ وَالْبَيَانُ الأَقْوَمُ
أَنْ حَلَّ وَفْدُ الزَّائِرِينَ بِأَرْضِنَا ظَنُّوا بِأَنْ يُسْتَقْبَلُوا وَيُكَرَّمُوا
ظَنُّوا بِأَنَّ الشَّعْبَ سَوْفَ يَرُوقُهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنُّوا بِهِ وَتَوَهَّمُوا[1]

تكرَّرَ الفعل الماضي (ظَنُّوا) 03 مرات، وقد أحدث إيقاعا موسيقيا منسجما بين عَجُز البيت الأول والثاني؛ لأنه جاء متتاليا، وأحْدَث جرسا موسيقيا عذبا بين بداية صَدر البيت الثاني وبداية عَجُزه، ومن الناحية الدلالية أفاد هذا التكرار خيبة أمل المستعمر الفرنسي في دخوله للجزائر؛ حيث استقبله الشعب الجزائري المغوار بالرفض القاطع؛ الذي سيبدو – فيما بعد– في مقاوماته المتكررة.

وتكرَّر فعل الأمر في قصيدة "إِنَّ الْوِئَامَ هُوَ الرُّشْد" في بداية القصيدة ووسطها ونهايتها؛ يقول الأمين فيها:

مُدُّوا يَدًا نَحْمِ الْوَطَنْ.... مِنْ شَرِّ وَيْلاَتِ الْفِتَنْ
هَيُّوا مَعًا كَيْ نُرْجِعَنْ مَجْدَ الْبِلاَدِ وَنَبْعَثَنْ
مُدُّوا يَدًا نَحْمِ الْوَطَنْ... مِنْ شَرِّ وَيْلاَتِ الْفِتَنْ
هَيُّوا بِنَا نُذْكِ الْهِمَمْ كَيْ نُطْفِئَنْ هَذِي الْحُمَمْ
هَيُّوا نُؤَازِرْ مَنْ عَزَمْ صُنْعَ السَّلاَمِ عَلَى الذِّمَمْ
مُدُّوا يَدًا نَحْمِ الْوَطَنْ... مِنْ شَرِّ وَيْلاَتِ الْفِتَنْ
هَيُّوا لِنُصْلِحَ مَا فَسَدْ... أَوْ نُبْعِدَنْ عَنَّا النَّكَدْ
هَيُّوا مَعًا نَحْوَ الرَّغَدْ... نَبْنِ الْبِلاَدَ يَدًا بِيَدْ[2]
مُدُّوا يَدًا نَحْمِ الْوَطَنْ مِنْ شَرِّ وَيْلاَتِ الْفِتَنْ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 39.
[2] نفسه، ص: 101، 102، 103.
[3] نفسه، ص: 101، 102، 103.

أسهم الفعلان "مُدُّوا" و"هَيُّوا" في بناء أركان القصيدة؛ وتكرَّر الفعل"مُدُّوا" 04 مرات، والفعل "هَيُّوا" 05 مرات؛ وقد جعل الفِعلان "مُدُّوا" و"هَيُّوا" الإيقاع منسجما من خلال تكرارهما في كل مقطع؛ والدلالة المعنوية لذلك هو التعاون بين أبناء الوطن الواحد لحمايته والدفاع عنه، ودرأ الفتن والقلاقل عنه، وبَعثِ مجده وقوته، والمساهمة في بنائه وتشييده وتطويره والمحافظة عليه.

3- تكرار الحرف:

والمقصود بتكرار الحَرف الذي جاء لِمَعنى مثلما يَرِدُ تعريفه نحويا، وليس الحَرف بمعنى الصَّوت أو الفونيم، وقد تكرَّر الحرف في المدونة في عدة مواضع منها قول الأمين:

كُنْ عِنْدَنَا مَنْ شِئْتَ إلاَّ أَنْ تَكُونَ مُعَلِّمَا
إِنْ كُنْتَهُ أَوْ صِرْتَهُ أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ مُظْلِمَا
إِنْ كُنْتَهُ فَاحْكُمْ عَلَيْكَ بِشِقْوَةٍ لَنْ تُصْرَمَا
إِنْ كُنْتَهُ أَصْبَحْتَ مِعْرَاجًا لِغَيْرِكَ سُلَّمَا[1]

تكرَّرت الأداة "إِنْ" 03 مرات في ثلاثة أبيات متتالية، وقد وزَّع بينها نغما موسيقيا منسجما؛ وتفيد "إِنْ" رُجحان ما بعدها، فيكون معناها الدلالي هو التحذير من مهنة التعليم – لِمَن لا يستطيع تحمُّل أعباء المهنة- نظرا لَما فيها من المصاعب والمشاق.

وقد تكرَّر الحرف بقوة في موضع آخر، يقول الأمين:

وَلَوْلاَ عُرْوَةُ الإِيمَانِ شَدَّتْ هُدَايَ لَذُبْتُ فِيهَا تَحْتَ هَرْسِ
وَلَوْلاَ ثُلَّةٌ مِنْ أَصْدِقَاءٍ يُوَصِّي الْبَعْضُ بَعْضًا بِالتَّأَسِّي
وَلَوْلاَ بَعْضُ أَسْيَادٍ كِرَامٍ عَلَيَّ تَكَرَّمُوا بِجَمِيلِ أُنْسِ
وَلَوْلاَ الأُمُّ تَرْتَقِبُ انْتِصَارًا يُتَوَّجُ فَرْحَتِي فِي يَوْمِ عُرْسِي
وَلَوْلاَ وَاجِبٌ أَضْحَى مَصِيرًا عَلَى مُسْتَقْبَلِي لِيَصُونَ نَفْسِي[2]
لَعِفْتُ دِرَاسَتِي وَطَلَبْتُ مَوْتًا وَلَمْ أَلْبِسْ بِهَا أَدْرَانَ رِجْسِ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 173.
[2] نفسه، ص: 178.
[3] نفسه، ص: 178.

تكرَّر الحرف "لَوْلَا" 05 مرات على التوالي، وقد كان في بداية كل بيت؛ حيث برز من خلال ذلك إيقاع موسيقي عذب لترتيب الحَرف المنسجم؛ إضافة إلى تأكيد المعنى وتقويته؛ فالأمين كان صبورا في حياته الجامعية، متسلحا بالإيمان، ومتقويا بأصدقائه الناصحين، وثابتا على ضميره المؤنب، ومتفائلا بمستقبل واسع؛ فصبَّر نفسه بهذه الآمال والطموحات؛ ولولاها لَما استطاع أن يُكمِل تحصيله الدراسي، ويثبت تفوقه العلمي.

وقد تكرَّر حرف النداء "يَا" في قصيدة "فَصْلُ الْخِطَابْ"؛ حيث يقول الأمين:

فَأْلُ السَّعَادَةِ قَدْ أَهَلْ شُؤْمُ الشَّقَاوَةِ قَدْ أَفَلْ

يَا حَبَّذَاهُ الْيَوْمَ مِنْ فَجْرٍ تَنَفَّسَ بِالأَمَلْ

يَا حَبَّذَاهُ تَحَرُّرٌ فَوْقَ الْحِسَابِ الْمُحْتَمَلْ

يَا رَوْعَتَاهُ الشَّعْبُ يَوْمَ الاِقْتِرَاعِ لَقَدْ فَصَلْ[1]

فنلمس انسجاما موسيقيا بتكرار حرف النداء "يَا"، إذ انزاح معنى العبارة (يَا حَبَّذَاهُ) عن دلالته المعيارية التي تحمل معنى المَدح، وتحولت إلى معنى الإعجاب، وكأنه قال: (يَا رَوْعَتَاهُ)، والمعنى الدلالي لتكرار النداء مع العبارتين (يَا حَبَّذَاهُ، يَا رَوْعَتَاهُ) هو التعبير عن الفرحة والسرور والسعادة التي غمرت الشَّعب؛ بسبب الاقتراع الذي جلب المصلحة، ودرأ المفسدة.

4- الترادف التركيبي (تكرار العِبَارة):

شكَّل تكرار العِبَارة أو الجملة في المدونة حضورا مميَّزا؛ إذ الغرض منها تأكيد الأفكار التي يريد الأمين توصيلها إلى القارئ، مع تجميل المعنى بالإيقاع العذب.

فمن المواضع التي نجد فيها تكرار العبارة بارزا قصيدة "فَصْلُ الْخِطَابْ":

يَا ذَا الَّذِي فِي غَيِّهِ لَمَّا يَزَلْ رَهْنَ الْخَبَلْ

مَاذَا تُرِيدُ وَبَعْدَمَا شَعْبُ الْجَزَائِرِ قَدْ فَصَلْ؟

مَاذَا تُرِيدُ وَكُلُّ كَيْدِكَ قَدْ تَقَطَّعَ وَانْفَصَلْ؟

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 73.

مَاذَا تُرِيدُ إِذًا؟ أَمَا نِلْــتَ الْجَــزَاءَ مِــنَ الْعَمَــلْ؟
مَهْمَا بَذَلْتَ لِكَيْ تَكَــلَّ جَزَائِــرٌ لاَ لَــنْ تَكَــلْ[1]
إِنَّ الْجَزَائِرَ لَــمْ تَــزَلْ فِــي عِزِّهَــا لَمَّــا تَــزَلْ
لَمَّا تَزَلْ تِلْــكَ الَّــتِي تَخْشَــى بَسَــالَتَهَا الــدُّوَلْ
لَمَّا تَزَلْ أَرْضَ الأُبَاةِ وَمَهْــدَ شَــعْبٍ لَــنْ يُــذَلْ
لَمَّــا تَــزَلْ لِلْعَبْقَرِيَّــاتِ النَّمُــوذَجَ وَالْمَثَــلْ
لَمَّــا تَــزَلْ أُمُّ الفُحُــولِ جَزَائِــرٌ مُنْــذُ الأَزَلْ[2]

نلمس في هذه الأبيات تكرارا قويا لعبارتين: عبارة (مَاذَا تُرِيدُ) التي تكررت 03 مــرات، وعبارة (لَمَّا تَزَلْ) التي تكررت07 مرات، وقد أشاعت العبارتان نوعا من الانسجام الموسيقي بهذا التكرار؛ فضلا عن تقوية المعنى وتأكيده وتقريره؛ حيث يؤكِّد الأمين صمود الشعب الجزائري أمام الأعداء والحاسدين الذين يسعَون ليلا ونهارا لإشعال الفتن الداخلية، وزرع القلاقــل والمشــاكل المحلية، وتشويه صورة الجزائر أمام مرأى العالــم ومسمعه -لكن ومع كل ما يُحاك في الظلام من ذوي النفوس المريضة التي لا تحبُّ الخير للبلاد والعباد- إلا أنَّ الجزائر بفضل تلاحم شعبها وتعاونه وصموده أمام العَقَبات والنائبات؛ ستبقى آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، وتبقــى وجها مضيئا مشرقا في العالــم.

ومن المواضع التي اجتمع فيها تكرار الكلمة والعبارة بشكل لافت قصيدة: "ذَنْبُهُ أَنَّهُ يُحِبُّ الْجَزَائِرْ":

جُرْحُ شَعْبٍ فِي مَأْمَلٍ فِي شُــعَاعٍ ظَنَّــهُ الشَّــعْبُ مَخْرَجًــا لِلْبَشَــائِرْ
جُرْحُ شَعْبٍ فِي مَاجِدٍ مَاتَ غَدْرًا ذَنْبُــهُ أَنَّــهُ يُحِــبُّ الْجَزَائِــرْ
ذَنْبُــهُ سُــؤْدَدٌ وَعَــزْمٌ وَصُــلْحٌ يُنْقِذُ الشَّعْبَ مِنْ جَحِــيمِ الْمَصَــائِرْ
لَمْ يَخُنْ عَهْدَ شَعْبِهِ حِينَ خَــانُوا وَأَتَــى الْيَــوْمَ يَفْتَدِيــهِ مُغَــامِرْ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 75.
[2] نفسه، ص: 75.

وَهَبَ الْعُمْـــرَ لِلْجَزَائِـــرِ يَفْـــدِي ... هَا فَمَاتَ الشَّهِيدُ مِنْ كَيْـــدِ غَـــادِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) لَمْ يَمُتْ فِي قُلُوبٍ ... تَتَلَظَّـــى فِـــي حُبِّـــهِ كَالْمُجَـــامِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) قَدْ غَدَا فِي ضَمِيـــ ... ـرِ الشَّعْبِ رَمْزًا مِنَ الْفُحُولِ الْعَبَاقِرْ[1]
زَعَمُـــوا قَتْلَـــهُ وَمَـــا قَتَلُـــوهُ ... إِنَّـــهُ فِـــي الْقُلُـــوبِ نَـــاهٍ وَآمِـــرْ
زَعَمُوا قَتْلَـــهُ وَلَكِـــنَّ نِـــدَاهُ... ... سَوْفَ يَبْقَى فِي ذِمَّةِ الشَّعْبِ سَـــائِرْ
قُدْوَةٌ فِي الْجِهَادِ مِنْ أَجْلِ شَعْبٍ ... كَـــادَ تُرْدِيـــهِ فِتْنَـــةٌ فِـــي مَجَـــازِرْ
إِنَّنَا فِـــي الْـــبِلاَدِ نَبْكِـــي وَفِيًّـــا ... كَانَ عِمْلاَقًا مِنْ سَـــلِيلِ الْقَسَـــاوِرْ
إِنَّنَا فِي الْـــبِلاَدِ نَبْكِـــي عَظِيمًـــا ... وَحَّدَ الشَّعْبَ فِي وَثَـــاقِ الأَوَاصِـــرْ
إِنَّنَا نَبْكِـــي مُخْلِصًـــا رَاحَ عَنَّـــا ... مَاجِدًا فَحْـــلاً مُسْـــتَقِيمًا وَطَـــاهِرْ
إِنَّ (بُوضْـــيَافَ) لِلْجَزَائِـــرِ رُوحٌ ... جَدَّدَ الْعَزْمَ فِـــي النُّفُـــوسِ الْفَـــوَاتِرْ
نَفَخَ الرُّوحَ فِي الشَّبَابِ فَأَضْحَى ... ذَا الشَّبَابُ الطَّمُوحُ يَبْنِي الْمَصَـــائِرْ
جُرْحُنَا الْيَوْمَ لَيْسَ فِي فَقْـــدِ فَـــذٍّ ... إِنَّمَا كَـــانَ فَـــوْقَ كُـــلِّ الْخَـــوَاطِرْ
جُرْحُنَا الْيَوْمَ جُرْحُ شَعْبٍ يَتِـــيمٍ ... فَقَـــدَ الْوَالِـــدُ الْمُضَـــحِّي الْمُثَـــابِرْ
الَّذِي وَحَّدَ الصُّـــفُوفَ ائْتِلاَفًـــا ... تَحْتَ ظِلِّ الْوَفَـــا كِبَـــارًا أَصَـــاغِرْ
وَالَّذِي زَعْزَعَ الطُّغَـــاةَ فَرَاحُـــوا ... بِالأَحَابِيـــلِ يَرْسُـــمُونَ الـــدَّوَائِرْ
وَالَّذِي جَسَّدَ الْحَقِيقَـــةَ لِلشَّـــعْ ... ـبِ وَمَا غَابَ فِـــي سَـــوَادِ الـــدَّفَاتِرْ
يَوْمَ أَنْ قَـــالَ: سَـــنَطْوِي شَـــقَاءً ... شَتَّتَ الشَّعْبَ فِي احْتِكَامِ السَّمَاسِـــرْ
يَوْمَ أَنْ قَالَ: لاَحَ فَجْـــرٌ جَدِيـــدٌ ... يَنْشُـــرُ النُّـــورَ أَوْ يُزِيـــلُ السِّـــتَائِرْ
يَوْمَ أَنْ قَالَ: مَاتَ عَهْدُ التَّمَنِّـــي ... مَاتَ غَـــدْرًا فِـــي خُطَّـــةِ الْمُتَـــآمِرْ
لَمْ يَمُتْ فِي يَدِ الْعَـــدُوِّ وَلَكِـــنْ ... قُتِـــلَ الْفَحْـــلُ بِيَـــدٍ مِـــنْ جَزَائِـــرْ
فَاغْتَدَى الْعُرْسُ مَأْتَمًـــا وَعَـــوِيلاً ... وَارْتَمَى الشَّعْبُ يَنْدُبُ الْحَظَّ حَـــائِرْ
قُلْ لِمَنْ خَطَّطَ الْجَرِيمَـــةَ مَهْـــلاً ... غَضَبُ الشَّعْبِ سَوْفَ يُبْلِي السَّرَائِرْ
إِنْ تَوَارَى الْعَظِيمُ فِي التُّرْبِ مَيْتًا ... لَمْ يَمُتْ ذِكْـــرُهُ بِســـفْرِ الْمَـــآثِرْ[2]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 57.

[2] نفسه، ص: 58، 59.

نلمس في هذه القصيدة التكرار بارزا جدا في الكلمات والعبارات على النحو التالي:

- تكررت عبارة "جُرحُ شَعْبٍ" مرَّتان.
- تكررت كلمة "ذَنْبُهُ" مرَّتان.
- تكررت عبارة "زَعَمُوا قَتْلَهُ" مرَّتان.
- تكررت عبارة "إِنَّنَا فِي الْبِلاَدِ نَبْكِي" مرَّتان.
- تكررت كلمة "الشَّبَاب" مرَّتان.
- تكررت عبارة "جُرْحُنَا الْيَوْم" مرَّتان.
- تكررت عبارة "إِنَّ بُوضْيَاف" 03 مرات.
- تكررت كلمة "الَّذِي" 03 مرات.
- تكررت عبارة "يَوْمَ أَنْ قَالَ" 03 مرات.
- تكررت كلمة "لَمْ يَمُتْ" 03 مرات
- تكررت كلمة "الْجَزَائِرْ" 04 مرات.
- تكررت كلمة "مَاتَ" 04 مرات.
- تكررت كلمة "الشَّعْب" 11 مرة.

إذن نلاحظ التكرار في العبارات والكلمات مُرتَّبا ترتيبا تنازليا؛ وقد ساهم في نسج موسيقى حزينة لموت بوضياف، وقد دلَّت بعضها على ما تركه الرَّجُل من بصمات وأعمال خالدة في وطنه الجزائر خلَّدت اسمه في سِجِلِّ الخلود؛ رغم كون أولائك الذين قتلوه ظنوا أنهم بفعلتهم الإجرامية قد طمسوا اسمه، وأنه قد مات فعلا، ولكن! لم يعلموا أنه ميت جسدا وحيٌّ حاضر روحا، والكلمات والعبارات المكررة تحمل هذه المعاني: (إِنَّ بُوضْيَافَ، الَّذِي، يَوْمَ أَنْ قَالَ، مَاتَ، لَمْ يَمُتْ، ذَنْبُهُ، الْجَزَائِرْ، زَعَمُوا قَتْلَهُ)؛ أما العبارات والكلمات الأخرى: (جُرْحُ شَعْبٍ، إِنَّنَا فِي الْبِلاَدِ نَبْكِي، الشَّبَاب، جُرْحُنَا الْيَوْم، الشَّعْب) فتحمل دلالة الجرح العميق والحزن الكبير للشعب الجزائري بكل أطيافه على قتل رموزه العظيمة واستهدافها من عناصر إرهابية لا تحب الخير للجزائر، ولا يسعدها أن ترى الوطن الأبي في أمن وسلام.

5- تكرار اللازمة:

يقوم تكرار اللازمة على انتخاب سطر شِعري أو جملة شعرية تُشَكِّل بمستوييها الإيقاعي والدلالي محورا أساسا ومركزيا من محاور القصيدة، ويتكرر هذا السَّطر أو تلك الجملة بين فترة وأخرى على شكل فواصل تخضع في طولها وقِصَرها إلى طبيعة تجربة القصيدة من جهة، وإلى درجة

تأثير اللازمة في بنية القصيدة من جهة أخرى. وقد تتعدد وظائف هذا التكرار حسب الحاجة إليها، وحسب قدرتها على الأداء والتأثير.

ويمكن أن يأتي تكرار اللازمة على نمطين: الأول هو اللازمة القبْلية، والثاني هو اللازمة البَعْديَّة.

أ–اللازمة القبْلية: تعتمد على ورودها في بداية القصيدة واستمرار تكرارها في بدايات مقاطعها؛ بحيث تُشكِّل مفتتحا يلقي بظلاله الإيقاعية والدلالية على عالم القصيدة.

ب–اللازمة البَعْديَّة: وهي التي تتكرر في نهايات مقاطع القصيدة؛ لتُشَكِّل بها استقرارا دلاليا وإيقاعيا يمنح القصيدة عنصر الارتكاز والتمحور، كما يضبطها بفواصل إيقاعية منتظمة"[1].

ومما لاحظناه في دراستنا الأسلوبية لديوان الأمين أحمد؛ تكرار اللازمة في عدَّة قصائد منها: (جَزَائِرِي أَنَا، نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي، شَهِيد الْوَطَنْ، مُدُّوا الأَيْدِي نَتَصَالَحْ، إِلَيْكِ اشْتَقْتُ يَا زُهْرَا...إلخ) واللازمة هي تكرار عبارة بين المقاطع الشِّعرية، وبوساطتها يبني الشاعر معنى النص، ويوصل الرباط بين عناصره وأجزائه، إضافة إلى كونها تمنح النص نوعا من التجديد الموسيقي بين كل مقطع شعري سابق ومقطع شعري لاحق، وسنضرب مثالا على ذلك؛ قصيدة "نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي":

نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي

الرَّايَـــةُ رَمْـــزُ سِـــيَادَتِنَا وَأَمَانَـــةُ أَبْطَـــالِ الأَمْـــسِ
وَحَقِيقَةُ فَـــرْضِ إِرَادَتِنَـــا بِشَـــدِيدِ الْقُـــوَّةِ وَالْبَـــأْسِ
بِالْعَزْمِ سَـــنَحْمِلُ ثَوْرَتَهَـــا لِلْعَـــالَمِ نَقْـــرَأُ قِصَّـــتَهَا
بِالْكَـــدِّ سَـــنَرْفَعُ عِزَّتَهَـــا لِلْجِيـــلِ نُؤَكِّـــدُ سُـــنَّتَهَا
لَبَّيْـــكِ جَزَائِرَنَـــا لَبَّيْـــكِ نَفْدِيكِ حَبِيبَتَنَـــا نَفْـــدِيكِ

نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي[2]

فتكرار اللازمة (نَحْنُ الْجَيْشُ الْوَطَنِي الشَّعْبِي) –في القصيدة كلها 10 مرات– يعطي للقصيدة موسيقى القوة والرباط والحزم والعزم، وكل صفات الانضباط والصرامة التي يتحلى بها الجيش الوطني الشعبي، فضلا عن مجهوداته في الحفاظ على السلم، والدفاع عن الوطن.

---

[1] محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص: 208/204.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 61.

وفي قصيدة "شَوْقٌ وَحَنِينْ" نلمس تكرارا واضحا للأَّزمة؛ يقول الأمين:

إِلَيْكِ اشْتَقْتُ يَا زُهْــرَا مَتَى سَأَرَاكِ يَا زُهْــرَا؟
حِبَالُ الشَّوْقِ تَشْــنُقُنِي وَنَارُ الْوَجْــدِ تُحْــرِقُنِي
وَخَطْبُ الْحُبِّ مَا فَتِئَتْ خَنَــــاجِرُهُ تُمَــــزِّقُنِي
إِلَيْكِ اشْتَقْتُ يَا زُهْــرَا مَتَى سَأَرَاكِ يَا زُهْــرَا؟[1]

نلاحظ تكرار اللازمة: (إِلَيْكِ اشْتَقْتُ يَا زُهْرَا، مَتَى سَأَرَاكِ يَا زُهْرَا؟) والتي كانت بيتا كاملا يتخلل القصيدة برمتها، وعدد تكرار هذه اللازمة 05 مرات؛ فكأنِّي بالأمين يَذكُر زوجه "زهرة" في غيابه ويحنُّ إليها ويَذكرها؛ كما يذكر صلواته الخمس التي لا ينساها؛ فهي كذلك لا تُنسى.

6- التقسيم الصوتي:

ويعتبر تكرارا للإيقاع الموسيقي بطريقة توزيعية بين الأبيات والمقاطع الشعرية، وهو "يفيد سهولة الترجيع والتنغيم، ويجعل البيت أو الشطر الشِّعري ينقسم إلى وحدات وزنية يستمتع المتلقي بتكرارها وتتابعها"[2].

فمن المواضع التي نلمح فيها التقسيم الصوتي قصيدة "مَعًا لِنَبني الجَزَائِر":

مَهْمَــا سَــعَوْا لِغَــدْرِنَا وَبَــالَغُوا فِــي ضُــرِّنَا
مَهْمَا يَكُنْ مِــنْ أَمْرِنَــا فِــي نَائِبَــاتِ عُسْــرِنَا
لاَ نَخْضَعَنْ فِــي صَــبْرِنَا لاَ نَنْثَنِــي فِــي سَــيْرِنَا
حَتَّــى بُــزُوغِ فَجْرِنَــا فِي أَرْضِــنَا الْجَزَائِــرْ[3]

نلاحظ في الأبيات تقسيما موسيقيا منسجما، وتكرارا نَغميًّا عذبا برز من خلال تنظــيم الكلمات والعبارات بطريقة هندسية متساوية، فيتضح لنا ذلك الانسجام بين صدر البيــت الأول وصدر البيت والثاني (مَهْمَا سَعَوْا لِغَدْرِنَا- مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِنَا) وكذلك الانسجام المقسَّم في إيقاع البيت الثالث بين الصَّدر والعجُز (لاَ نَخْضَعَنْ فِي صَبْرِنَا- لاَ نَنْثَنِي فِي سَيْرِنَا)، كما نلمس التقسيم الصوتي والمنسجم بين عَجُز البيت الأول وصدر البيت الثالث وعَجُزه، وعَجُز البيت الرابع (فِــي ضُرِّنَا، فِي صَبْرِنَا، فِي سَيْرِنَا، فِي أَرْضِنَا)؛ إذ نلاحظ هذه الكلمات منسجمة في الوزن ومتساوية في الإيقاع، والهدف منها دلاليا هو انسجام الشعب الجزائري والتحامه ضد الأعادي والظالمين.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 204.

[2] كمال أحمد غنيم، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، ص: 302.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 28

ومن المواضع التي نجد فيها التقسيم الصوتي كذلك قصيدة بعنوان "إلى الآباء":

نَشِّئُوهُمْ فِي صِرَاطِ الْمُسْـلِمِينْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِـي نُـورِ الْـيَقِينْ

فَهُـمُ الْعُـدَّةُ لِلْعِـزِّ الْمَكِـينْ وَهُـمُ الْمَـدُّ لِفَـتْحِ الْفَـاتِحِينْ[1]

نلمس في هذين البيتين التقسيم الصوتي مُوزَّعًا بين الصَّدر والعجُز؛ ففي البيت الأول كان التقسيم الصوتي بين الصدر والعَجُز من خلال العبارات التالية: (فِي صِرَاطِ الْمُسْلِمِينْ- فِي نُـورِ الْيَقِينْ) أما في البيت الثاني؛ فتميَّزَ أكثر بالتناغم الكامل والانسجام البارز بين الصدر والعجُز، على الشكل التالي: (فَهُمُ الْعُدَّةُ - وَهُمُ الْمَدُّ) (لِلْعِزِّ الْمَكِينْ- لِفَتْحِ الْفَاتِحِينْ) و الـمعنى الدلالي مـن البيتين: هي حرص الأولياء على تكوين أبنائهم و تنشئتهم تنشئة منسجمة مستقيمة مهذَّبة.

وفي قصيدة "رَدّ الْجَمِيلْ" يقول الأمين مُوظِّفا التقسيم الصوتي:

فَكَمْ جَادَ بِالنُّورِ يَمْحُو الدُّجَى وَكَمْ جَدَّ بِالْعِلْمِ يُجْلِـي الْعَمَـى

وَكَمْ قَدْ تَأَذَّى وَكَمْ قَدْ صَـبَرْ وَكَمْ جُـرِّعَ الْمُـرَّ وَالْعَلْقَمَـا[2]

نلمس التنغيم الصوتي، والإيقاع الموسيقي موزعا بين البيتين الشعريين من خـلال تكـرار كلمة (كَمْ) حيث أسهمت في تقسيم الكلمات بشكل موزونٍ متساوٍ، ودلالة ذلك معنويا هـي تعداد أفضال المُعَلِّم، ومـجهوداته في نشر العلم وتـحصيله صابرا مـحتسبا لله رب العالمين.

وبالجملة؛ سأقدم جدولا إحصائيا للتكرار في جميع مستوياته:

التكرار	عدد المرات	النسبة المئوية
تكرار الصوت	222	%39.01
تكرار المد	219	%38.48
تكرار العبارة	53	%9.31
التقسيم الصوتي	30	%5.27
تكرار الكلمة	29	%5.09
تكرار اللازمة	16	%2.81
المجموع	**569**	**%99.97**

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 144.

[2] نفسه، ص: 162.

نستخلص من الجدول ما يلي:

- أخذ تكرار الصوت حصة الأسد؛ حيث ورد 222 مرة بنسبة مئوية تُقَدَّر بـــــ: 39.01%، وقد كان تكرار الـــمَدّ أقرب إلى هذه النسبة؛ حيث بلغت38.48%، وعدد وروده 219مرة؛ ويدل هذا على الأهمية الـــمثلى للصوت والـــمَدّ في تشكيل النص الشّعري، وإعطائـــه نغما موسيقيا عذبا، ينسجم مع طبيعة الموضوع المطروح.

- تكررت العبارة 53 مرة بنسبة مئوية مُقدَّرة بـــ: 9.31%، وقد استعملها الأمين في عدة قصائد شِعرية؛ حيث لا تكاد تـــخلو قصيدة منها؛ والغاية من ذلك تأكيد موقف الأمين في ذلك الموضوع المطروح، والإلحاح عليه.

- تكرَّر التقسيم الصوتي 30 مرة بنسبة مئوية مُقدَّرة بـــ: 5.27%، والغـــرض مـــن استعماله هو تـــمرير رسالة للمتلقي، بالاعتماد على الترجيع النَّغمي والموسيقي للأبيات؛ بحيـــث تجعل المتلقي يستقبل الرسالة ولا يَـــمَلّ منها؛ لأنها قُدِّمت له في طابع إيقاعي عذب.

- تكررت الكلمة 29 مرة بنسبة مئوية مُقدَّرة بـــ: 5.09%، وكان التكرار منقسما بين الاسم والفعل والحرف؛ حيث لا تخلو الجملة النحوية من هذه العناصر الضرورية المشكِّلة لها، وقد أخذ تكرار الاسم حصة الأسد؛ وخاصة لَمَّا يتعلق الأمر بالاستفهام والسؤال؛ حيث يطـــرح الأمين إشكالات عامة، وإشكالات اجتماعية بشكل خاص؛ محاولا إيجاد الحلول لها، والبحث عن إجابة مقنعة تصحِّح الواقع المرير.

- تكررت اللازمة 16 مرة بنسبة مئوية مُقدَّرة بـــ: 2.81%؛ وقد لعبت اللازمـــة دورا كبيرا في إعطاء قصائد الأمين موسيقى متنوعة، ساعدت على تخطـــي الرتابـــة الإيقاعيـــة، والابتعاد عن الروتين في النَّغَم الشّعري؛ فضلا عن تأكيد رؤية الأمين في مواضيعه المطروحة مـــن حُبٍّ خاص لزوجه، وحُبٍّ خالص لوطنه الجزائر.

ونلمس أن الصوت له تأثير كبير في تشكيل الكلمة الصوتية والتي تعتبر إحدى الوحـــدات التي يمكن أن يقسَّم إليها الكلام، وفي داخلها يحدث التفاعل الصوتي؛ فالكلمة الصوتية هي الكلمة الحية التي نستطيع دراستها إذا أردنا أن نفهم ظواهر لغة الحياة[1].

[1] ينظر أبو السعود أحمد الفخراني، مرجع سابق، ص: 205.

ثانيا: المستوى الصَّرفي (LE NIVEAU MORPHOLOGIQUE):

ويتمثل في دراسة بنية الكلمة ودلالتها في سياق النَّص، وما يطرأ عليه مِن زيادة أو نقص، والإطار الصَّرفي في اللغة العربية واسع ذو إيحاءات متنوعة؛ ويشمل الأسماء المشتقَّة كاسم الفاعل واسم المفعول، وتصريف الأفعال، والتَّصغير، والتَّعريف والتَّنكير، وصيغ المبالغة والإفراد والتَّثنية...إلخ.

وتُشكِّل تلك الصِّيغ جزءا أساسيا في بنية الخطاب الشِّعري العربي، ويأخذ مكانة عالية في مكوِّنات التحليل الأسلوبي، لأنَّ هذه الفئات الصَّرفية لها آفاق رحبة من حيث الدلالة والصوت والتركيب[1].

وتناوُلُ البنية الصَّرفية للكلمة في النص الشِّعري من الوجهة الأسلوبية يعد بمثابة رصد لكيفية تشكُّل النظام اللغوي للنص الشِّعري، وذلك بالوقوف على بِنية الكلمة في تشكُّل بنيتها الصرفية؛ ليتَسنَّى فيما بَعْدُ للقارئ تذوُّق تركيب هذه الكلمات لتشكيل الجملة، وصولا عبر ترابط الجُمَل لتشكيل البنية العامة للنص الشِّعري ككل[2].

أ- صيغة التفضيل "أَفْعَلْ":

هو اسم مصوغ للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، وبناؤه من الثلاثي يكون على وزن "أَفْعَلْ"، ولا يبنى من الألوان والعيوب، فإذا أريد التفضيل مما فيه لون أو عيب قُرن بأشدَّ أو أكثر ونحوهما[3]. وشُروط صوغه هي: أن يكون فِعلا، متصرفا غير جامد، ثلاثيا، تاما، مثبتا غير منفي، مبنيا للمعلوم، قابلا للتفاوت، وأن لا تكون الصِّفة منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء[4].

يقول الأمين:

ذِكْرَاكَ أَرْسَخُ فِي الْقُلُوبِ وَأَكْرَمُ أَنْ تَحْتَوِيهَا الْخَالِدَاتُ وَأَعْظَمُ
ذِكْرَاكَ فِي عُمْقِ الضَّمَائِرِ رَمْزُهَا أَنْقَى وَأَبْقَى فِي الْحَيَاةِ وَأَدْوَمُ[5]

---

[1] أيوب جرجيس العطيَّة، مرجع سابق، ص: 161.

[2] عبد الحكيم مرابط، البنيات الأسلوبية وجمالية القراءة في شروح التبريزي الشِّعرية(421ه-502ه)، (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ/د. عبد القادر حمدي، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش- المغرب، (1435/1436ه-2013/2014م) ص: 114.

[3] ينظر محمد علي السَّراج، اللُّباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (النحو، الصَّرف، البلاغة والعَروض، اللغة والمَثل)، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط01، 1403ه/1983م، ص: 58.

[4] ينظر عبد القادر مرعي بني بكر، البنية الصوتية للكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2016م، ص: 106.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 38.

فقد استعمل صيغ التفضيل على وزن "أَفْعَلْ" بكثافة وتتجلى في: (أَرْسَخُ، أَكْرَمُ، أَنْقَى، أَبْقَى، أَدْوَمُ) وهذه الصيغ تثبت قيمة هذه المناسبة التاريخية التي تُذَكِّر بالثورة والتحرير، وقد رافقتها كلمة (ذِكْرَاكَ) مكرَّرة لكونها متصلة بالزمن الذي يُنسى غالبا باعتباره ماضيا، ولكن كلمة (أَرْسَخ) جعلته ثابتا في الضمير الجمعي للأُمَّة.

ويخاطب الأمين الإرهاب مُذكِّرا إياه بجرائمه قائلا:

يَا أَشْجَعَ الْجُبَنَاءِ سَعْيُكَ فَاشِـــلٌ مَا دَامَ رَكْبُكَ بِالْمَظَالِمِ يُـــدْفَعُ
يَا أَجْبَنَ الشُّجْعَانِ مَهْمَا تَـــدَّعِي هَيْهَاتَ أَبْوَابَ الْمَفَازَةِ تَفْزَعُ[1]

وصيغ التفضيل الموجودة هنا هي: (أَشْجَع، أَجْبَن) وتعتبر صفات قدح للإرهاب الظالم الذي يدَّعي الشجاعة بظلم الأبرياء وقتلهم وتشريدهم؛ فهو أجبن بهذه الأفعال الإجرامية؛ كما نجد تهكما وسخرية في الصيغتين (أشْجَع، أَجْبَن) للدلالة على انهزام الإرهاب أمام الحق وانكسار شوكته.

ويقوم الأمين برثاء الشهيد عبد الباسط، فيقول:

أُنَاجِيكَ يَا (عَبْدَ بَاسِطَ) فِي مُنْتَهَـــاكَ شَـــهِيدَ الْـــوَطَنْ
أُنَاجِيكَ رُوحًا تَسَامَتْ إِلَـــى عِلِـــيِّينَ بِـــأَزْكَى بَـــدَنْ
مَقَامُكَ أَرْفَـــعُ أَنْ يَتَجَسَّـــدَهُ النَّصْـــبُ بِالـــذِّكْرَيَاتْ
وَرَمْزُكَ أَقْدَسُ أَنْ تَجْتَلِيهِ الْمَشَـــاعِرُ فِـــي الْمَرْثِيَـــاتْ
وَفَخْرُكَ أَشْرَفُ مِـــنْ أَنْ تُزَكِّيـــهِ أَوْسِـــمَةٌ رَسْـــمِيَاتْ
وَرُوحُكَ أَخْلَدُ مِنْ أَنْ يُقِيمَ لَهَـــا بَهْـــرَجَ الشَّـــكْلِيَاتْ
وَفَضْلُكَ أَعْظَمُ أَنْ تَحْتَوِيهِ الْمِسَـــاحَاتُ وَالْحَيْثِيَـــاتْ
وَشَأْنُكَ أَكْبَرُ أَنْ يَسْتَطِيلَ لَـــهُ الْوَصْـــفُ بِالتَّسْـــمِيَاتْ
وَذِكْرُكَ أَعْطَرُ دَوْمًا إِذَا ذُكِرَ السَّبْقُ فِـــي التَّضْـــحِيَاتْ
وَبَذْلُكَ لِلرُّوحِ أَسْخَى وَأَجْوَدُ فِي مُنْتَهَـــى التَّزَكِيَـــاتْ
فَأَنْتَ الشَّهِيدُ وَهَلْ تُضَاهَى الشَّهَادَةُ فِي الْفَخْرِيَّـــاتْ[2]

لقد بالغ الأمين في استخدام صيغ التفضيل؛ حيثُ ذُكِرت في هذه الأبيات 09 مرات: (أَرْفَع، أَقْدَس، أَشْرَف، أَخْلَد، أَعْظَم، أَكْبَر، أَعْطَر، أَسْخَى، أَجْوَد) فقد أعطت للنَّص نغمة إيقاعية جمالية من

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 78.
[2] نفسه، ص: 86.

خلال ترددها في كل بيت؛ إضافة إلى ما أفادته من معاني التعالي والرِّثاء التي أهداها الأمين إلى عبد الباسط؛ والتي يُمجِّد فيها الشهادة في سبيل الله؛ والتضحيةُ من أجل الوطن لا تضاهيها التكريمات والتسميات البراقة التي تزول بزوال الدنيا؛ بينما يبقى الذِّكر عند الله خالدا أبد الآبدين.

ب- اسْتَفْعَلَ:

يقول الأمين:

وَاسْتَبْسَلَ الأَبْطَالُ فِي سَاحِ الْفِدَا يَسْتَرْخِصُونَ حَيَاتَهُمْ إِذْ صَمَّمُوا
رَمَضَانُ زكَّى بِالْعَقِيدَةِ رَفْضَنَا وَاسْتَأْسَدَ الثُّوَّارُ فِيهِ وَدَمْدَمُوا[1]

وظَّف الأمين الوزن "اسْتَفْعَلَ" في الأفعال التالية: (اسْتَبْسَلَ، اسْتَأْسَدَ) للدلالة على التحول؛ حيث أصبح الأبطال أقوياء في الثورة وتحولوا إلى أسُود؛ أي أنهم مفترسون غاضبون على المغتصبين الفرنسيين؛ وأما الفعل (يَسْتَرْخِصُونَ) فهو على الوزن "يَسْتَفْعِلُ" في الزمن المضارع بمعنى يجدونها رخيصة؛ والمعنى الدلالي لذلك أنَّ المجاهدين يغامرون بحياتهم، ويُضحُّون بها بغية محاربة المستعمر الغاشم.

وفي قصيدة "إنَّ الوئام هُو الرُّشد" يقول الأمين:

وَاسْتَفْحَلَتْ نَارُ الْجَدَلْ وَاسْتَحْكَمَتْ حِيَلُ الدَّجَلْ[2]

استعمل الأمين وزن "اسْتَفعَلَ" في الفعلين التاليين: (اسْتَفْحَلَتْ، اسْتَحْكَمَتْ) ويدلان على تحول الأمور وتغيُّرها؛ حيث تفاقمت نار الحرب و لم يُمكِن إيقافها، و لم تنفع الحِيَل في ذلك، وهو خطاب ضمني للعودة إلى الوئام وإيقاف هذه النار الملتهبة.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

فَإِذَا الْعُرْبُ مَنْ يَظُنُّونَ هُزْءًا يَسْتَحِيلُونَ شَوْكَةَ الْبَأْسِ ظَفْرَا
بِالْفُتُوحَاتِ يَسْتَزِيدُونَ نَصْرًا وَيَفُكُّونَ بِالْهِدَايَةِ أَسْرَا[3]

نلمس الوزن الصرفي "اسْتَفْعَلَ" في البيتين معا، ويظهر في الفعلين: (يَسْتَحِيلُونَ، يَسْتَزِيدُونَ) ويَحْمِلاَنِ دلالة الطلب والتحول؛ فبعدما كان هؤلاء منهزمين يرون الانتصار مستحيلا؛ إذا بهم يفوزون ويظفرون بتلاحمهم وتعاونهم؛ وغَدَوا ينتصرون في الفتوحات الواحدة تلو الأخرى، حيث نلمس هنا عنصر المُفَاجأة وخيبة المُتوهِّمين من خلال المَعنى الذي أدَّاه الفعلان.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 39.

[2] نفسه ص: 101.

[3] نفسه ص: 139.

ج- فَعْلَلَ:

يقول الأمين:

رَمَضَانُ زكَّى بِالْعَقِيـــدَةِ رَفْضَـــنَا وَاسْتَأْسَدَ الثُّوَّارُ فِيهِ وَدَمْـــدَمُوا[1]

فقد استعمل الأمين في نهاية هذا البيت الفعل (دَمْدَمُوا) والفعل دَمْدَمَ على وزن "فَعْلَلَ"؛ وهذا التكرار الصوتي يسميه بعض اللغويين بالاهتزاز في الفعل؛ ويدل هنا على شدَّة غضب الثوار من المستعمر الفرنسي؛ وهذا الغضب تجلى في مقاومتهم ومقارعتهم له.

وفي رثاء الأمين للشهيد عبد الباسط قال:

جَمَالُ البَرَاءَةِ فَيْضٌ عَلَى وَجْهِكَ الطَّلْقِ كَمْ رَقْرَقَا[2]

والفعل رَقْرَقَ على وزن "فَعْلَلَ"؛ وهو -إلى جانب نغمته الإيقاعية بتكرار صوت الراء- يدل على جمال دموع عبد الباسط حين تنزل على وجهه؛ فتبعث فيه النور والوداعة.

وفي رثاء مفدي زكرياء قال الأمين:

كلَّمَا رَفْـــرَفَ اللِّـــوَاءُ تَـــرَاءَى وَجْهُ (مُفْدِي) فِي خَفْقِهِ وَضَّاحَا[3]

يندرج الفعل (رَفْرَفَ) ضمن الميزان الصرفي "فَعْلَلَ"؛ حيث أشاع نغمة موسيقية عذبة في البيت؛ وأدَّى معنى جميلا مفادُه أنَّ شخصية مفدي باقية خالدة كلما رفرف العَلَم صاعدا إلى السَّماء؛ إلا أعيدت إلى الأذهان صورة مفدي؛ فهو -وإن مات- سيبقى ذِكره حيًّا خالدا.

د- فَعَّلَ:

يقول الأمين متحدِّثًا عن تأثير التلفاز في الجلسات العائلية:

بَيَّضَ السَّوْدَاءَ وَهْمًا نَافِثًا أَحْلَـــى إِسَـــاءَهْ
سَوَّدَ الْبِيضَ وُجُوهًـــا فَانْطَوَى الْكُلُّ انْطِوَاءَهْ[4]

وظَّفَ الأمين الصيغة الصرفية "فَعَّلَ" متمثلة في الفعلين: (بَـــيَّضَ، سَـــوَّدَ) وهمـــا فعـــلان متطابقان؛ ليدل من خلالهما على دلالة تحويل الحقائق، وهو الشيء الذي يجعل صورة التلفاز قاتمة تُذهِب بماء الوجه، وتنزع عنه نوره وبياضه لِمَا انعكس فيه من السَّواد المظلم الصَّادِر منها، كمـــا

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 39.

[2] نفسه ص: 87.

[3] نفسه ص: 56.

[4] نفسه، ص: 124.

دلَّت العبارة (بَيَّضَ، نَافِثًا، أَحلى إسَاءَه) على التشويه الإعلامي وقلب الحقائق التي تُمارسها الصحافة لتنشر السُّوء والشَّر في نفوس متتبعيها بطريقة خبيثة ظاهرها الإحسان إليهم، وباطنها هو الإساءة إليهم.

وفي قصيدة "معا لنبني الجزائر" يقول الأمين:

جَزَائِرُ الأَمَلْ سَنَاكِ قَدْ أَطَلْ
وَشَعْبُكِ الْبَطَلْ بِالْحُكْمِ قَدْ فَصَلْ
أَنْ صَدَّقَ الْعَمَلْ وَأَخْرَسَ الْجَدَلْ
وَضَرَبَ الْمَثَلْ وَشَرَّفَ الْجَزَائِرْ
الشَّعْبُ بِالإِرَادَهْ قَدْ كَسَّرَ انْقِيَادَهْ
وَاخْتَارَ فِي سِيَادَهْ عَنَاصِرَ الْقِيَادَهْ
فَرَصَّعَ الْقِلاَدَهْ فِي مَوْكِبِ الرِّيَادَهْ[1]

فقد وظَّف الأمين جملة من صيغ فَعَّلَ وهي: (صَدَّقَ، شَرَّفَ، كَسَّرَ، رَصَّعَ) ودلالتها الصرفية هي التقوية والتكثير، وبالتالي فإنها تعكس غرض الفخر بأخلاق الشعب الجزائري المتمثلة في حسِّه ووعيه؛ حيث انتشرت فيه تلك الصفات الحميدة، فشرَّفته أمام الأُمم الأُخرى.

وفي قصيدة "ذَنبُهُ أَنَّهُ يُحِبُّ الْجَزَائِر" التي تحدّث فيها الأمين عن المجاهد المقتول غدرا محمد بوضياف؛ نجد توظيفا كبيرا لصيغة الفعل "فعَّل" من خلال الأبيات التي سنقتطعها من القصيدة:

إِنَّمَا صَدَّعَ الْجَزَائِرَ جُرْحٌ عُمْقُهُ فِي الْقُلُوبِ فَوْقَ الْمَشَاعِرْ
إِنَّنَا فِي الْبِلاَدِ نَبْكِي عَظِيمًا وَحَّدَ الشَّعْبَ فِي وَثَاقِ الأَوَاصِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) لِلْجَزَائِرِ رُوحٌ جَدَّدَ الْعَزْمَ فِي النُّفُوسِ الْفَوَاتِرْ
الَّذِي وَحَّدَ الصُّفُوفَ ائْتِلاَفًا تَحْتَ ظِلِّ الْوَفَا كِبَارًا أَصَاغِرْ
وَالَّذِي جَسَّدَ الْحَقِيقَةَ لِلشَّعْ بِ وَمَا غَابَ فِي سَوَادِ الدَّفَاتِرْ
يَوْمَ أَنْ قَالَ سَنَطْوِي شَقَاءً شَتَّتَ الشَّعْبَ فِي احْتِكَامِ السَّمَاسِرْ
قُلْ لِمَنْ خَطَّطَ الْجَرِيمَةَ مَهْلاً غَضَبُ الشَّعْبِ سَوْفَ يُبْلِي السَّرَائِرْ
مِثْلَمَا حَرَّرَ الْبِلاَدَ جِهَادٌ سَوْفَ نَبْنِيهَا نَقْتَدِي وَنُثَابِرْ[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 56.

[2] نفسه، ص: 59.

وتلك الأفعال هي: (صَدَّعَ، وَحَّدَx 02، جَدَّدَ، جَسَّدَ، شَتَّتَ، خَطَّطَ، حَـرَّرَ) ودلالتـها الصرفية هي التقوية والتكثير من خلال إحصاء الأعمال الإيجابية التي قام بهـا المجاهـد المرحـوم بوضياف، وَخدم بها شعبه، وضحى في سبيلها من أجله.

هـ– أَفْعَلَ: يقول الأمين:

مَا أَعْظَمَ مَنْ أَفْشَى نَجْوَى الْحُبِّ
بِوِئَامٍ أَسْفَرَ عَنْ أَمْـنِ الشَّـعْبِ[1]

تدلُّ صيغة "أَفْعَلَ" على الدخول في الشيء والتحوُّل، والأفعال الواردة على وزن "أَفْعَل" في البيتين هما: (أَفْشَى، أَسْفَرَ)، فالأول بيَّن السبب، والثاني وضَّح النتيجة؛ أَي إنَّ إفشاء الحُبّ سَببٌ للوئام والأمن اللَّذين يَسبح الشعب الجزائري في غمارهما بعدما عاش في حالة الحرب والاضطراب.

يقول الأمين:

الصُّبْحُ أَسْفَرَ بِـالزَّهَرْ يُفْشِي ضِـيَاءً مُنْتَظَـرْ
وَاللَّيْلُ أَدْبَرَ بِـالْخَطَرْ يَطْوِي ظَلاَمًا مُحْتَضَرْ[2]

فقد وَرَدَ الفعلان (أَسْفَرَ، أَدْبَر) على وزن "أَفْعَلَ" للدلالة على انتشار الضياء الذي يقصد به الأمن والسلام، وانقشاع ظلام الليل الذي يقصد به المشاكل والأزمات والحروب والأهوال، ويحمل هذا المعنى التحوُّل من حالة الحرب إلى حالة الأمن.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

وَاحْتِفَالاَتُنَا الْكَـبِيرَةُ أَضْـحَتْ مَنْزِلَ الْمُسْرِفِينَ شَذْرًا وَبَـذْرَا
وَلأَجْلِ الْبُطُونِ وَاللَّهْوِ أَمْسَـتْ قِبْلَةَ القَاصِدِينَ حَصْرًا وَقَصْرَا[3]

فقد وظَّف الفعلين (أَضْحَتْ، أَمْسَتْ) على وزن "أَفْعَلَ" للدلالة على الدخول في الزمـان؛ ضُحًى ومسَاءً وهذا في مفهوم إسقاط المعنى على الصيغة الصرفية بشكل حقيقي صرف؛ ولكـن المعنى العميق الذي يقصده الأمين هو تضييع أغلب الأوقات والانشغال وراء الملذات، والاسـراف بشتى الأنواع بُغيَة إشباع النزوات في الأكل والشرب واللهو؛ وفي المعنى تحسُّر أيضا على الواقـع المرير للأمَّة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 96.

[2] نفسه، ص: 102.

[3] نفسه، ص: 52.

ز- تَفَاعَلَ :

يقول الأمين متحدثا بلسان الشعب الجزائري:

لَمَّا تَعَاظَمَ فِي الشَّمَالِ جِهَادُنَـــا وَرَأَتْ (فَرَنْسَا) عَرْشَهَا يَـــتَحَطَّمُ

نَزَلَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ تَطْلُبُ وُدَّهَا تَسْعَى لِيُنْقِذَهَا الْجَنُوبُ الأَكْرَمُ[1]

وَرَدَ الفعل "تَعَاظَمَ" على وزن "تَفَاعَلَ" للدلالة على تدرُّج جهاد الشعب الجزائري حتى أصبح عظيما وكبيرا أمام فرنسا التي بدأت تتحطم جمهوريتها؛ فعمدت إلى الجنوب مُناديَة بِفَصله عن الشمال لِتَكسرَ عَظَمة الثورة؛ فخابت مساعيها وعادت تجُرُّ خيوط الخيبة.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

سَيَرَى الَّذِينَ تَكَـــالَبُوا وَتَـــآمَرُوا ضِدَّ الْجَزَائِرِ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْطَعُوا

لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ [يُزَلْزِلُوا عَرْشَهَا][2] مَهْمَا تَفَانَوْا فِي الْمَكِيدِ وَأَبْدَعُوا[3]

جاءت الأفعال التالية: (تَكَالَبُوا، تَآمَرُوا، تَفَانَوْا) على وزن الصيغة الصرفية "تَفَاعَلَ"؛ والغرض من توظيف هذه الصيغة هو توضيح الأمين لمخططات الأعداء الذين يشتركون في الأهداف والمساعي للتآمر والتخطيط ضد الجزائر ليُدَمِّروها ويُبيدُوها عَن بُكرَة أبيها؛ لكنهم لم يستطيعوا بفضل تلاحم الشعب الجزائري وتعاونه فيما بينه ضد أعدائه داخليا وخارجيا.

وفي قصيدة "رِسالة" نجد الصيغة (تَفَاعَلَ) في ثنايا بعض أبياتها حاضرة:

ضِدَّانِ فِـــي الأَعْمَـــاقِ يَخْتَصِـــمَانِ فَرَحٌ وَحُـــزْنٌ فِـــيَّ يَحْتَـــدِمَانِ

يَتَغَالَبَـــانِ يُشَـــكِّلاَنِ تَنَاقُضًـــا... وَيُؤَجِّجَانِ مَوَاجِـــدَ الْوِجْـــدَانِ

أَخْفَوْا عَلَيَّ الظَّرْفَ إِذْ مَا جَاءَنِي... وَتَظَاهَرُوا بِـــالنَّفْيِ وَالنُّكْـــرَانِ

فَتَخَاصَمَ الضِّدَّانِ بَـــيْنَ جَـــوَانِحِي وَكِلاَهُمَا قَدْ ثَـــرَّ كَالْبُرْكَـــانِ[4]

فالأفعال التالية: (يَتَغَالَبَانِ، تَظَاهَرُوا، تَخَاصَمَ) جاءت على وزن "تَفَاعَلَ"؛ وقد دلّ الفعلان (يَتَغَالَبَان، تَخَاصَمَ) على صراع الفرح والحزن في نفسية الأمين؛ وتشاركهما في الحالة النفسية

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 38.

[2] خلل عروضي: يُزَلْزِلُوا عَرْشَهَا، ونقترح التصحيح التالي: يَمَسُّوا عَرْشَهَا؛ حتى يستقيم الوزن.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 79.

[4] نفسه ص: 49.

المتقلبة؛ ودلَّ الفعل (تَظَاهَرُوا) على إخفاء الحقيقة؛ حيث تظاهر هؤلاء بها لإخفاء الرسالة عن الأمين، بغية الوقوف في طريقه ضدَّ تَميُّزه.

ح- تَفَعَّلَ :

يقول الأمين على لسان الشعب الجزائري:

شَـــمْلُنا الْيَـــوْمَ تَوَحَّـــدْ بِالْوَفَا عَزْمًـــا تَأَكَّـــدْ
سَوْفَ نَطْوِي مَا تَسَـــوَّدْ بِبَيَـــــاضٍ يَتَمَـــــدَّدْ
بِالأَمَـــــانِي يَتَجَـــــدَّدْ هَكَذَا تَحْيَا الْجَزَائِرْ[1]

فالأفعال: (تَوَحَّد، تَأَكَّدَ، تَسَوَّدَ) على وزن "تَفَعَّلَ" وهي مبالغة وتأكيد لتلك الأفعال الـــتي قام بها الشِّعب الجزائري بغية استقرار الجزائر وطمأنينتها؛ أما الأفعال التالية: (يَتَمـــدَّد، يَتَجَـــدَّد) جاءت على وزن "يَتَفَعَّل" وأصلها "تَفَعَّلَ"؛ فتَكُون كالتالي: (تَمَدَّدَ، تَجَدَّدَ) للدلالة علـــى تفـــاؤل الشَّعب الجزائري وأمله في مستقبل مديد وعهد جديد.

وقال الأمين على لسان الجيش الوطني الشعبي:

فَلِأَجْلِ السِّلْمِ تَجَنَّدْنَا وَلِأَجْلِ الْخَيْرِ تَوَحَّدْنَا
وَلِأَجْلِ الأَمْنِ تَكَتَّلْنَا وَلِأَجْلِ الْعَدْلِ تَسَلَّحْنَا[2]

فالأفعال التالية: (تَجَنَّدْنَا، تَوَحَّدْنَا، تَكَتَّلْنَا، تَسَلَّحْنَا) جاءت على وزن "تَفَعَّلَ" للدلالة على التدرُّج في تلك الإنجازات بُغيَة نَشر الأمن والسّلم، وزرع الخير والعدل؛ لتسود الطمأنينة والحياة الرغيدة بين المواطنين الجزائريين.

ويُعرِّف الأمين الشَّاعر المُجيد والرَّديء فيقول:

لَسْتُ أَعْنِي فِي عِتَـــابِي مَـــنْ تَحَـــدَّى وَتَمَكَّـــنْ
وَأَتَى الشِّـــعْرَ قَوِيًّـــا مُبْـــدِعًا أَزْهَـــى وَأَحْسَـــنْ
إِنَّنِي أَعْنِي دَعِيًّـــا خَيْطُـــهُ فِـــي الشِّـــعْرِ أَوْهَـــنْ
رَكِـــبَ الشِّـــعْرَ بِجَهْـــلٍ دُونَ وَعْـــيٍ يَـــتَكَهَّنْ
زَاعِمًـــا وَهْمًـــا بِهَـــذَا أَنَّـــهُ حَقًّـــا تَمَـــدَّنْ[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 25.

[2] نفسه ص: 61.

[3] نفسه، ص: 221، 222.

فالأفعال المستعملة على وزن "تَفَعَّلَ" هي: (تَحَدَّى، تَمَكَّنَ، تَمَدَّنَ) والفعل يَتَكَهَّنُ جاء على وزن "يَتَفَعَّلَ"، وأصله تَكَهَّنَ على وزن "تَفَعَّلَ"؛ أما دلالة الأفعال من الناحية المعنوية؛ فتدل على التدرُّج في تعلُّم الشِّعر ونَظمِه؛ من خلال الإبداع فيه والإحسان إليه؛ ولذلك يكون شِعرا جيِّدا، وقد حَمَل الفعلان (تَحَدَّى، تَمَكَّنَ) هذه الدلالة؛ أما الفعلان: (تَمَدَّنَ، يَتَكَهَّنُ) فقد دلاَّ على التكلُّف والتصنُّع في نظم الشِّعر ممَّن لا باع له بالشِّعر ولا تربطه أية علاقة به، فيفسِدُه ويُذهِب بمائه؛ ويغدو الشِّعر فاسدا رديئا.

ط- تَفَعْلَلَ : يقول الأمين:

وَسِنٍّ أَذَاقَتْنِي الْجَحِيمَ بِلَيْلَـــةٍ مَضَتْ مَعَهَا طُولَ الْكَرَى أَتَمَلْمَلُ[1]

نلمس في هذا البيت الفعل (أَتَمَلْمَلُ) بضمير المتكلم، وأصله (تَمَلْمَلَ) على وزن (تَفَعْلَلَ) وغرضه هو تأكيد مرضه الذي يتقلب من أجله في فراشه؛ حيث لَمْ يَذُق بِسَببه طُعم النوم والراحة؛ وتكرار الميم واللام يوحي بذلك الألَم الذي يئنُّ منه الأمين وهو يقشعرُّ تألُّمًا بأسنانه.

وفي قصيدة "لسنا نخاف" يقول الأمين:

مَهْمَا بَذَلْتَ لِكَيْ تَكَلَّ جَزَائِرٌ... أَبَدًا يُهَزُّ الْجِـــذْعُ أَوْ يَتَزَعْـــزَعُ
مَا زَالَ فِي قَلْبِ الْجَزَائِرِ ثُلَّةٌ... مِنْ مُخْلِصِينَ لِخَيْرِهَا قَدْ أَجْمَعُوا
لَوْلاَهُمُ اسْتَشْرَى الْفَسَادُ بِأَرْضِنَا أَنْ كَادَ أُسُّ كِيَاننَـــا يَتَضَعْضَـــعُ
الْمُخْلِصُونَ الأَوْفِيَـــا لِنُفَمْبَـــرٍ مِنْهُمْ سَتَخْضَرُّ الْمُنَى وَتُشَعْشَعُ[2]

فالأفعال التالية: (يَتَزَعْزَعُ، يَتَضَعْضَعُ، تُشَعْشَعُ) أصلها: (تَزَعْزَعَ، تَضَعْضَعَ، تَشَعْشَعَ) على وزن (تَفَعْلَلَ) ونلاحظ فيها تكرار الأصوات: (الزاي، العين، الضاد، الشين) ويشترك صوت العَين فيها جميعا؛ ودلالة هذه الأفعال هي: تماسك الجزائر وترابطها وقوتها رغم ما يحاك ضـــدها مـــن مؤامرات تسعى لتحطيمها نهائيا؛ -وهو ما عبَّر عنها الفعلان: (يَتَزَعْزَعُ، يَتَضَعْضَعُ)- إلاَّ أنَّ الأمل سيبقى سائدا يحدوها؛ قاطعة الطريق أمام المفسدين بفضل تعاون المخلصين من أبنائها المتَّخذين من تاريخها سيرة صحيحة للمواصلة قُدما في درب التشييد والبناء؛ وهو ما عبَّر عنها الفعل: (تُشَعْشَعُ).

وفي قصيدة "ملتقى المودَّة" يقول الأمين:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 61.

[2] نفسه، ص: 49.

لأَهْلِ الطَّيِّبَاتِ حَمَلْتُ رُوحِـي لأَخْذِ النُّورِ مِنْ نَبْـعٍ سَـلِيمِ
تَسَلْسَلَ مُسْنَدًا نَسَبًا صَـحِيحًا تَسَلْسَلَ بِالتَّوَاتُرِ مِـنْ قَـدِيمِ
فَمِنْ عَلَمٍ إِلَـى عَلَـمٍ تِبَاعَـا تَأَلَّقَ ذِكْرُهُمْ مِثْلَ النُّجُـومِ[1]

ذُكر الفعل (تَسَلْسَل) في النص مرتين؛ وجاء على وزن "تَفَعْلَلَ"؛ بما يحمل فيه من تكـرار نَغَمي للأصوات أحدثت إيقاعا عذبا؛ ومن جميل هذا الإيقاع أنه اعتمد على حرف السين بشكل بارز في البيت الثاني من خلال الكلمات التالية: (تَسَلْسَل، مُسندًا، نَسَبًا)؛ وقد أفـادت الصـيغة الصرفية (تَسَلْسَل) الترابط والتأصيل للحديث النبوي الشريف إلى أصوله عَبْرَ سند صحيح جـاء مُرتَّبًا ومُتَسلسِلا على يد رواة أمناء؛ ولذلك تألَّق ذكرهم في كثير من الأسانيد.

ي- انْفَعَلَ :

يقول الأمين:

وَانْخَدَعْنَا فِي غَمْرَةِ الْعَصْرِ زَعْمًا أَنَّنَا فِي الرَّشَادِ نَصْبُو مُنَانَا
فَسَعَيْنَا خَلْفَ الْبَرِيقِ اغْتِرَارًا وَانْعَطَفْنَا بِهِ لِسُبْلِ سِوَانَا[2]

الفعلان (انْخَدَعْنَا، انْعَطَفْنَا) جاءا على وزن "انْفَعَلَ" الذي يفيد المطاوعة؛ وبإسقاط هذا المعنى على البيتين نجد الأمين يتأسف من حال المسلمين الذين أصبحوا مطاوعين للغير باسم العصرنة واتباع الجديد، وهو في الحقيقة انحراف عن الأصل والأصالة.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

وَبِالْعَيْنِ أَبْصَرْتُ وَقْتَ انْسَحَبْ وَسَلَّمَ أَوْرَاقَهُ فِـي عَجَـلْ
فَخِفْـتُ عَلَيْـهِ وَأَشْـفَقْتُ أَنْ يَكُونَ تَعَثَّـرَ حِـينَ انْفَعَـلْ
وَحَمَّلَنِـي خَطْبُـهُ هَمَّـهُ وَقَلْبِي الصَّغِيرُ عَلَيْهِ انْشَغَلْ[3]

فالأفعال التالية: (انْسَحَبَ، انْفَعَلَ، انْشَغَلَ) جاءت على وزن "انْفَعَلَ"؛ ودلالتها هو التعبير عن الحالة النفسية التي اكتنفت الأمين حين وصَفَ الوضع المتردِّي للامتحانات المطاوع للغش والفضيحة؛ ولكن بصورة غير مباشرة؛ فتسليم الأوراق في أسرع وقت والخروج مُبكِّرا من القاعة ينبئ عن ذلك.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 166.
[2] نفسه، ص: 129.
[3] نفسه، ص: 180.

ويعرِّف الأمين الشِّعر فيقول:

مُخْطِئٌ مَــنْ ظَــنَّ أَنَّ الشِّــعْرَ أَوْزَانٌ فَحَسَــبْ
مِثْلُهُ مَنْ قَــدْ أَزَاحَ الْــوَزْنَ عَجْــزًا وَانْسَــحَبْ
إِنَّهُ الشِّــعْرُ مِــزَاجٌ عَــبْــــقَرِيٌّ وَعَــجَــــبْ
نَــابِعٌ مِــنْ عُمْــقِ رُوحٍ بِالْمُعَانَــاةِ انْسَــكَبْ[1]

فالفعلان (انْسَحَب، انْسَكَب) جاءا على وزن "انْفَعَلَ"؛ وغرضهما هو أن الشِّعر يطــاوع أصحابه المبدعين الذين ينسُجُونه بعبقرية وإحسان محترمين وزنه وإيقاعه ونغمه ومعناه؛ ولا ينسجم الشِّعر أبدا مع الذين يتكلفون فيه؛ وهم أبعد الناس عنه، متحجِّجين بثقل الوزن؛ وصعوبته؛ وهُــم يعترفون دون قصد عن عجزهم.

ك- افْتَعَلَ :

يقول الأمين:

أَبْنَــاءُ الشَّــعْبِ بِــرُمَّتِهِمْ فِي صَفِّ الْجَيْشِ قَدِ انْتَظَمُــوا
يَحْمُونَ الْــوَطَنَ بِوَحْــدَتِهِمْ كَالأُسْرَةِ فِي الْبَيْتِ اِلْتَحَمُــوا[2]

ورد الفعل (اِلْتَحَمُوا)، ومفرده (اِلْتَحَمَ) على وزن "افْتَعَل" وغرضه هو التشارك؛ فالشعب والجيش يشتركان في حماية وطنهم، ويتعاونان في خدمته بتوحُّدهم والتحامهم ضدَّ من يَتربَّص بهم من الأعادي.

ورثَى الأمين محمد بوضياف فقال عنه:

لَمْ يَخُنْ عَهْدَ شَعْبِهِ حِينَ خَانُوا وَأَتَى الْيَوْمَ يَفْتَدِيهِ مُغَامِرْ[3]

أصل الفعل (يَفْتَدِيهِ) هو (اِفْتَدَيَ) على وزن "اِفْتَعَلَ"، ودلالته طلب الفداء للوطن والمــوت في سبيله؛ وهو وصف يعود للمرحوم محمد بوضياف؛ وقد خصَّه الأمين به.

وفي قصيدة "رسالة" يقول الأمين:

ضِدَّانِ فِي الأَعْمَاقِ يَخْتَصِــمَانِ فَرَحٌ وَحُــزْنٌ فِــيَّ يَحْتَــدِمَانِ
يَتَغَالَبَــانِ يُشَــكِّلاَنِ تَنَاقُضًــا وَيُؤَجِّجَانِ مَوَاجِــدَ الْوِجْــدَانِ
قَدْ حِرْتُ أَيُّهُمَــا أُفَنِّــدُ أَمْــرَهُ فَكِلاَهُمَا فِي النَّفْسِ يَحْتَلِجَانِ[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 222.

[2] نفسه ص: 62.

[3] نفسه ص: 57.

[4] نفسه، ص: 193.

أصل الأفعال التالية: (يَخْتَصِمَان، يَحْتَدِمَان، يَخْتَلِجَانِ) هو: (اِخْتَصَمَ، اِحْتَدَمَ، اِخْتَلَجَ) على وزن "افْتَعَلَ"؛ وغرضها هو الصراع الذي يشترك فيه الفرح والحزن في نفسيَّة الأمين؛ ويريد أن يتغلَّب أحدهما على الآخر، وبعبارة أخرى يقصد الأمين أنَّ أجواءه النفسية تتراوح بين التفاؤل والتشاؤم.

ل- افْعَلّ:

يقول الأمين واصفا المخلصين للوطن:

الْمُخْلِصُونَ الأَوْفِيَا لِنُفَمْبَرٍ مِنْهُمْ سَتَخْضَرُّ الْمُنَى وَتُشَعْشَعُ[1]

وظَّف الأمين الفعل (تَخْضَرُّ)، وأصله (اِخْضَرَّ) على وزن "اِفْعَلَّ"؛ وقد دلَّ على اللون الأخضر؛ وهو المفهوم الذي تَحمِلُه الصيغة الصرفية؛ والدلالة العميقة للَّون الأخضر في البيت هو ازدهار الوطن ونَماؤه؛ والذي سيكون نتيجة لتحقيق المخلصين للوطن مبادئ نوفمبر، وتجسيدها سلوكا وواقعا.

2- صيغ المبالغة:

هي أسماء توحِّد بين الفِعل والنَّعت، وظيفتها في الجملة هي الدلالة على ما يدل عليه اسم الفاعل من معنى متجدد مؤكد؛ لإعطاء التصور معيارية أخرى مختلفة عن معيارية اسم الفاعل، وأوزانها كثيرة منها: فعَّالة، فَعَّال، فَعُول، مِفْعَال، فَعيل، فِعِّيل، مِفْعِيل[2].

وتحوُّلها من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة يعتبر تغيُّرا صوتيا يحمل دلالات مختلفة؛ فقد تحولت الكسرة في صيغة فاعل إلى فتحة طويلة في صيغة فعَّال، وإلى فتحة طويلة في صيغة مِفْعَال، مع زيادة الميم في أولها، وإلى ضمة طويلة في صيغة فَعُول، وإلى كسرة طويلة في صيغة فَعِيل، وقَصُرت الفتحة في صيغة فَعِلْ[3].

أ-فَعُولْ:

يقول الأمين متحدثا عن وفاة مفدي زكرياء:

مَشْهَدٌ صَارِخُ الْبُكَاءِ وَإِنْ كَـا... نَ صَمُوتًا قَدْ فَاضَ دَمْعًا وَسَاحَا

ذَاكَ (مُفْدِي) الأَبُ الحَنُونُ الْمُرَبِّي غَمَرَ الـدُّنْيَا طِيبَـةً وَسَـمَاحَا[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 79.

[2] ينظر يوسف مارون، اللغة والدلالة (معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية، مع نماذج تطبيقية وفق المنهجية الجديدة)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، (د.ط)، 2007م، ص: 297.

[3] ينظر عبد القادر مرعي بني بكر، مرجع سابق، ص: 78.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 54، 55.

يصف الأمين وفاة مفدي بأنه مشهد حزين؛ وقد تبدَّى ذلك الحزن في الصَّمت الذي خيَّم على وفاته؛ فعبَّر الأمين عن ذلك الصمت بصيغة المبالغة (صَمُوت) للدلالة على عِظَم الموقف؛ ثم عرَّج على وصف الميت وهو مفدي وذِكر مناقبه المتعدِّدة؛ فوسَمَهُ بأنه أبٌ مربٍّ فتَح قلبه للآخرين من خلال حنانه وطيبته وسماحته؛ وقد جاءت لفظة (حَنُون) صيغة مبالغة على وزن "فَعُول" للدلالة على عمق حنانه وتجذُّر رحمته بالآخرين.

وينهانا الأمين عن العِشرَة السيئة فيقول:

كَمْ هُوَ صَعْبٌ أَنْ تُعَاشِرَ جَـاهِلاً نَذْلاً حَسُودًا ضَامِرَ الأَضْـغَانِ[1]

وقد رأى أنَّ العِشرة السَّيئة تتمثَّل في صفات ذميمة كالجهل والنذالة والحسد والشحناء والبغضاء؛ وقد عبَّر عن صفة منها بتوظيف صيغة المبالغة "فَعُول" تتجلى في لفظة (حَسُود)؛ ودلالة هذا المعنى أنَّ أسباب التنافر والتباغض تبدأ من الحسُود الذي يتمنى زوال النِّعمة من غيره؛ ومن ثمَّ تتفكك تلك العِشرة وتتصدَّع.

ويوصي الأمين بالتفاؤل قائلا:

مَهْمَا يَطُولُ اللَّيْلُ فِي ظَلْمَائِـهِ مِنْ بَعْدِهِ فَجْرٌ ضَـحُوكٌ يَطْلُـعُ[2]

يدعو الأمين إلى الأمل والتفاؤل؛ ويضرب مثالا على ذلك بالطبيعة؛ فالليل مهما اسْـوَدَّ وأظلَمَ سيعقبه الفجر الذي يُبشِّر بيوم جديد؛ وقد وظَّف الأمين لفظة "ضَحُوك" على وزن "فَعُول" للمبالغة في الضَّحك؛ المقصود به الأمل والتفاؤل.

ب- فَعِيلْ:

يقول الأمين:

يَا أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ عَهْدُ وَفَـائِكُمْ عِنْدَ الْمَلِيـكِ مُكَـرَّمُ الْمِيثَـاقِ[3]

يُبشِّر الأمين الشهداء الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل أوطانهم بالجنة التي أعدَّها الله عز وجل؛ وقد ذَكَر الأمين صفةً من صفات الله تتمثل في: (الْمَلِيك) التي جاءت على وزن "فَعِيل" للمبالغة في وصف مُلك الله الذي لا ينتهي؛ وأعظم مُلك عنده هو الجنة التي يُكرَّم بها الشُّهداء.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 194.

[2] نفسه ص: 78.

[3] نفسه ص: 82.

ويُرثي الأمين شُهداء المحنة الوطنية قائلا:

أَ(سَمِيرُ جَبَّارِي) سَمِيُّكَ خَالِـــدٌ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَا وَذِكْرُكَ عَـــاطِرُ
وَ(عِمَارَةٌ) وَ(مُعَمَّرٌ) لَكَ إِخْـــوَةٌ فِي الْخُلْدِ يَرْعاكُمْ رَحِـــيمٌ غَـــافِرُ
نَمْ يَا شَهِيدُ وَذُقْ هَنَـــاءً إِنَّنَـــا نَرْعَى ذِمَامَـــكَ بِالْوَفَـــا وَنُثَـــابِرُ[1]

يُبشِّر الأمين الموتى الذين ماتوا في سبيل الله بغية إعلاء راية الوطن الجزائري وهـــم: (سَـــمِير وعِمَارَة ومُعَمَّر) برحمة الله التي وعدها للشهداء؛ وتتجلى في جنة الخلد ودار النعيم؛ وقد وظَّف لفظتي: (رَحِيم، شَهِيد) اللتين جاءتا على وزن "فَعِيل" ليُعبِّر من خلالهما على معاني الشَّهادة والرحمة.

ويصف الأمين رؤساء الفتنة الذين يسعون في الأرض فسادا بقوله:

لَثَمَّةَ فِي الظَّلاَمِ رُؤُوسُ خُبْـــثٍ مَسَـــاعِيهَا الأَثِيمَـــةُ مُسْـــتَمِرَّهْ[2]

فقد وصفها بأنها تعمل في الظلام وتخطط للرزايا؛ فنَعَتها بالأثيمة مبالغة فيما يرتكبونه مـــن الجُرم والإثم؛ فلفظة "أثيم" على وزن "فَعِيل".

ج-فَعَّالْ:

يقول الأمين:

يَا مَنْ وَرَاءَ الْبَحْرِ هَـــلاَّ تَنْتَهِـــي مِنْ لَغْوِكَ الْكَذَّابِ هَـــلاَّ تَـــرْدَعُ[3]

يوجه الأمين خطابه إلى الأعداء الذين يتربصون شرا بالجزائر بشـــكل خـــاص، والأمـــة الإسلامية بشكل عام بالكف عن الكذب؛ واختلاق الفتن؛ وقد وصَفَ كَذِبَهم ولَغوَهُم بـــالكثرة فقال (الكذَّاب) على وزن "فَعَّال" للدلالة على استمرار كذبهم بُغية نشر القلاقل والفتن.

ويصف الأمين مرحلة العشرية السوداء فيقول:

كِدْنَا نَرْدَى فِي عُشْرِيَّةِ الإِرْهَـــابْ
إِذْ كَانَ الْمَوْتُ يَصُولُ بلاَ أَسْبَابْ
لَوْلاَ لُطْفٌ قَدْ حَلَّ مِنَ الْوَهَّـــابْ[4]
نَزَلَتْ بِجَزَائِرِنَا كُلُّ الأَعْطَـــابْ[5]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 83.
[2] نفسه، ص: 90.
[3] نفسه، ص: 79.
[4] نفسه، ص: 96.
[5] نفسه، ص: 96.

وردت اللفظة (وَهَّاب) على وزن "فَعَّال" للدلالة على أن الأمن والعافية كان هبة من الله تعالى لا غير؛ فلولاه لَمُحِيَت الجزائر من الوجود؛ إلا أنَّ لطف الله ورحمته بالشعب حَالَ دون ذلك.

وفي سياق الحديث عن الإرهاب يصف الأمين خرابه بقوله:

بِالأَمْسِ كَانَ الْمِعْوَلَ الْهَدَّامَ إِذْ جَاءَتْ عَلَى كُلِّ الْقَوَاعِدِ مَاحِقَاتُهْ[1]

فكلمة (هَدَّام) جاءت على وزن "فَعَّال" للدلالة على أن الإرهاب هدَّم كل البنى التحتية ولم يترك شيئا سليما إلا ومسته أياديه بالسوء.

د–مِفْعَالْ:

يقول الأمين:

قَدْ ثَارَ شَعْبُ (وَرَقْلَةَ) الْمِغْوَارُ لَمْ يُرْهِبْهُ إِنْ قَتَلَ الطُّغَاةُ وَأَجْرَمُوا[2]

فقد وصف الأمين المجتمع الورقلي بالقوة والشجاعة في مجابهة الاستعمار الفرنسي رغم كلِّ رُدُود أفعاله من قتل واضطهاد وتعذيب ونفي؛ إلا أن الشَّعب الورقلي بالتحامه كان أقوى من المستعمر؛ وقد عبَّرت لفظة (مِغْوَار) التي جاءت على وزن "مِفْعَال" عن هذه القوة والبسالة.

ويوجِّه الأمين خطابه للإرهاب بقوله:

يَا أَيُّهَا الإِرْهَابُ سَعْيُكَ فَاشِلٌ لَقَدِ اِنْتَحَرْتَ بِحُمْقِكَ الْمِزْلاَق
لَقَدِ اِسْتَفَاقَ الشَّعْبُ مِنْ إِغْفَائِهِ وَاخْتَارَ هَدْيَ (نُفَمْبَرَ) الْمِصْدَاقِ[3]

وظَّف الأمين صيغتي المبالغة (مِزْلاَق، مِصدَاق) اللتين جاءتا على وزن "مِفْعَال" للدلالة على فشل مخطط الإرهاب وانتهائه وانقسام فلوله؛ وانتصار المنهج الثَّوري والمَسار النوفمبري على الإرهاب؛ لأنه كان في الخُطى الصحيحة والرؤى الواضحة.

د–فَعِلْ:

يقول الأمين:

كُلٌّ بِمَا فِي زَعْمِهِ فَرِحٌ وَقَدْ ظَنَّ الضَّلاَلَ لِغَيْرِهِ بِصِفَاتْ[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 109.

[2] نفسه، ص: 39.

[3] نفسه، ص: 81، 84.

[4] نفسه، ص: 80.

وردت اللفظة (فَرِحٌ) على وزن "فَعِل" للدلالة على الفرح الكثير؛ ولكنَّ هذا الفرح للغرور؛ حيث يعتقد هذا الإنسان بأنه فرح والآخرون في ضنك وضلال وخيبة.

وقد جاء هذا المعنى في سطر شِعري آخر؛ حيث يقول الأمين:

كُلٌّ بِمَا فِي زَعْمِهِ فَرِحٌ غُرُورًا يَحْتَرِقْ[1]

فقد وردت لفظة (فَرِحٌ) على وزن "فَعِل" للدلالة على الفرح المُتَصنَّع المبني على الغرور لا على الحقيقة والأصل.

3- الصفة المشبّهة:

هي اسم مصوغ من الثلاثي اللازم لمن قام به الفعل على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث، فهي حَدَثٌ دائم غير مقيَّد بزمن أو صفة ثابتة في صاحبها[2]، وقد شُبِّهت باسم الفاعل؛ لأنها تشبهه بالمعنى والتصرف؛ ففي المعنى لدلالتها على الحدث، وفي التصرُّف لأنها تُذكَّر وتؤنَّث وتثنَّى وتُجمع[3].

أ-فَعْل: يقول الأمين:

إِقْدَامُكَ الْمَشْهُودُ يَطْفَحُ بِالرِّضَا يَسْمُو بِعِزَّتِهِ نَقَاءٌ طَاهِرُ
حَتَّى ظَفِرْتَ وَنِلْتَ خَيْرَ شَهَادَةٍ أَهْدَاكَهَا نَذْلٌ جَبَانٌ غَادِرُ[4]

نلمس في النص الصفة المشبهة (نَذْلٌ) التي جاءت على وزن "فَعْل" وهي صفة من الصفات الذميمة التي وصف بها الأمين الإرهاب الأعمى؛ بسبب قتله للأبرياء وارتكابه في الشعب الجزائري جرائم نكراء.

ويصف الأمين الشعب الجزائري فيقول:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ دَائِمًا فَحْلٌ وَجِهْبِيذٌ بَطَلْ[5]

وردت الصفة المشبهة (فَحْلٌ) على وزن "فَعْل" للدلالة على قوة الشعب الجزائري وشجاعته وبسالته من خلال التحامه وتعاونه فيما بينه.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 105.

[2] عبد القادر مرعي بني بكر، مرجع سابق، ص: 80.

[3] محمد علي السَّراج، اللُّباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مرجع سابق،ص: 56.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 83.

[5] نفسه ص: 92.

يصف الأمين بعض النتائج النفسية للإرهاب فيقول:

فِي كُلِّ صَوْبٍ قَدْ تَهَيْمَنَ جُــورُهُ وَاسْتَفْحَلَتْ بِالْيَأْسِ فِينَا عَاصِفَاتُهْ[1]

جاءت الصفة المشبهة (اليَأْس) على وزن "فَعْل" للدلالة على تراجع الأمــل في النفــوس؛ واستفحال اليأس والقنوط فيها بسبب ظلم الإرهاب وجوره وفساده المستشري في كل مكان.

ب-فُعْل:

يقول الأمين:

حبُّ الْجَزَائِرِ فِي الضَّمِيرِ عَقِيــدَةٌ قُدْسِــيَّةٌ تَمْتَــازُ بِالإِشْــرَاقِ
آفَاقُهَا حُــبُّ السَّــلاَمِ وَأَهْلــهُ هَذِي رِسَالَةُ شَعْبِهَا الْعِمْــلاَقِ
أَنْ يَنْعَمَ الإِنْسَــانُ حُــرًّا سَــيِّدًا يَحْيَا سَعَادَتَهُ عَلَى الإِطْــلاَقِ[2]

وردت الصيغة المشبهة (حُرًّا) على وزن "فُعْل" للدلالة على السياسة الجزائرية التي تُحبِّــذ الحرية وتدعو إليها؛ حتى يعيش الشعب في ظلال السلام والسعادة والسيادة والــحُبّ.

ويصف الأمين رؤوس الفساد بقوله:

لَثَمَّةَ فِي الظَّــلاَمِ رُؤُوسُ خُبْــثٍ مَسَاعِيهَا الأَثِيمَــةُ مُسْــتَمِرَّهْ[3]

فقد وصفها الأمين بالخُبث؛ وهي صفة مشبهة جاءت على وزن "فُعْل" ومدلولها هــو أنَّ الخبثاء لن ينجحوا في مسعاهم طالما أنهم يخططون للقلاقل والفتن في كل بؤرة.

ويلتجأ الأمين إلى ربه بالدعاء قائلا:

هَيَّا رَحْمَانُ جُدْ بِجَمِيــلِ صُــلْحٍ وَجُدْ بِحَيَاةِ أَمْــنٍ مُسْــتَقِرَّهْ
وَأَلْهِمْنَا بِرُشْدِكَ فِــي الْمَسَــاعِي وَوَفِّقْنَــا لِأَعْمَــالِ الْمَبَــرَّهْ[4]

وردت الصفتان المشبَّهَتان (صُلْح، رُشْد) على وزن "فُعْل" للدلالة على أنَّ الصُّلح والرُّشد هــما اللَّذين يــمنحان الإنسان حياة مطمئنة ومستقرَّة؛ ويحفِّزانه على الســعي لأعمــال الــبر والإحسان؛ وقد دعا الأمين -في هذين البيتين- ربه أن يوفقه تجاه ذلك.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 109.

[2] نفسه، ص: 82.

[3] نفسه، ص: 90.

[4] نفسه، ص: 92.

ج-فَعَلْ:

يقول الأمين:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ دَائِمًا فَحْلٌ وَجهْبِيذٌ بَطَلْ[1]

وظَّف الأمين الصفة المشبهة (بَطَلْ) التي جاءت على وزن "فَعَلْ" للدلالة على قوة الشَّعب الجزائري الذي أثبت بطولته من خلال وَحْدته والتحامه فيما بينه.

ويرثي الأمين الشهيد عبد الباسط؛ فيقول:

أُنَاجِيكَ يَا (عَبْدَ بَاسِطَ) فِي مُنْتَهَاكَ شَهِيدَ الْوَطَنْ
أُنَاجِيكَ رُوحًا تَسَامَتْ إِلَى عِلِّيِّنَ بِأَزْكَى بَدَنْ
أُنَاجِيكَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَا وَالنَّبِيئِينَ حَيًّا بِذِكْرٍ حَسَنْ[2]

فقد وظَّف الأمين الصفة المشبَّهة (حَسَنْ) التي جاءت على وزن "فَعَلْ" للدلالة على أنَّ الشهيد عبد الباسط لم ينته ذِكره بموته؛ بل ظلَّ ذِكره حسنا عند الشهداء والنبيئين؛ لأنه مات شهيدا وحُشر في زمرتهم؛ فبقي ذِكره على الأيام مُكرَّرا وثابتا.

د-فَعِلْ:

يقول الأمين:

فَلْنَمْحُ ظَلاَمَ الأَمْسِ بِنُورِ الْيَوْمِ
وَنُبَدِّدْ غَيْمَ الأَزْمَةِ وَالشُّؤْمِ
وَنُمَدِّدْ حَبْلَ الرَّحْمَةِ بِالسِّلْمِ
وَلْنَسْعَ لِبَسْطِ الْعَدْلِ بِرَفْعِ الظُّلْمِ[3]

وظَّف الأمين الصفة المشبَّهة (سِلْم) التي جاءت على وزن "فِعْل" وغرضها هو أنَّ نشر السِّلم كفيل بالقضاء على الظُّلم؛ وبوساطته يَعمُّ العدل والنور، وينقشع الظلام، وتزول الأزمة.

ويدعو الأمين إلى مكارم الأخلاق فيقول:

الْحِلْمَ يَا أَهْلَ الْبَلَدْ وَالْعَوْنَ فِي فَكِّ الْعُقَدْ[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 73.

[2] نفسه، ص: 85.

[3] نفسه، ص: 85.

[4] نفسه، ص: 103.

فقد وظف الصفة المشبهة (حِلْم) التي جاءت على وزن "فِعْل" للدلالة على أنَّ الحِلم وتناول الأمور بهدوء هو الذي يحل المشاكل ويفكُّ العُقَد.

ه–فَعَالْ:

يقول الأمين:

فَإِذَا بِالَّذِينَ ظُنُّــوا مَوَاتًــا يَمْلَأُونَ الْوُجُودَ رُعْبًا وَذُعْــرَا[1]

وظَّف الأمين الصفة المشبهة (مَوَات) التي جاءت على وزن "فَعَال" للدلالة على قوة الشّعب الجزائري في ثورته؛ حيث أرعب أعداءه بعدما ظنهم ضعفاء موتى؛ إلا أنَّ الكفاح المسلح أثبــت عكس ذلك.

ويصف الأمين موتة الشهداء فيقول:

أَكْرِمْ بِهِمْ شُهَدَاءَ مَجْدٍ سَــابِغٍ تَخْلِيدُهُمْ يَمْتَدُّ فِي الأَعْمَــاق
غَدْرٌ جَبَانٌ سَافِلٌ أَوْدَى بِهِــمْ يَا لَلنَّذَالَةِ خِسَّــةَ الأَخْــلاَقِ[2]

جاءت الصفة المشبهة (جَبَان) على وزن "فَعَال" ليبيّن خوف القتلة وجبنهم في قتل الأبرياء الذين نالوا الشهادة وصاروا في الرفيق الأعلى؛ بينما أضحى المجرمون في أسفل الدركات بغَدرِهم وجُبنِهم وذلهم.

ويمدح الأمين الشعب الجزائري بصفة الرهبة وعدم الخوف فيقول:

كَلاَّ..وَكَلاَّ..ثُــمَّ كَــلاَّ إِنَّنَــا لَسْنَا نَخَافُ وَلَيْسَ فِينَا خُنَّــعُ
يَخْشَوْنَ سَطْوَتَكَ الدَّنِيئَةَ رَهْبَةً أَبَدًا..وَلاَ فِينَا جَبَــانٌ يَفْــزَعُ[3]

فقد وظَّف الأمين الصفة المشبهة (جَبَان) التي جاءت على وزن "فَعَال" لنفي خوف الشعب الجزائري من الإرهاب؛ بل قابلوه بكل قوة ورباطة جأش تاركين الخوف والجُبن وراء ظهورهم.

و–أَفْعَلْ:

يقول الأمين في قصيدة "عِيدُ الجَزَائِر":

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 50.
[2] نفسه، ص: 81.
[3] نفسه، ص: 77.

نَفْخَرُ الْيَوْمَ بِأَبْطَـالِ الْجَزَائِـرْ مَنْ تَمَطَّوْا مِصْعَدَ الْخُلْدِ مَجَـازِرْ
مَنْ سَقَوْا الأَرْضَ دَمًا أَحْمَرَ فَائِرْ مَنْ تَصَدَّوْا فَهَوَى صَرْحُ الْجَبَابِرْ[1]

وظَّف الأمين الصفة المشبهة (أَحْمَر) التي جاءت على وزن "أَفْعَل" وغرضه هو توضيح انتصارات الشعب الجزائري التي جاءت بالتضحية والجهاد؛ فكم سالت دماؤهم الحمراء في هذه الأرض الطاهرة بُغية تحريرها من أنواع المحتلين الغاشمين عبر التاريخ؛ والأرض تشهد لأبنائها بما سالت فيها من دمائهم؛ وما تحمله في باطنها من أجسادهم.

ويقول الأمين في قصيدة "عاصفة يأس":

مُسْتَقْبَلُ الأَيَّامِ أَسْوَدُ كَالِحٌ وَبِكُلِّ خَائِبَةٍ تُشِيرُ مُقَدِّمَاتُهُ[2]

استعمل الأمين الصفة المشبهة (أَسْوَد) التي جاءت على وزن "أَفْعَل"؛ وقد حملت هذه الصيغة دلالة التشاؤم من المستقبل؛ لأن واقع الناس أضحى خائبا مريرا؛ لا يُبَشِّر بخير؛ فعليهم أن يعملوا ليخرجوا من ضيق الحياة واسودادها إلى سَعَتها وبياضها.

وبالجملة يمكن القول: إنَّ الأمين استوعب تلك الصِّيغ الصَّرفية المتنوعة، وقام بتوظيفها للدلالة على معان مختلفة؛ وفق اختيار فني لتلك الصِّيغ وما فيها من تكرار أو عُدول يقتضيها السِّياق؛ وهذا ما يخلق جو الإثارة ولفت الذِّهن للقرَّاء، إضافة إلى ذلك فإننا نصلُ إلى فهم جماليات البناء الصَّرفي ودلالاته العميقة[3].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 45.

[2] نفسه، ص: 109.

[3] ينظر عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية)، مطبعة العمرانية، الجيزة- مصر، ط01، 1434ه/2013م، ص: 117، 118.

الفَصل الثَّاني:

المستوى التَّركيبي

المستوى التركيبي (LE NIVEAU SYNTAXIQUE):

يتناول هذا الفَصل الدراسة التطبيقية للمنهج الأسلوبي على مستوى المقاربة التركيبية التي تهتم بالتركيب اللُّغوي للنَّص من خلال المستوى النَّحوي والبلاغي؛ حيث نتلمس أهم الجوانب الجمالية في مختلف الظواهر الأسلوبية البارزة كالتناص بأنواعه والتركيب الاسمي والفِعلي والانزياح وغيرها.

1-التناص:

كلمة أجنبية (Intertextualité) ظهرت في اللغة الفرنسية سنة 1958م، وهي منحوتة من كلمتين: (inter) المختصرة من (interieur) بمعنى داخل، و(textuel) نسبة إلى النص؛ ومفهومها هو مجموع العلاقات الموجودة بين نص أدبي ونص أو نصوص أخرى يقوم القارئ اعتمادا عليها بمقارباته[1].

وقد تجلت ظاهرة التناص بقوة في المدونة بكامل أنواعه؛ ويرجع ذلك إلى الثقافة العالية التي يمتلكها الأمين، ومن خلال طغيان هذه الظاهرة الأسلوبية؛ استنبطنا أنواعها من الديوان؛ مُدرجين تحت كل نوع شواهد وأمثلة ونماذج.

أولا: التناص الديني:

يُقصَد بالتَّناص الدِّيني "تداخل نصوص مختارة من القرآن أو الحديث أو الخُطَب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي للقصيدة؛ حيث تنسجم هذه النصوص مع السِّياق الشِّعري، وتؤدِّي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا"[2].

ويتفرع من التناص الديني: التناص مع القرآن الكريم والحديث الشريف؛ من خلال كونهما مصدرين أدبيين لغويين بلاغيين مكتنزين بالنصوص العريقة التي تعطي للأديب ثقافة واسعة.

أ- التناص القرآني:

يُعدُّ التناص القرآني استدعاءً لنصوص من القرآن الكريم أو أسمائه أو سُوَرِه في سياق جديد يعمِّق التجربة الشعرية، ويُكَوِّن دلالات وأبعادا تنسجم مع مقاصد الشاعر[3].

---

[1] le robert, ed: Silke Zimmermann et Laurence Laporte,p:242.

[2] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مكتبة الكتاني، إربد- الأردن، ط01، 1995، ص: 32.

[3] المختار حسني، مفهوم التناص وخصوصية توظيفه في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب"شعر الأمراني والرباوي وبنعمارة نموذجا" (أطروحة دكتوراه) ، إشراف أ/د. محمد خليل، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2000/1999م)، ص: 231.

وكان حضوره في ديوان "مُدُّوا الأَيْدِي نَتَصَالَح" بارزا وحاضرا بقوَّة؛ حيث استعمله الأمين لتعزيز مواقفه التي يطرحها، ويثري به أفكاره المطروحة، ويستمد منه ثروة فكرية هائلة، وقد تعددت أشكاله بتعدد مواضعه ومواضيعه، ومنها:

01- تناص مفردة قرآنية:

حيث يستحضر الشاعر في نصه مفردة أو لفظة واحدة تحيل القارئ على معنى قرآني مخفي في ثنايا النص الحاضر الذي بين يديه؛ وتشير تلك المفردة إلى النص الغائب الذي يكتشفه القارئ بالاستعانة بثقافته الواسعة، وذاكرته القوية، وفي هذا الإطار يقول الأمين موظفا التناص مع مفردة قرآنية:

كَيْفَ لاَ يَحْوِي الَّذِي أَدْ... نَى مِنَ الـذِّكْرِ وَأَقْـزَمْ؟
إِنَّ أَهْـلَ الضَّـادِ كَـانُوا أُمَّـةً أَقْـوَى وَأَحْكَـمْ
حِينَ كَـانَ الْعِلْـمُ أَمْـرًا أَوَّلاً هُـوَّ الْمُقَـدَّمْ
أَوَّلُ الْقُـرْآنِ إِقْـرَأْ فَمَتَـى نَحْـنُ سَـنَفْهَمْ[1]

برزت في هذه الأبيات الشعرية مفردات قرآنية دلَّتنا على معان تحملها داخل النص القرآني، حيث استفاد من دلالتها الأمين، وأجرى معها تناصا يحيل القارئ على المفهوم الأصلي الذي يرمي إليه الأمين؛ وتلك المفردات هي:

- الذِّكر: وقد وردت في القرآن الكريم مرات عديدة، وحملت مفهوم أهل العلم تارة، ومفهوم كلام الله تارة أخرى؛ قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]؛ ومهما تعدَّدت مفاهيم الذِّكر؛ فإن المدلول واحد؛ حيث يرتبط فوز الأُمَّة باتباعها لكلام ربها، والاقتداء بعلمائها الربانيين الذين يعملون بهدي القرآن الكريم ويبلغونه للناس.

- أُمَّة: وقد تكررت كثيرا في القرآن الكريم؛ منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمُ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4]، وقوله

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 159.
[2] سورة النّحل، الآية: 43.
[3] سورة النّحل، الآية: 44.
[4] سورة آل عمران، الآية: 104.

تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللّـهِ﴾[1]؛ فهذه الأمَّة مفضلة على الأمم السابقة ومُـخَيَّرة عليها بأعمالها الجليلة التي تقوم بها، وقد نقل إلينا الأمين هذا المعنى بمفهوم القوة لأُمَّة القرآن الكريم.

- العِلْم: وقد وردت هذه اللفظة كثيرا في القرآن الكريم؛ منها قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُوتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُومِنُونَ يُومِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُوتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُومِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[4]؛ فالأمين يحيلنا إلى لفظة (العِلْم) التي تدل في القرآن الكريم على تفضيل أهل العِلم على غيرهم؛ فضلا عن كون بقاء الأمم وصلاحها لا يتحقق إلا في ضوء العِلم.

- القُرْآن: وردت هذه اللفظة في شِعر الأمين؛ ليدلَّنا على مصدر إلهامه ونصائحه وإرشاداته التي قدَّمها شِعرا؛ وأن القرآن هو مصدر تلك المواعظ والإرشادات التي أفادنا بها الأمين، قال تعالى:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُومِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمُ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[5]، كما حثَّنا الأمين على قراءته لاستلهام تلك المواعظ والعبر مستندا لقوله تعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الاَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6].

- إِقْرَأ: بيَّن الأمين أن أول لفظة في القرآن الكريم هي لفظة (إقرأ)؛ حيث بلغت الأُمَّة الإسلامية في عهد الرعيل الأول شأوا كبيرا لَمَّا قرأت وطبقت مفهومها وبلغت دلالاتها، وقد

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 110.

[2] سورة البقرة، الآية: 247.

[3] سورة النساء، الآية: 162.

[4] سورة العنكبوت، الآية: 49.

[5] سورة الإسراء، الآية: 09.

[6] سورة المزمل، الآية: 20.

استوحى الأمين هذه المعاني من قوله تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]

وحين يُعبِّر الأمين عن مشاعره تجاه زوجه (زهرة) يوظف المفردة القرآنية التي تحيل على أن هناك تناصا في شِعره مع كلام الله تعالى حين يقول:

أَنْتِ الْحَيَاةُ وَنُورُهَـا أَنْتِ الْحُبُورُ وَجَنَّتِـي
مُذْ نِلْتُ مِنْكِ مَـوَدَّةً ذُقْتُ الْهَنَا يَا بَسْمَتِي[2]

- الحَيَاة: وقد جاءت هذه المفردة في عدة مواضع من آي القرآن الكـريم بـدلالات متنوعة، وقد استخدمها الأمين ليدلنا على أنَّ المرأة من متاع الحياة؛ وأنها هي الحيـاة الجميلـة إذا كانت زوجة صالحة، وأنهما معًا ينشدان الحياة الطيّبة والممتعة، والآيات القرآنية التي تحمل هـذين الـمَعنيَين هي؛ قوله تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالاَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِنـدَهُ حُسْـنُ الْمَآبِ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[4].

- جَنَّتِي: فقد نَسَب الأمين الجنة إلى نفسه باستخدام ياء المتكلم، وهذه الجنـة هـي زوجه (زهرة)؛ حيث يشير إلى عدة معاني تلميحا لا تصريحا من خلال ما تحمله مفردة "الجنة" من دلالات عميقة تتناصّ مع القرآن الكريم؛ منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّةَ﴾[5]؛ فالجنة كانت جميلة بآدم وحواء، وستكون كذلك بأبنائهما المتحابين المتآزرين وهمـا: الأمين وزهرة، كما تشير الأبيات الشعرية إلى آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَمَـن يَعْمَـلْ مِـنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُومِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[6]، والعلاقـات الزوجية الحميمية الصادقة تؤدي إلى جَنَّة الحياة الدنيا وهو العيش في هناء واستقرار، وتـؤدي إلى جَنَّة الآخرة التي تمثل الفوز الأبدي السرمدي.

---

[1] سورة العلق، الآية: من 01 إلى 05.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 202.
[3] سورة آل عمران، الآية: 14.
[4] سورة النحل، الآية: 97.
[5] سورة البقرة، الآية: 35.
[6] سورة النِّساء، الآية: 124.

- مَوَدَّة: وهي مفردة متعالقة مع القرآن الكريم تشير إلى قوله تعالى:﴿وَمِنَ ءَايَاتِـهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]؛ ووجود الـمَودَّة في الحياة الزوجية يحقِّق الاستقرار الأُسَري، ويقـوِّي العلاقـات العاطفية بين الزوجين؛ وهذا ما يبوح به الأمين لزوجه زهرة.

02- تناص آية قرآنية:

ويكون هذا النوع من التَّناص -في غالب الأحيان- صريحا ظاهرا؛ حيث يذكُر الشاعر في قصيده آية كاملة، أو جزءا منها؛ وتعتبر إشارة من الشاعر للقارئ لاستحضار الـنص الغائـب، ومقارنته مع النص الحاضر لفهم المعنى الذي يقصده الشاعر في نصّه.

ومن النماذج التي وجدناها تُجسِّد التناص مع آية قرآنية نجد قول الأمين في هذا الموضع:

قَتْلُ (بُوضْيَافَ) كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا إِذْ أَمَدَّ الْحَيَاةَ فِي كُلِّ ثَائِرْ[2]

يشير هذا البيت الشعري إلى الآية الكريمة التالية:﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْـنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمُ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[3]، وفي هذا التناص دلالة على شناعة القتل وجُرمه في حق محمد بوضياف ذاك الرجل الثَّوري؛ الذي زرع الوعي والجهاد في الثوار الجزائريين، والرَّجُـل الوطني الـمُضَحي لأمته وبلاده، الساعي إلى بنائها وتعميرها.

وفي سياق آخر يدعو الأمين أُمَّ الشهيد عبد الباسط إلى الصبر فيقول:

أُنَاجِيكَ يَا (عَبْدَ بَاسِطَ) فِي مُنْتَهَاكَ شَهِيدَ الْوَطَنْ
أُنَاجِيكَ رُوحًا تَسَامَتْ إِلَى عِلِّيِّنَ بِأَزكَى بَـدَنْ
فَيَا أُمَّهُ لاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنْ دَهَاكِ الْقَـدَرْ
فَصَبْرًا جَمِيلاً لِكَيْمَا تَفُوزِينَ يَا أُمَّهُ بِالْأَجَـرْ[4]

ففي الأبيات الشعرية يستحضر الأمين نصوصا غائبة استقاها من وحي القـرآن الكـريم، وتعالقت وارتبطت مع النص الشعري الحاضر، وتـمثَّلت تلك النصوص في الآيات التاليـة:﴿كَلَّا

[1] سورة الرُّوم، الآية: 21.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 59.
[3] سورة الإسراء، الآية: 31.
[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 88.

إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، وقد أشار الأمين إلى مدلول هذه الآية ليبشِّر أُمَّ الشهيد عبد الباسط بالجَنَّة التي يرفل فيها ابنها الشهيد؛ وما أعد الله للشهداء من خيرات حِسَان، ونجد كذلك الإحالة إلى قوله تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]؛ ففي الآية تذكير لأم الشهيد بأم موسى التي صبرت واحتسبت لوجه الله؛ فكانت المكافأة من عنده أن صار مخلصا ورسولا نبيا؛ كما حث الأمين أُمَّ الشهيد عبد الباسط على الصبر والاحتساب وعدم الجزع من قضاء الله وقدره، مذكِّرا إياها بآيات عديدة؛ منها قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾[3]، ومنها قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[4]، فقد أحال الأمين نصَّه لتلك الآيات التي تتحدث عن أنبياء استعانوا بالصبر في أقوالهم وأفعالهم؛ منهم سيدنا موسى عليه السلام –وقد ذكرناه– ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يوصيه الله تعالى بالصبر تجاه أذى قومه، وهذا سيدنا يعقوب عليه السلام صبر تجاه أبنائه الذين آذوه بالتعدي على ابنه النبي يوسف عليه السلام؛ وكل هذه المعاني تعالق معها نص الأمين من أجل تذكير أُمَّ الشهيد عبد الباسط على الصبر.

ومن المواضع التي يتضح فيها تناص الأمين مع الآية القرآنية قوله:

فَخُذُوا حِذْرَكُمْ فَهَذَا اخْتِبَارٌ وَامْتِحَانٌ بِهِ الْعَلِيُّ ابْتَلاَنَا
سَابِقُوا وَاعْمَلُوا لِيَوْمٍ عَصِيبٍ عَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فِيهِ أَمَانَا
فَأَصْلِحُوا[5] ذَاتَ بَيْنِكُمْ كَيْ تَنَالُوا مِنْ رِضَا اللهِ رَحْمَةً وَامْتِنَانَا
وَعَدَ اللَّهُ لِلَّذِينَ اسْتَقَامُوا وَاتَّقَوْا جَنَّةَ الْخُلُودِ جِنَانَا
نَحْمَدُ اللَّهَ إِذْ هَدَانَا لِهَذَا رَحْمَةً مِنْهُ فَاحْتَمَانَا وَصَانَا[6]

نلمس في هذه الأبيات تناصا بارزا مع عدة آيات من القرآن الكريم، وهي كالتالي:

---

[1] سورة المطففين، الآيات: من 18 إلى 21.
[2] سورة القَصص، الآية: 07.
[3] سورة المعارج، الآية: 05.
[4] سورة يوسف، الآية: 18.
[5] خلل عروضي: (فَأَصْلِحُوا)؛ والصحيح حذف الفاء ليستقيم الوزن؛ فتكون (أَصْلِحُوا).
[6] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 131.

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَاخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَاتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَاخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[1]، أو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا﴾[2]؛ وكلتا الآيتين من سورة واحدة؛ ودلالتهما واضحة تدعو إلى الحذر الشديد في الحروب، والحَذر من أوامر الله تعالى؛ والأمين في نصه يدعو إلى الحذر مِنَ الزَّلل في امتحان الله تعالى لعباده، والسعي بجد للنجاح في هذا الاختبار، وهو كلام ضمني يبشِّر الناجحين فيه بالفوز في الدنيا والآخرة.

- قال تعالى:﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالاَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، و تشير هاتان الآيتان إلى العمل الصالح و المسارعة في ذلك؛ حتى يفلح من زكَّاها في الآخرة، ويتحقق له الأمن والأمان الذي وعد الله به الذين آمنوا، قال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الاَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[5]، وكل هذه المعاني التي ذكَرَتها هذه الآيات القرآنية العظيمة قد أشار إليها الأمين في نصه بالدعوة إلى العمل والتسابق في الخيرات، والحذر من يوم ينعدم فيه الأمن، حيث يمنحه الله تعالى إلا للمؤمنين المتقين.

- قال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾[6] فالأمين يحثُّ الناس على إصلاح ذات البين، بالعفو والصفح عن الأخطاء والزلات، وتحسين الروابط والعلاقات؛ ليكونوا من المؤمنين الذين أثنى الله عليهم في الآية الكريمة السابقة.

- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ الْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[7]،

---

[1] سورة النساء، الآية: 102.

[2] سورة النساء، الآية: 71.

[3] سورة الحديد، الآية: 21.

[4] سورة الأنعام، الآية: 135.

[5] سورة الأنعام، الآية: 82.

[6] سورة الأنفال، الآية: 01.

[7] سورة التوبة، الآية: 72.

والجنة هي نتيجة العمل بتلك النصائح التي دعا إليها الأمين في نصه؛ وهي وعد صادق من الله، والله لا يخلف الميعاد.

- قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، وهذه الآية التي يستحضرها الأمين في نهاية نصِّه؛ تحيلنا على شكر المتقين لربهم لَمَّا يَصِلون إلى نهايتهم وهي دخلوهم الجنة، وتمتعهم بخيراتها والتلذذ بنعميها؛ حينئذ يقولون: (الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ).

ومن المواطن التي تبدو فيها الآية القرآنية واضحة للعيان قول الأمين:

الصُّبْحُ أَسْفَرَ بِالزَّهَرْ وَاللَّيْـلُ يُفْشِـي ضِـيَاءً مُنْتَظَـرْ
أَدْبَـرَ بِـالْخَطَرْ يَطْـوِي ظَلاَمًـا مُحْتَضَـرْ[2]

ففي البيتين تناص بارز مع قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَ اَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْـفَرَ﴾[3]؛ ويقصد الأمين-بشِعره المرتبط بالآيتين الكريمتين- الدعوة إلى التفاؤل والأمل في الحياة؛ حيث يتجليان في بزوغ الفجر وانتشار الضِّياء مُؤذنا بيوم جديد؛ كما يدعو الأمين إلى الابتعاد عن التشاؤم والقنوط الذي يُدخل الإنسان في دوامة من الألَم واليأس، ويُشَبه هذا المعنى بظلام الليل المخيف الذي يلفُّ الدنيا بسواده؛ لكنَّ هذا السواد سرعان ما ينجلي بطلوع الفجر وظهور الضياء؛ فهذه الصورة الطبيعية هي درس للإنسان؛ فمهما بلغ به التشاؤم والألَم عليه أن يَصبِر ويُسرِّي عن نفسه بالتفاؤل والأمل؛ فما أضيقَ العيش لولا فُسحة الأمل.

03- تناص تركيبي قرآني:

وهذا النوع من التناص يكون على مستوى التركيب أو البناء؛ حيث لا يصرّح الشاعر بالآية القرآنية بشكل واضح؛ بل يُلمِّح تلميحا خافتا؛ يظهر من خلاله النص الغائب؛ ولكن بصورة خفيَّة غير ظاهرة.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 43.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 102.

[3] سورة المدَّثر، الآية:33، 34.

وقد وجدنا هذا النوع بقوة في الديوان؛ وهذا لكون الأمين يستخدم مكتسباته القَبْليَّة المعرفية دون قصد منه؛ والقارئ يستنتج هذه التعالقات من خلال التعمق في القراءة وإعادة القراءة للوصول إلى دلالات النص العميقة.

ومن تلكم التناصات التركيبية القرآنية نجد قول الأمين في إحدى قصائده:

أَمَـــا آنَ الْـــأَوَانُ لِـــوَعْيِ دَرْسٍ عَسَى أَنْ يُحْدِثَ الرَّحْمَانُ أَمْرَهْ؟!
وَيُصْلِحَ حَالَنَـــا بِحَيَـــاةِ رُشْـــدٍ وَيَغْمُرُنَـــا بُعَيْـــدَ الْعُسْـــرِ يُسْـــرَهْ
وَيُنْزِلَ رَحْمَـــةً تُحْيِـــي قُلُوبًـــا تُعَمِّـــرُ بِالْهُـــدَى وَتُشِـــيعُ بِـــرَّهْ
هَيَّا رَحمانُ جُدْ بِجَمِيـــلِ صُـــلْحٍ وَجُـــدْ بِحَيَـــاةِ أَمْـــنٍ مُسْـــتَقِرَّهْ
وَأَلْهِمْنَا بِرُشْدِكَ فِي الْمَسَـــاعِي وَوَفِّقْنَـــــا لِأَفْعَـــــالِ الْمَبَـــــرَّهْ
وَجُدْ بِالسِّلْمِ فَتْحًـــا وَانْشِـــرَاحًا وَمَتِّعْنَـــــا بِـــــأَفْرَاحِ الْمَسَـــــرَّهْ
فَمَنْ ذَا غَيْـــرُكَ اللَّهُـــمَّ نَـــدْعُو وَمَنْ ذَا يَا عَظِـــيمُ يَمُـــدُّ نَصْـــرَهْ؟
وَمَنْ ذَا يَسْتَطِيعُ سِـــوَاكَ رِزْقًـــا لِيَمْنَحَنَـــا وَلَـــوْ مِثْقَـــالَ ذَرَّهْ؟[1]

نلاحظ في هذه الأبيات الشعرية تناصا تركيبيا مشحونا بالآيات القرآنية؛ وتتمثل في الآيات التالية:

- قال تعالى:﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[2].
- قال تعالى:﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[3].
- قال تعالى:﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4].
- قال تعالى:﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[5].
- قال تعالى:﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا﴾[6].
- قال تعالى:﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الاَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[7].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 92.
[2] سورة الطلاق، الآية: 01.
[3] سورة الجن، الآية: 02.
[4] سورة الأحزاب، الآية: 71.
[5] سورة الكهف، الآية: 10.
[6] سورة المعارج، الآية: 05.
[7] سورة الإسراء، الآية: 110.

- قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

- قال تعالى:﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُومِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

- قال تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3].

- قال تعالى:﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمُ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]

- قال تعالى:﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطًا﴾[5]

- قال تعالى:﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُومِنِينَ﴾[6].

- قال تعالى:﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[7].

- قال تعالى:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[8].

ودلالة استحضار الأمين لهذا التناص التركيبي القرآني هي مدُّ نصه الشِّعري بمؤثرات دينية بشكل عام وقرآنية بشكل خاص؛ ليعطي المكانة للموضوع المطروح وهو الدعاء؛ إذ يدعو الأمين في أبياته لله بتضرع وإخلاص ليعُمَّ الأمن والأمان كل أرجاء البلاد، ويُصلح أحوال العباد، ويُمكِّن لهم في الرزق والطمأنينة؛ لتُحَقَّق عبودية الله في أرضه بكل سهولة ويُسْر، وهذا المعنى نجده مذكورا في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[9]، ومن المواضع التي نجد فيها التناص التركيبي القرآني قول الأمين:

---

[1] سورة البقرة، الآية: 208.
[2] سورة الفتح، الآية: 18.
[3] سورة الشَّرح، الآية: 01.
[4] سورة يونس، الآية: 10.
[5] سورة الكهف، الآية: 14.
[6] سورة الرُّوم، الآية: 47.
[7] سورة طه، الآية: 132.
[8] سورة الزَّلزلة، الآية:07، 08.
[9] سورة قريش، الآية: 03، 04.

أَتَيْــتُ مُلَبِّيًــا إِخْــوَانَ حُــبٍّ ... لِأَشْهَدَ مُنْتَــدَى حُــبٍّ حَمِــيمِ
لِأَشْهَدَ بَهْجَةً فِي غَيْرِ عُــرْسٍ ... سَمَا بِالطُّهْرِ وَالــذِّكْرِ الْحَكِــيمِ[1]
لِأَشْهَدَ نَادِيًا لِلْهَــدْيِ أَضْــحَى ... سِــرَاجًا لِلصِّــرَاطِ الْمُسْــتَقِيمِ
وَمَجْمَعَ سُــؤْدَدٍ يَفْتَــرُّ نُــورًا ... مِــنَ الإِيمَــانِ وَالــدِّينِ الْقَــوِيمِ
تَنَــزَّلَ فِيــهِ سِــرٌّ مِــنْ وِئَــامٍ ... يَضُمُّ الشَّــمْلَ كَالــدُّرِّ النَّظِــيمِ
إِذَا أَدَّى الصَّــلاَةَ تَــرَاهُ صَــفًّا ... نَضِيدًا رُصَّ كَالسُّــورِ الْعَظِــيمِ
إِلَى الرَّحْمَانِ وِجْهَتُنَــا جَمِيعًــا ... لَهُ نُحْنِي الْجِبَــاهَ عَلَــى الْــأَدِيمِ
تَوَحَّــدَ شَــمْلُنَا قَــوْلاً وَفِعْــلاً ... لِأَخْذِ الْحُسْنِ أَوْ نَبْــذِ الــذَّمِيمِ
وَكُلُّ إِخْــوَةٌ فِــي اللَّــهِ دِينًــا ... بِــلاَ فَــرْقٍ وَلاَ خَــرْقٍ لَئِــيمِ
وَلاَ فَضْــلٌ يُــرَى إِلاَّ بِتَقْــوَى ... وَإِخْــلاَصٍ لِغَفَّــارٍ حَلِــيمِ
هُوَ الْحَكَمُ الْخَبِيرُ بِكُــلِّ نَفْــسٍ ... يُحِبُّ الْعَبْدَ ذَا الْقَلْبِ السَّــلِيمِ[2]

نلمس في هذه الأبيات التناص التركيبي القرآني الذي يحيلنا على آيات قرآنية عديدة وهي:

- قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].
- قوله تعالى:﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[4].
- قوله تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[5].
- قوله تعالى:﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾[6].
- قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[7]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 166، 167.
[2] نفسه، ص: 166، 167.
[3] سورة الحشر، الآية: 10.
[4] سورة آل عمران، الآية: 58.
[5] سورة الفُرقان، الآية:61.
[6] سورة الفاتحة، الآية:06.
[7] سورة التوبة، الآية: 122.

- قوله تعالى:﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].
- قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2].
- قوله تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُوتُوا الزكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3].
- قوله تعالى:﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾[4].
- قوله تعالى:﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5].
- قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[6].
- قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[7].
- قوله تعالى:﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[8].
- قوله تعالى:﴿إِلَّا مَنَ اَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[9].

تبرز المعاني القرآنية في شعر الأمين، وقد استقاها من آيات القرآن الكريم؛ ليبرهن بها على صحَّة آرائه الشِّعرية التي كانت تدعو إلى الوَحْدة والتآخي ولمِّ الشمل، وتوطيد المحبة والتآخي بين المسلمين، ونفي الفُرقَة والتشتت، والعودة إلى تعاليم الإسلام، وتطبيق أوامره، واتخاذه سبيلا للوَحْدة والاجتماع.

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 07، 08.
[2] سورة الصَّف، الآية: 04.
[3] سورة البينة، الآية: 05.
[4] سورة مريم، الآية: 58.
[5] سورة آل عمران، الآية: 103.
[6] سورة الحجرات، الآية: 10.
[7] سورة الحجرات، الآية: 13.
[8] سورة الأنعام، الآية: 18.
[9] سورة الشُّعراء، الآية: 89.

ومن النماذج الشعرية التي نلمس فيها التناص التركيبي القرآني كذلك؛ قول الأمين:

أُسَـــائِلُ نَفْســـي فِـــي جَـــدَلٍ ... وَكَيْـــفَ أَتَيْـــتُ مِـــنَ الْـــأَزَلْ؟
وَلَكِـــنْ خُلِقْـــتُ إِلَـــى أَجَـــلٍ ... مُسَـــمًّى لِأَحْيَـــا كَغَيْـــرِي الْحَيَـــاةْ
أَتَيْـــتُ لِأَخْتَـــارَ حَظِّـــي وَأَسْـــعَى ... وَأَغْرِسَ فِـــي رِحْلَـــةِ الْعَـــيْشِ زَرْعَـــا[1]
وَأَجْنِـــي حَصَـــادِي ضُـــرًّا وَنَفْعَـــا... ... لِهَـــذَا خُلِقْـــتُ لِأَقْضِـــي الْحَيَـــاةْ
خَرَجْتُ إِلَى الْكَـــوْنِ طِفْـــلاً فَعِشْـــتُ ... وَدُنْيَـــا الْبَـــرَاءَةِ حُلْمًـــا رَأَيْـــتُ
فَلَـــمْ أَدْرِ أَنِّـــي خُلِقْـــتُ، فَهِمْـــتُ... ... بِـــرَوْضِ الطُّفُولَـــةِ أَجْنِـــي الْحَيَـــاةْ
وَمَـــاذَا يُخَبِّـــي الْقَضَـــا وَالْقَـــدَرْ؟ ... وَمَـــاذَا وَرَاءَ الرَّجَـــا وَالْحَـــذَرْ؟
وَفِـــي أَيِّ وَقْـــتٍ يَحِـــينُ السَّـــفَرْ؟... ... وَكَيْفَ إِلَـــى الْغَيْـــبِ خَلْـــفَ الْحَيَـــاةْ
وَجَـــالَ بِفِكْـــرِي كُـــلَّ سُـــؤَالْ ... عَنِ الْعَيْشِ فِـــي ذِي الْحَيَـــاةِ وَصَـــالْ
عَنِ الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ بَعْـــدَ الْجِـــدَالْ ... تَيَقَّنْـــتُ بِاللَّـــهِ رَبِّ الْحَيَـــاةْ
وَأَكْبُـــرُ حَتَّـــى أَصِـــيرَ أَمِـــيرَا ... أُسَـــيِّرُ أَمْـــرِي وَغَيْـــرِي مُـــدِيرَا
وَأَبْلُـــغُ مَـــا كُنْـــتُ أَبْغِـــي صَـــغِيرًا... ... مِنَ الْمَـــالِ وَالْأَهْـــلِ نَجْـــوَى الْحَيَـــاةْ
وَتَـــدْنُو الْحَيَـــاةُ مِـــنَ الانْـــدِثَارْ ... فَتَبْـــدُو الْحَيَـــاةُ كَهَـــبِّ الْغُبَـــارْ
كَأَنْ لَـــمْ أَعِـــشْ غَيْـــرَ بَعْـــضِ نَهَـــارْ ... وَأَمْضِـــي كَمَـــا جِئْـــتُ قَبْـــلَ الْحَيَـــاةْ
وَأَغْشَـــى الثَّـــرَى مَيِّتًـــا كَالْبُـــذُورْ ... لِأُنْبَـــتَ يَـــوْمَ انْفِجَـــارِ الْقُبُـــورْ
وَأَلْقَـــى الْجَـــزَا بَعْـــدَ دُنْيَـــا الْغُـــرُورْ ... وَأَجْنِـــي حَصَـــادَ امْتِحَـــانَ الْحَيَـــاةْ[2]

نلمح في الأبيات الشعرية تناصا تركيبيا قرآنيا مُستلهما من عدة آيات وهي:

- قوله تعالى: ﴿هَلَ اَتَى عَلَى الاِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[3].
- قوله تعالى:﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْاَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الاُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].
- قوله تعالى:﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْاِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[5].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 213، 214، 215.

[2] نفسه، ص: 213، 214، 215، 216، 217.

[3] سورة الإنسان، الآية: 01.

[4] سورة الزُّمر، الآية: 42.

[5] سورة النَّجم، الآية: 39.

- قوله تعالى:﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾[1].
- قوله تعالى:﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَاخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2].
- قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]
- قوله تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[4].
- قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[5].
- قوله تعالى:﴿وَإِذَ اَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[6].
- قوله تعالى:﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلاً﴾[7].
- قوله تعالى:﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الاَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[8].
- قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[9].
- قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[10].

---

[1] سورة الواقعة، الآية:57.
[2] سورة يونس، الآية: 49.
[3] سورة غافر، الآية: 67.
[4] سورة المومنون، الآية: 115.
[5] سورة لقمان، الآية: 34.
[6] سورة الأعراف، الآية: 172.
[7] سورة الكهف، الآية: 46.
[8] سورة الحديد، الآية: 20.
[9] سورة الأحقاف، الآية: 53.
[10] سورة المومنون، الآية: 15.

- قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾[1].

- قوله تعالى:﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى﴾[2].

- قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَاتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالاَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالاَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[3].

نستنتج من خلال ذِكر هاته الآيات الكريمة مدى تشبُّع الأمين بالثقافة القرآنية؛ حيث اتخذ تلكم الآيات موردا عذبا ليقدم أفكاره ورؤاه والمتمثلة في خَلْقِ الإنسان، وحياته التدريجية من طور النشأة والتطور إلى طور الفناء والزوال، وما في هذه الفترة من تكبُّد المشاق للظَّفَر بالعيش في الحياة الدنيا؛ ثم يختم الأمين نصه الشعري بخاتمة الإنسان؛ وهي الموت وما يتبعه من مراحل الحياة الآخرة كالحشر والبعث والحساب؛ ولهذه المفاهيم دلالة قوية على الإيمان الراسخ للأمين، وعقيدته الثابتة اليقينيَّة المتعلقة بكيفية نشأة الإنسان ومصيره المحتوم.

04- تناص قِصَّة قرآنية:

هو أن نجد بعض الأبيات الشِّعرية تلامس القصَّة القرآنية، وتذكِّر بمضمونها؛ فهي لا تكون صريحة بشكل كبير مثل بعض الأنواع السابقة؛ بل تأتي ضمنية تُفهم من خلال سياق المعنى، وهذا النوع في الديوان لم يتردَّد بقوة؛ حيث جاء كومضات وإشارات خاطفة؛ فحسب!

ففي موضع من المواضع الشِّعرية؛ يُشير الأمين إلى قصَّة أصحاب الفيل؛ فيقول:

يَــوْم مِــيلاَدِكَ الْعَظِــيمِ تَجَلَّــى حُجَّةً لَــمْ تَــزَلْ تُثَــارُ وَتُثْــرَى
وَقْعَةُ الْفِيلِ تِلْكَ أَضْــحَتْ دَلِــيلاً وَبَيَانًا عَلَــى الــدَّوَامِ وَذِكْــرَى[4]

البيتان وصف لميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان في عام الفيل؛ حيث انتصر الحق على الباطل، وأدَّى فيه الفيل دورا عظيما -بأمر من الله- في الكفِّ عن التقدُّم نحو الكعبة لهدمها، وهو دليل على أحقية رسالة الإسلام الذي سيأتي من يَحمل لوائه في ذلك العام؛ إذ وُلد الرسول صلى الله عليه وسلم ليواصل تبليغ رسالة الحق إلى العالمين، وقد ذكر الله عز وجل حادثة

---

[1] سورة العاديات، الآيات: 09، 10، 11.

[2] سورة النَّجم، الآية: 41.

[3] سورة هود، الآيات: من 105 إلى 108.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 138.

الفيل في محكم تنزيله فقال:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاكُولٍ﴾[1].

وفي غمار الحديث عن التعليم والمُعلِّم، يقول الأمين:

لَا فَــتْحَ إِلَّــا بِــالْمُعَلِّمِ مَــا أَجَــادَ وَأَحْكَمَــا
بِهِ لَوْ نَشَاءُ سَنَبْلُغُ الأَسْــبَابَ أَسْــبَابَ السَّــمَا[2]

فالاهتمام بالمُعَلِّم وتحفيزه وتشجيعه، وإيجاد بيئة جيدة للتعليم سيتحقق النجاح، ويسمو عاليا، ونبلغ به أسباب السماء؛ إنْ ماديا أو معنويا؛ فالقصد بالمادي هو الإبحار في عالم الفضاء والصعود إلى القمر وسائر الكواكب واكتشاف أسرارها وماهيتها، ومعنويا هو تحقيق النجاحات والتشريفات الواحدة تلو الأخرى، وإخلاصها لله عز وجل رب الأرض والسماء ليتقبلها قبولا حسنا.

والشاهد في البيتين المتعلقين بالقصة القرآنية؛ هو قصة فرعون وهامان مع موسى؛ حيث طلب فرعون من وزيره هامان أن يبني صرحا ليبلغ به أسباب السماء ليحارب الله عز وجل، قال تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الاَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[3]؛ وشتَّان بين من يريد أن يبلغ أسباب السماء بالعلم والإخلاص، ومن يريد أن يبلغها بالكفر والطغيان.

ويصف الأمين نهايته المحتومة، ونهاية أي إنسان في هذه الدنيا الفانية؛ فيقول:

وَأَغْدُو ضَعِيفًا فَيُــوهِنُ عَظْمِــي وَيَشْتَعِلُ الــرَّأْسُ شَــيْبًا بِهَمِّــي
وَأَطْمَعُ لَوْ عُدْتُ طِفْلاً كَــوَهْمِي وَلَكِنْ هَيْهَاتَ تَغْــدُو الْحَيَــاةْ[4]

نلمس في البيتين تناصا مع القرآن الكريم من خلال قصة زكرياء عليه السلام في مناجاته لربه؛ حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُــن بِــدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[5] فزكرياء عليه السلام معترف بعجزه وضعفه؛ ولكن مع هذا كله؛ فإن الأمل يحدوه في دعائه لربه أن يرزقه ولدا يخلفه ليحفظ نسله ويبقيَ ذكره، بينما نجد الأمين لا يطلب ولدا فهو في

---

[1] سورة الفيل، الآيات: من 01 إلى 05.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 175.
[3] سورة غافر، الآية: 36، 37.
[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 217.
[5] سورة مريم، الآية: 04.

حد ذاته يطمع أن يعود لصباه؛ لأن الضعف قد عَمَّ جسده، والشَّيب أشعَل رأسه؛ فزكرياء من خلال طلبه الولد يُقْبِل على الحياة، والأمين من خلال التمني إلى عودته إلى صباه يُدْبِرُ عنها.

ب- تناص الحديث:

يتجلى تناص الحديث في حفظ الأحاديث النبوية والآثار المروية التي تظهر معانيها الفصيحة في النص وتتسرب إليه[1].

وتناص الحديث ظاهرة أسلوبية معروفة في القديم بمفهوم "الاقتباس" في الدرس البلاغي؛ وقد تعالقت نصوص الأدباء مع الحديث، ولكن بصورة أقل بالمقارنة مع القرآن الكريم؛ لأن هذا الأخير كان أسهل حفظا وأيسر ذِكْرًا من الثاني نوعا ما.

وقد حضر تناص الحديث في ديوان "مُدُّوا الأيدي نتصالَح" لأحمد الأمين، وكان له دور ريادي في إجراء التعالق بينه وبين النصوص الشعرية، ولكن بصيغة أقل من القرآن الكريم؛ نظرا للأسباب السابقة الذكر.

وفي دراستنا لظاهرة تناص الحديث في الديوان بدا لنا شكلان من تفرعه وتوغله داخل النصوص الشعرية؛ منها ما هو لفظي ظاهر، ومنها وما هو معنوي خفي:

01- التناص اللفظي:

ونقصد به التناص البارز الجلي الذي يحيلنا بكل سهولة، وبشكل مباشر على النص الأصلي الغائب الذي تعالق مع النص الحاضر.

يقول الأمين متحدِّثا عن العراق:

أَلاَ لِيَكُنْ سَيْلاَ الفُرَاتِ وَدِجْلَةٍ دِمَانَا نُرَوِّي مِنْ طَهَارَتِهَا الصَّحْرَا
لِتُطْعِمَنَا تَمْرَ الدِّمَاءِ نَخِيلُهَا فَمَا جَاعَ بَيْتٌ أَهْلُهُ يَأْكُلُ التَّمْرَا[2]

يستحضر الأمين في هذا النص الشعري حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول: «بَيْتٌ لاَ تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ»[3] والجميل في هذا التناص أن الأمين غَيَّرَ مفهومه وأعطى له بُعدا جماليا جديدا، فالبيت الذي يأكل التمر لا يجوع أهله، والبلد الذي يدافع عنه أبناؤه، ويسترخص الدماء من أجله، هو بلد لا يُستعمر ولا يُستعبَد.

---

[1] ينظر المختار حسني مفهوم التناص وخصوصية توظيفه في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب، مرجع سابق، ص: 445.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 118.

[3] محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي، دمشق- سورية، ط02، 1426ه/2005م، ج: 2، ص: 134.

وفي موضع آخر يتحدث الأمين مُعتذرا للرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

يَا رَسُولَ السَّلاَمِ عُــذْرًا فَإِنَّــا لَمْ نَعُدْ مَنْ يُمَكِّنُ لِلــدِّينِ نَصْــرَا[1]

لَمْ نَعُدْ قَوْمَكَ الَّــذِينَ تَسَــامُوا يَمْلَأُونَ الْوُجُــودَ بِالْفِعْــلِ خَيْــرَا

بَلْ غُثَــاءٌ كَمَــا تَنَبَّــأْتَ عَنَّــا أَمْرُنَــا كَالْهَبَــاءِ يَعْــدِلُ صِــفْرَا

عَدُّنَا الْيَوْمَ فَاتَ مِلْيَارَ شَــخْصٍ وَنَسُــدُّ الْعُيُــونَ بَــرًّا وَبَحْــرَا

غَيْرَ أَنَّا فِي آخِرِ الرَّكْبِ نَحْبُــو دُونَ بَاقِي الْأَنَامِ نَجْتَــرُّ خُسْــرَا[2]

تتعالق هذه الأبيات الشِّعرية مع قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ: بَــلْ أَنْــتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرُونَ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُم الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْــذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُم الْوَهَنْ، قِيلَ: وَمَا الْوَهَنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ»[3]؛ فــالأمين يعتذر للرسول صلى الله عليه وسلم عن واقع المسلمين المرير؛ إذ تقاعسوا في نصرة الدِّين الإسلامي -رغم كثرتهم- لكن الكثرة لا تنفع مع فساد النيات، وخوار القوى، وضــعف العــزائم؛ وهــو المدلول الذي يرمي إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أخبرنا به قبل أربعة عشر قرنا، وجاء الواقع ليحكي بصدق صحة الحديث على أرض الميدان.

وفي الحديث عن فلسفة الوجود؛ يقول الأمين متحدثا عن نفسه:

أَأَحْيَا سَــعِيدًا؟ أَأَحْيَــا شَــقِيًّا؟ أَأَحْيَــا فَقِــيرًا؟ أَأَحْيَــا غَنِيًّــا؟

سَأَحْيَا الَّذِي سَاقَ حَظِّــي إِلَيَّــا قَضَى قَدَرِي أَنْ أَعِــيشَ الْحَيَــاةْ[4]

نلمس هنا تناصا جليا مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْــهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشِــقِّيٌ أَمْ سَــعِيدٌ»[5]؛ وهذه إشارة إلى أنَّ الأمين ينقل لنا تباريح كل إنسان مع نفسه في التســاؤلات الداخليــة الــتي

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 142.

[2] نفسه، ص: 142.

[3] صالح سعد السحيمي، البدع وأثرها في انحراف التصور الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت،ط، ج49، ص: 59.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 213.

[5] صدر الدين محمد بن علاء الدين الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحســن التركــي، مؤسســة الرســالة، بيروت- لبنان، ط10، ج:01، 1417ه/1997م، ص: 319.

يطرحها معها سائلا عن حالته الاجتماعية التي سيعيشها، وعن حياته الروحية التي يجدها داخل قلبه من سعادة أو شقاوة؛ ثم خَلُص إلى أن الإجابة على هذه التساؤلات يَكمُن في الإيمان بالقضاء والقدر الذي كتبه الله للإنسان في الحياة؛ فَسَيَسْتوفي رزقه، ويعيش حياته وفق ما قدَّره الله تعالى له؛ وفي هذا التناص جمالية دلالية في المزواجة بين نصين أحدهما حاضر، والآخر غائب؛ علاوة على الإيمان القوي الراسخ في قلب الأمين الذي يدل على الطمأنينة لقضاء الله وقدَره، وعدم إشغال النفس بتساؤلات؛ إجابتها موجودة عند الله عَزَّ وجَلّ.

02- التناص التركيبي:

ونقصد به التناص الخفي الذي نجده آثاره على مستوى المعاني؛ ويتأتى لنا ذلك عن طريق القراءة العميقة للنص الشعري الحاضر الذي يحيلنا على نصوص متعالقة مع الحديث النبوي الشريف؛ ومن أمثلة ذلك نجد قول الأمين متحدثا عن ضياع النشء:

وَالنَّشْءُ قَدْ ضَلَّ السَّبيلَ بِجَهْلِهِ ... لاَ عِلْمَ لاَ أَخْلاَقَ لاَ تَحْصِيلاَ
لاَ هَمَّ [عِنْدَهُ غَيْرُ][1] تَقْلِيدِ الأُلَى ... مَلَأُوا الْوُجُودَ مُيُوعَةً وَسُفُولاَ
وَيَرَاهُمُ الْمَثَلَ الْعَلِيَّ لِسَعْيِهِ ... وَيَذُوبُ فِي أَشْكَالِهِمْ تَمْثِيلاَ
وَالْوَالِدَانِ تَخَلَّيَا عَنْ شَأْنِهِ ... وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَثْقَلُوا التَّعْوِيلاَ[2]

نلمس في الأبيات الشعرية تناصا خفيا مع نصوص عديدة من الحديث الشريف، وتتمثل في ما يلي:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ اتَّبَعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللّهِ: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟»[3].
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَالِفُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى وَلَوْ فِي شِرَاكِ نَعْلِهِمْ»[4].

---

[1] في صدر البيت كسر عروضي [عِنْدَهُ غَيْرُ].

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 170.

[3] أبو الحسن علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1413ه، ص: 80.

[4] محمد بن حبان التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط01، 1408ه، 1988م، ج: 05، ص: 561.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَة مَنْ جَهِلَ أَهْلُهُ أَمْرَ دِينِهِمْ»[1].

يتأسف الأمين في هذه الأبيات الشعرية من ضياع التلاميذ بالتقليد الأعمى للسلوكات الغربية المنحرفة؛ مُعللين ذلك باسم الحداثة والعصرنة الزائغة عن طريق الهدى، فضلا عن ضياع الأخلاق الحميدة التي يتخلّق بها طالب العلم، أضف إلى ذلك انعدام التحصيل المعرفي والعلمي، فلم يعد لهذا الجيل الضائع مكان فِعْلي في مقاعد التربية والتعليم؛ لأنه فقد هذه الثنائيتين المذكورتين؛ ودلالة التناص الخفي هنا هو ضياع الأخلاق الحميدة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي نجدها في ثنايا الأبيات الشعرية؛ لكن المؤسف! أنها ضُربت عرض الحائط.

وفي موضع شعري آخر يقول الأمين:

وَكُلٌّ إِخْوَةٌ فِي اللَّهِ دِينًا بِلاَ فَرْقٍ وَلاَ خَرْقٍ لَئِيمِ
وَلاَ فَضْلٌ يُرَى إِلاَّ بِتَقْوَى وَإِخْلاَصٍ لِغَفَّارٍ حَلِيمِ[2]

- نجد في هذين البيتين تناص تركيبي خفي مع قوله صلى الله عليه وسلم: «...لاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم:«لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيّ وَلَا أَبْيَضَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»[4]؛ وهنا إشارة قوية للتأسي بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدعو إلى لَمِّ الشَّمل ورصِّ الصفوف، والاستمساك بدين الله القويم، ونبذ التفرقة والجهوية والقومية المقيتة، وتعويضها بالتقوى الجامعة للمسلمين، وفي شِعر الأمين تأسف خفي من الواقع المتردي للمسلمين الذي يظهر في الفُرقة والتناحر والتصدُّع، وأسباب ذلك تعود كلها إلى الابتعاد عن الهدي النبوي المحمدي.

وفي ذات السياق يواصل الأمين حديثه عن تلكم المناكر والويلات، فيقول:

---

[1] شَبكة المُسلم الالكترونية: www.almoslim.net

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 167.

[3] نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، ج01، ط01، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، 1383ه/1963م، ص: 223.

[4] صحيفة نبض الحدث الالكترونية: www.alhadath.net

نُكِسَ الرَّشَادُ وَصَارَ أَدْنى بَاطِلٍ ... عَيْنَ الصَّوَابِ عَلَى الْدَى مَحْمُولاَ[1]
أُسْتُغْرِبَ الْهَدْيُ الْمُعِزُّ ضَلاَلَةً ... وَاسْتُحْبِبَ الْغَيُّ الْمُذِلُّ سَبِيلاَ
هَلْ يُرْتَجَى خَيْرٌ لِقَوْمٍ آثَرُوا ... سَاقًا وَغِيدًا بِالْغُرُورِ بَدِيلاَ؟
مَا دَامَ هَذَا الْخُبْثُ مَدَّ جُذُورَهُ ... فَلْنَرْتَقِبْ مِنْهُ الْجَزَاءَ وَبِيلاَ
هَلْ هَذِهِ النَّكَبَاتُ إِلاَّ صُورَةٌ ... بِالْخِزْيِ تَعْكِسُ عَزْمَنَا الْمَشْلُولاَ؟
هَلْ هَذِهِ الْوَيْلاَتُ إِلاَّ لَعْنَةٌ ... تُدْمِي وَتُدْمِي جُرْحَنَا الْمَطْلُولاَ؟
لَوْ لَمْ يَهُنْ شَأْنُ الْمُعَلِّمِ عِنْدَنَا ... شَبَحُ التَّخَلُّفِ لَمْ يَكُنْ لِيَصُولاَ
فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَسُودَ بِلاَدُنَا ... أَوْ نُرْجِعَنْ مَجْدَ الْقُرُونِ الأُولَى
فَلْيَرْتَفِعْ قَدْرُ الْمُعَلِّمِ إِنَّهُ ... سِرُّ النَّجَاحِ إِنِ اِسْتَقَامَ دَلِيلاَ[2]

نلمس في هذه الأبيات الشعرية توارد عدة أحاديث نبوية في ثناياها؛ وتُعتبر نصوصا غائبة تعانقت مع هذه الأبيات، وهذه الأحاديث في ما يلي:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جَاءَ هَذَا الدِّينُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[3].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَسَقَ فِتْيَانُكُمْ وَطَغَى نِسَاؤُكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَدّ! كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَدّ! كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَشَدّ! كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ!»[4]

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلُهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 171، 172.
[2] نفسه، ص: 171، 172.
[3] شَبكة الألوكة الالكترونية: www.alukah.net
[4] حمود بن عبد الله التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط02، 1414ه، ج: 02، ص: 80.

مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ»[1].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَدْعُوا خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ »[2].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي»[3].

- قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فقَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[4].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[5]

تشير الأبيات الشِّعرية إلى ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصائب التي ستأتي في آخر الزمان، وكيف أنَّ أهل الباطل سيكتسحون ميدان الحياة؛ فيصبح المعروف منكرا، والمنكر معروفا، ويعلو القبيلة فاجرهم؛ فتكثر المنكرات والويلات والآفات الاجتماعية التي فصَّلها الأمين في شعره، فعندئذ لا ينفع الأمة إلا رجوعها إلى ثوابت الهدي النبوي، والعودة إلى سِيَر الرعيل الأول؛ حتى يستقيم شأنها، وبذلك تعيد القاطرة إلى السِّكَّة.

وعند تبرئة الإسلام من الإرهاب الذي نُسب إليه زورا وبهتانا بفعل الأفعال الإجرامية لبعض غُلاَة المسلمين؛ يشحن الأمين نصَّه بنصوص حديثية تظهر في تركيب الأبيات ومعناها ينفي من خلالها تلك التُّهم؛ حيث يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَشَفَ الضَّمِيرَ وَمَا نَوَيْتْ
وَجَلَى الأُمُورَ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأَخْرَجَ مَا طَوَيْتْ
مَا عَادَ يَنْفَعُ أَنْ تُخَادِعَ بالشَّرِيعَةِ مَا سَعَيْتْ
فَالدِّينُ أَرْفَعُ أَنْ يُسَخَّرَ لِلْمَطَامِعِ لَوْ دَرَيْتْ[6]

---

[1] يوسف الكاندهلوي، الأحاديث المنتخبة، فريد بوك، نيودلهي، الهند، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص: 63.

[2] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، ط02، 1418ه، ج:06، ص: 278.

[3] محمد محب الدين أبو زيد، الانتصار للسلف الأخيار، الرواد للإعلام والنشر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر، ط01، 1428ه/2007م، ص: 17.

[4] محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، أحاديث في الفتن والحوادث، تح: محمد محرز حسن سلامة، محمد شوقي خضر، نشر:جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1416ه/1995م، ص: 18.

[5] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط01، 1421ه/2001م، ج:07، ص: 266.

[6] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 71، 72.

وَالشَّرْعُ لَيْسَ بِضَاعَةً أَوْ عَارِضًا مِمَّا اشْتَرَيْتْ
هَلاَّ رَجَعْتَ إِلَى الْهُدَى وَتَرَكْتَ غَيِّكَ وَارْعَوَيْتْ
مَا كَانَ شَرْعُ اللهِ إِرْهَابًا كَمَا أَنْتَ اعْتَدَيْتْ
مَا كَانَ جُرْمًا أَوْ فَسَادًا مِثْلَمَا أَنْتَ ابْتَغَيْتْ
مَا كَانَ فِي شَكْلِ اللِّبَاسِ أَوِ اللِّحَى مِمَا أَتَيْتْ
مَا كَانَ تَنْفِيرًا وَلاَ إِكْرَاهَ رَأْيٍ إِنْ سَعَيْتْ
مَا كَانَ عُسْرًا أَوْ وَبَالاً أَوْ رَدًى مِمَا سَقَيْتْ
بَلْ كَانَ يُسْرًا رَحْمَةً خَيْرًا وَنُورًا لَوْ حَيَيْتْ
بَلْ كَانَ فَتْحًا لِلسَّلاَمِ لِكُلِّ يُمْنٍ لَوْ عَنَيْتْ
وَالشَّعْبُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ أَمْرَهُ هَلاَّ اكْتَفَيْتْ[1]

يستنكر الأمين أيَّما استنكار من الغُلو في الدِّين الذي يفضي إلى التَّطرُّف والنفاق والكذب باسْم الدِّين، ويستحضر عدة أدلة من الحديث الشريفة تتمثل فيما يلي:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[2]

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا سَفَرًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى، فَاعْمَلْ عَمَلَ امْرِئٍ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا، وَاحْذَرْ حَذَرًا يَخْشَى أَنْ يَمُوتَ غَدًا»[3].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[4].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»[5].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 71، 72.

[2] إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.ط، ص: 92.

[3] أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط03، 1424ه/2003م، ج: 03، ص: 28.

[4] أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.ن، ج: 02، ص: 262.

[5] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي، السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب- سوريا، ط02، 1406ه/1986م، ج: 03، ص: 17.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا الكعبة المُشرَّفة: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ، كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَرَامٌ، اغْتِيَابُهُ وَأَذَاهُ حَرَامٌ، حَتَّى أَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ سُوءٍ حَرَامٌ»[1].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-، حَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[2].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي»[3].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»[4]

كما نجد في النص أيضا تناصا مع آيات من القرآن الكريم تُبرز المعاني التي يدعو إليها الأمين مثل:

- قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[5].
- قوله تعالى:﴿ فَمَن شَاء فَلْيُومِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[6].
- قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[7].
- قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[8].
- قوله تعالى:﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[9].
- قوله تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[10].

---

[1] أبو محمد عبد الله بن وهب المصري القرشي، الجامع في الحديث لابن وهب، تح: د.مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط01، 1416ه/1995م، ص: 326.

[2] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط01، 1421ه/2001م، ج: 13، ص: 159.

[3] يحيى بن الحسين الحسني الشجري الجرجاني،ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1422 ه/2001م، ج:01، ص:203.

[4] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.ط، ج: 03، ص: 1358.

[5] سورة البقرة، الآية: 256.

[6] سورة الكهف، الآية: 29.

[7] سورة الشَّرح، الآية: 05.

[8] سورة البقرة، الآية: 208.

[9] سورة العنكبوت، الآية: 36.

[10] سورة البقرة، الآية: 205.

- قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ﴾[1].

- قوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

ثانيا: التناص الأدبي:

التناص الأدبي ظاهرة أسلوبية معروفة في القديم بمفهوم "التَّضمين" في الدرس البلاغي، ومفاهيم أخرى عديدة من حقول مختلفة طُرحت في تراثنا النَّقدي العربي القديم؛ كمفهوم السَّرقات والمعارضة وغيرها[3]؛ ويكون مع الشِّعر والنَّثر بأشكالهما المختلفة؛ ويعطي هذا النوع من التناص بُعدا جماليا للنَّص من حيث إغنائه بالمعاني المكتسبة من النصوص السابقة؛ إضافة إلى إبراز مَلَكة الأديب الثقافية، التي تظهر في نصه انطلاقا من حفظ نصوص سابقة ليست له.

وقد تنوع التناص الأدبي في ديوان "مُدُّوا الأَيْدِي نَتَصَالَحْ" إلى عدة أشكال: التناص الشِّعري والتناص مع المَثل والحكمة، والأبرز فيها هو التناص مع الشِّعر؛ ويرجع هذا السبب إلى أن الإنتاج الأدبي المدروس بين أيدينا يُعتبر شِعرا؛ وبالتالي فهو أقرب إلى امتصاص النُّصوص الشِّعريَّة السَّابقة؛ فضلا عن القرابة المعنوية في البحور والأوزان والقوافي والموضوعات.

1- التناص مع الشِّعر:

تنوَّع التناص مع الموروث الشِّعري، حيث دلَّت مؤشراته وقرائنه على مظان النصوص الغائبة، وفي أحيان كثيرة طُمسَت هذه المؤشرات، وبقيت ملامح التركيب والأبنية الشِّعرية ذات الأصول القديمة شاهدا يحتاج إلى تطواف في مخزون الموروث الشعري[4].

وقد كان التناص مع الشِّعر مثل سابقيه التناص القرآني والحديثي بارزا لفظا وتركيبا أو معنى، وسنوضح ذلك فيما يلي:

أ- التناص اللفظي:

يقول الأمين:

(مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلاَّ كُنْتَ فِي الْعَالَمِينَ أَجْمَلَ بُشْرَى[5]

تعالق هذا البيت مع شِعر البوصيري حين يقول:

---

[1] سورة يونس، الآية: 57.

[2] سورة الحج، الآية: 77.

[3] ينظر أحمد جبر شعث، جماليات التناص، دار مجدلاوي، عمَّان- الأردن، ط01، 2013م-2014م، ص: 51.

[4] نفسه، ص: 77.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 178.

مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلاَّ بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِـــكَ الأَنْبِيَـــاءُ[1]

ودورُ هذا التناص الشِّعري هو إحداث التآلف الجمالي من خلال تركيب شِعر لاحق مـــع شعر سابق؛ لتأكيد الفكرة التي يريد الأمين تبليغها؛ وهي فضل الرسول صلى الله عليـــه وســـلم ومكانته بين الأنبياء والأُمم السابقة، ومفارقته العجيبة تتمثل في عالمية رسالته وشمولها كل الرسائل السماوية السابقة.

وفي القصيدة ذاتها يواصل الأمين كلامه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

فَعَلَيْكَ الإِلَهُ أَثْنَـــى وَصَـــلَّى (وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ طُـــرًّا)
يَا رَسُولَ الْهُدَى صَلاَةٌ وَسَلاَمٌ بِزَكِيِّ الْوِدَادِ تُوجِـــبُ أَمْـــرَا
صَلِّ يَا رَبِّ ثُمَّ سَلِّمْ وَبَـــارِكْ كُلَّ حِينٍ عَلَى الْمُحَمَّدِ دَهْرَا[2]

نلاحظ في الأبيات الشعرية تناصات لفظية صريحة مع الشعر، وتتضح في قـــول الشـــاعر البوصيري:

وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ جَمْعًـــا مَا تَزَيَّنَتْ بِـــالنُّجُومِ السَّـــمَاءُ
ّصَلِّ يَا رَبِّ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْخَلْقِ رَحْمَـــةٌ وَشِـــفَاءُ[3]

نلمس –إذًا– هذه الأبيات واردة بلفظها ومعناها معانقة النص الحاضر بيننا، ودلالة ذلـــك هو إبراز مدى ثقافة الأمين واطلاعه على النصوص السابقة؛ فضلا عن حفظها لتَحْضُـــرَ لـــه في شِعره؛ إضافة إلى ترسيخه للمعاني التي حملتها تلك الأبيات، التي تعبِّر عن المديح للرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه.

ويقول الأمين واصفا الوَحدة تحت ظلال الإسلام:

وَفِي الإِسْلاَمِ عِزَّتُنَـــا بِفَخْـــرٍ بِلاَ لَوْنٍ وَلاَ فَهْـــمٍ سَـــقِيمِ
أَبِي الإِسْلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِـــوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِـــيمِ
لِسَانُ الْحَالِ فِي هَذَا التَّـــآخِي تَمَثَّلَ قَوْلَةَ الْبَيْـــتِ الْيَتِـــيمِ[4]

---

[1] البوصيري، الدر الثمين في معجزات سيد المرسلين، المطبعة العربية لدار الفِكر الإسلامي، الجزائر، ط01، 1973، ص: 102.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 143.
[3] نفسه، ص: 143.
[4] نفسه، ص: 167.

يصف الأمين في هذه الأبيات شريعة الإسلام الجامعة لكل الناس، بغضِّ النظر عن أشكالهم وألوانهم واختلافهم؛ يكفي أن يجمعهم الإسلام بشريعته السمحاء، وقد أشار مباشرة عن طريق التناص اللفظي البارز إلى بيت الشاعر الصحابي الجليل سلمان الفارسي حين اعتز بالإسلام انتماءً وحُبًّا وولاءً، رافضا بذلك كل أشكال التبعية القبليَّة؛ التي تُفضي إلى العصبية والحَمِيَّة الجاهلية، فقال:

أَبِي الإِسْلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ[1]

ب- التناص التركيبي:

وقد حضر في كثير من المواضع الشِّعرية في ديوان الأمين؛ ذلك أنَّ الشعر أفكار وخواطر تتوارد من نص إلى نص؛ مع تباين الرؤى، واختلاف المشاعر، وتنوع المشارب من شاعر إلى آخر.

ومن تلك المواضع الشعرية التي نجد للتناص التركيبي الشعري حضورا قول الأمين:

وَلَوْلاَ عُرْوَةُ الإِيمَانِ شَدَّتْ هُدَايَ لَذُبْتُ فِيهَا تَحْتَ هَرْسِ[2]

يحيلنا هذا البيت الشعري على مفهوم يوازيه ويخدمه، متعالق مع بيت شعري لمفدي زكرياء يقول فيه:

وَلَوْلاَ الْعَقِيدَةُ تَغْمُرُ قَلْبِي لَمَا كُنْتُ أُومِنُ إِلاَّ بِشَعْبِي[3]

والدلالة المعنوية لاستخدام هذا التناص الشعري التركيبي هو إحداث التواصل الفكري الثقافي بين نصوص قديمة قد خلت؛ حيث يعطيها هذا التواشج أبعادا جديدة، ومن جهة أخرى تأكيد الدَّور الفعال للعقيدة الراسخة في قلب الأمين؛ والتي كانت سببا في ثباته ورسوخ قدمه أمام الأهواء والتيارات الجارفة.

ومن التناص الشعري التركيبي البارز كذلك؛ قول الأمين:

بِرَوْضِ النَّخِيلِ الْبَاسِقَاتِ وَظِلِّهَا كَمَا الْحَوْضُ مَوْرُودٌ يُبَاهِي رِمَالاَ
فَكَمْ كُنْتُ أَعْدُو فِي خِرَافِي حِيَالَهَا... وَأَجْنِي بِهَا آمَالَ حُبٍّ طِوَالاَ
وَمِنْ غُصْنِ نَخْلٍ مَا غَدَتْ فَرَسِي غَزَوْتُ بِهَا دُنْيَا الْحُبُورِ نِزَالاَ
وَأَعْلُو السَّمَاءَ فِي سَابِحَاتٍ صَنَعْتُهَا تُطِلُّ عَلَى كَوْنِي الْبَرِيءَ جَمَالاَ[4]

---

[1] محمد بن يزيد المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الغربي، القاهرة، ج02، ط03، 1417ه/1997م، ص: 167.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 178.

[3] مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1987م، ص: 21.

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 190، 191.

تُطِلُّ عَلَى مَــا كُنْــتُ أَبْنِــي مَنَــازِلاً قُصُورًا مِنَ الأَحْلاَمِ مَدَّتْ ظِلاَلاَ
أَلاَ ذِكْرَيَاتِي الْحَالِمَــاتِ تَمَــدَّدِي... جُذُورًا وَشِيدِي فِي فُؤَادِي مَــآلاَ
وَسِيحِي طُيُورًا بِالْجَوَى رَمَتِ الْهَــوَى مَلاَئِكَةً فِي كُــلِّ نَفْــسٍ نَــوَالاَ
وَمِيدِي رِيَاضًــا فِــي رُبَاهَــا طُفُولَــةً كَمَا الطَّيْرُ حُبًّا صَالَ فِيهَا وَجَالاَ[1]

نلمس في النص تناصا شعريا تركيبيا جليا مع الشاعر الملهم مفدي زكرياء حين يقول:

فَكَمْ كُنْتُ وَالأَهْلِينَ نَعْلُو نَخِيلَهَــا وَنَقْطِفُ صُبْحًا مِنْ عَرَاجِينِهَا تَمْرَا
وَنَفْتَــرِشُ الرَّمْــلَ الــوَثِيرَ وَبَيْنَنَــا حَدِيثٌ نُنَاجِي فِي حِكَايَتِهِ الْبَــدْرَا
وَنَمْرَحُ وَالأَغْنَــامُ تَرْعَــى حِيَالَنَــا تُدَاعِبُهَا أَطْفَــالُ قَرْيَتِنَــا فَجْــرَا
وَنَغْدُو عَلَى الْوَادِي نَشُــمُّ غَــدِيرَهُ وَنَغْرِفُ نَسْتَسْقِي أَنَامِلَنَا الْعَشْــرَا
وَتَحْتَ الْخِيَامِ الْحَالِمَاتِ جَمِيلَــةٌ مُرَنَّحَةُ الأَعْطَافِ فَارِعَــةٌ سُــمْرَا
إِذَا ابْتَسَمَتْ فَاضَتْ بَرَاعِمُهَا نَــدَى وَإِنْ حَرَّكَتْ أَجْفَانَهَا نَفَثَتْ سِحْرَا[2]

إضافة إلى ذلك يتضح لنا تناص شعري تركيبي آخر في قول الأمين:

فَهَلاَّ رَجَعْتُ القَهْقَرَى لِطُفُــولَتِي لأَنْضُو هُمُومَ الْعَيْشِ عَنِّي الثِّقَالاَ
فَهَيْهَاتَ يَغْدُو الْعُمْرُ إِلاَّ لِغَمْــرَةٍ أُبَسِّطُ فِيهَا مَا طَوَيْــتُ خَيَــالاَ[3]

هذا المعنى له علاقة تناصية مع الشاعر الرافعي في قوله:

زَمَــنٌ كَــالرَّبِيعِ حَــلَّ وَزَالَــا لَيْــتَ أَيَّامَــهُ خُلِقْــنَ طِــوَالاَ
يَحْسِبُ الطِّفْلُ أَنَّــهُ زَمَــنُ الْهَــمِّ وَمَــا الْهَــمُّ يَعْــرِفُ الأَطْفَالَــا
يَا بَنِي الدَّرْسِ مَنْ تَمَنَّــى اللَّيَــالِي كَلَيَــالِيكُمْ تَمَنَّــى الْمُحَالَــا
لَيْلَةٌ بَعْدَ لَيْلَــةٍ بَعْــدَ أُخْــرَى... وَلَيَــالِي الْهَنَــا تَمُــرُّ عِجَالَــا
أَيُّهَا الطِّفْــلُ لَــا تُضَــيِّعْ زَمَانًــا لَسْتَ تَلْقَــى كَمِثْلِــهِ أَمْثَالَــا[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 190، 191.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدَّس، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ط03، 1973م، ص: 317.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 191.

[4] مصطفى صادق الرافعي، ديوان الرَّافعي، مطبعة الجامعة بالاسكندرية، مصر، (د.ط)، ج:01، 1322ه، ص: 18، 19.

2- التناص مع المَثل:

يقول الأمين:

حَاذِقٌ فِي اخْتِلاَقِهِ كُــلَّ خُبْــثٍ فِي ظَلاَمِ الدُّجَى يَسُوسُ أُمُــورَهْ[1]

نلمس في هذا البيت تناصا مع المَثل العربي: "هَذَا أَمْرٌ دُبِّرَ بِلَيْلٍ"؛ ودلالة هذا التعانق النصي هو أنَّ الذين يدبِّرون المكائد والمصائد يستغلون الفرصة ويقتنصونها ليلا؛ لأجل تحقيق عدة جوانب منها الاختفاء والتستُّر؛ فضلا عن تجسيد مكائدهم في صمت، والأمين في هذا النص ينقــل لنــا جرائم واحد من هؤلاء.

يقول الأمين:

أَتَيْتُ لِأَخْتَارَ حَظِّي وَأَسْــعَى وَأَغْرِسَ فِي رِحْلَةِ الْعَيْشِ زَرْعَا
وَأَجْنِي حَصَادِي ضُرًّا وَنَفْعَــا لِهَذَا خُلِقْتُ لِأَقْضِي الْحَيَــاةْ[2]

نلمس في هذه الأبيات تناصا مع المثل العربي القائل:"مَنْ جَدَّ وَجَد، وَمَــنْ زَرَعَ حَصَــد" ودلالة هذا التناص هو أن الحياة كفاح وعمل؛ ولا تتأتى ثمارها بكل سهولة، والفرد مجاز بعمله إنْ خيرا فخيرا وإنْ شرًّا فشرّا، وهذا دليل على مبدأ العدالة في الحياة؛ فلابد من بذل المجهود والعمــل الحثيث لبلوغ مرامي الحياة، وعمارة الأرض وبنائها وتشييدها؛ ثم بعد كل هذا يستفيد الإنســان من نتائج عمله.

3- التناص مع المَثل الشَّعبي:

يقول الأمين:

شَاعِرٌ أَنْــتَ لِلْجَزَائِــرِ تَحْيَــا خَالِدًا فِــي خُلُودِهَــا مُسْــتَمِرًّا
كَعَظِيمٍ مِــنَ الْعَبَــاقِرِ فَــرْدًا وَغَرِيبًا قَدْ عِشْتَ عُمْرَكَ عُمْــرَا
عِشْتَ تَشْتَاقُ تَمْرَةً لَمْ تَنَلْهَــا لَمْ تَذُقْهَا حَتَّــى تَبَــوَّأْتَ قَبْــرَا
فَإِذَا بَعْــدَكَ الْعَــرَاجِينُ كُثْــرٌ لَكَ تُهْدَى وَالْكُلُّ يُجْزِلُ شُكْرَا[3]

نلمس في هذا البيت تناصا مع المَثل الشَّعبي "كِي ْكَانْ حَيّْ كَانْ مَشْتَاقْ تَمْرَة كِيْ مَــاتْ عَلْقُولُه عَرْجُونْ" ودلالته أنَّ القيمة المعنوية للشَّاعر مفدي زكرياء لم تُعط له حين كان يحتاجهــا

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 182.
[2] نفسه، ص: 213.
[3] نفسه، ص: 51.

كمُبدع وأديب جزائري، وبعد وفاته كثرت الهتافات والتشكرات والرثاء، ولات حين مناص، ولا ينفعه هذا الإطراء أبدا.

وقد جاء هذا المثل الشعبي في قصيدة أخرى لَمَّا تحدَّث الأمين عما يَحدُثُ للعظماء غالبا من تهميش في حياتهم ورثاء لهم بعد مماتهم؛ فيقول:

كُلَّمَا يَمْضِي عَظِيمٌ لِلسَّمَا نَرْفَعُ ذِكْرَهْ
نَمْلَأُ الدُّنْيَا هُتَافًا بِالَّذِي يُوقِظُ فَخْرَهْ
لاَ نَرَى إِذْ كَانَ حَيًّا كَادِحًا يَشْتَاقُ تَمْرَهْ
فَإِذَا مَا صَارَ مَيْتًا زَيَّنَ الْعُرْجُونُ قَبْرَهْ[1]

إذن نلاحظ في هذه الأبيات استحضار الأمين للمثل الشعبي "كِي ْكَانْ حَيّْ كَانْ مَشْتَاقْ تَمْرَة كِيْ مَاتْ عَلْقُولُه عَرْجُونْ" ولكن بنوع من التميز في ذكر طرفه الثاني في قوله: (زَيَّنَ الْعُرْجُونُ قَبْرَهْ) وهي إشارة إلى أن الإنسان لا يحتاج للتحفيز والتشجيع بعد موته، فلأنه لا ينفعه شيء من ذلك؛ والأحرى هو تحفيز الطاقات والمواهب والإبداعات إبَّان حياتها؛ لتستمر في خِضم العطاء، وتبقى مُكافِحَة لوقت أطول.

وعند الحديث عن صعوبة التغيير في الحَرَم الجَامعي يقول الأمين:

وَجَامِعَةٍ كَأَنَّ بِهَا خَبَالاً يَفُورُ بُخَارُهُ مِنْ كُلِّ رَأْسِ
تَجَرَّعْ مَكْرَهَا سُمَّ الدَّنَايَا وَحَاذِرْ أَنْ تَكُونَ خَصِيمَ عَكْسِ
فَكَبِّرْ أَرْبَعًا إِنْ كُنْتَ ضِدًّا عَلَيْكَ وَسَارِعَنَّ بِشَقِّ رَمْسِ
فَكُلْ أَوْ مُتْ وَلَيْسَ لَكَ اخْتِيَارٌ هِيَ الأَحْكَامُ نَافِذَةٌ بِشَرْسِ[2]

يتأسف الأمين في هذه الأبيات من واقع الجامعة الجزائرية بشكل عام، وواقع انهيار الأخلاق بشكل خاص، وصعوبة تغيير تلك المنكرات بسبب الرِّضى بذلك من جهة، وتكميم الأفواه من جهة أخرى؛ ويستحضر الأمين هنا المَثل الشعبي القائل: "كُولْ مَنْ هَذَا لْحُوتْ وَلَّا مُوتْ" إذ أبدع فيه بإضافة العبارة (وَلَيْسَ لَكَ اخْتِيَارٌ) للدلالة على أنه مرغَم غير مُخيَّر في اقتراح قرار صائب يتجاوز به ذلك الواقع المرير.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 152.

[2] نفسه، ص: 178.

وفي سياق الحديث عن ميوعة الشِّعر، والدعوة إلى التخلي من أصالته؛ يوظِّف الأمين هـذا المَثل للدلالة على السكوت والبقاء في دوامة الجهل والرضى بالواقع مهما كان، -ولـو بالخطـأ- فيقول:

قِيلَ لِي أَنْـتَ جُمُـودٌ لَـا تُرِيـدُ الْعَصْـرَنَهْ
تَبْتَغِي الشِّـعْرَ قَدِيـمًا فِـي قُيُـودٍ مُزْمِنَـهْ
دَعْـكَ مِـنْ وَزْنٍ وَنَظْـمٍ وَقَـوَافٍ مُوهِنَـهْ
وَارْكَبِ الشِّعْرَ طَلِيقًـا فِـي سُـطُورٍ مُمْكِنَـهْ
هُوَ ذَا الْعَصْرُ(فَكُلْ أَوْ مُتْ) فَهَـلْ أَنْ تُذْعِنَـهْ[1]

وعند الحديث عن الخداع واتباع طرائقه يتحسر الأمين بقوله:

بَكَى وَاشْـتَكَى نَادِبًـا حَظَّـهُ وَبِالْغُبْنِ أَجْرَى دُمُـوعَ الْمُقَـلْ
إِلَى أَنْ وَفَى يَوْمُ كَشْفِ الْحُجُبْ فَصَدَّعَ قَلْبِي بِمَـا قَـدْ حَمَـلْ
فَإِذْ بِالَّذِي قَدْ بَكَـى وَاشْـتَكَى يُتَوَّجُ بِالْفَوْزِ أَغْلَـى الْحُلَـلْ[2]

نلاحظ في هذه الأبيات حضورا لمعنى المَثل الشعبي القائل: "ضْرَبْنِي وَبْكَى وَسْبَقْنِي وَشْكَى" وكذا المَثل العربي الفصيح القائل: "تَلدَغُ العَقرَبُ وَتُصيء" وهي دلالة على الخـداع والنفـاق في المواقف، والتواء الطُّرق في الشكوى، واتخاذ البكاء وانهمار الدموع مطية للكذب؛ أو كما يعرف في عُرف الناس بدموع التماسيح؛ وهذا المعنى الذي نجده في شِعر الأمين؛ حيث يتحسَّر مـمَّن يتظاهر بالبكاء والشكوى، ثم ينتصر في الأخير بالفرحة والـمَراتب العليا؛ ويتَّخذ الكذب وسيلة لبلوغ تلك الغايات.

ويفرد الأمين حديثا مُطوَّلا عن أزمة التربية والتعليم في بلادنا، فيقول:

وَالنَّشْءُ قَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ بِجَهْلِهِ... لاَ عِلْـمَ لاَ أَخْـلاَقَ لاَ تَحْصِـيلاَ
وَالْوَالِـدَانِ تَخَلَّيَـا عَـنْ شَـأْنِهِ وَعَلَى الْمُعَلِّـمِ أَثْقَلُـوا التَّعْـوِيلاَ
وَيَـدُ الْمُعَلِّـمِ لاَ تَشُـدُّ لِأَنَّـهُ يَـأْتِي الأُمُـورَ مُكَـبَّلاً مَغْلُـولاَ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 220،221.
[2] نفسه، ص: 180.
[3] نفسه، ص: 170.

في الأبيات السابقة إشارة قوية إلى المَثَل الشعبي القائل: "يَدْ وَحْدَة مَا تْصَفَّقْ" ومـــدلولها أن أزمة التربية والتعليم في وطننا تحتاج إلى تظافر الجهود، وتعاون بين الأطراف جميعها، وتنســـيق في المواقف؛ حتى لا يذهب التلميذ ضحية التسيُّب؛ والواقع المعيش يُسلِّط الضوء على المُعَلِّم فقـــط، وينسى أو يتناسى دور الأولياء بشكل عام أو الوالدين بشكل خاص؛ فلابد إذن مِن يَد المُعلِّـــم في القِسم ويَدِ الوالدين في المنزل؛ لتنجح العملية التعلميَّة التربوية سلوكا وواقعـــا، كمـــا نلمـــس في الأبيات السَّابقة إشارة إلى بيت شعري يقول فيه صاحبه:

أَلْقَاهُ فِي اليَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَـــهُ إِيَّـــاكَ إِيَّـــاكَ أَنْ تَبْتَـــلَّ بِالْمَـــاءِ

ثالثا: التناص التاريخي:

يُحاول الشَّاعر المعاصر استيعاب التاريخ كلِّه من منظور عصره، وهي ميزة له؛ حيث إنَّـــه يستطيع الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة[1].

وقد استخدم الأمين أحمد في ديوانه "مُدُّوا الأَيْدِي نَتَصَالَحْ" -إلى جانب التنـــاص الـــديني والأدبي- التناص التاريخي؛ في محاولة منه لتوظيف التاريخ، وإعادة قراءته؛ وبالتالي فإنَّ "الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الـــواقعي، فإنَّ لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية"[2].

يقول الأمين:

عِنْدَ الْجَزَائِرِ يَلْتَقِـــي الأَحْبَـــابُ وَعَلَى هَوَاهَـــا تُفْـــتَحُ الأَبْـــوَابُ
هِيَ قِبْلَةٌ عَرَبِيَّـــةٌ تَرْنُـــو لَهَـــا... كُلُّ الْعُيُونِ فَيَنْتَشِـــي الإِعْجَـــابُ
انْزِلْ بِهَا تَرَ كُـــلَّ شِـــبْرٍ نَاطِقًـــا تَارِيخَـــهُ لِلسَّـــائِلِينَ جَـــوَابُ
مِنْ غَابِرِ الأَزْمَانِ يُسْهِمُ شَـــعْبُهَا نَحْوَ الْعُلاَ مَهْمَا اعْتَرَتْهُ صِـــعَابُ
شَعْبٌ يُضَحِّي لاَ يُبَـــالِي ثَـــائِرًا أَنْ يَسْتَمِيتَ وَلاَ يَهُـــمُّ حِسَـــابُ
مَجْدُ(الأَمَازِيغِ) الأُلَى دَانَتْ لَهُمْ آيُ الْفَخَـــارِ فَأَرَّخَـــتْ أَحْقَـــابُ
وَتَحَرَّرَ الأَفْـــذَاذُ بِالإِسْـــلاَمِ إِذْ مَزَجَ الـــدِّمَا فَتَمَيَّـــزَ الإِنْجَـــابُ

[1] ينظر عزَّ الدِّين اسماعيل، الشِّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العَودَة، بيروت- لبنان، ط05، 1988م، ص:15/14.

[2] ينظر زايد علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1997، ص:120.

(تَاهَرْتُ)أَوْ(مَزْغَنَّةٌ) وَ(بِجَايَـــةٌ) وَكَذَا (تِلِمْسَانٌ) لَهَـــا أَقْطَـــابُ
وَالثَّوْرَةُ الْكُبْرَى (نُفَمْبَرُ) جِـــذْوَةٌ بِالْحُبِّ ذَوَّبَتِ الْجَمِيـــعَ فَـــذَابُوا
فَتَشَكَّلَتْ وَطَنًا وَكَانَتْ وَحْـــدَةً هَيْهَاتَ أَنْ يَغْتَالَهَـــا الإِرْهَـــابُ[1]

في هذه الأبيات الشعرية إشارة إلى التَّاريخ من خلال ذِكر الأمـــاكن والأحـــداث الـــتي أسهمت في بناء الجزائر؛ والأمين يشير إليها كإحالة تناصية معها؛ وتتمثل في:

- الأَمَازِيغ: وهم السُّكَّان الأصليون لشمال إفريقيا، ومنها الجزائر.
- الإِسْلاَم: ويعتبر رمزا للدين القويم، ومُؤسِّسا للسان العربي المبين، ورمزا للفاتحين في شمال إفريقيا، ويعتبر الأمازيغ والعرب اللحمة الأساسية لتشكيل الوطن الجزائري وقوته وبنائه عَبْرَ التاريخ.
- تَاهَرت: معقل الدولة الرستمية، وهي أول دولة إســـلامية أُنشـــئت في الغـــرب الجزائري (تيارت حاليا) وساهمت في بسط العدل والأمن، ونشر العلم والمعرفة في الربـــوع الـــتي كانت تحكمها.
- مَزْغَنَّة: قبيلة تعود إلى الصنهاجيين المؤسسين للجزائر قديما.
- بِجَايَة: كانت تُسمى في القديم "النَّاصِرِيَّة"؛ أسَّسَها الناصر بن علناس بن حماد بـــن زيري سليل الدولة الحمادية، وتُعتبر معقلا ساحليا مهما في الجزائر بامتياز.
- تِلمْسَان: وهي مدينة في أقصى الغرب الجزائري؛ وتُعتبر مدينة تاريخية عريقة تعاقب عليها الرومان والوندال، والدُّوَل الإسلامية كالأدارسة والموحدين والمرنيين والحماديين؛ وتُعتبر قلعة تاريخية قوية بِمَا تَمتلكها من آثار وشواهد على حِقَب زمنية غابرة خالدة في سجل الخلود.
- نُوفَمبَر: ويعتبر رمزا تاريخيا منقوشا في ذاكرة الشعب الجزائري؛ حيث يُمثِّل هـــذا التاريخ الشرارة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954م؛ إذ كانت البداية بجبال الأوراس في الشرق الجزائري؛ ثم انتقلت شرارتها إلى باقي أرجاء الوطن؛ وبفضـــلها تخلص الجزائريون من الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدورهم قرنا ونصف قرن من الزمن.
- الإرهاب: وتمثِّل حقبة تاريخية سوداء مظلمة عاشها الشعب الجزائري في تسعينات القرن الماضي، وتُلقب بالعُشريَّة الدموية، أو سنوات الـــمحنة الوطنية انتهت بالوئـــام الـــمدني والـــمصالحة الوطنية.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 42.

وفي سياق استعمال التاريخ للتعبير عن دلالات ووقائع يقول الأمين:

كَمْ كُنَّا نَشْــكُو..لَكِنْ لاَ جَــدْوَى
مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْرِي عِظَمَ الْبَلْــوَى[1]
حَتَّــى دَوَّى (أَيْلُــولُ) بِمَــا دَوَّى
فَهِمَتْ كُلُّ الدُّنْيَا مَعْنَى الشَّــكْوَى[2]

استخدم الأمين في هذه الأبيات التناص التاريخي بالإحالة على شهر أيلول أو سبتمبر؛ ويعني به هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001م؛ حيث وصل الإرهاب إلى عمــق الولايــات المتحدة الأمريكية؛ فأحست بالجمر الذي اكتوت به الجزائر لعشر سنوات كاملة، وأعلنت الحرب على الإرهاب في كل مكان؛ في حين أنها هي التي كانت تشجعه بالفساد، واختلاق بؤر الصراع والنزاع في الدول الإسلامية الأخرى؛ حتى أصابها هذا الوباء في عقر دارها.

وفي قصيدة (مِنْ وَحْيِ العِرَاق) يستخدم الأمين التناص التاريخي متمــثلا في شخصــيات وأماكن وحوادث تاريخية أسهمت بشكل فعال في بناء العراق وتطوره عبر التاريخ، فيقول عنها:

أَلاَ لِيَكُنْ سَيْلاَ الفُــرَاتِ وَدِجْلَــةٍ ... دِمَانَا نُرَوِّي مِنْ طَهَارَتِهَــا الصَّــحْرَا
لِتُطْعِمَنَــا تَمْــرَ الــدِّمَاءِ نَخِيلُهَــا ... فَمَا جَاعَ بَيْتٌ أَهْلُهُ يَأْكُــلُ التَّمْــرَا
وَتَرْفَعُ بَغْــدَادُ الْعُرُوبَــةُ رَأْسَــهَا ... بِمُعْجِزَةِ الإِسْــلاَمِ عَاصِــمَةً زَهْــرَا
وَتَبْعَثُ مِنْ وَحْيِ الرَّشِــيدِ سِــيَادَةً ... تَخِرُّ لَهَا الأَحْلاَفُ خَاشِعَةً صُــغْرَى
فَمَــا حَرْبُنَــا إِلاَّ امْتِــدَادٌ لِفَــاتِحٍ ... مَضَى بِهُدَى الإِسْلاَمِ يَسْتَأْصِلُ الْكُفْرَا
وَعَنْ يَوْمِ بَدْرٍ قَدْ أَتَيْنَــا جِهَادَنَــا ... فَكَمْ فِئَةٍ صُغْرَى طَوَتْ فِئَةً كُبْــرَى
فِلِسْطِينُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ خَلاَصُهَا ... سَنَحْيَا لَهَا حَتَّــى نُحَقِّقَــهُ الْفَجْــرَا
سَيَنْهَضُ كُلُّ الْمُسْــلِمِينَ لِنَصْــرِنَا ... فَرَابِطَةُ الإِسْلاَمِ فِي سَــيْفِهَا بَتْــرَا [3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 96.
[2] نفسه، ص: 96.
[3] نفسه، ص: 118.

لتلك الأمكنة والحوادث والشخصيات التاريخية – التي ذُكِرت في النص– دلالات عميقة تتمثل ابتداءً في استحضار ذلك التاريخ العتيد، وتصل انتهاءً إلى التأسي والاقتداء بتلك الحقب الزمنية الغابرة:

– دِجْلَة والفُرَات: وهُما نَهْرَا العراق، وإليه يُنسبان بالقول "بِلاَدُ الرَّافِدَيْن"؛ ودلالة وجودهما في النص؛ أنهما رمزان تاريخيَّان قويَّان للعراق، في جانبه الاقتصادي والحضاري.

– بَغدَاد: عاصمة الدولة العباسية التي تأسست في العراق، ودامت 05 قرون ونصف؛ من سنة 132هـ إلى 656هـ، وحَملت على عاتقها نشر العلم والمعرفة، وظهرت في عهدها المُصنَّفات النفيسة والمُؤلَّفات الضخمة التي أُصِّلت وقُعِّدت ودُوِّنت في تلك الفترة.

– الإِسْلاَم: رمز تاريخي للمحافظة والالتزام؛ وقد برز ذلك جليا في نشر الدولة العباسية للإسلام، ومواصلة الفتوحات التي كانت في العصور السابقة –صدر الإسلام والعصر الأُمَوي– وقد دخل كثير من الأعاجم في الإسلام في هذه الفترة.

– الرَّشِيد: وهو شخصية إسلامية عباسية، ويُعرف في التاريخ بِـ(هارون الرَّشيد)، وقد تطورت الدَّولة العباسية في عصره تطورا ملحوظا وبارزا؛ وكثر في عهده الخَراج والعطايا والأموال؛ ودليل ذلك قوله: "أَمْطِرِي يَا سَحَابَةُ حَيْثُ شِئْتِ فَسَيَأْتِينِي خَرَاجُك" .

– بَدْر: المقصود به "مَعركة بَدْر الكُبرَى" التي حقَّقَت نصرا كبيرا للمسلمين في التاريخ، وأصبحت مَثَلاً يُضرَب في انتصار قوى الخير والدِّين على قوى الشَّر والشِّرك؛ واستعمالها في القصيدة دلالة على أنَّ العراق المُسْلمة ستنتَصر عاجلا أم آجلا على قوى الشَّر مِنَ الدُّول الأجنبية الكافرة التي دمَّرت العراق ولا تزال؛ مثل: أمريكا وبريطانيا وغيرها.

–فِلَسْطين: مهبط الرسالات السماوية السابقة، ومنطقة تاريخية عريقة تَجمع المسلمين واليهود والنصارى؛ وقد انتصرت في التاريخ من الحملات الصليبية، وتشكو الآن حملات صهيونية من أجل استئصالها جذريا من خريطة الإسلام، وستنتصر مع العراق من مكايد الصهاينة والمشركين والكفار عاجلا أم آجلا.

2– الأسلوب الإنشائي:

تقوم الجملة عند النحويين على الفعلية والاسمية، وتقوم عند البلاغيين على الخبر والإنشاء، وقد اعتمدنا على الجملة عند البلاغيين في التعرض للأسلوب الإنشائي لنصل إلى الدلالات التي يشيعها داخل النص.

وفي تعريف الإنشاء نجد أنه الكلام الذي لا يحتمل الصِّدق والكذب لِذَاته[1]، وهو نوع من الكلام ينشؤُه صاحبه بداية؛ دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها؛ فهو لذلك لا يحتمل الصدق ولا الكذب، وهو قسمان: طلبي وغير طلبي؛ فأما الطلبي فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأما غير الطلبي فهو ما لا يستدعي مطلوبا، ويلحق الكثير من العلماء هذا الأخير ضمن الخبر لقلة الفوائد البلاغية في أساليبه المختلفة[2]، وتُحقِّق هذه الأساليب وظائف بلاغية في الخطاب الأدبي[3].

وتعدُّ الأساليب الطَّلبيَّة (الاستفهام، التمني، النداء، الأمر، النهي) من أبرز مظاهر اللغة التي تُعبِّر عن حيويتها، وتتجلى هذه المظاهر في عدة عوامل منها العامل الصوتي الذي يعطي لها نغمة في الكلام القولي أو الفعلي، ومنها العامل النحوي الصرفي الذي يظهر في تلك الصيغ التي تبنى عليها تلك الأساليب؛ إضافة إلى ذلك يُسهِم التركيب في توليد ناتج (معنى) إضافي يعمل السياق على استدعائه[4].

1- الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما، ويدور السؤال فيه حول حقيقة أمر أو عمل، وله أدوات مخصوصة وهي: (الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنَّى، متى، أيَّان)[5]

وقد احتل مساحة شاسعة في ديوان الأمين، وشكَّل ظاهرة أسلوبية بارزة؛ من خلال تنوع أدوات الاستفهام التي جاء على منوالها؛ فإن دل على شيء فإنَّما يدل على مدى مشاعر الأمين الحساسة التي تترجمها هذه الاستفهامات المتعددة في الأنماط والمختلفة في الطرح، والمتباينة في الرؤى؛ وسنبين ذلك من خلال ربط هذه الحقائق التنظيرية بالمدونة تطبيقيا.

أ- **الاستفهام بماذا:** هي من أدوات الاستفهام التي يستفهم بها عن التصوُّر، ويطلب بالاستفهام عن التصور إدراك المسند إليه أو المسند، ويكون الجواب بتعيين المسؤول عنه، مسندا كان أو مسندا إليه[6]. يقول الأمين:

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة ناشرون، بيروت- لبنان، ط02، 1996م، ص: 195

[2] بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط02، 2016م، ص: 57، 58، 59.

[3] عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي (دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف)، دار كنوز المعرفة، عمَّان- الأردن، ط01، 1435ه/2014م، ص: 123.

[4] ينظر يادكار لطيف الشهرزوري، المفاتيح الشِّعرية (قراءة أسلوبية في شعر بشار بن برد)، مرجع سابق، ص: 169، 170.

[5] نفسه، ص: 170.

[6] عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد)، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ج01، ط03، 1431ه/2010م، ص: 258.

مَاذَا تُرِيدُ وَبَعْدَمَا شَــعْبُ الْجَزَائِــرِ قَــدْ فَصَــلْ؟
مَاذَا تُرِيدُ وَكُلُّ كَيْــدِكَ قَــدْ تَقَطَّــعَ وَانْفَصَــلْ؟
مَاذَا تُرِيدُ إِذًا؟ أَمَا نِلْتَ الْجَــزَاءَ مِــنَ الْعَمَــلْ؟[1]

فالشاعر يتوجه بالخطاب إلى المجرمين الذين يريدون بالجزائر شــرا وتخريبــا مســتخدما الاستفهام بصيغة ماذا؛ حيث أدَّى الاستفهام غرض التحدِّي والإنكار؛ والدليل على ذلك خطابه المتكرر بصيغة الاستفهام لأولائك المجرمين (مَاذَا تُرِيدُ؟)، الذين يتحدَّاهم الأمين بأنهم لن يستطيعوا أن يُفرِّقوا الشعب الجزائري المتلاحم، ويُنكر عليهم مخططاتهم الدنيئة.

ب- الاستفهام بالهمزة (أ):

والهمزة أصل أدوات الاستفهام، وأكثرها تداولا واستخداما، وهي التي يستفهم بهــا عــن التصور والتصديق[2].

يقول الأمين:

أَتَظُنُّ أَنَّا قَدْ نَخَــافُ وَنَجْــزَعُ وَلِجُورِكَ الْمَجْنُونِ نَحْنُ سَنَخْضَــعُ؟
أَتَظُنُّ أَنَّــكَ بِــالْجَرَائِمِ قَــادِرٌ وَلِسَطْوَةِ الإِرْهَابِ نَحْــنُ سَــنَرْكَعُ؟
أَتَظُنُّ إِنْ أَعْلَنْتَ حَرْبَكَ مُجْرِمًــا سَنَهُونُ أَوْ نَخْشَى إِذَا مَــا تَقْمَــعُ؟
أَتَظُنُّ إِنْ أَمْعَنْتَ تَفْتِكُ غَــادِرًا سَتَنَالُ مَا تَصْــبُو إِلَيْــهِ وَتَطْمَــعُ؟[3]

نجد الاستفهام هنا بالهمزة مكررا في صدارة كل بيت مع الفعل (تَظُــنُّ) للدلالــة علــى التحدِّي؛ والخطاب موجه هنا للمجرمين الإرهابيين الذين يسعون بأعمالهم الإجراميــة لتخويــف الناس وإذلالهم لحُكمِهم الباطل المغتصب بالظلم والجور؛ فالأمين يتحدَّى هؤلاء أنهم لــن يفعلــوا شيئا؛ لأنهم يواجهون شعبا أبيا حُرّا، فضلا عن ذلك؛ استخدم الأمين لخطاب هؤلاء الفعل (تَظُنُّ) بما يحملها من شحنات الشك وعدم اليقين؛ وبالتالي فإنَّ هؤلاء لن يصلوا إلى مبتغاهم يقينا.

وفي القصيدة المُعنونة بــ(مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ؟) يشحن الأمين جُلَّ أبياتها بهمزة الاستفهام بشــكل بارز؛ بل يجعل القصيدة برمتها تساؤلات واستفهامات تترجم الواقع بصدق، يقول الأمين:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 75.
[2] بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 74.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 77.

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ؟ كَيْـفَ الْقَـوْلُ يَـأْتِينِي؟ ... لحَتَّـى أُبَـيِّنَ هَمَّـا بَـاتَ يُفْنِينِـي
مِنْ أَيْنَ أَبْـدَأُ؟ وَالْـوَيْلاَتُ شَاخِصَـةٌ ... فَـوْقَ التَّصَـوُّرِ مِـلْءَ الأُذْنِ وَالْعِـينِ
أَمِنْ حَيَاةٍ جَحِـيمُ الْبُـؤْسِ يَصْـهَرُهَا ... شَقَاوَةً فِـي أُتُـونِ الـذُّلِّ وَالْهُـونِ؟[1]
أَمِـنْ ظَـلاَمٍ سَـوَادُ اللَّيْـلِ حَالِكُـهُ ... قَدْ أَطْبَقَ الأُفْقَ غُبْنًـا دَاكِـنَ اللَّـونِ؟
أَمِـنْ خُنُـوعٍ تَمَـادَى أَهْلُـهُ أَبَـدًا ... فِي الذُّلِّ حَتَّى اغْتَدَوْا مِنْ أَرْدَإِ الطِّـينِ؟
أَمِـنْ شِـقَاقٍ شَـقِيقٍ شَـقَّ مَوْطِنَـهُ ... بِكُـلِّ تَفْرِقَـةٍ مَمْـدُودَةِ الْحِـينِ؟
أَمِنْ نِفَـاقٍ ذَكِـيِّ اللَّـوْنِ لَـيْسَ لَـهُ ... حَدٌّ وَلاَ شَـبَهٌ فِـي أَسْـفَلِ الـدُّونِ؟
أَمِـنْ خِـدَاعٍ بِثِقْـلِ الطَّـوْدِ وَطْأَتُـهُ ... بِكُلِّ مَكْـرٍ خَبِيـثِ الْغَـدْرِ مَـوْزُونِ؟
أَمِنْ سَرَابٍ مِيَـاهُ الزَّيْـفِ فِـي أُفُـقٍ ... وَهْمًـا تُشَخِّصُـهُ سِـحْرُ الـتَّلاَوِينِ؟
أَمِـنْ مَكِيـدٍ بِنَـا قَـدْ خَـطَّ دَائِـرَةً ... تَمَكَّنَـتْ مِـنْ هَوَانَـا أَيَّ تَمْكِـينِ؟
أَمِـنْ سُـبَاتٍ عَمِيـقٍ لاَ حُـدُودَ لَـهُ ... مُذْ أَنْ أَسَأْنَا لِفَهْمِ الْعَيْشِ فِـي الْكُـونِ؟
قدْ حِرْتُ فِي جَدَلِي مِنْ أَيْنَ أَبْـدَأُ فِـي ... عَدِّ الْخُطُوبِ وَنَارُ الْحَـرْفِ تَكْـوِينِي؟
وَالْخَطْـبُ أَكْبَـرُ أَنْ تَحْوِيـهِ قَافِيَـةٌ ... أَوْ يَسْـتَطِيلَ لَـهُ وَصْـفٌ بِتَلْـوِينِ؟
يَا فِتْنَةَ الْحَرْفِ جُـودِي بِالْبَيَـانِ فَهَـلْ ... سِـحْرُ الْبَلاَغَـةِ إِلاَّ قَـوْلُ مَفْتُـونِ؟
مِنْ أَيْـنَ أَبْـدَأُ؟ وَالْـوَيْلاَتُ شَاخِصَـةٌ ... فَـوْقَ التَّصَـوُّرِ مِـلْءَ الأُذْنِ وَالْعِـينِ
بَلْ كَيْفَ أَخْتِمُ إِنْ أَرْسَلْتُ فِي خَبَلِـي؟ ... فَـكٌّ لُغْـزٍ عَقِـيمٍ فَـوْقَ تَخْمِينِـي[2]

ففي هذه الأبيات يوظف الأمين الاستفهام بكثرة، وبشكل مُكرَّر مستمر؛ فقد ذكر الاستفهام بالهمزة عشر (10) مرات، وذكر الاستفهام بصيغة (أَيْنَ) أربع (04) مرات، وذكر صيغة الاستفهام (هَلْ) مرَّة واحدة، والحُكمُ نفسه للصيغة (كَيْفَ)؛ وهذه الشحنة المُكثَّفة من الاستفهامات تدل على حيرة الأمين وقلقه من الواقع الذي يعيش فيه؛ وما يلاحظ فيه من مُتغيرات سلبيَّة كالنفاق والخداع... والصفات الذميمة الأخرى التي تأبى أن تتغير إلا بقوة خارقة تقضي على هذه الصفات نهائيا؛ وقد حمل الشِّعر رسالة التغيير علَّه يجد من يسانده في هذه المهمة!

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 125، 126.
[2] نفسه، ص: 125، 126.

ت- الاستفهام بصيغة إلاَمَ:

يقول الأمين داعيا إلى الابتعاد عن الفتن:

مُدُّوا يَدًا نَحْــمِ الْــوَطَنْ مِنْ شَرِّ وَيْــلاَتِ الْفِــتَنْ
فَإِلاَمَ نَبْقَــى فِــي غَــبَنْ وَيُعِيقُنَا هَــذَا الْــوَهَنْ؟[1]
وَإِلاَمَ يَجْحَــدُنَا الــزَّمَنْ وَيُــذِيقُنَا مُــر الْمِحَــنْ؟
وَإِلاَمَ نَحْنُ نُحِيــدُ عَــنْ نَهْجِ الصِّرَاطِ الْمُــؤْتَمَنْ؟
وَنُصِرُّ فِــي وَأْدِ السُّــنَنْ وَنَظَلُّ نَرْزَحُ فِي الْعَفَــنْ[2]

المقصود بصيغة الاستفهام (إلاَمَ) هو: (إلَى مَتَى) التي تدلُّ على الزَّمن، وغَرضُ الأمين مــن طرحه هذا الاستفهام مكرَّرًا هو استنكار الأجواء السِّلبية التي تعيشها الأُمَّة الجزائرية في وطنها من فِتن ومِحنٍ تُضعف هيبتها وتنقص من قوتها؛ والأمين يستنكرُ السُّكوت على هذا الوضع الــمُشين وفي الوقت نفسه يشعُر بــمرارة قاسية، داعيًا إلى التغيير.

وعندما يُعبِّر الأمين عن أشواقه لزوجه؛ سيقول لها:

إِلاَمَ الْبُعْــدُ يُتْعِبُنِــي وَ بِــالأَرْزَاءِ يَرْشُــقُنِي
وَإِلاَمَ تَطُولُ نَــائِبَتِي عَلَى دَمْعِي تُــؤَرِّقُنِي؟[3]

فدلالة هذا الاستفهام هو الحنين والشوق إلى زوجه؛ لأنه بعيد عنها؛ فهو يُصرِّح لها بتباريح نفسه، وحرارة مشاعره ودفئ أحاسيسه؛ التي تظهر واضحة في جسمه الخارجي من خلال أرقــه وطول دمعه حُبًّا وشوقًا وغرامًا بنوع من التَّبَرُّم والشَّكوى.

ث- الاستفهام بصيغة مَنْ:

وتأتي اسما من اسماء الاستفهام، ويستفهم بها عن العاقل[4]، وقالوا: يُطلَب بها تعــيين أحــد العقلاء أو العلماء[5]. يقول الأمين:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 101.
[2] نفسه ص: 101.
[3] نفسه، ص: 204
[4] بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 76.
[5] عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، مرجع سابق، ص: 265.

مَنْ ذَا تُصَدِّقُ أَوْ تُكَذِّبُ مُعْجِزَاتُــهْ؟ وَالْخَطْبُ بِالْوَيْلاَتِ شَبَّتْ مُهْلِكَاتُهْ
مَنْ ذَا سَيُخْرِجُنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ مَــنْ؟ مَنْ ذَا يُخَلِّصُنَا وَتَنْفَــعُ خَارِقَاتُــهْ؟
مَــنْ ذَا سَــيَأْخُذُ بِالأَيَــادِي عَلَّهَــا سَتُغَيِّرُ الْمَجْرَى لِتُفْرَضَ مُحْدَثَاتُــهْ؟
مَنْ ذَا الَّذِي بِالْفِعْلِ نَلْمَــسُ عِنْــدَهُ؟ بِالْفِعْلِ مَا قَدْ رَوَّجَــتْ أُغْنِيَاتُــهْ[1]

استخدم الأمين صيغة الاستفهام (مَنْ) مُكَرَّرَة ستَّ (06)مرات؛ للدلالة على الاســتغراب والدَّهشة للذي يغيِّرُ من هذا الواقع المُرِّ المليء بالمتناقضات والإشكالات؛ وكل واحد يتهرب مــن مسؤوليته تجاه التغيير؛ وهو الشيء الذي دَعَا الأمين للوقوف مستغربا مشدوها منها.

ويُوَظِّفُ الأمين الاستفهام في موضع التعبير عن تباريحِه النَّفْسية تُجاه مَحبوبته، فيقول:

مَــنْ أَنْــتِ؟ يَــا سِــرًّا تَبَلَّــدَ مَنْطِقِــي فِــي فَنِّــهْ!
مَنْ أَنْــتِ؟ يَــا نُــورًا أَشَــعَّ مِــنْ خَــافِقِي مِــنْ حُسْــنِهْ!
مَنْ أَنْتِ؟ يَا شِعْرًا تَرَنَّمَ فِي الْفُؤَادِ بِأَعْذَبِ النَّغَمَاتْ وَالْخَفَقَاتْ
مَنْ أَنْتِ؟ يَا وَحْيًا تَنَزَّلَ بِالْغَرَامِ بِأَرْوَعِ النَّفَحَــاتْ وَاللَّفَحَــاتْ
مَنْ أَنْــتِ يَــا أَنْــتِ الَّتِــي لاَ صَــبْرَ لِــي عَــنْ بُعْــدِهَا؟
مَنْ أَنْتِ؟.. كَيْفَ مَلَكْتِنِي؟.. نَفْســي انْــدَمَتْ فِــي قَيْــدِهَا
حَــوْرَاءُ مِــنْ حُــورِ الْجِنَــانِ الْخُلْــدِ قَاصِــرَةُ الطَّــرْفْ[2]

نَلْمَس في هذه الأبيات ورود الاستفهام بصيغة (مَنْ)، واللافت في النظر تكرارها بشــكل مستمر ستَّ (06) مرات، وجاءت لاصقة مع الضمير (أَنْتِ) الذي يَعُودُ لزوجه (زهرة) والغرض الأسلوبي من هذا الاستفهام بهذا الشكل المكرر هو التعبير باستعظام وحُبٍّ كبيرين لزوجه، ومدى تأثيرها في سويداء قلبه بالغرام والانــجذاب نــحوها؛ وما يترجم ذلك هو هذا الشِّعر الذي بين أيدينا؛ حيث يوجهه لَها مُعترفا عَمَّا يكتنفه من مشاعر وأحاسيس جياشة تــجاهها.

ج- **الاستفهام بصيغة كَيْفَ:** وتأتي اسمَ استفهام، ويستفهم بها عن الحال[3]، ويطلب بها تعيين الحال. يقول الأمين مُعبِّرا عن الحالة السيئة للمُعلِّم في بلادنا:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 108.
[2] نفسه، ص: 206.
[3] بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 76.

إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُبَجَّلاً؟... (مَنْ كَانَ لِلنَّشْءِ الصِّغَارِ خَلِـيلاَ)
باللهِ.. كَيْفَ يَكُـونُ أَمْثَـلَ قُـدْوَةٍ مَنْ سِيمَ خَسْفًا فِي الْهَوَانِ ذَلِيلاَ؟
أَمْ كَيْفَ يُصْبِحُ لِلنَّجَاحِ نَمُوذَجًا؟... مَا دَامَ يَرْزَحُ فِي الْخُطُوبِ عَلِيلاَ؟
كَيْفَ الْحَدِيثُ عَنِ الْمُعَلِّـمِ وَقْتَنَـا وَالْحَالُ أَخْبَثُ رِدَّةً وَضُـحُولاَ[1]

استخدم الأمين في هذه الأبيات صيغة الاستفهام (كَيْفَ) للتعبير عن الوضعية السيئة والكارثية في معاملة المُعلِّم؛ والغرض البلاغي لهذا الاستفهام هو التَّحسُّر والتأسُّف على هذا التَّدني الأخلاقي في معاملة نُخبَة الأُمَّة المُتَمثِّل في رجالات التعليم.

ح- الاستفهام بحَرف هَلْ:

تأتي دائما للتصديق؛ أي بيان النسبة وإدراكها؛ ولذلك يمتنع معها ذكر المعادل[2].

يواصل الأمين حديثه في وصف الواقع المُرِّ الذي بسببه تردَّت وضعية المُعلِّم؛ فيقول:

هَلْ يُرْتَجَى خَيْرٌ لِقَـوْمٍ آثَـرُوا سَاقًا وَغِيـدًا بِـالْغُرُورِ بَـدِيلاَ؟
مَا دَامَ هَذَا الْخُبْثُ مَدَّ جُـذُورَهُ فَلْنَرْتَقِبْ مِنْـهُ الْجَـزَاءَ وَبِـيلاَ
هَلْ هَذِهِ النَّكَبَـاتُ إِلاَّ صُـورَةٌ بِالْخِزْيِ تَعْكِسُ عَزْمَنَا الْمَشْلُولاَ؟
هَلْ هَـذِهِ الْـوَيْلاَتُ إِلاَّ لَعْنَـةٌ تُدْمِي وَتُدْمِي جُرْحَنَا الْمَطْلُولاَ؟[3]

نلمس هنا الاستفهام بارزا ومُكررا بصيغة (هَل) للدلالة على التأسُّف من هذا الواقع الذي يفضِّل النساء لأغراض جنسية خبيثة على المُعلِّم الذي يبني وينشأ أنفسا وعقولا؛ وهذا هو السبب في التخلف العلمي عن الركب الحضاري.

خ- الاستفهام بصيغة أَيْنَ:

تأتي اسم استفهام، ويستفهم بها عن المكان[4]، وفي هذا الصَّدد يقول الأمين متذكرا عهد الطفولة:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، 170، 171.
[2] بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 76.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 171، 172.
[4] بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 77.

فَأَيْنَ مِـــنَ الأَيَّـــامِ طَـــائِفُ صَـــبْوَةٍ وَمَنْ قَدْ سَقَانِي الشِّعْرُ خَمْرًا حَـــلاَلاَ؟
وأَيْنَ الأَمَانِي مَا بَنَيْتُ عَلَى الْهَوَى... أُحَاكِي بِـــهِ سِـــرَّ الْجَمَـــالِ انْفِعَـــالاَ؟
أَلاَ أَيْنَ قَوْسِي وَالسِّهَامُ الَّتِـــي بِهَـــا غَرَسْتُ الْهَوَى فِي كُلِّ قَلْـــبٍ نِبَـــالاَ؟[1]

استخدم الأمين صيغة الاستفهام (أَيْنَ) للدلالة على التشوُّق والحَنين لأيَّام الصِّـــبا؛ حيـــث كانت البراءة دَيدَنه، وكان الأمل يحدوه، واللعب يغمره، والجمال يحيط به.

د- الاستفهام بصيغ مُتعددة:

ذ- لاحظنا أدوات استفهامية أخرى لَم نذكُرها على غرار ما دوناه سابقا؛ والسبب أنهـــا جاءت مُتناثرة في ثنايا الأبيات في عدة مواضع:

يقول الأمين مُتأسِّفًا:

لِمَنْ هَذَا الْحَرِيقُ؟ وَمَا مَدَاهُ؟... وَمَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ بَـــثَّ مَكْـــرَهْ؟
فَمَا بَالُ الْجَزَائِـــرِ قَـــدْ دَهَتْهَـــا خُطُوبُ قَلاَقِلٍ فِي كُـــلِّ بُـــؤْرَهْ؟
أَيُعْقَلُ بَعْدَ عِزِّ الأَمْـــسِ نَـــرْدَى لِأَسْفَلَ سَافِلٍ مِـــنْ أَجْـــلِ عَثْـــرَهْ؟
أَيُعْقَلُ بَعْدَمَا امْتَزَجَـــتْ دِمَانَـــا وَآزَرَ بَعْضُـــنَا رِفْـــدًا وَنُصْـــرَهْ؟
وَهَلْ يَسْطُو عَلَى الْجِيرَانِ جَـــارٌ وَيَحْـــرِقُ دُورَهْ وَيَصُـــبُّ غَـــدْرَهْ؟
تَعَالَى اللهُ أَيْـــنَ الـــدِّينُ فِينَـــا؟ وَ أَيْـــنَ وَفَاؤُنَـــا؟ أَيْـــنَ الْمَبَـــرَّهْ؟
لِمَنْ هَذِي الْبِلاَدُ؟ وَمَنْ بَنُوهَا؟... أَيَرْضَـــى ضُـــرَّهَا حُـــرٌّ وَحُـــرَّهْ؟
كَفَى مَا بِـــالْبِلاَدِ مِـــنَ الْبَلاَيَـــا أَمَا قَدْ ذَاقَ مِنْهَا الشَّعْبُ عُسْـــرَهْ!
أَلَمْ تَتْرُكْ يَـــدُ الْإِرْهَـــابِ فِينَـــا عَذَابًا لاَ نَـــزَالُ نَـــذُوقُ شَـــرَّهْ؟
أَهَلْ قَـــدَرُ الْجَزَائِـــرِ نَائِبَـــاتٌ تَدُولُ عَلَـــى بَنِيهَـــا كُـــلَّ مَـــرَّهْ؟
أَمَا آنَ الْأَوَانُ لِـــوَعْيِ دَرْسٍ... عَسَى أَنْ يُحْدِثَ الرَّحْمَانُ أَمْرَهْ؟!
فَمَنْ ذَا غَيْـــرُكَ اللَّهُـــمَّ نَـــدْعُو وَمَنْ ذَا يَا عَظِـــيمُ يَمُـــدُّ نَصْـــرَهْ؟
وَمَنْ ذَا يَسْتَطِيعُ سِـــوَاكَ رِزْقًـــا لِيَمْنَحَنَـــا وَلَـــوْ مِثْقَـــالَ ذَرَّهْ؟[2]

نلاحظ في هذه الأبيات الاستفهام بعدة أدوات تتمثل في:(لِـــمَنْ) و(مَا) و(مَنْ) و(الهمزة) و(هَلْ) و(أَيْنَ)؛ وفي توارد هذه الاستفهامات عدة دلالات منها: استنكار الصـــراعات الداخليـــة

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 189، 190.
[2] نفسه، ص: 90، 91، 92.

والقلاقل الأهلية التي تكون بين الجزائريين؛ وغالبا ما تقوم هذه الحروب الطاحنة لأتفه الأسباب، وتُكبِّد خسائر معتبرة في العباد والعتاد؛ والنتيجة ضياع البلاد؛ كما حَمَل الاستفهام دلالة الدهشة والاستغراب لكل هذه الأحداث المأساوية بين أبناء البلد الواحد الذين ينسَوْن أنفسهم في هاته المَتاهات مُتغافلين عن التربصات الخارجية للأعداء الذين لا يرتاح لهُم بال ولا يهنأ لهُم ضمير إلا إذا رأوا الجزائر تتخبط في موجات العنف والدماء والصِّراع الطائفي؛ ولهذا السبب يأتي الاستفهام الدَّال على النُّصح لرأب الصَّدع والتئام الصَّف، والعودة إلى الله بالاستمساك بحبله المَتين؛ بُغية الوَحدة والوئام وبسط الأمن والعدل؛ ويختم الأمين قصيده بالاستفهام الدَّال على الإقرار بعظمة الله تعالى على عطائه المُتَمثل في نصره ورزقه ومعيَّته.

ويواصل الأمين تساؤلاته قائلا:

وَمَاذَا يُخَبِّي الْقَضَا وَالْقَدَرْ؟ وَمَاذَا وَرَاءَ الرَّجَا وَالْحَذَرْ؟
وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَحِينُ السَّفَرْ؟ وَكَيْفَ إِلَى الْغَيْبِ خَلْفَ الْحَيَاةْ؟
وَأَسْأَلُ قَلْبِي عَنْ طُولِ عُمْرِي وَمَاذَا يَكُونُ مَعَ الْغَيْبِ أَمْرِي؟
وَهَلْ تَنْتَهِي رِحْلَتِي؟ لَسْتُ أَدْرِي! وَيَبْقَى السُّؤَالُ بِقَيْدِ الْحَيَاةْ
وَجَالَ بِفِكْرِي كُلُّ سُؤَالْ عَنِ الْعَيْشِ فِي ذِي الْحَيَاةْ وَصَالْ
عَنِ الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ بَعْدَ الْجِدَالْ تَيَقَّنْتُ بِاللهِ رَبِّ الْحَيَاةْ[1]

يَجُول الأمين في هذه الأبيات بفكره حول الجَانب الكوني والغيبي مُستخدما صيغ الاستفهام التالية: (مَاذَا) و(أَيُّ) و(كَيْفَ) و(هَلْ) واستفهامات أُخرى جالت في فِكر الأمين؛ ولَم يُصرِّح بها بشكل واضح هنا؛ حيث أراد من خلالها الوصول إلى الحقائق الإيمانية التي بواسطتها يرسخ إيمانه ويثبت معتقده، وكان له ذلك عن طريق التمعن في الكون انطلاقا من تلك التساؤلات التي تبعث على الحيرة.

2- الأمر:

هو طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء، وصيغه أربعة وهي: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن الفعل[2].

وقد جاء بأنماط مختلفة تتمثل في:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 215، 216.

[2] ينظر بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 62.

أ- **الأمر بصيغة الفعل:**

يقول الأمين:

أَيُّهَـــا الظُّلْـــمُ الْمُـــوَزَّعْ
فِـــي الْبَـــوَادِي وَالْحَوَاضِـــرْ
فِـــي الْحَنَايَـــا وَالْخَـــوَاطِرْ
تَمَـــادَ إِلَـــى مَـــا تَشَـــاءْ
وَصُـــلْ صَـــوْلَةَ الأَقْوِيَـــاءْ
وَتِـــهْ فَـــوْقَ مَرْكَبَـــةِ الْكِبْرِيَـــاءْ
وَطِـــرْ فَـــوْقَ كُـــلِّ سَـــمَاءْ
وَهَـــيْمِنْ عَلَـــى كُـــلِّ بَـــرٍّ وَمَـــاءْ
وَهِـــجْ بِشُـــرُورِكَ كَيْـــفَ تَشَـــاءْ
وَأَنَّـــــــــى تَشَـــــــــاءْ
فَلاَبُـــــدَّ لاَبُـــــدَّ أَنْ تَنْتَهِـــي[1]

وظَّف الأمين فعل الأمر في هذه الأبيات بشكل مستمر؛ ويظهر ذلك فيما يلي: (تَمَـــادَ، صُلْ، تِهْ، طِرْ، هَيْمِنْ، هِجْ)؛ ونظرًا لغياب عُنصر الاستعلاء لا يكون الأمر حقيقيا، وبالتالي فـــإنَّ غرضه هو التحدي؛ إذ نلمس الأمين في مواجهةٍ وتصدٍّ للظُّلم الَّذي يستفحل كثيرا بـــــمختلف الصنوف والأشكال؛ إلا أنه سينتهي لا مـــحالة؛ لأنَّ الظلم باطل، والعدل حق؛ وجولة الباطـــل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة.

ويسافر بنا الأمين إلى العراق الشقيق مُعَبِّرا عن تضامنه مع شَعبه وأُمَّته، وناصرا لقضـــيته؛ فيقول:

أَضْرِمُوهَا.. أَشْعِلُوهَا.. أَوْقِدُوهَا نَارَ حَرْبٍ لاَ تُبَارَى.. وَاتْرُكُوهَـــا
فِي لَظَاهَا.. فِي رَحَاهَا.. أَلْهِبُوهَا حَرِّرُوهَا قِصَّـــةَ الْمَجْـــدِ الْعِـــرَاقْ
إِمْلَـــأُوا الْجَـــوَّ رُعُـــودًا عَمِّـــــرُوا الأَرْضَ جُنُـــــودَا
وَامْحَقُونَـــــــــــــــا وَاسْـــــــــــــــحَقُونَا
إِنَّنَـــــا قَـــــوْمٌ أُبَـــــاةٌ مَوْتُنَـــــا يَبْنِـــــي الْحَيَـــــاةْ[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 112، 113.

[2] نفسه، ص: 114.

ركَّزَ الأمين في هذه الأبيات على فعل الأمر؛ وظهر ذلك جليا من خلال توارده الكثيف في جُلِّ الأبيات:(أَضْرِمُوهَا، أَشْعِلُوهَا، أَوْقِدُوهَا، اتْرُكُوهَا، أَلْهِبُوهَا، حَرِّرُوهَا، إِمْلَأُوا، عَمِّرُوا، امْحَقُونَا، اسْحَقُونَا) و الغرض من ذلك هو التهديد؛ إذ يواجه المستدمرين بهذا الخطاب التهديدي الصارم أن يفعلوا ما شاؤوا بالعراق -إن استطاعوا- لأنهم سيواجهون أُناسا أشداء لا يبالون بالموت؛ فموقهم تجاه قضية بلدهم هو تجسيد لحضارة العراق، وامتداد لحياته العُمُرية الحضارية.

ويوجه الأمين توجيهات وإرشادات إلى الآباء؛ فيقول:

أَيُّهَا الآبَاءُ رِفْقًا بِالْبَنِينْ هَذِّبُوهُمْ فَهُمُ الْكَنْزُ الثَّمِينْ
حَصِّنُوهُمْ بِهُدَى النُّورِ الْمُبِينْ مَنْهَجِ الْقُرْآنِ دَرْبِ الْمُفْلِحِينْ
نَشِّئُوهُمْ فِي صِرَاطِ الْمُسْلِمِينْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِي نُورِ الْيَقِينْ
أَيُّهَا الآبَاءُ رِفْقًا بِالْبَنِينْ هَذِّبُوهُمْ فَهُمُ الْكَنْزُ الثَّمِينْ
قَدِّرُوا الْحَمْلَ وَأَثْقَالَ الأَمَانَهْ وَاحْذَرُوا النَّارَ بِأَوْزَارِ الْخِيَانَهْ
فَأَعِدُّوا الْجِيلَ كَيْ يَحْيَا زَمَانَهْ مُسْتَقِيمًا بِذَكَاءٍ وَفَطَانَهْ
عَلِّمُوهُ، زَيِّنُوا بِالْخُلْقِ شَانَهْ وَأَقِيمُوا بِهُدَى الْعِلْمِ كِيَانَهْ
فَإِذَا النَّشْءُ تَرَبَّى فِي حَصَانَهْ وَاعْتِدَالٍ كَسَبَ الْكُلُّ رِهَانَهْ
أَيُّهَا الآبَاءُ رِفْقًا بِالْبَنِينْ هَذِّبُوهُمْ فَهُمُ الْكَنْزُ الثَّمِينْ
أَوْلِيَاءَ النَّشْءِ كُونُوا أَوْلِيَاءْ بِالْوَفَا صُونُوا حُقُوقَ الأَبْرِيَاءْ
وَلِأَهْلِ الْفَضْلِ دُمْتُمْ أَوْفِيَاءْ آزِرُوهُمْ كَيْ يَكُونُوا أَقْوِيَاءْ[1]

يتجلى أسلوب الأمر في الأفعال التالية: (هَذِّبُوهُمْx02، حَصِّنُوهُمْ، نَشِّئُوهُمْ، قَدِّرُوا، احْذَرُوا، أَعِدُّوا، عَلِّمُوهُ، زَيِّنُوا، أَقِيمُوا،كُونُوا، صُونُوا، آزِرُوهُمْ)، وقد انزاح معنى الأمر من مفهوم الإلزام والوجوب إلى مفهوم النصح؛ حيث يُقدِّم الأمين في أبياته هذه نصائح غالية للأولياء في مرافقة أبنائهم ومتابعتهم في الجوانب العلمية والتربوية والأخلاقية والدينية.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 144.

ب- **الأمر بصيغة الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر:**

يقول الأمين:

لِنَمْحُ ظَلاَمَ الأَمْسِ بِنُورِ الْيَــوْمِ
وَنُبَدِّدْ غَيْمَ الأَزْمَــةِ وَالشُّــؤْمِ
وَنُمَدِّدْ حَبْلَ الرَّحْمَــةِ بِالسِّــلْمِ
وَلِنَسْعَ لِبَسْطِ الْعَدْلِ بِرَفْعِ الظُّلْمِ
لِنَعُــــدْ لِجَزَائِرِنَا..لِعَزِيزَتِنَــــا
لِنَعُــــدْ لِمَآثِرِنَا..لِشَــــرِيعَتِنَا
لِجَمَالِ طَبِيعَتِنَا لِجَلاَلِ مَسِيرَتِنَا[1]

نلاحظ الأفعال المضارعة المسبوقة بلام الأمر تتمثل في: (لِنَمْحُ، لِنَسْعَ، لِنَعُدْx02) وكــذا الفعلين (نُبَدِّدْ، نُمَدِّدْ) اللذين وردا مُجرَّدَيْن من لام الأمر؛ لكنهما يَحمِلاَن دلالة الأمر؛ ودليــل ذلك أنهما جاءا مجزومين بالسُّكون. ودلالة تلك الأفعال -جميعها- تكمن في دعوة الأمين إلى تغيير صفحة جديدة تجاه بلاده الجزائر؛ عن طريق الدعوة إلى الصُّلح والسِّلم، ونفي البغــي والظلــم، واستغلال جمال الجزائر وروعة طبيعتها الخلاَّبة لإحداث جمال نفسي داخلي يُغيِّر من الـــمزاج الشعوري السيئ للإنسان الجزائري تجاه وطنه إلى مزاج جيد أفضل.

ج- **الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعله:**

ذُكر المصدر في الديوان (صَبْرًا) وما تفرَّع منه مثل كلمة (الصَّبْر) بشكل بارز أكثر مــن المصادر الأخرى؛ ويحمل المصدران معنى الفعل (اصْبِرْ)، وقد جاء في مختلف القصائد الشعرية منها:

الصَّبْرَ يَا شَعْبَ الْجَزَائِرِ كَيْ تَــرَى بِالْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ شَمْسَكَ تَسْطَعُ[2]

فقد استخدم الأمين الصَّبر لدعوة الشَّعب الجزائري إليه؛ عمَّا ينتابه من قلاقــل وأزمــات ومصائب تحاك من الخارج والداخل؛ فلا بد من صبر وتَحدٍّ لها؛ فبعد العُسْر يُسر.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 98.

[2] نفسه، ص: 78.

ويقول في الموضوع ذاته للشعب العراقي:

فَصَبْرًا جَمِيلاً يَا عِرَاقُ لِتَحْصُـــدِي ثمارَ جِهَادٍ قَدْ طَمَحْتِ لَهَا نَصْـــرَا[1]

يوجِّه الأمين كلامه إلى الشَّعب العراقي؛ ناصحا إياه بالصَّبر الجميل في مجابهـــة الطغيـــان الأجنبي والاستدمار الكافر؛ لأن الصَّبر والتحدي والكفاح يُولِّد نصرا مُظفرا.

ويدعو الأمين أمَّ الشهيد عبد الباسط إلى التحلي بالصبر؛ فيقول:

فَيَا أُمَّهُ لاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنْ دَهَـــاكِ الْقَـــدَرْ
فَصَبْرًا جَمِيلاً لِكَيْمَا تَفُـــوزِينَ يَـــا أُمَّـــهُ بِـــالأَجَرْ
فَمَهْمَا مَنَحْتِ فَتَاكِ مِنَ الْحُبِّ فَيْضًا غَزِيرَ الْمَطَرْ...
وَمَهْمَا بَذَلْتِ لَهُ مِنْ حَنَانٍ وَعَطْفٍ سَـــخِيِّ الـــدُّرَرْ
فَلَنْ تَمْنَحِيهِ الْخَلاَصَ وَلاَ جَنَّةَ الْخُلْدِ فِي الْمُسْتَقَرْ
فَحُبُّ الإِلَهِ لَهُ فَوْقَ حُبِّكِ يَـــا أُمَّـــهُ قَـــدْ ظَهَـــرْ
فَصَبْرًا جَمِيلاً لِكَيْمَا تَفُوزِينَ يَـــا أُمَّـــهُ بِـــالأَجَرْ[2]

فالأمين يحث الأمَّ على الصبر الجميل؛ ويضيف تأكيدا على هذا الحَثِّ بتكراره وإلحاحـــه لذلك؛ لأن الله اختار ابنها شهيدا في سبيل الله؛ من أجل إعلاء راية دينه عاليا، وإعلاء راية بـــلاده الجزائر شامخة؛ ويُذكِّر الأمين الأم بالأجر الجزيل طالما أنها صبرت واحتسبت أمرها لله عز وجل.

وفي حفل تربوي يلتمس الأمين من النخبة الحاضرة العذر عن نقص أو خلل بـــدا منـــه؛ فيقول:

سَادَتِي رِفْقًا بِضُـــعْفِي خَفِّفُوا وَقْـــعَ الْمَـــلاَمِ
إِنْ أَنَا أَسْرَفْتُ قَـــوْلاً أَوْ تَجَـــاوَزْتُ مَقَـــامِي
عَلِّمُـــونِي أَرْشِـــدُونِي وَلَكُمْ أَسْمى احْتِرَامِي[3]

استخدم الأمين في هذه الأبيات المصدر (رِفْقًا) بمعنى: ارفقوا بي إن أخطأت أو تجـــاوزت حدودي ونبهوني على ذلك؛ وفي هذا السياق دلالة على خُلُق التواضع في العِلْم الذي يتميـــز بـــه الأمين؛ لغرض التعلم والزيادة في الثقافة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 118.

[2] نفسه، ص: 88.

[3] نفسه، ص: 165.

3- النداء:

يُعدُّ النداء أسلوبا من الأساليب الطلبية، ويقوم إنتاج دلالته على طلب الإقبال من المخاطب بـــ(يَا) أو إحدى أخواتها، أو على تنبيه الـــمتلقي بغية الإقبال والإصغاء إلى ما يجيء بعده من أمر أو نهي أو استفهام أو خبر، وتتمثل أدوات النداء في: (يَا وأَيَا وهَيَا وأَيْ والهمزة) والسياق الأصلي لـــ (أَيَا وهَيَا) هو نداء البعيد حسًّا أو معنى، أمَّا سياق (أَيْ والهمزة) فهو نداء القريب، أمَّا (يَـــا) فهي مزدوجة السياق بـــمعنى صلاحيتها لنداء القريب والبعيد[1].

وكان النداء بالحرف (يَا) هو الـــمسيطر على كافة القصائد الشعرية؛ إذ أخذ حصة الأسد في أغلب المواضع. يقول الأمين:

يَا حَبَّذَاهُ الْيَوْمَ مِنْ فَجْـــرٍ تَـــنَفَّسَ بِالأَمَـــلْ
يَا حَبَّذَاهُ تَحَرُّرٌ فَوْقَ الْحِسَابِ الْمُحْتَمَـــلْ
يَا رَوْعَتَاهُ الشَّعْبُ يَوْمَ الاِقْتِرَاعِ لَقَدْ فَصَلْ[2]

المرادُ من هذا النداء هو التعجُّب والتعظيم من قيمة الشعب الجزائري الذي عرَف مصلحة نفسه، ومصلحة وطنه؛ فسارع لأداء الواجب الوطني الـــمتمثل في الانتخاب؛ الذي أفرز الأمـــل والطموح لبناء الجزائر، وأبعد الفشل والقنوط عن الناس.

ويُفرِد الأمين مقاما عليًّا للرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

آيَـــةٌ أَنْـــتَ يَـــا (مُحَمَّـــدُ) كُبْـــرَى نُورُهَا لاَ يَـــزَالُ فِـــي الْكَـــوْنِ يَنْـــرَى
فَعَلَيْـــكَ الإِلَـــهُ أَثْنَـــى وَصَـــلَّى (وَعَلَـــى الآلِ وَالصَّـــحَابَةِ طُـــرًّا)
يَا رَسُـــولَ الْهُـــدَى صَـــلاَةٌ وَسَـــلاَمٌ بِزَكِـــيِّ الْـــوِدَادِ تُوجِـــبُ أَمْـــرَا
صَـــلِّ يَـــا رَبِّ ثُـــمَّ سَـــلِّمْ وَبَـــارِكْ كُلَّ حِينٍ عَلَـــى الْ(مُحَمَّـــدِ) دَهْـــرَا[3]

نجد في القصيدة النداء متعدد الأطراف؛ فقوله: (يَا مُحَمَّدُ، ويَا رَسُولَ الْهُـــدَى) للقيمـــة والرِّفعة التي يتميز بهما الرسول صلى الله عليه وسلم؛ والغرض من هذا النداء هو المدح، وقوله: (يَا رَبِّ) لغرض الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] يادكار لطيف الشهرزوري، مرجع سابق، ص: 183.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 73.
[3] نفسه، ص: 140.

وفي سياق الـــمعلِّم والتعليم يلتجأ الأمين إلى الله لِـــمَا عاناه من وقاحة فتـــاة مُتَمدرِســـة عنده فيقول:

يَا إِلَهِي لَمْ يَبْقَ إِلاَّ رَجَـــائِي أَنْ أَرَى مِنْكَ رَحْمَـــةَ الِـــانْفِرَاجِ

يَا إِلَهِي رَمَيْتَنِـــي بِبَلاَهَـــا أَنْتَ سُؤْلِي وَمَوْئِلِي وَاحْتِيَـــاجِي[1]

يتضح النداء جليا في قوله: (يَا إِلَهِي) مرَّتَين؛ والغرض من النداء هنا هو الدعاء لانفـــراج الأمور وتيسيرها، وهداية هذه الفتاة حتى تعود إلى الرشد وإلى الطريق التربوي المستقيم.

ويُترجم الأمين خلجات نفسه إلى كلمات شِعرية خالدة لزوجه (زهره)؛ فيقول فيها:

مَنْ أَنْتِ؟ يَا سِرًّا تَبَلَّدَ مَنْطِقِي فِي فَنِّهْ!

مَنْ أَنْتِ؟ يَا نُورًا أَشَعَّ مِنْ خَافِقِي مِنْ حُسْنِهْ!

مَنْ أَنْتِ؟ يَا شِعْرًا تَرَنَّمَ فِي الْفُؤَادِ بِأَعْذَبِ النَّغَمَاتْ وَالْخَفَقَاتْ

مَنْ أَنْتِ؟ يَا وَحْيًا تَنَزَّلَ بِالْغَرَامِ بِأَرْوَعِ النَّفَحَاتْ وَاللَّفَحَاتْ

مَنْ أَنْتِ يَا أَنْتِ الَّتِي لاَ صَبْرَ لِي عَنْ بُعْدِهَا؟[2]

نلمس في هذه الأبيات توارد النداء بشكل جلي، ويتضح ذلك في قوله: (يَا سِرًّا، يَا نُورًا، يَا شِعْرًا، يَا وَحْيًا، يَا أَنْتِ) والغرض من هذا النداء هو إبداء الـــحُبِّ الكامل لزوجه وفاءً وقـــدرًا ورفعةً، فضلا عن التعبير بـــمشاعر الغرام الدافئة تـــجاه زوجه (زهرة).

4- التمني:

هو طلب حصول شيء مرغوب بشرط الـــمحبة، والتمني يكون للشيء الـــمحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله، والفرق بين التمني والترجي؛ أن التمني هو طلب الشـــيء المحبوب، ولا يشترط حصوله أو وقوعه، وأما الترجي فهو ترقب حصول الشيء، فالتمني إذن هو طلب الشيء المحبوب الذي قد يكون مستحيلا أو بعيد الحصول، وصيغة الـــتمني الأصـــلية هـــي (لَيْتَ)، وأدوات أخرى خرجت عن أصل وضعها إلى معنى التمني مثل: (هَلْ، لَوْ، هَـــلاَّ، لَـــوْلاَ، لَوْمَا، لَعَلَّ) والسياق هو الذي يقرر دلالاتها[3].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 185.

[2] نفسه، ص: 206.

[3] ينظر بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 91، 92، 93.

يقول الأمين:

يَا لَيْتَ أَقْوَالَنَا نَالَتْ مَزَاعِمَنَـــا يَا لَيْتَنَا لَمْ نَعِشْ يَوْمًا مَسَـــاكِينَا[1]

استخدم الأمين التمني في الصَّدر والعجُز لغرض الرجاء في صلة الأقوال بالأفعال، وتطبيقها سلوكا وواقعا، كما يرجو خروج الناس من دائرة الضعف والوهن إلى عالَـــم التحدي والقوة.

ويندم الأمين ندما شديدا على وفاة الشاعر صالَـــح خرفي؛ متمنيا أنه لو نَهَل مِنْ علمـــه؛ فيقول:

لَيْتَنِـــي فُـــزْتُ بِوَصْـــلٍ لَيْتَنِي أَدْرَكْـــتُ عَهْـــدَهْ
لَيْتَنِـــي تَلْمَـــذْتُ نَـــزْرًا عِنْدَهُ أَوْ نِلْتُ رِفْـــدَهْ[2]

يستخدم الأمين التمني متمثلا في قوله: (لَيْتَنِي) مكررة ثلاث (03) مرات في هذه الأبيات؛ وغرضها البلاغي هو تـــحسُّر الأمين على كونه لَـــم يأخذ ولو نزرا قليلا من دُرَر الشاعر صالح خرفي؛ ولَم يكن له الحَظُّ أنْ يَدْرُس الشِّعر على يديه؛ فقد مات وقضى نَحبَه، ولات حين مندم.

ومن النماذج التي استخدم فيها الأمين صيغة التمني أيضا نجد قوله:

فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لَـــمْ أَعِـــشْ لِكَيْ لاَ أَرَى خُبْثَ هَذَا الدَّجَلْ[3]

وغرضه في هذا البيت هو التحسُّر على العيش في زمن يُقدِّس الخُبث والطريق الأعوج، ويـــراه بشكل عادي طبيعي، ويظهر غالبا في مختلف الأعمال والمناصب؛ وهذا مما لا يخفى على أحد.

5- النهي:

هو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء، وحتى يكون النهي حقيقيا؛ لابـــد مـــن توافر شرطين اثنين: الأول منهما هو طلب ترك الفعل، والثاني هو صدوره من الأعلى إلى الأدنى[4].

يقول الأمين موجها خطابه لأم الشهيد عبد الباسط:

فَيَا أُمَّهُ لاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنْ دَهَاكِ الْقَـــدَرْ
فَصَبْرًا جَمِيلاً لِكَيْمَا تَفُوزِينَ يَا أُمَّـــهُ بِـــالأَجَرْ[5]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 107.

[2] نفسه، ص: 153.

[3] نفسه، ص: 181.

[4] ينظر بن عيسى بطاهر، مرجع سابق، ص: 68.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 88.

نلمس في هذا البيت النهي مكررا في قوله: (لاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي) ويَحْملُ النـــهي هنـــا غرض النصح والتوجيه الهادئ لأم الشهيد، بعدم الحزن والبكاء والتحسر علـــى فـــراق ولـــدها؛ ويُطمئنها بالصبر الذي يعقبه الفوز بالأجر والجَنَّة.

3- الأسلوب الخبري:

وقد تعددت أغراض الخبر عند الأمين نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصـــر- بعـــض الأغراض البارزة:

أ- الفخر:

يقول الأمين على لسان الجيش الوطني الشعبي الجزائري:

عُنْوَانُ السِّـــلْمِ مَبَادِئُنَـــا وَبُلُوغُ الْخَيْرِ مَقَاصِـــدُنَا
شُطْآنُ الأَمْـــنِ مَرَافِئُنَـــا وَأُصُولِ الْعَدْلِ قَوَاعِـــدُنَا
فَلِأَجْلِ السِّـــلْمِ تَجَنَّـــدْنَا وَلِأَجْلِ الْخَيْـــرِ تَوَحَّـــدْنَا
وَلِأَجْلِ الأَمْـــنِ تَكَتَّلْنَـــا وَلِأَجْلِ الْعَدْلِ تَسَـــلَّحْنَا
لَبَّيْـــكِ جَزَائِرِنَـــا لَبَّيْـــكِ نَفْدِيكِ حَبِيبَتَنَا نَفْـــدِيكِ[1]

نلاحظ في هذه الأبيات إخبار الأمين لنا بـــمنجزات الجيش الوطني الشعبي مـــن تحقيـــق للأمن ونشر للسلم وبسط للعدل حفاظا على الجزائر وحرصا على شعبها وحكومتها من تربصات الأعداء داخليا وخارجيا؛ فهذه الأبيات إذًا تتسم بـــمِيزة الفخر بالأعمال الرائدة للجيش.

ب- التحسُّر:

يقول الأمين متحدثا عن واقع الأمة العربية:

جُرْحٌ جَدِيـــدٌ لِلْعُرُوبَـــهْ فِي عُمْقِنَا يُفْشِي كُرُوبَـــهْ
وَالْهَمُّ لاَ يُنْهِـــي هُبُوبَـــهْ فِينَا وَلاَ يُطْفِـــي خُطُوبَـــهْ
جُرْحٌ عَمِيقٌ فِي الْحَنَايَـــا جُرْحُ الرَّزَايَـــا وَالْمَنَايَـــا
فِي طَعْنِهِ ذَهَبَتْ ضَـــحايَا فِي نَزْفِهِ بَدَتْ النَّوَايَـــا[2]

يتحسَّر الأمين من الواقع الدامي الذي ينخر الأمة العربية جَرَّاء ما يحاك ضدها من مؤامرات تهدِّمُ كيانها وتصدِّع بنيانها؛ ودليل ذلك هو الصراعات والنزاعات الداخلية والحروب الأهلية الـــتي

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 61.
[2] نفسه، ص: 119.

تفتك بأهلها في مختلف البلاد العربية؛ وقد استخدم الأمين ألفاظا يتحسَّر بها على هذا الواقع المُرِّ المزري تتمثل في: (جُرْح، نَزْف، طَعْن، كُرُوب، هَمّ...).

ت- المدح:

يقول الأمين في حقِّ الرسول صلى الله عليه وسلم:

يَوْمَ مِيلاَدِكَ الْعَظِيمِ تَجَلَّى ... حُجَّةً لَمْ تَزَلْ تُثَارُ وَتُشْرَى
وَقْعَةُ الْفِيلِ تِلْكَ أَضْحَتْ دَلِيلاً ... وَبَيَانًا عَلَى الدَّوَامِ وَذِكْرَى
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِلاَجُ ضِيَاءٍ ... فِي ظَلاَمٍ قَدِ اسْتَوَى مُكْفَهِرَّا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِعَاثُ حَيَاةٍ ... بَعْدَ مَوْتٍ قَدْ طَالَ فِي الأَرضِ عُمْرَا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْكِسَارُ عُتُوٍّ ... وَجُحُودٍ طَغَى غُرُورًا وَكِبْرَا
مَوْلِدٌ قَدْ أَضَاءَ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَاسْتَجَدَّ الْحَيَاةَ رُوحًا وَفِكْرَا[1]

يوجه الأمين خطابه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في صيغة المَدح؛ من خلال ذكر مناقبه وأخلاقه التي تبدَّت بمولده؛ حيث كان سببا في كسر شوكة الشِّرك والقضاء على الباطل، وكان إرهاصا لبداية النور المبين والحق المُستبين، ونشر دين الله القويم على أرضه.

ث- التوبيخ:

يقول الأمين واصفا واقع المسلمين المزري:

فُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ وَانْقِسَامٍ ... مَزَّقَ الْبَائِسِينَ شَذْرًا وَمَذْرًا
فِي خِلاَفٍ عَلَى تَوَافِهَ شَتَّى ... وَاسْتَبَدَّ الصِّرَاعُ مَدًّا وَجَزْرًا
أَوْ خُمُولٍ قَدْ حَجَّرَ الْفِكْرَ لَمَّا ... نَزَلَ الْجِدُّ وَاعْتَلَى الْهَزْلُ قَدْرَا
أَوْ سِبَاقٍ لِشَهْوَةٍ وَفُسُوقٍ ... قَدْ أَسَاءَ انْتِشَارُهُ وَأَضَرَّا
أَوْ غُلُوٍّ بِثُلَّةٍ مِنْ جُفَاةٍ ... مَلَأُوا ذَا الْوُجُودَ رُعْبًا وَذُعْرَا
أَوْ نِفَاقٍ فِي كُلِّ كُبْرَى وَصُغْرَى ... جَرَّدَ النَّفْسَ مِنْ هُدَاهَا فَأَزْرَى[2]

نلمس في هذه الأبيات خطابا توبيخيا للمسلمين على أحوالهم الدنيئة من تصدُّع وفُرقة ونفاق وغُلوٍّ وغير ذلك من صفاتٍ لا تليق بمَقَام المُسلم الذي عليه أن يترفع من هذا المُستوى المُتدَنّي إلى المستوى الذي ارتضاه الله له ليُمَكِّن دينه على الأرض.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 138.

[2] نفسه، ص: 141.

ج- التحذير:

يقول الأمين:

حُلَّةُ الأَخْلاَقِ فِي النَّشْءِ الأَسَـــاسْ قَبْلَ شُرْبٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ لِبَـــاسْ
كُلُّنَـــا يَبْكِـــي رَزَايَـــا الِانْتِكَـــاسْ كُلُّنَا يَخْشَى بَلاَيَا الإِنْعِكَـــاسْ
عِنْدَمَا كَلَّتْ عُيُـــونُ الِـــاحتِرَاسْ هَجَمَ الْوَحْشُ وَكَانَ الِافْتِرَاسْ
تَحْتَ أَقْدَامِ الرَّدَى سَوْفَ نُـــدَاسْ مَا إِذَا أَسْكَرَنَا طُولُ النُّعَـــاسْ[1]

يُحذِّر الأمين في هذه الأبيات من ضياع أخلاق النشء، وذلك بالغفلة أو التغافـــل عـــن الـــحرص ومتابعة الأبناء؛ لأن ذلك سيؤدي إلى انتكاس الـــمجتمع؛ وبالتالي زواله وهلاكه.

4- التقديم والتأخير:

ويعتبر هذا الموضوع قديما جدا؛ حفلت به الدراسات التراثية بالدراسة والتمحيص والنقد؛ فها هو الجرجاني يتطرق إليه بالتعريف بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جم الـــــمحاسن، واســـع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شـــعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك، أنْ قُدِّم فيـــه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[2].

وهو نوع من الانزياح التركيبي الذي يحدث من خلال عُدُول الكلمـــة عـــن موضـــعها الأصلي؛ ويعتبر وثيق الصلة بقواعد النحو؛ ولهذا أطلق عليه كوهين "الانزياح النَّحوي"[3].

وقد وجدنا التقديم والتأخير بارزا في ديوان الأمين؛ ذلك أنه اســـتعمله لأغـــراض لغويـــة وبلاغية؛ من شأنها أن تعطي المدلول المعنوي للقصد الذي يرمي إليه الشاعر؛ إضافة إلى الجانـــب الجمالي الأسلوبي الذي يشيع في النص من خلال الانزياح التركيبي.

أ- تقديم الجار والمجرور:

وقد أخذ حصة الأسد في أغلب قصائد الديوان، ولا أُبَالغ إن قلتُ: لا تخلـــو قصـــيدة إلا ونجد فيها تقديم الجار والمجرور على العوامل الأخرى.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 145.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1992م، ص: 81، 82.

[3] أيوب جرجيس العطيَّة، مرجع سابق: ص: 104.

يقول الأمين:

فِي الْوَطْنِ لاَ يُقْصَى أَحَدْ نُعْلِي مَعًا صَرْحَ الْبَلَدْ
وَفِي رَخَـــاءٍ أَوْ نَكَـــدْ تَجْمَعُنَـــا الْقَضِـــيَّهْ
أَنَا جَزَائِرِي جَزَائِرِي أَنَا
بالْفَخْرِ تَعْلُـــو رَايَتِـــي فِي الْكَوْنِ تَجْلُو آيَتِـــي
نَيْلُ الْمَعَـــالِي غَـــايَتِي مَهْمَا تَكُـــنْ قَضِـــيَّهْ[1]

نلاحظ في هذه الأبيات تقديم الجار والمجرور على الأفعال الأخرى، ويتضح ذلك جليا في: (فِي الْوَطْنِ، وفِي رَخَاءٍ، بِالْفَخْرِ، فِي الْكَوْنِ) وهذا نوع من الانزياح التركيبي؛ حيث انزاحت الكلمة عن مكانها الأصلي لتعطي قوة للكلام وجمالية للأسلوب، وتعبيرها الأصلي كان بهذا الشكل: (لَا يُقْصَى أَحَدٌ فِي الْوَطن، تَجْمَعُنَا القَضِيَّةُ فِي الرَّخَاءِ أَوِ النَّكَد، تَعْلُو رَايَتِي بِالْفَخْرِ، تَجْلُو آيَتِي فِي الْكَوْنِ)؛ والغرض الأسلوبي من هذا التقديم والتأخير هو التخصيص؛ حيث يخصُّ الأمين وطنه الجزائري بالفخر والرَّخاء وعدم الإقصاء، وكلّ ما من شأنه إعلاء مكانة الوطن.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

إِنَّنَا فِي الْبِلاَدِ نَبْكِـــي وَفِيًّـــا كَانَ عِمْلاَقًا مِنْ سَلِيلِ الْقَسَاوِرْ
إِنَّنَا فِي الْبِلاَدِ نَبْكِي عَظِيمًـــا وَحَّدَ الشَّعْبَ فِي وَثَاقِ الأَوَاصِرْ
إِنَّ (بُوضْيَافَ) لِلْجَزَائِرِ رُوحٌ جَدَّدَ الْعَزْمَ فِي النُّفُوسِ الفَوَاتِرْ[2]

نلمس تقديم الجار والمجرور في هذه الأبيات بارزا بشكل لافت، ويظهر هذا من خلال العبارات التالية: (فِي البِلاَدX02، لِلْجَزَائِر)، والتعبير الأصلي له: (إِنَّنَا نَبْكِي وَفِيًّا فِي الْبِلاَد، إِنَّ بُوضْيَافَ رُوحٌ لِلْجَزَائِر)؛ فنلاحظ انحرافا للكلمة وعدولا عن أصلها أو انزياحا تركيبيا وقع فيها للدلالة على التخصيص؛ إذ يُخصِّص الأمين القيمة الكبيرة للمجاهد المرحوم بوضياف الذي قدَّم للجزائر الكثير، وباغتياله بَكَته البلاد ورثاه العباد؛ إضافة إلى ذلك؛ فإنَّ الجزائر لا تبكي على أيِّ إنسان؛ بل تبكي من تَرك بصمة بأعماله وإخلاصه، ومنهم بوضياف الذي اعتبره الأمين روح الجزائر، والروح هي مُحرِّك الإنسان؛ فإن خرجت منه فإنه سيموت، وبوضياف بوفاته ترك أثرا عميقا في نفوس الشعب الجزائري، وهو الحزن والألَم والتفجُّع.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 48.

[2] نفسه، ص: 58.

ب- تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل في الجملة أن يتقدَّم المبتدأ على الخبر؛ لأن هذا الأخير هو الذي يتمِّم معنى الجملة، ويوضِّح مفهوم الأول؛ ولكن قد يتقدَّم الخبر على المبتدأ جوازا ووجوبا على المستوى التركيبي للجملة؛ بيدَ أن هذا التقديم يَحمِل في طياته لفتات بلاغية وأغراضا أسلوبية جميلة.

يقول الأمين في قصيدة بعنوان "مفدي آية أنت للجزائر":

آيَةٌ أَنْتَ لِلْجَزَائِرِ كُبْرَى... لَمْ تَزَلْ فِينَا بِالخَوَارِقِ تَتْرَى
قَبْسَةٌ أَنْتَ مِنْ عُجَابٍ عَجِيبٍ... عَبْقَرِيٍّ خُلُودُهَا قَدْ أَصَرَّا
فِي صَبَاحٍ وَفِي مَسَاءٍ كِتَابٌ أَنْتَ تُتْلَى عَلَى الدَّوَامِ وَتُقْرَا
فِي قَرِيبٍ وَفِي بَعِيدٍ سَلاَمٌ وَصَلاَةٌ تُقَامُ بِالْعِزِّ جَهْرَا[1]

نلمس في هذه الأبيات تقديم الخبر على المبتدأ أو المُسنَد على المُسنَد إليه بطريق القَصر؛ وظَهَرَ جليا في الجُمَل التالية: (آيَةٌ أَنْتَ، قَبْسَةٌ أَنْتَ، فِي صَبَاحٍ وفِي مَسَاءٍ كِتَابٌ، فِي قَرِيبٍ وفِي بَعِيدٍ سَلاَمٌ) وقد انحرفت عن أصلها المعياري الذي هو بالشكل التالي: (أَنْتَ آيَةٌ، أَنْتَ قَبْسَةٌ، كِتَابٌ فِي صَبَاحٍ وَفِي مَسَاءٍ، سَلاَمٌ فِي قَرِيبٍ وَفِي بَعِيدٍ)؛ وهذا الانزياح التركيبي أو العدول في الكلام غرضه الأسلوبي هو تعظيم شخصية مفدي والإعلاء من شأنه.

ويبوح الأمين بتباريح الهَوى لزوجه زهرة مُنشِدا لَها:

هِبَةٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتْحٌ أَنْتِ لِي يَا وَرْدَتِي
الْحُبُّ أَنْتِ وَسِرُّهُ وَالرُّوحُ أَنْتِ لِمُهْجَتِي[2]

تقدَّم المسند إليه أو المبتدأ على مسنده أي الخبر في العبارات التالية: (فَتْحٌ أَنْتِ، الْحُبُّ أَنْتِ، الرُّوحُ أَنْتِ) وقد انحرفت عن أصلها التركيبي الذي كان بالشكل التالي: (أَنْتِ فَتْحٌ، أَنْتِ الْحُبُّ، أَنْتِ الرُّوحُ) وفي هذا التقديم تخصيص زوجه بالحُبِّ دون غيرها؛ إضافة إلى القيمة التي يبثُّها الأمين لزوجه دون أي إنسان آخر.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 49.

[2] نفسه، ص: 203.

ت- تقديم المفعول به والحال:

مرتَبةُ المفعول به هي الثالثة في أغلب الأحيان؛ أي يأتي بعد الفعل والفاعل؛ لكن هذه القاعدة تَطَّرد أحيانا، فيتقدم المفعول به على الفاعل أو الفعل لأغراض بلاغية ودواعٍ أسلوبية يكتشفها القارئ في ثنايا الكلام، ويفهم ضمنيًّا قَصْدَ الشَّاعر مِنْ وَضْعها.

يقول الأمين:

مِثْلَمَا حَرَّرَ الْبِلاَدَ جِهَادٌ سَوْفَ نَبْنِيهَا نَفْتَدِي وَنُثَابِرْ[1]

تقدَّم المفعول به (البِلاَد) على فاعله (جِهَاد)؛ وقد وقع الانزياح التركيبي للكلمة، وانحرفت عن أصل موضعها؛ إذ التعبير الأصلي هكذا: (حَرَّرَ الْجِهَادُ البِلاَدَ)؛ لكنَّ هذا التقديم لَمْ يَكُن عَبثا؛ بل جاء لغرض أسلوبي يهدف إلى التنبيه بشأن تحرير البلاد؛ حيث حرَّرها الجهاد والتضحية والفداء والمثابرة، لا غير ذلك؛ ففي هذا تنويه بفضل الجهاد على تحرير البلاد.

وفي قصيدة "نَحْنُ الجَيْشُ الوَطَنِي الشَّعْبِي" يقول الأمين:

فِي الْبَرِّ أُسُودًا نَحْنُ نَسِيرْ فِي الْجَوِّ صُقُورًا نَحْنُ نَطِيرْ

فِي الْبَحْرِ قُرُوشا نَحنُ نَصِيرْ فَالْبَطْشُ شَدِيدُ الْفَتْكِ خَطِيرْ[2]

تقدَّم الحال على الفعل والفاعل (أُسُودًا نَحْنُ نَسِير، صُقُورًا نَحْنُ نَطِير) وفي البيت الموالي تقدَّم خبر (نَصِير) على فعله واسمِه (قُرُوشًا نَحْنُ نَصِير)؛ فقد وقع الانزياح في الجانب التركيبي لتلك العبارات، وكان أصلها على الشكل التالي: (نَحْنُ نَسِير أُسُودًا، نَحْنُ نَطِير صُقُورًا) (نَحْنُ نَصِيرُ قُرُوشًا)؛ والغرض من هذا التقديم والتأخير هو الفخر بقوَّة الجيش الوطني الشعبي وتبيين هيئته (أُسُودًا صُقُورًا، قُرُوشًا)، والتعبير عن مَدى تمكُّن قواته البرية والبحرية والجوية؛ فضلا عن بسط الأمن حرصا على الوطن.

بنية التركيب الاسمي: الأنماط والدلالات:

يتشكَّل بنية التركيب الاسمي من مسند ومسند إليه، وتعدُّ الجملة الوعاء الذي يحمل هذا التركيب؛ باعتبارها مجموعة كلمات تحمل معنى، يحسن السكوت عليه، وتدور دلالة الجملة في التوكيد والدَّوام والثُّبوت، وقد تُعبِّر عن دلالات طارئة خاصة[3].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 59.

[2] نفسه، ص: 61.

[3] ينظر رابح بن خوية، مرجع سابق، ص: 22، 23.

وقد أخذت الجملة حيزا كبيرا في الديوان بمختلف أنماطها وأشكالها التي تَحمِل بطبيعة الحال دلالات متنوعة؛ تتبلور في الأبيات الشِّعريَّة التي نقلها الأمين؛ إذ تُعبِّر عن حقائق ومشاعر وأحاسيس مُستلهمة من التجربة والخبرة تقتضي ثباتا في المبادئ والمنطلقات.

ث- الجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر:

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، وتسمَّى الجملة المركبة؛ وتكون اسمية أو فعلية أو شبه جملة[1].

وقد تنوَّع فيها الخبر من مفرد وشبه جملة وجملة فعلية واسمية؛ وسنُفصِّل الحديث وفق ما ورد في المدوَّنة من نماذج شِعرية تخدم هذه الفكرة.

1- الخبر المفرد:

يقول الأمين عن بلاده الجزائر:

هَـوَاكِ أَجَـلُّ أَبْلَـغُ أَنْ يُسَـمَّى وَأَقْـدَسُ أَنْ يُجَسَّـدَ بِالْمِثَـالِ
فَأَنْـتِ الْمَجْـدُ وَالتَّـارِيخُ ذِكْـرٌ يُسَبِّحُ بِاسْـمِ حَمْـدِكِ وَالْجَـلاَلِ[2]

الخبر المفرد في هذين البيتين هو: (أَجَلُّ، أَقْدَسُ، الْمَجْد، ذِكْرٌ)؛ حيث نلاحظ تعدُّد الخبر لتعدد المبتدأ؛ والخبر هنا اسم مفرد دلَّ على الثبات والاستقرار لأنه خال من الزمن الذي يتحرك في الجملة فيعطي لها تغيرا وحيوية؛ والدلالة الأسلوبية لهذه الأخبار هي تقديس الأمين لبلده الجزائر والرجاء لها بأن تكون ثابتة صامدة أمام الأعادي، بجلالتها وقداستها ومجدها وذكريات تاريخها.

وعندما يفخر الأمين بانتمائه التاريخي يقول:

تَـارِيخِيَ الْمَجِيـدْ مُؤَكَّـدٌ أَكِيـدْ
وَمَجْـدِيَ التَّلِيـدْ مَفَـاخِرٌ سَـنِيَّهْ

أَنَا جَزَائِرِي أَنَا جَزَائِرِي[3]

الخبر المفرد في هذه الأبيات هو: (مُؤَكَّدٌ، مَفَاخِرٌ، جَزَائِرِي) وقد استعمل الأمين هذه الأخبار ليثبِّت التاريخ الجزائري ومجده بما يحمِلُه من بطولات ومفاخر وإنجازات في نفوس

[1] ينظر، محمد علي السَّراج، مرجع سابق، ص: 84.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 23.
[3] نفسه، ص: 47

المستمعين؛ إضافة إلى ذلك يُثبت الأمين انتماءه إلى الجزائر فخرا وحُبًّا للوطن الذي سجَّل تاريخه بمِداد المقاومة والثورة.

ويخاطب الأمين زوجه زهرة بالقول:

يَا زُهْرَتِي يَا حُلْوَتِي أَنْتِ الْمُنَى يَا زُهْرَتِي
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَنُورُهَا أَنْتِ الْحُبُورُ وَجَنَّتِي[1]

الأخبار مفردة في البيتين الشِّعريين وهي: (الْمُنَى، الْحَيَاة، الحُبُور)، وقد وردت الأخبار الأخرى لمبتدأ محذوف تقديره "أَنْتِ" وتتجلى في: (نُورُها، جَنَّتِي) والدلالة المعنوية لتوظيف كل هذه الأسماء أو الأخبار هو تعبير الأمين عن حُبِّه الكبير لزوجه زهرة؛ ومدى استقرار هذا الحُبّ في قلبه حتى رآها نورًا وجَنَّة بل هي الحياة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

2- الخبر شبه جملة:

يقول الأمين واصفا رجال الشُّرطة:

فِي الصُّبْحِ عَوْنٌ يُؤْنِسُ فِي اللَّيْلِ عَيْنٌ تَحْرُسُ[2]

الخبر في هذا البيت شبه جملة جار ومجرور يتجلى في قوله (فِي الصُّبْحِ، فِي اللَّيْلِ) والمبتدأ هو: (عَوْنٌ، عَيْنٌ) والدلالة المعنوية له هو تقديس مهمة رجال الشرطة في ضبط النظام العام، والحرص على نَشْر الأمن والطمأنينة بين السُّكان، والعمل الدؤوب الذي يدلُّ على الاستغراق في العَمل والحراسة ليلا ونهارا.

ويمدَح الأمين الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِلاَجُ ضِيَاءٍ فِي ظَلاَمٍ قَدِ اسْتَوَى مُكْفَهِرَّا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِعَاثُ حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتٍ قَدْ طالَ فِي الأَرضِ عُمْرَا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْكِسَارُ عُتُوٍّ وَجُحُودٍ طَغَى غُرُورًا وَكِبْرَا[3]

الخبر شبه جملة جاء ظرفا مُكررا في الأبيات الثلاثة (يَوْمُ مِيلاَدِكَ) والمبتدأ مختلفا (انْبِلاَجُ، انْبِعَاثُ، اِنْكِسَارُ) والمعنى المقصود من وراء توالي هذه الأخبار هو تقديس الرَّسول صلى الله عليه

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 201.
[2] نفسه، ص: 64.
[3] نفسه، ص: 138.

وسلم ومدحه واتباعه؛ لأنَّ مولده أحدث تغييرا كبيرا في العالَم؛ إذ جاء بالنور والوحي والدِّين بعد أن كان العالَم يتخبط في الظُّلمات والشِّرك والـــجَهل.

ويصف الأمين الشِّعرَ فيقول:

فِيهِ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ بَـــانَ يَجْتَلِيهَـــا كُـــلُّ مُنْصِـــفْ
مِنْهَـــــا فِـــــي جَـــــلاَلٍ صِدْقُهَا فِي كُلِّ مَوْقِـــفْ[1]

وَظَّف الأمين الخبر شبه جملة، وظهر ذلك في: (فِيهِ، فِي كُلِّ مَوْقِف) والمعنى الذي يرمي إليه هو تقديس رسالة الشِّعر وما يَحمِلُه من صِدْقٍ فني يظهر في لغته وتراكيبـــه، وجـــلالٍ في قيمتـــه وشأنه، وخيراته الحِسَان الَّتي تظهر في المَضامين الَّتي يحتويها، والقيم الجمالية التي يبثُّها وينشُرها.

ج- الجملة المنسوخة:

تتكوَّن النواسخ من كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها؛ وسنعتمد على النواسخ التي تدخل علـــى الجملة الاسميَّة فقط باعتبار أننا نبحث عن الخبر المنسوخ في الجملة الاسمية.

1- كان وأخواتها:

فعل ماض ناقص، يرفع المبتدأ وينصب الخبر، ومعناه اتصاف الاســـم بـــالخبر في الماضـــي الـــمطلق؛ أي يدل على الزَّمن المُجَرَّد، وأخوات كان يـــمكن تصنيفها على هذا الشَّكل:

أصبح، ظلَّ، أمسى، أضحى، بات: للتوقيت/ صار: للتحول/ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، ما دام: للاستمرار/ليس: لنفي الخبر عن الاسم[2].

يقول الأمين واصفا الشعب الجزائري:

كَانَ بِـــالأَمْسِ عَتِيـــدًا يَرْتَقِي الأَسْبَابَ ثَـــائِرْ
قُدْوَةَ الأَحْـــرَارِ رَمْـــزًا لِلْبُطُـــولاَتِ الظَّـــوَافِرْ
كَـــانَ بُرْكَانًـــا عَتِيًّـــا يَسْحَقُ الظُّلْمَ الْمُكَابِرْ
جَارِفًـــا أَوْتَـــادَ بَغْـــيٍ وَاعْتِـــدَاءَاتٍ سَـــوَافِرْ
كَـــانَ طُوفَـــانَ دِمَـــاءٍ وَضَـــحَايَا وَحَرَائِـــرْ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 154.

[2] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 252.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 29.

استخدم الأمين في أبياته الشعرية الخبر بالناسخ كان، واتضح ذلك من خلال توارد تلك الأخبار المنصوبة البارزة: (عَتِيدًا، عَتِيًّا، طُوفَان) ونلمس ذِكْرَ أخبارٍ حُذف فعلها الناسخ وهي: (قُدْوَةَ، رَمْزًا) وتقديره: (كَانَ قُدْوَة، كَانَ رَمْزًا) والدلالة المعنوية لِهذه الأخبار كلها هو تثبيت الأخلاق الثَّورية للشعب الجزائري المتمثلة في القوة والتلاحم وردِّ العدوان والدفاع عن أرضه وعِرْضِه بمجابهة الظُّلم، وغيرها من الصفات التي رفعته مكانا عليًّا ومقاما كبيرا.

ويتحسَّر الأمين عن واقع الاحتفالات الوطنية التي حادت عن أصلها فيقول:

وَاحْتِفَالاتُنَا الْكَبِيرَةُ أَضْحَتْ مَنْزِلَ الْمُسْرِفِينَ شَذْرًا وَبَذْرَا
وَلأَجْلِ الْبُطُونِ وَاللَّهْوِ أَمْسَتْ قِبْلَةَ القَاصِدِينَ حَصْرًا وَقَصْرَا[1]

الناسخ في هذين البيتين هو: (أَضْحَتْ، أَمْسَتْ) والخبر هو (مَنْزِلَ، قِبلَة)، وقد استعمل الأمين هذه النواسخ ليُعبِّر عن حقيقة الوضع في الوطن عند احتفالاته؛ فالمُحتفون يأتون منذ الصباح أو الضُّحى-وقد عبَّر عن ذلك بلفظة (أَضْحَتْ)- ليحجزوا أماكنهم، مع ما يتخلل ذلك من إسراف في المال والأكل والشُّرب و...؛ وعند المساء تكثر الحشود أكثر، وتأتي من كل حدب وصوب؛ لأنه الوقت المناسب للّهو والفساد؛ وفي كل هذه المعاني تَحسُّر وتفجع وتَألُّم لِمَا يقع حينئذ.

2- إنَّ وأخواتها:

تدخل إنَّ وأخواتها على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثاني ويسمى خبرها؛ وتُسَمَّى إنّ وأخواتها بـ: الأحرف المشبهة بالفعل؛ وهي كالتالي: إنَّ وأنَّ للتوكيد، وكأنَّ للتشبيه، ولكنَّ للاستدراك، وليت للتمنِّي، ولعلَّ للترجِّي[2].

يقول الأمين:

الْحُلْمُ أَبْعَدُ أَنْ يُحَقَّقَ بِالْكَلاَمِ
بَلْ يَسْتَحِيلُ خَيَالُهُ مَا لَمْ نُرِدْ أَنْ نَعْتَرِفْ
أَنَّ الْخَطِيئَةَ نَحْنُ
وَالإِحْبَاطَ نَحْنُ[3]
وَكُلُّ أَسْبَابِ الْهَزَائِمِ نَحْنُ فِي هَذَا الْوَطَنْ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 52.

[2] ينظر محمد علي السَّراج، مرجع سابق، ص: 89.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 104.

الْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّنَا نُجَبَاءُ -فِعْلاً- لَيْسَ تَنْقُصُنَا
أَدَاةٌ أَوْ وَسِـــــــــــــــــــــــــــــيلَةٌ
لَكِنَّنَا مَعَ كُلِّ ذَلِكَ فِي الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ[1]

يُحمِّل الأمين المسؤولية لأبناء وطنه في الأخطاء والعثرات التي يقعون فيها؛ حتى لا يتَّهمـــوا غيرهم بذلك، رغم أنَّ لديهم القدرة الكافية لرفع هذا الوطن بأعمالهم وإنجازاتهم؛ لكنهم انشغلوا بسفاسف الأمور وأعرضوا عن معاليها وأشرافها فبقوا في الحضيض الأسفل؛ ولإيصال هذه المعاني، وظَّف الأمين الجمل الاســـميَّة الـــمُصدَّرة بإنَّ وأخواتها، وتتجلى في: (أَنَّ الْخَطِيئَةَ نَحْنُ) فالخَطِيئَة هو اسم أنَّ، ونحنُ هو الخبر، وكذلك في الجملة الموالية (وَالإِحْبَاط نَحْنُ) فقـــد حَـــذَف حَـــرف النَّصب إنَّ، وبقي المعطوف له الإحْبَاط، والخبر هو نحن، وفي سطر شِعري آخر ذَكر (أَنَّنَا نُجَبَاء) فالضمير المتصل يعتبر اسم أنَّ، وخبرها هو نُجَبَاء، وفي جملة أخرى ذَكر حرف نصب آخر هـــو لكِنَّ (لَكِنَّنَا مَعَ كُلِّ هَذَا فِي الْحَضِيضِ الأَسْفَل) فَاسْم لكنَّ هو الضمير المتصل بها، وخبرها هو شبه الجملة (فِي الْحَضِيضِ الأَسْفَل).

ويُقدِّم الأمين وجهة نظره عن الشِّعر قائلا:

مُخْطِئٌ مَـــنْ ظَـــنَّ أَنَّ الشِّـــعْرَ أَوْزَانٌ فَحَسَـــبْ
مِثْلُهُ مَنْ قَـــدْ أَزَاحَ الْـــوَزْنَ عَجْـــزًا وَانْسَـــحَبْ
إِنَّـــهُ الشِّـــعْرُ مِـــزَاجٌ عَبْقَـــرِيٌّ وَعَجَـــبْ[2]

وظَّف الأمين الجمل الاسمية الـــمُصدَّرة بـــ(أَنَّ) و(إِنَّ)؛ وهي: (أَنَّ الشِّعْرَ أَوْزَانٌ) و (إِنَّـــهُ مِزَاجٌ) فالشِّعر هو اسم أنَّ في الجملة الأولى وخبرها هو أَوْزَان، وفي الثانية اسم إنَّ هـــو الضـــمير المتصل "الهَاء" الذي يعود على الشِّعر، وخبره هو مزاجٌ، وهو توكيد من الأمـــين أنَّ الشِّـــعر وزنٌ يستقيم به، وهو شعور أو مزاج يخرج من ذات الشاعر وعواطفه، والذين ينادون بإزاحة الوزن من الشِّعر-حسب رأي الأمين- هو عجز وقصور وضعف.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 104.
[2] نفسه، ص: 222.

بنية التركيب الفِعلي: الأنماط والدلالات:

للتركيب الفعلي في القصيدة قيمة تعبيرية وبنية فاعلة، فهو يصف ويُحلِّل مكوناته، ويوضِّح العلاقات القائمة بينها على المستوى الأفقي للسلسلة الشِّعريَّة، ويكشف عما يُميِّز هذه البنية من خصائص تفسِّر وظائفها ودلالاتها الأسلوبية[1].

ويتبلور التركيب الفِعلي في الجملة الفعلية؛ بارتباط الأزمنة بالأفعال التي تنتظم في نسق لغوي يعطينا الأزمنة النحوية[2]؛ التي تتجلَّى في مختلف أنواع الأفعال: ماضيا، أو مضارعا، أو أمرا، وتتعدد أنماطه داخل الجملة؛ إذ يرد مثبتا ومنفيا، وكل حالة تجلو عن طبيعة أسلوبية خاصة بها.

ويركِّز الباحثون اللغويون بشكل عام، واللسانيون بشكل خاص على الاهتمام بالجوانب الكلامية، وتتمثل تلك الجوانب في الجُمَل؛ لكونها الشَّكل التواصلي الأكثر تداولا، وتُعَدُّ الجملة باعتبارها مجموعة من الوحدات اللغوية نوعا من أنواع التعبير الذي يؤديه المتكلم بشكل واسع، وهكذا فالتحدث يتم غالبا عبر استخدام هذا النوع اللغوي التعبيري اللفظي سعيا بواسطته إلى تحقيق التفاهم والتواصل[3].

وقد وضعت جدولا إجماليا للأفعال التي وردت في كل محور من المحاور الثمانية، وقسَّمناها إلى الأزمنة التي وردت فيها من ماض ومضارع وأمر، واستعنَّا في ذلك بالأرقام والنِّسَب المئوية؛ بُغية الوصول إلى حقيقة علمية ثابتة، وفيما يلي تلك المحاور وإحصاءات أفعالها:

المجموع الإجمالي للأفعال والنسب المئوية:

المحاور	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
المحور الأول	289	335	24
المحور الثاني	196	262	18
المحور الثالث	130	194	40
المحور الرابع	119	91	14
المحور الخامس	475	439	55

[1] ينظر رابح بن خوية، مرجع سابق، ص:81.

[2] ينظر عبد المجيد جحفة، الإحالة الزمنية وصرف الفعل في اللغة العربية، (أطروحة دكتوراه)، إشراف د. عبد القادر الفاسي الفهري، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2001/2000م)، ص: 30.

[3] ينظر أمينة فنان، اللسانيات الوظيفية مباحث صوتية وتركيبية، مرجع سابق، ص: 162.

المحور السادس	90	72	07
المحور السابع	48	43	00
المحور الثامن	83	183	10
المجموع	1430	1619	168
النسبة المئوية	**%44.45**	**%50.32**	**%05.22**

نستخلص من الجدول ما يلي:

احتلَّ الفعل المضارع الصَّدارة في ترتيب الأفعال؛ حيث بلغ تعداده في كل محاور الديوان 1619 بنسبة مئوية تُقدَّر بـ:50.32% وهذا يدلُّ على أنَّ الموضوعات تمحورت حول أمور وقتيَّة آنية تحدَّث عنها الأمين وسجَّلها بقلمه في حينها، أو أمور مُستقبلية استَشرف الأمين من خلال التفاؤل والأمل بغد مُشرق، أمَّا الفعل الماضي فقد تكرَّر 1430 مرَّةً بنسبة مئوية تُقدَّر بـ: 44.45% وهي نسبة قريبة إلى الفِعل المضارع نوعًا ما، وتَمحور الفِعل الماضي حول أمور تاريخية أو اجتماعية أو دينية أو تربوية من خلال طبيعة الموضوعات التي وردَ فيها لتجسيد الحركية والدينامية في حقائق راسخة، وجاء في المرتبة الأخيرة فِعل الأمر، إذ بلغ عدده 168 مرَّة، بنسبة مئوية تُقدَّر بـ:05.22%؛ ووجوده بدرجة أقل يرجع إلى طبيعة الموضوعات التي ورد فيها؛ حيث جاءت في مُعظمها توجيهات ونصائح وإرشادات جاد بها الأمين في مختلف موضوعاته الشِّعرية؛ وبالجملة فقد سيطرت البنية الفعلية على مسار النصوص وعلى الانفعال الشِّعري بشكل بارز وملحوظ، فالبنية الفعلية تعدُّ إشارات شِعريَّة سَامية القيمة؛ تُضفي الحركة والتجدُّد على مسار النصوص، وتَمتاز البنية الفعلية بالحركة والدينامية[1].

1- الجملة المُثبَتَة:

هي الجملة التي تثبت الخبر عن الاسم المتحدث عنه[2]؛ وبمعنى آخر هي الجملة التي خلت من أداة من أدوات النفي، فالإسناد فيها بَيْنَ المُسنَد والمُسنَد إليه؛ أَيْ بَيْنَ المَحكوم به والمَحكوم عليه إسناد مُثبَت[3].

---

[1] ينظر يادكار لطيف الشهرزوري، مرجع سابق، ص:99.

[2] ينظر يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 20.

[3] عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، مرجع سابق، ص: 202.

وهذه الجُملَة هي التي أخذت حصة الأسد في الديوان؛ باعتبار أنَّ الأبيات الشِّعريَّة التي نقلها الأمين تُعبِّر عن حقائق ومشاعر وأحاسيس مُستلهمة من التجربة والخبرة تقتضي ثباتا في المبادئ والمنطلقات.

يقول الأمين في قصيدة بعنوان(لَقَد انْتَهَيْت) منتقدا منهج الإرهاب الأعمى:

هَلاَّ رَجَعْتَ إِلَى الْهُدَى وَتَركْتَ غَيِّكَ وَارْعَوَيْتْ
مَا كَانَ شَرْعُ اللهِ إِرْهَابًا كَمَا أَنْتَ اعْتَدَيْتْ
مَا كَانَ جُرْمًا أَوْ فَسَادًا مِثْلَمَا أَنْتَ ابْتَغَيْتْ
مَا كَانَ فِي شَكْلِ اللِّبَاسِ أَوِ اللِّحَى مِمَا أَتَيْتْ
مَا كَانَ تَنْفِيرًا وَلاَ إِكْرَاهَ رَأْيٍ إِنْ سَعَيْتْ
مَا كَانَ عُسْرًا أَوْ وَبَالاً أَوْ رَدًى مِمَا سَقَيْتْ
بَلْ كَانَ يُسْرًا رَحْمَةً خَيْرًا وَنُورًا لَوْ حَيَيْتْ
بَلْ كَانَ فَتْحًا لِلسَّلاَمِ لِكُلِّ يُمْنٍ لَوْ عَنَيْتْ
وَالشَّعْبُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ أَمْرَهُ هَلاَّ اكْتَفَيْتْ[1]

صدَّر الأمين أبياته بالجمل المنفية (مَا كَانَX 05)؛ حيث نفى عن الإسلام ما يقوم به الإرهاب من فساد وإجرام باسْم الدين؛ ولتأكيد حقيقة هذا الكلام استعمل في نهاية هذه الأبيات الجُمَل المثبتة؛ (بَلْ كَانَX02) ليثبت حقائق الإسلام المَبنيَّة على اليُسر والرَّحمَة والسَّلام وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة التي لا تلتقي إطلاقا مع جرائم الإرهاب التي ينسبها زورا وبهتانا للإسلام؛ كما يضيف الأمين تثبيتا لهذا الكلام؛ مُتحدِّثًا عن الشَّعب الذي فَهم الحَقيقة وفرَّق بين سَمَاحة الإسلام وظُلم الإرهاب.

ويفخر الأمين بمَآثر جدوده الصَّالحين من الأعلام المُسلمين والمُجاهدين المُبَرَّزين فيقول:

أَيُّ فَخْرٍ قَدْ حَفَّنَا مِنْ جُدُودٍ خَلَّدُوا ذِكْرَهُمْ وَأَعْلَوْا لِوَانَا
مَنْ أَقَامُوا بِالْخَارِقَاتِ بِنَاءً صَرْحُهُ الدِّينَ دَامَ فِيهِ مُصَانَا
مَنْ أَذَاقُوا الْجَبَابِرَ الْحَقَّ مُرًّا فِي إِبَاءٍ مَا كَانَ فِيهِمْ جَبَانَا[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 71، 72.
[2] نفسه، ص: 130.

مَنْ أَلاَنُوا كُــلَّ الصِّــعَابِ بِصَــبْرٍ وَمَضَوْا خُلْدًا كَاسِــبِينَ الرِّهَانَــا
مَنْ سَمَوْا فِي فَضَا الْمَكَارِمِ مَجْــدًا بَلَغُوا الْجَوْزَا فِي عُلاَهَا اِقْتِرَانَــا[1]

نلمس في هذا النص الجُمَل الــمُثبتَة بشكل لافت تجلَّت في استخدام الفعل الماضــي بقــوة (خَلَّدُوا، أَعْلَوْا، أَقَامُوا، دَامَ، أَذَاقُوا، كَانَ، أَلاَنُوا، مَضَوْا، سَمَوْا، بَلَغُــوا) وهــذا لتثبيــت الأعمــال والمنجزات التي قام بها هؤلاء الرجال الأفذاذ في حياتهم مــن التــزام بالــدِّين وبنــاء للحضــارات والــمَكرمات وإحقاق للحق، كما نجد في البيت الثالث الجملة المنفية (مَا كَانَ فِيهِم جَبَانَــا) لينفــي الأمين عنهم صفات الجبن والخوف، ويثبت فيهم صفات القوة والمَجد وغيرها التي رفَعَتهُم مكانًا عليًّا.

2- الجملة المنفية: بنية النفي

تأتي دلالة النفي خلاف الإثبات، وهو من الحالات التي تلحق المعاني المتكاملة المفهومة من الجمل التامة والتعبيرات الكاملة، وكل معنى يلحقه النفي يسمى منفيًّا، ويتحقق بأدوات مُخصَّصة: (مَا، لَا، لَيْسَ، لَنْ) معظمها حروف، ومنها فعل (لَيْسَ)، ونجد اسم (غَيْرَ) ينفي كذلك.

والــمنفي هو المضمون الَّذي وقع عليه النَّفي سواء أكان مُحتوى لــجُملة اســمِيَّة أو فِعلية، وهو في الحالتين لا يكون إلا بالنسبة المُشتركة بين الفعل والاسم أو بين جملتين اسميتين[2].

وقد تعددت أنماط النفي في الديوان؛ وأبرزها حضورا النَّفي بالحروف التالية: "لَم" و"لَــن" و"لَا" و "مَا".

أ- **الجملة الــمنفية ب"لَم"**: وتنفي (لَمْ) المضارع في الزمن الماضي[3]، وقد أفاد عــدة معان في الديوان؛ ونعزو ذلك إلى الحالة الشعورية المتقلبة للأمين التي تكتنفه بين الفينة والأخرى.

يقول الأمين:

لَمْ يَزَلْ فِي الدَّهْرِ حِصْنًا يَحْفَظُ الْحَرْفَ الْجَلِيلْ[4]

استخدم الأمين في هذا البيت الجملة المضارعة المنفية بلم (لَمْ يَزَلْ)؛ والدلالة المعنوية لهــذا الكلام هو نفيٌ في قالب إثبات؛ حيث ينفي الأمين زوال الشّعر العربي الأصيل حين التقائه بالشِّعر

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 130.
[2] ينظر رابح بن خوية، مرجع سابق، ص: 212.
[3] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 21.
[4] الأمين أحمد، مرجع سابق، ص: 219

التجديدي الـــمُعاصر؛ ويُثبت بقاءه في السَّاحة الأدبية؛ لأنَّه حافظ على اللغة العربية وموروثها عبر العصور التاريخية.

ويخاطب الأمين الإرهاب الأعمى بقوله:

لَمْ تَبْقَ فِيـــكَ بُطُولَـــةٌ أَوْ صَـــوْلَةٌ..لَقَدِ انْتَهَيْـــتْ
لَمْ تَبْقَ مُعْجِـــزَةٌ وَلاَ سِـــحْرٌ يُـــذَبِّحُ مَـــا بَنَيْـــتْ
لَمْ يَبْقَ صَوْتٌ عَنْكَ أَوْ بُوقٌ يُـــذِيعُ لِمَـــا رَمَيْـــتْ
لَمْ تَبْقَ مِنْكَ هِدَايَـــةٌ أَوْ دَعْـــوَةٌ مَهْمَـــا ادَّعَيْـــتْ[1]

نلمس في هذه الأبيات توارد النفي بشكل كثيف يتجلى في تكرار عبارة (لَـــمْ تَبْـــقَ) 04 مرات متتالية؛ ودلالة ذلك هو نفي صفات القوة والمَكانة التي ادعاها الإرهاب ليعيـــث في أرض الجزائر فسادا وتخريبا وتقتيلا وتشريدا للمواطنين العُزَّل؛ فلقد اتَّضحت خطته وافتضحت أســـراره ودُحِر كيده.

ب- الـــجملة الـــمَنفية بـــ"لن":

وهو حرف نفي ونصب واستقبال ينصب الفعل المضارع وينفيه، ويُحوِّله من الزمن الحاضر إلى المستقبل، وتكمن وظيفته في التعبير: إفادة النفي لِمَا بعده بصورة غير قاطعة، للدلالة على زمان الـــمستقبل، ولـــمدَّة مـــحدودة[2]؛ ولَم ترد الجملة الـــمنفية بـــ"لَنْ" بشكل كثيف مثلما هـــو عليه النفي بـــ"لَم" و"لَا" و "مَا" التي برزت بقوة في أغلب المواضع في الديوان.

يقول الأمين واصفا واقع التعليم، وشأن المُعلِّم في بلادنا:

لَنْ تُورَقَ الأَشْجَارُ مَـــا دَامَـــتْ تُغَـــذَّى بِالظَّمَـــا
لَنْ تُشْـــتَهَى ثُمُـــرٌ إِذَا كَانَـــتْ مُشَوَّشَـــةَ النَّمَـــا
مَا لَمْ يَزَلْ هَذَا الْمُعَلِّـــمُ فِـــي جَحِـــيمِ الْمَظْلَمَـــهْ
نَـــرْدَى لِأَسْـــفَلَ سَـــافِلِينَ تَشَـــرْذُمًا وَتَقَزُّمَـــا[3]

استعمل الأمين في هذه الأبيات النفي الـــمُؤَبَّد في عبارتي: (لَنْ تُورِقَ) و (لَنْ تُثْمِرَ) والنفي بالـــجزم (لَمْ يَزَلْ)، وموظفا الشَّرط كذلك ليوضِّح مفهوم النفي الذي جاء به؛ و من خلالهمـــا

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 71.
[2] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 280.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 175

يرمي إلى نفي تَقدُّم الأُمَّة الجزائرية ما دام واقع المعلم مزريًا مترديا؛ وقد شَبَّه هذه الصورة بصورة من الطبيعة؛ حيث لا يُمكن أن تنبت الأشجار وتنضج الثمار؛ إذا لَم يتعهَّدها صاحبها بالعناية والرعاية والسقي والمُتابعة؛ وتلك ما تقتضيه نواميس الكون وقوانين الطبيعة؛ وهكذا هو العِلْم! لا يُمكن أن يتقدّم؛ إلا بالعناية بأربابه ومسيِّريه؛ ومن هؤلاء المُعَلِّم الذي يرفع شأن العلم عاليا بالتربية والتعليم والتكوين والتوجيه.

ويتحدث الأمين عن مؤامرات الاستدمار الفرنسي في تقسيم الجزائر؛ فيقول:

لاَ مِنْ بَيْنِ جَنُوبِنَا وَشَمَالِنَا لَنْ تُفْصَلَ الصَّحْرَاءُ مَهْمَا أَبْرَمُوا[1]

يوظِّف الأمين النفي في هذا البيت بقوله: (لَنْ تُفْصَلَ)؛ وهذا الكلام هو رَدٌّ للاستعمار الفرنسي الّذي أراد أن يُقسِّم الجزائر باستغلال اختلافها الجغرافي إلى مقاطعات متصارعة؛ ويَفصل الصَّحراء الكُبرى عن جغرافية الجزائر؛ ويجعلها تابعة لنفوذه؛ لكن! هيهات؛ وقد التحم الشَّعب الجزائري كله للقضاء على هذه المؤامرات الاستدمارية.

ت- الجملة المنفية بـ"لا":

تقوم وظيفة لا النافية على نفي الخبر عن الاسم المتحدث عنه في الجملة، وتسمى الجملة المسبوقة بـ لا جملة منفية، كما تستعمل لا لنفي الفعل الماضي؛ فيتكرر الفعل، وتقوم كذلك على نفي المضارع في الحاضر أو الحال والمستقبل، ويتضمن النفي في الماضي الطلب في المستقبل[2].

يقول الأمين مفتخرا:

لاَ نَخْضَعَنْ فِي صَبْرِنَا لاَ نَنْثَنِي فِي سَيْرِنَا
حَتَّى بُزُوغِ فَجْرِنَا فِي أَرْضِنَا الْجَزَائِرْ[3]

استعمل الأمين -هنا- الجملة المضارعة المنفية بـ"لا" في قوله: (لاَ نَخْضَعَنْ) و (لاَ نَنْثَنِي)؛ والغرض من ذلك هو نفي صفة الخضوع والذُّلّ والاستسلام والخوف من ضمير الشعب الجزائري حين يتعلق الأمر بأرضه أو عِرضه؛ فهو شعب أبيٌّ بطل مقاوم شجاع.

ويصف لنا الأمين حالة المعلم فيقول:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 40.

[2] ينظر يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 271.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 28.

فَإِذَا رَأَيْتَ مُعَلِّمًا أَبْصَرْتَ فِـــي قَسَمَاتِهِ شَبَحَ الْعَنَـــاءِ دَلِـــيلاَ
أَجْرٌ زَهِيدٌ لاَ يَصُـــونُ كَرَامَـــةً فِي الْحَادِثَاتِ وَلاَ يَسُرُّ طَوِيلاَ[1]

يتحسَّر الأمين عن الحالة الـــمُزرية التي يعيشها الـــمُعلِّم، -وهو منهم- إذ يمتهن أشـــرف مهنة، ويتقاضى أرذل أجر لا يساوي شيئا أمام متطلبات الحَياة اليومية الشاقة؛ وقد استعمل الأمين النَّفي بـــ"لا" للتعبير عن هذه المعاني؛ وتـــجلَّى ذلك في عبارتي: (لاَ يَصُونُ) و(لَا يَسُرُّ).

ث- الجملة الجملة المنفية بـــ"ما":

وتنفي (مَا) الماضي والمضارع والاسم، ويدلُّ المضارع بعدها على الزمن الحاضر[2].

يقول الأمين منافحا عن الثورة العراقية ضدَّ المستعمرين والمستدمرين؛ ومُحرِّضا على قتالهم:

أَلاَ لِيَكُنْ سَيْلاَ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةٍ دِمَانَا نُرَوِّي مِنْ طَهَارَتِهَا الصَّحْرَا
لِتُطْعِمَنَا تَمْرَ الـــدِّمَاءِ نَخِيلُهَـــا فَمَا جَاعَ بَيْتٌ أَهْلُهُ يَأْكُلُ التَّمْرَا[3]

نلمس النفي في قوله (مَا جَاعَ)؛ وهو إشارة إلى معنيين: معنى تلميحي إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء في فَضل أكْل التَّمر، ونفي الجوع عن صاحبها؛ ومعنى بارز وهـــو التضحية؛ فلابد لشَهد التَّمر من إبر النخل؛ كما لابد من انتصار الثورة من جهاد وتضحية وآلام في سبيل ذلك الانتصار.

ويوجه الأمين خطابه لزوجه زهرة قائلا لها:

مَـــا كُنْـــتُ أَعْلَـــمُ أَنَّ حُبَّـــكِ أُخْطُبُـــوطْ
مَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ سَيَمُصُّ كُلَّ مَشَاعِرِي وَخَوَاطِرِي[4]

يستخدم الأمين النفي في هذين السَّطرين الشِّعريين بشكل مكرر في العبارتين: (مَا كُنْـــتُ أَعْلَمُ) و (مَا كُنْتُ أَدْرِي)؛ وهذا النَّفي غرضه التَّحبُّب والتغزُّل بزوجه، حيث وصف الـــــحُبَّ بالأخطبُوط الذي يصطاد بحباله، كما وصفه بـــمصَّاص الـــمَشاعر الذي ينفذ إلى داخله؛ فيزيـــد فيه ترابطا وتـــماسكا للحُبِّ المزدوج بينه وبين زوجه زهرة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 169.
[2] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 21.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 118.
[4] نفسه، ص: 206.

3- الجملة المؤكّدة:

أولا: الفعل الماضي:

الماضي ما وقع في زمان قبل الزمن الذي أنت فيه، وعلامته أن يقبل تاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، ويقبل علامات البناء[1].

مؤكداته:

أ- **قَدْ+ فعل ماض:**

للحرف قَدْ معان ودلالات كثيرة؛ منها: التحقيق إذا كان مع الماضي، والتوقع في التصور إذا دخل على الفعل المضارع، وتقريب الماضي من الحاضر، فيدل على الماضي القريب، والتقليل في وقوع الفعل، وأكثر ما يقع التقليل مع الفعل المضارع، والتكثير بمعنى ربما مع الفعل المضارع...[2]

يقول الأمين في قصيدة "الآية الكبرى محمد صلى الله عليه وسلم":

يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِلاَجُ ضِيَاءٍ فِي ظَلاَمٍ قَدِ اسْتَوَى مُكْفَهِرَّا
مَوْلِدٌ قَدْ أَضَاءَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَاسْتَجَدَّ الْحَيَاةَ رُوحًا وَفِكْرَا[3]

فالتحقيق بارز هنا في الأفعال الماضية التي جاءت ملاصقة للحرف "قَدْ" في العبارات التالية: (قَدِ اسْتَوَى، قَدْ طَالَ، قَدْ أَضَاءَ)؛ ودلالتها المعنوية تكمن في التغيير النَّبَوي الكبير الحاصل على الأرض؛ والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؛ وتَمثَّلَ ذلك في نشر رسالة الإسلام المُخرجة النَّاس من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق.

وفي قصيدةٍ بعنوان "بِاسْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَر" يتنفس الأمين زفرة حادة بقوله:

تَبَدَّدَ حُلْمِي وَبُؤْسِي اتَّصَلْ وَطَارَ فُؤَادِي لِمَا قَدْ حَصَلْ
أَيُعْقَلُ أَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَى مِنَ الْهَزْلِ فِي حُكْمِهِ قَدْ فَصَلْ[4]

---

[1] ينظر محمد علي السَّراج، مرجع سابق، ص: 15.

[2] ينظر يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 240، 241.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 138.

[4] نفسه، ص: 179.

يُسلِّم الأمين بحقيقة القضاء والقدر في القصيدة بشكل عام وفي هذين البيتين بشكل خاص؛ مُعبِّرا عن تألُّمه في ضياع أحلامه وتطلعاته في موقف من مواقف الحياة؛ ويُقرُّ -باستخدام التحقيق (قَدْ حَصَلْ) و(قَدْ جَرَى) (قَدْ فَصَل)- أنَّ الذي قضاه الله وقدَّره في الحياة واقع مُحقَّقٌ، ولا مهرب منه.

ب- لقد+ فعل ماض:

يذمُّ الأمين الإرهاب الأعمى في قصيدة (ذِكْرَى وَعِبرَة) قائلا له:

يَا أَيُّهَا الإِرْهَابُ سَعْيُكَ فَاشِلٌ... لَقَدِ انْتَحَرْتَ بِحُمْقِكَ الْمِزْلاَق

لَقَدِ اسْتَفَاقَ الشَّعْبُ مِنْ إِغْفَائِهِ وَاخْتَارَ هَدْيَ (نُفَمْبَرَ) الْمِصْدَاقِ[1]

وظَّف الأمين في هذه القصيدة عبارة "لَقَد" مرتين مع الفعل (انْتَحَرْتَ) و (اسْتَفَاقَ)؛ وتفيد العبارتان القَسَم بالفشل الذَّريع لمخططات الإرهاب الأعمى في تقسيم الجزائر، واتّخاذها مطيَّة لخلق بؤر التوتر والإجرام؛ لأنَّ الشعب الجزائري فَطِنٌ لا تأخذه رياح الفساد والظلم؛ لكونه استنبط هذه المبادئ من ثورة نوفمبر المباركة التي منحته الحرية والاستقلال من فلول الظلم الاستدماري، واليوم ستنمحه الخلاص من الإرهاب الدموي.

وفي رثاء الشيخ صالح بزملال يُصدِّر الأمين قصيده بقوله:

لَخَطْبٌ عَظِيمٌ وَأَمْرٌ جَلَلْ لَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْهُدَى وَأَفَلْ

لَقَدْ ضَاعَ مِنِّي شُعَاعُ الأَمَلْ... فَكَيْفَ الْخَلاَصُ؟ وَكَيْفَ الْعَمَلْ؟

لَقَدْ كَانَ فَذًّا قَوِيَّ الْجَدَلْ يُعِزُّ الْهُدَى وَيُذِلُّ الدَّجَلْ[2]

استعمل الأمين في هذه الأبيات لفظة "لَقَدْ" ثلاث مرات؛ تتجلى في قوله: (لَقَدْ غَابَ) و(لَقَدْ ضَاعَ) و(لَقَدْ كَانَ)؛ وفي هذه العبارات الثلاث قَسَمٌ عظيم يتَّضح في التحسُّر والتألُّم الكبيرين للأمين في رحيل شيخه بزَّملال الذي كان مُساندا قويا له، ومُعلِّما بارزا في تعليمه وتثقيفه.

ثانيا: الفعل المضارع

المضارع ما يكون في الزمن الحاضر أو المستقبل، ويصحُّ أن يكون فِعلُه للحال أو الاستقبال، فإذا أريد تخصيصه بالمستقبل أُدخِلت عليه السِّين أو سوف، ولابد أن يكون أوله حرفا من حروف (أَنَيْتُ)، وقد سُمِّي بهذا الاسم (أي: المضارع) لمشابهته لاسم الفاعل في حركاته وحدوثه[3].

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 81.

[2] نفسه، ص: 146.

[3] ينظر محمد علي السَّراج، مرجع سابق، ص: 15.

وقد اتضح لنا تأكيد الفعل المضارع بحرفين: السِّين ونون التوكيد:

أ- السِّين:

حرف تنفيس، يفيد معنى الاستقبال بدخوله على الفعل المضارع، ويؤكد حدثا مستقبليا، ويهيء لحال جديدة، وتفيد السين كذلك معنى الاستمرار[1].

يقول الأمين متسائلا:

مَنْ ذَا سَيُخْرِجُنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ مَنْ؟ مَنْ ذَا يُخَلِّصُنَا وَتَنْفَعُ خَارِقَاتُهْ؟

مَنْ ذَا سَيَأْخُذُ بِالأَيَادِي؟ عَلَّهَا سَتُغَيِّرُ الْمَجْرَى لِتُفْرَضَ مُحْدَثَاتُهْ[2]

وظَّف الأمين الفعل المضارع مقرونا بالسين في قوله: (سَيُخْرِجُنَا) و(سَيَأْخُذُ) و(سَتُغَيِّرُ) والسِّين حرف يدل على المستقبل القريب؛ يؤكد ما يأتي لاحقا؛ فالأمين يستشرف المستقبل القريب الذي يكون مُخلِّصًا للأُمَّة من الظلمات، ويأخذ بأيديها إلى ما فيه صلاحها وقوتها، فالفرج للأُمَّة آتٍ ولو بعد حين.

ويأمل الأمين من المسلمين تحرير الأراضي المغتصبة؛ فيقول على لسانهم:

فِلِسْطِينُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ خَلاَصُهَا سَنَحْيَا لَهَا حَتَّى نُحَقِّقَهُ الْفَجْرَا

سَيَنْهَضُ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ لِنَصْرِنَا فَرَابِطَةُ الإِسْلاَمِ فِي سَيْفِهَا بَتْرَا

إِذَا مَا هُزِمْنَا لَيْسَ عَارًا وَإِنَّمَا سَيُنْصِفُنَا التَّارِيخُ فِي ذِكْرِهِ فَخْرَا[3]

استخدم الأمين حرف السين مع الفعل المضارع في قوله: (سَنَحْيَا) و(سَيَنْهَضُ) و(سَيُنْصِفُنَا) بما تحمله هذه الأفعال من تَحدٍّ صارخ للأعداء المغتصبين للأراضي الإسلامية؛ وتوعَّد بنبرة مؤكّدة لا شكَّ فيها بتحرير فلسطين والعراق اللتين تعتبران جزءا لا يتجزأ من أراضي العالَم الإسلامي؛ وذلك عن طريق تلاحم المسلمين وتعاونهم فيما بينهم بُغيَة تَحقيق ذلك.

ب- نون التوكيد:

تكون ثقيلة مشدَّدة، أو خفيفة مبينة على السُّكون لا محلَّ لَها من الإعراب، تُؤكِّد المضارع والأمر للدلالة على المستقبل، وتكمن وظيفتها في الجملة: إفادة التوكيد، وإثبات الحدوث؛ لإزالة الشَّكِّ، وتقوية المعنى بأقصر لفظ، وجذب المرسل إليه، مع إفادة العموم والشُّمول.

---

[1] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 191.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 108.

[3] نفسه، ص: 118.

ويدل الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد على الاستقبال، وتقوية معنى المستقبل في الأمر، ويبنى الفعل المضارع المتصل بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة على الفتح، في محل رفع أو نصب أو جزم[1].

وقد استعمل الأمين نون التوكيد الخفيفة أكثر من الثقيلة في ديوانه؛ وبرزت الأولى أكثر من الثانية، وقد وظفها في أبيات متفرقة في قصيدة بعنوان "إنَّ الوِئَامَ هُوَ الرُّشد":

هَيُّوا مَعًا كَيْ نُرْجِعَنْ مَجْدَ الْبِلاَدِ وَنَبْعَثَنْ[2]

نلمس في هذا البيت الأفعال المضارعة المقرونة بنون التوكيد الخفيفة في قوله: (نُرْجِعَنْ) و (نَبْعَثَنْ)؛ والدلالة المعنوية لهذين الفعلين هو العمل الحثيث بُغيَة استرجاع المَجد الضائع للجزائر، وبَعْث تاريخها الغابر الحافل بالنضالات والإنجازات، وربطه بالحاضر لتستنير منه الأجيال وتتواصل قدُمًا في سبيل إعلاء راية البلاد كأسلافها وأوائلها.

وفي القصيدة نفسها يتواصل النَّفَس الشِّعري للأمين قائلا:

هَيُّوا بِنَا نُذْكِ الْهِمَمْ كَيْ نُطْفِئَنْ هَذِي الْحُمَمْ[3]

إذ يدعو الأمين بإلحاح -من خلال التوكيد الَّذي تحمله النون الخفيفة (نُطْفِئَنْ)- إلى إخماد الفتن الداخلية، بُغيَة تلاحم الصفوف وقُوَّتها وبُعدها من التلاشي والاندثار؛ ولأجل تحقيق هذه الوَحدة؛ يدعو الأمين أبناء الشعب الواحد إلى البُعد عن الشَّحناء والبغضاء التي تفرِّق الأُمَّة، وتأخذها إلى فسادها وهلاكها؛ فيقول:

هَيُّوا لِنُصْلِحَ مَا فَسَدْ أَوْ نُبْعِدَنْ عَنَّا النَّكَدْ[4]

وقد استعمل الأمين نون التوكيد الثقيلة مع الفعل المضارع في موضع واحد فقط؛ في نهاية قصيدة "انْطِلاَقٌ نَحْوَ الفَجْر":

وَيَنْهَلُ مِنْ مَعِينِ السِّرِّ وَحْيًا بِهِ يَسْتَنْطِقَنَّ ضَمِيرَ شِعْرِهْ[5]

---

[1] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 329.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 101.

[3] نفسه، ص: 102.

[4] نفسه، ص: 103.

[5] نفسه، ص: 229.

وظَّف الأمين هنا الفعل المضارع (يَسْتَنْطِقَنَّ) لتوكيد رسالة الشاعر في الحياة؛ إذ يجب عليه أن يكون صادقا في إحساسه وشعوره؛ حتى يُترجم ذلك في كلماته وعباراته التي تحمل النَّفَس الشاعري العميق المشحون بالتجربة والصدق الفني.

ثالثا: فعل الأمر

جاء في الديوان توكيد فعل الأمر بنون التوكيد الخفيفة في أغلب المواضع، وذُكِرت نون التوكيد الثقيلة مرَّة واحدة فقط.

يقول الأمين:

إِهْنَأَنْ يَا عَرِيسْ وَابْتَهِجْ بِالْحُبُورْ[1]

وظَّف الأمين في هذا البيت الشِّعري فعل الأمر مقرونا بنون التوكيد الخفيفة (إِهْنَأَنْ) ليؤكِّد أنَّ الحياة الزوجية لا تَطِيب إلا بالهناء الَّذي يتأتّى بالمَودَّة والرحمة وحُسن التفاهم بين الزوجين.

ويخاطب الأمين شعبه الجزائري الأبيَّ؛ فيقول:

أَيُّهَذَا الشَّعْبُ ثَابِرْ وَابْعَثَنْ فَخْرَ الْجَزَائِرْ
لِلْغَدِ الْمَأْمُولِ سَافِرْ وَاقْطِفَنْ جَنْيَ الْبَصَائِرْ
وَاقْفِزَنْ فَوْقَ الْمَقَادِرْ وَاثْبِتَنْ أَنَّكَ قَادِرْ
فَوْقَ أَنْقَاضِ الْجَبَابِرْ إِرْفَعَنْ بُنْدَ الْجَزَائِرْ[2]

نلمس في النص أفعال الأمر المقرونة بنون التوكيد الخفيفة؛ وتتجلى في: (ابْعَثَنْ، اقْطِفَنْ، اقْفِزَنْ، اثْبِتَنْ، اِرْفَعَنْ) وغرضُ الأمين من رصِّه للأفعال مُستخدما التوكيد هو: التحريض والإلحاح على رفع راية الجزائر بالعمل والمثابرة والأمل في المستقبل والوقوف في وجه الظُّلم والظالمين، والأخذ بأيديهم إلى ما يردَعُهم ويردُّهُم عن ظُلمِهم، وكل هذا سيُؤدِّي إلى الفَخر بالجزائر انتماءً ووطنًا وإنجازًا.

4- الجملة الشَّرطيَّة: (بنية التركيب الشرطي)

بنية الشَّرط بنية لغوية تتألف من ثلاثة مكوِّنات رئيسة، هي: الأداة الدَّالة على الشَّرط، والفعلان اللَّذان يشكِّلان بنيتين فرعيتين؛ الأولى منهما تُشكِّل جملة الشَّرط، والثانية تشكِّل الجواب

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 134.
[2] نفسه، ص: 30، 31.

أو الجزاء، ويتوقَّف الفعل فيها في حدوثه وحصوله على الفعل في الأولى، واعتبارهما جملتين من الناحية الشَّكلية، وهما من ناحية المعنى جملة واحدة[1].

وأبرز الحروف الشَّرطية حضورا في الديوان هي: إِنْ وإِذَا

أ- إِنْ:

وظيفتها الشَّرط في أغلب الأحوال؛ ولكن بطرائق مختلفة، فقد تكون حرف شرط جازم لفعلين مضارعين الأول منهما هو فعل الشَّرط، والثاني فعل جواب الشرط، وتستعمل "إِنْ" في المعنى المجزوم بوقوع الشرط أو عدم وقوعه، لدواع معنوية؛ أهمُّها: التجاهل، والتوبيخ، وغَلَب الإتيان بعدها بالمضارع لاحتمال الشَّك في وقوعه، وتستعمل "إِنْ" في الماضي أيضا لفظا ومعنى مع الفعل الناقص "كَانَ"، وتفيد "إِنْ" كذلك التوكيد بعد واو الحال، وتؤدي في الجملة وظيفة الرَّبط والوصل، ولا تُؤدِّي حينئذ الشَّرط، فتكون تلك الجملة حالية مؤكدة لا شرطيَّة[2].

يقول الأمين:

أَوْلِيَاءُ النَّشْءِ هُمْ عَوْنُ الْمُعَلِّمْ إِنْ أَعَزُّوهُ تَفَانَى كَيْ يُعَلِّمْ

إِنْ أَعَانُوا سَوْفَ يَسْعَى لِيُقَدِّمْ بِاجْتِهَادٍ سَوْفَ يَبْنِي وَيُقَوِّمْ[3]

نلمس الشرط في هذه الأبيات بـ(إِنْ)؛ ونجد معها كذلك أركان الجملة الشرطية من فعل الشرط (أَعَزُّوهُ، أَعَانُوا) وفعل جواب الشرط (تَفَانَى، يَسْعَى)؛ فالجملة الشرطية في البيت الأول هي:(إِنْ أَعَزُّوهُ تَفَانَى)، وفي البيت الثاني هي:(إِنْ أَعَانُوا سَوْفَ يَسْعَى لِيُقَدِّمْ) ودلالة الشرط هنا هو التأكيد على الدَّور الريادي للأولياء في متابعة تلاميذهم في شؤونهم المدرسية؛ وبهذا الشكل سيقدِّمون عملا جبَّارا للمُعلِّم؛ يتمثل في المتابعة المنزلية التي يستفيد منها المُعلِّم في دعم تلاميذه واكتشاف أوجه القوة والضعف.

وينصح الأمينُ المعلِّم بالدفاع عن كرامته؛ فيقول له:

إِنْ لَمْ تَقُمْ دَاسَتْكَ أَقْدَامُ الْخُطُوبِ الْمُظْلِمَهْ

إِنْ لَمْ تَقُمْ سَتَمُوتُ هَوْنًا قَبْلَ مَوْتِكَ مُرْغَمَا[4]

---

[1] رابح بن خوية، مرجع سابق، ص: 194، 195.

[2] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 63.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 145

[4] نفسه، ص: 176.

في البيتين الشعريين جملتان شرطيتان الأولى هي: الأداة (إِنْ)، فعل الشرط (تَقُمْ)، فِعل جواب الشَّرط (دَاسَتْكَ)، والثانية هي: الأداة (إِنْ)، فعل الشرط (تَقُمْ)، فعل جواب الشرط (سَتَمُوتُ)؛ ودلَّت الأداة (إِنْ) على معنى (إِذَا)، والمعنى الدلالي للشَّرط -هُنَا- هو أنَّ كرامة الأستاذ لا تتحقَّق فِعليًّا على أرض الواقع إلا إذا دافع عنها؛ حتى لا تبقى مُهمَّة التعليم ذليلة حقيرة؛ وعند ارتفاع قَدْر المُعلِّم سيعلو العِلم لا محالة.

ب- إِذَا:

لإِذَا وظائف ومعانٍ نحوية عديدة؛ منها أنها ظرفية لِمَا يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، مختصة بالدخول على الجملة الفعلية، وتستعمل كذلك للجزم بوقوع الشَّرط، ولذلك غلب الإتيان بعدها بالماضي لدلالته على الوقوع مطلقا، فهي تبين معنى الأمر المؤكد، أو معنى الأمر المتيقن، وقد تأتي إذا الظرفية غير متضمنة معنى الشرط؛ فتكون وظيفتها التوضيح والتهيئة لوصف أو تصور[1].

يقول الأمين:

إِذَا قَدَمَايَ شُلَّتْ بَعْدَ سَيْرٍ يُوَاسِينِي الْجِدَارُ مَعَ الشُّعَاعِ[2]

استهلَّ الأمين بيته بجملة شرطية مُصدَّرة بـ"إِذَا"؛ وغرضه هو تبيين مدى وفاء الجماد أكثر من الإنسان؛ فإن تعب سيجد الجدار مواسيا له، ويمكن ألا يجد ذلك عند البشر؛ لأنهم منشغلون بمصالحهم وأعمالهم؛ وفي هذا السياق تحسّر من الواقع المعيش.

ويصف لنا الأمين المشاكل التي يتعرض لها المُعلِّم أثناء أداء مُهمَّته؛ فيقول:

وَإِذَا ارْتَأَى رَأْيًا يَجُودُ بِنَفْعِهِ لَمْ يَأْخُذُوا بِجَمِيلِهِ تَعْطِيلاَ
وَإِذَا اشْتَكَى لَمْ يَرْأَفُوا أَبَدًا بِهِ لَمْ يَقْبَلُوا أَعْذَارَهُ تَهْوِيلاَ
بَلْ يُلْصِقُونَ بِهِ الْمَخَازِيَ كُلَّهَا وَيَرَوْنَهُ سَبَبَ الرَّدَى تَنْكِيلاَ[3]

في البيتين الشِّعريين جملتان شرطيتان؛ الأولى هي: (إِذَا ارْتَأَى...لَمْ يَأْخُذُوا...) والثانية هي: (إِذَا اشْتَكَى لَمْ يَرْأَفُوا بِهِ)؛ والدلالة المعنوية لهذين الشَّرطين هو توضيح المتناقضات التي يتعرّض لها

[1] يوسف مارون، مرجع سابق، ص: 26.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 127.
[3] نفسه، ص: 170.

المُعلِّم في مهنته؛ وتَحولُ بينه وبين رفع المستوى التعليمي؛ حيث يتحسَّر الأمين من واقع التعليم الذي أهان المُعلِّم وأدخله في صراعات إدارية تافهة استنزفت طاقته العلميَّة التي كان من المفروض أن تُصرف في التكوين والتوجيه والتعليم.

وقد اجتمع الشَّرط بإذَا وإنْ في كثير من مواضع الدِّيوان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

دَوْلَةُ الْبَاطِلِ تَبْقَى مَا إِذَا لَمْ تَأْتِ بَغْيَا
دَوْلَةُ الْحَقِّ سَتَفْنَى إِنْ طَغَتْ جُورًا وَغَيَّا[1]

في هذين البيتين جاء الشَّرط ب (إذَا) و(إنْ) عند حديثه عن دَولة الحَقِّ أو الباطل؛ فالحق سَيسفُلُ إنْ بُني على الظُّلم والبَغي؛ وهذا لأن الشَّرط بإذَا مُحقَّق، والبَاطل سَيبقى إنْ لَم يكتنفه الظُّلم والتَّعدي؛ لأن الشَّرط بإنْ مُرجَّح.

وفي موضع آخر يقول الأمين:

أَفَتَدْرُونَ مَا الْمَصِيرُ إِذَا لَمْ نَسْتَفِقْ مِنْ سُبَاتِنَا وَهَوَانَا؟
إِنَّهُ الاِنْدِثَارُ وَالْمَوْتُ هَوْنَا بَعْدَ عِزٍّ لَمْ يَعْتَلِيهِ سِوَانَا
فَإِذَا مَا الْعِبَادُ ضَلُّوا عُتُوًّا بَعْدَ هَدْيٍ فَارْقُبْ زَوَالاً مُهَانَا[2]

جَمَع الأمين في أبياته الشَّرط بـ(إذَا) و(إنْ) من خلال الحديث عن عدَّة معانٍ مشروطة؛ تتجلى في أنَّ الزَّوال والفَناء يكون بسبب السُّبات والذُّل والهَوَان؛ وأكَّد هذا المعنى في البيت الثَّالث وأعطى أسبابًا أخرى للزوال والاندثار، تتعلق بالضلال والخروج عن الجادة، وقد استعمل الأمين الشرط-هنا- ليُبرزَ السبب والنتيجة.

ويمكن أنْ نستنتج -في ما يؤديه التركيبان الاسمي والفعلي ودلالتيهما- أنَّ العبارات اللغوية تفيد شيئا متواضَعًا عليه في عشِيرة لُغَوية ما، وإفادة هذه العبارات لا تُحدَّد بصورة نموذجية من خلال ما يقصده متكلم معيَّن، وما يمكن استساغته هو أن تصوغ هذه النظرية التواضع اللغوي عن طريق التعاقد المتعارف عليه بين متكلمي اللغة بخصوص معاني العبارات؛ فالإفادة التي تحصل

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 113.
[2] نفسه، ص: 130، 131.

لدى المستمع تكون نتيجة لمعاني الألفاظ المكوِّنَة للجُمَل والكيفية التي أُلِّفت بها، وهنا تكمن عبقرية الشَّاعر في توليد المعاني الجميلة من خلال طرائق تكوين العبارات والجمل[1].

05- الصورة الشِّعرية:

تُعدُّ الصُّورة الشِّعريَّة المولِّد الأساس للقيمة الجمالية في الشِّعر، وهي ميدان خصب للشَّاعر في إبراز موهبته الفنية التي تحدث في القُرَّاء السِّحر الشِّعري، والنَّماء النَّفسي الَّذي يجعل القصيدة صورة جميلة من طراز خاص[2].

واختلفت المفاهيم، وتعددت الرؤى حول مفهوم الصورة؛ ونحن صنفناها ضمن الانزياح التركيبي الذي يكون بإسناد الألفاظ إلى غير ما تُسند له في الأصل؛ فتنزاح اللغة عن أصلها وتنحرف عن معناها الحقيقي، فتوَلِّد لنا صورا جميلة.

وقد وردت تعريفات كثيرة لمفهوم الانزياح؛ منها أنه: "خرق منهجي ومنظَّم لقواعد الاستعمال اللُّغوي المتعارف عليه"[3] وهو "انتهاك لغوي قائم على تعبيرات تخالف قياس اللغة ودلالتها الوضعية أو الحقيقية إلى معانٍ مجازية"[4].

ويرى جاكبسون أنَّ وظيفة اللُّغة تتمثل في الاستعارة أو الكناية؛ وكلَّما جنح الأسلوب الشِّعري نحو السَّرد هيمن النَّسق الكنائي، وإذا اتَّجه نحو الشِّعر هيمن النَّسق الاستعاري.

ويذهب جان كوهين إلى أنَّ ظاهرة الأسلوب تشبه خطًّا مستقيما يمثِّل طرفاه قطبين: القطب النَّثري الخالي من الانزياح، والقطب الشِّعري الذي يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة؛ فقطب الانزياح هو لغة القصيدة، والقطب الآخر هو لغة العلماء؛ ويتفرَّع هذا الانزياح إلى نوعين: انزياح استبدالي، وانزياح تركيبي؛ فأما الاستبدالي فيتعلَّق بانزياح الكلمات أو الألفاظ، وأمَّا التركيبي فهو ما يتعلَّق بانزياح التراكيب[5].

أمَّا ريفاتير فيرى أنَّ نظرية الانزياح ناقصة لدى جون كوهين؛ فيقترح مفهوما بديلا هو: السياق الأسلوبي الذي يتفرَّع إلى نوعين: سياق أصغر، وسياق أكبر.

---

[1] ينظر عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توقبال للنَّشر، الدار البيضاء- المغرب، ط01، 2000، ص:31.

[2] ينظر عزَّ الدين اسماعيل، الشِّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت- لبنان، ط05، 1988، ص: 141.

[3] عبد السَّلام المسدِّي، مرجع سابق، ص: 82.

[4] يُنظر فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقي، الدار الفنية للنَّشر والتوزيع، ط01، 1990، ص: 23.

[5] جان كوهين، بنية اللغة الشِّعريّة، دار توقبال، المغرب، ط01، 1956م، ص: 205

ويقترح هنريش بليت نموذجا آخر يقوم على أسلوبية الانزياح، وفي الوقت نفسه يعيد تشغيل الصُّور البلاغية القديمة، ويُصنِّف هذا النموذج على ثلاثة أصناف؛ وهي:

- انزياح في التركيب (أي العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها).
- انزياح في التداول (أي في العلاقة بين النَّص والمرسِل والمتلقي).
- انزياح في الدَّلالة (أي العلاقة بين الألفاظ واستعمالاتها).

وحدَّد الصور البلاغية المتمثلة في المجازات والتشبيه والاستعارات والكنايات؛ وأنَّها انزياح أسلوبي يتم بطريقتين:

* استعمال الكلمة في غير ما وضعت له.
* إسنادها إلى مالا ينبغي أن تُسند إليه في النظام المألوف للغة[1].

وفي دراسة لأميمة عبد السلام الرواشدة بعنوان "شِعريَّة الانزياح دراسة في تجربة محمد علي شمس الشِّعرية" يتشكَّل الانزياح في الأشكال التالية:

- الانزياح الدلالي: وهو الذي تنزاح فيه الدوال عن مدلولاتها الأصلية الحقيقية؛ وهو نوعان: انزياح رمزي، وانزياح تراثي.
- الانزياح الإسنادي: ويرتبط بانحراف اللغة الشِّعرية عن قانون الكلام العام؛ فيتولَّد لدينا من خلاله نوعان هما: الانزياح النَّعتي، والانزياح الإضافي.
- الانزياح التركيبي: ويتعلَّق بالتقديم والتأخير والحَذف والاعتراض والالتفات.
- الانزياح الطِّباعي: ويعتمد على العلامة غير اللغوية لإنتاج الدلالة النَّصية؛ وتتمثل تلك العلامة في: الحواشي والبياض والسَّواد[2].

وللدكتور محمد صابر عبيد دراسة موسومة ب: التَّشكيل الصُّوري وأنماط الصُّورة الشِّعريَّة؛ قام فيها بدراسة الصُّورة من خلال تفرعاتها التالية:

*الصُّورة الحسَّية: وهي التي تنتقل من الحواس إلى الدِّماغ؛ ويتفرَّع منها: الصورة البَصَريَّة والصورة السَّمعيَّة والصورة اللمسية والصورة الذَّوقية والصورة الشَّميَّة والصورة الحدسية.

* الصُّورة الثَّابتة والمتحرِّكة: ودرس فيها الثَّبات والحركة التي تبدو في الصُّور انطلاقا من الأفعال.

---

[1] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر د. محمد العمري، شركة إفريقيا للنشر، ص: 155.

[2] ينظر أميمة عبد السلام الرواشدة، مرجع سابق، ص: 54، 139، 183، 247.

* الصُّورة الكليَّة: وتدرس النص على أنه صورة واحدة متشكلة من موسيقى، وسيمياء وعواطف ورموز.

* الصُّورة التشكيلية: وهي التي تعتمد على اللون والضَّوء والظِّل واللوحة داخل القصيدة[1].

وأطلق الدكتور يادكار لطيف الشهرزوري على الانزياح مصطلح (النَّسَق المتحوِّل Ecartement) وجعله محصورا في الحذف، والتقديم والتأخير والاعتراض، والالتفات[2].

وقد جمعتُ في هذا البحث –نظرا لاختلاف الرؤى– بين الانزياح بمفهومه المعاصر، وبين الصور البيانية بمفهومها التقليدي، واجتهدت في وضع المصطلح الذي يناسب الحالة الشعورية للشاعر من جهة، ويناسب النقد المعاصر من جهة أخرى.

أ– الانزياح الاستعاري:

يقول الأمين:

إِنَّ الْوِئَامَ هُوَ الرَّشَدْ نُعْلِي بِهِ صَرْحَ الأَبَدْ
فَبِدُونِهِ تَبْقَى الْعُقَدْ وَالْوَيْلُ يَفْتِكُ بالْبَلَدْ[3]

أسند الأمين الألفاظ إلى غير ما تُسند له في الأصل؛ فوقع الانزياح على مستوى اللغة؛ وظهر هذا جليا في العبارات التالية: (صَرْحَ الأَبَدْ، الوَيْلُ يَفْتِكُ بِالْبَلَدْ) فقد أسند الوئام إلى إعلاء الصرح الأبدي، وهذا محال؛ إذ البناء هو الذي يُعلىَ صرحُه في الواقع، أمَّا الأَبد فهو مفهوم معنوي مُجرَّد؛ لأنَّ الصَّرح المادي مهما طال به الزَّمان آيل إلى زوال، ومن هنا تأتي الحاجة إلى قواعد وأُسس لا تبلى وهي ليست سوى الوئام بمَا يَمنحه قيمة جمالية هي القوة والدَّيمُومَة، وأسند الأمين الفتك للويل، والويل لا يفتك إنما الفتَّاك هو المفترس من الحيوانات؛ ففي الصورتين انزياح استعاري؛ إذ استعار من الواقع مفاهيم حقيقية، ووضعها في تركيب غير حقيقي فأحدث الجمالية الأسلوبية في الكلام.

وفي قصيدة بعنوان "سَمرُ أُسْرَة" يُصوِّر لنا الأمين صُورة الأسرة من منظور الطبيعة فيقول:

---

[1] ينظر محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص: 170...192.

[2] ينظر يادكار لطيف الشهرزوري، مرجع سابق، ص: 149، 150.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 103

أَسْـــدَلَ اللَّيْـــلُ رِدَاءَهْ يَحْجُبُ الشَّمْسَ وَرَاءَهْ
سَكَنَ الْكَـــونُ رَهِيبًـــا فَانْزَوَى الْكُلُّ انْزِوَاءَهْ
نَـــاثِرًا فَـــيْضَ اللَّـــآلِي شَاعِرًا يَحْدُو حُـــدَاءَهْ
بَعْدَ حِـــينٍ غَـــيَّمَ الأُفْ قَ بِـــأَلْوَانِ الـــرَّدَاءَهْ
عَصَفَتْ رِيـــحٌ عَقِـــيمٌ فَهَوَى صَرْحُ الإِضَاءَهْ[1]

نلاحظ في الأبيات الشعرية انزياحا بارزا تمثل في إسناد الألفاظ إلى غير ما تســـند لـــه في الواقع؛ فالليل لا يسدل رداءه ولا يحجب الشمس وراءه؛ وإن الذي يسدل ويحجب هو الإنسان؛ لكنَّ الأمين أراد أن يضع في النص دينامية وحركية معنوية؛ من خلال تشخيص المعنى وتوضيحه، فمعنى (أَسْدَلَ اللَّيْلُ رِدَاءَه) يعني غطَّى نفسه بالظَّلام الحالك، وحَجَب الشَّمس وراءَه إشـــارة إلى غروبها وقدوم الليل، ومعنى (سَكَنَ الكَوْنُ رَهِيبًا) هو سكون الإنسان في بيته وذهابه إلى نومه، فقد أسند السكون إلى الكون، وفي الأصل أنَّ الانسان هو الذي يسكن؛ فقد أحدث هذا التعبير انزياحا استعاريا على مستوى التركيب فأنتج جمالية أسلوبية، ويضيف الأمين وصفه قائلا (أَطَـــلَّ الـــنَّجْمُ يَسْرِي) واضعا صفات الإنسان للنَّجم؛ إذ النجم لا يُطلُّ ولا يَسْري؛ وإنَّما من باب انحراف المعنى وانزياحه، كما وَصَف البدْر بأنه يمتطي سَمَاءه، وهذه الصفة للإنسان الذي يَمتطـــي الْحِصَـــان، ويضيفُ وصفا للبدر بقوله (نَاثِرًا فَيْضَ اللَّآلِي) والإنسان هو الذي ينثر الحَبَّ للطير؛ والبدر ينثـــر الضياء والنور للعالم، ويظهر الانزياح التشبيهي في قوله (غَيَّمَ الأُفقَ بِأَلوَان الرَّدَاءَه) فالرداءة ليست من أوصاف الكون الذي خلقه الله، وإنما هو انعكاس لرداءة الناس في السُّحب والآفاق؛ فقد أسند الألفاظ إلى الأُفق وأحدثت معنى جماليا، وتحمِل العبارة (عَصَفَت ريحٌ عَقيمٌ) انزياحا اســـتعاريا؛ إذ استعار الأمين صفة العُقم من المَرأة وأسندها للرِّيح؛ ومدلولها هو الريح التي لا تأتي محمَّلة بالأمطار؛ بل تكون ترابا وغبارا فقط. فهذه الأبيات كلها مشحونة بالانزياح الاستعاري الذي جاء بإســـناد الألفاظ إلى غير ما تسند له في الواقع.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 124

ب- الانزياح الزماني:

يقول الأمين:

أَتُرَاهُ جُرْحٌ لَمْ يَزَلْ فِي نُكْسِهِ لَمْ يَنْــدَمِلْ؟!
لاَ ذَاكَ، لاَ هَــــــــــذَا وَلَكِــــــــــنْ
ذَا مَصِيرٌ سَوْفَ يَحْكُمُ ذُلَّنَا أَبَــدَ الأَبَــدْ[1]

وقع الانزياح الزماني في الجملة التالية: (ذَا مَصِيرٌ سَوْفَ يَحْكُمُ ذُلَّنَا أَبَــدَ الأَبَــدْ) حيــث انزاحت العبارة من معناها الأصلي عن طريق التركيب إلى المعنى المصوَّر هنا؛ إذ أسند الذُّل إلى أبد الأبد؛ وهو إسناد إلى الزمان؛ حيث لا يعقل للزمان أن يَحكُم أو يُذِلَّ؛ وإنما المقصود به هــو ذاك الإنسان الذي يَحُلُّ في ذلك الزمان؛ فيحكُم ويُذلَّ ويفعَل ما يشاء.

ويأمرنا الأمين باستنطاق التاريخ ليعبِّر لنا عمَّا يَحمِله؛ فيقول:

اسْأَلُوا عَــنْهُمْ الْخَلاَئِــقَ وَالتَّــا رِيخَ ثُمَّ اسْأَلُوا الْوَرَى وَالزَّمَانَا
اسْأَلُوا ذَا الْوُجُودَ عَنْ خُلْدِهِم يُخْ بِركُمُ الحَــقَّ عَــنْهُمُ وَالْبَيَانَــا
سَلْ بَنِي رُسْتُمٍ بِتَــاهَرْتَ فَخْــرًا مَنْ أَقَامُوا بِالْمَكْرُمَاتِ كَيَانَــا[2]

أسند الأمين السؤال إلى الزمان في قوله: (التَّارِيخ، الزَّمَانَا، الوُجُود، بَنِي رُسْــتُم) وهــذه الأزمنة لا يُمكِن لها أن تتكلم حتى تسئل فتجيب؛ لكن المقصود بذلك الزمن هو إنجازات هــؤلاء الناس الذين عاشوا حينئذ، وبنوا الأرض وعمَّرُوها وشيَّدوها وأقاموا فيها حضارات مختلفة؛ وتلك الإنجازات تظهر لنا من خلال بقايا عمرانهم وبنائهم وآثارهم؛ فنلمس هنا انزياحا زمنيًّا قَصَدَ بــه أهل ذلك الزمان.

ت- الانزياح المكاني:

يقول الأمين:

لَمَّا تَعَاظَمَ فِي الشَّــمَالِ جِهَادُنَــا وَرَأَتْ (فَرَنْسَا) عَرْشَــهَا يَــتَحَطَّمُ
نَزَلَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ تَطْلُبُ وُدَّهَــا تَسْعَى لِيُنْقِذَهَا الجَنُــوبُ الأَكْــرَمُ
كَانَــتْ تُــرَاهِنُ لِلْمَحَافِــلِ أَنَّهَــا عِنْدَ الجَنُوبِ مِنَ الجَزَائِرِ أَحْكَــمُ[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 104.

[2] نفسه، ص: 130.

[3] نفسه، ص: 38.

نلمس في هذه الأبيات الانزياح المكاني؛ حيث أسند الأمين المعنى إلى المكـــان في قولـــه: (الصَّحْرَاء، الجَنُوبُ) حيث تُحيل على المَجاز المُرسل ذي العلاقة الـــمَكانية المحليَّة، إذ هي أماكن لا تحكُم ولا تنْزِل ولا تتحرك؛ وإنَّما هي أماكن ثابتة؛ ولكنَّ الانزياح جعل لها حركة وحيويـــة؛ فأحدثت جمالا أسلوبيا في النص.

ث- الانزياح الجزئي:

يقول الأمين:

هَيُّوا مَعًـــا نَحْـــوَ الرَّغَـــدْ نَبْنِي الْـــبِلاَدَ يَـــدًا بِيَـــدْ[1]

عبَّر الأمين في هذا البيت بالانزياح الجزئي الذي كان على مستوى جزئي من المعنى؛ حيث ظهر هذا في قوله: (يَدًا بِيَدْ) مشيرا إلى جُزء من جِسم الإنسان، والمقصود به كل الجِسم؛ والغرض من هذا الكلام هو مساهمة الجميع في بناء الوطن، وكلٌّ يجود بِمَا يستطيع ليتحقَّق التَّكامـــل بـــين أبنائه؛ كما حملت لفظة اليَد معنى التعاون والعمل والتضحية.

وفي ختام قصيدة بعنوان "مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ " يقول الأمين:

وَالْخَطْبُ أَكْبَرُ أَنْ تَحْوِيـــهِ قَافِيَـــةٌ أَوْ يَسْتَطِيلَ لَهُ وَصْـــفٌ بِتَلْـــوِينِ؟
يَا فِتْنَةَ الْحَرْفِ جُودِي بِالْبَيَانِ فَهَـــلْ سِحْرُ الْبَلاَغَةِ إِلاَّ قَـــوْلُ مَفْتُـــونِ؟
مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ؟ وَالْوَيْلاَتُ شَاخِصَـــةٌ فَوْقَ التَّصَوُّرِ مِلْءَ الأُذْنِ وَالْعِـــينِ[2]

نلمس في النص الانزياح الجزئي بذكر الجزء الـــمُحِيل إلى الكل؛ وقد تجلى في الألفاظ التالية: (قَافِيَة، الحَرْف، الأُذْن، العَيْن)؛ وكلها أجزاء من كلٍّ أسند الأمين إليها المعنى الذي انزاح مـــن المعـــنى الحقيقي إلى هذا المعنى المتصوَّر هنا؛ فالقافية -في تعريفها البلاغي- هي: الحرفان الأخيران الساكنان مع حرف متحرك؛ تُشكِّل إيقاعا موسيقيا للشِّعر؛ فلا يُعقلُ أنْ تعبِّر قافية واحدة عن معنى إجمالي يقصـــده الأمين؛ وإنما توحي القافية الجزئية بالشّعر إجمالا، والحرف جزء من الكلمـــة أو العبـــارة أو الجملـــة، والحرف لوحده متجزئا لا يوحي بشيء إلا إذا كان في إطار مركَّب جُمَلـــي؛ والأُذن والعَـــين هـــي حواس الإنسان لا تعبِّر عن نفسها؛ وإنما هي أجزاء في جسم الإنســـان تتكامـــل لتـــؤدِّي مهامهـــا الفزيولوجية والنفسيَّة وغير ذلك من المهام؛ والمعنى من هذه الأبيات أن الشِّعر والكلام عاجزان كُـــلَّ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 103.
[2] نفسه، ص: 126.

العَجْز أَنْ يُصوِّران كل هُموم الإنسان وتطلُّعاته؛ لأنَّه من شعوره وأحاسيسه وهما جزء من الإنسان كذلك.

وهذه الأشكال من الانزياحات تشكل مجازا خارجا عن اللغة المألوفة؛ وهو السبب في عدم قيام علاقة مباشرة بين اللغة في الواقع الذهني، والواقع الحقيقي الخارجي؛ ونعلم أنَّ عدم قيام هذه العلاقة المباشرة هو الذي يتيح إمكان افتراض البنية التصوُّريَّة؛ وبالتالي إنتاج الجمال الذي يعتبر قيمة تنظيمية يُنتج من تصورات ذهنية مسقطة على بنيات لغوية تولِّد دلالات جديدة[1].

ج- الانزياح التلميحي:

يقول الأمين:

الْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّنَا نُجَبَاءُ -فِعْلاً- لَيْسَ تَنْقُصُنَا
أَدَاةٌ أَوْ وَسِيلَةْ
لَكِنَّنَا مَعَ كُلِّ ذَلِكَ فِي الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ[2]

استعمل الأمين عبارة (الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ) للدلالة على الانزياح التلميحي؛ أي أنّه لمَّح إلى أنَّنا في الحضيض الأسفل؛ ولَم يُصرّح بمعنى الذُّلِّ والضّعف؛ فقد وقع انزياح للمعنى من التصريح إلى التلميح. وفي قصيدة بعنوان "لَمْ يَعُدْ يُجْدِي النّسِيجْ" يقول فيها الأمين:

لَمْ يَعُدْ يُجْدِي النَّسِيجْ
بِخُيُوطٍ عَنْكَبِيَّهْ
بِخَلِيطٍ وَمَزِيجٍ
بَيْنَ أَضْدَادِ الْقَضِيَّهْ[3]

وظَّف الأمين الانزياح التلميحي في عبارة (خُيُوطٍ عَنْكَبِيَّه) للدلالة على الضعف؛ حيث وقَع الانزياح من المعنى الصريح الحقيقي (الضّعف) إلى المعنى التلميحي(خُيُوطٍ عَنْكَبِيَّه) بُغيَة تأكيد صفة الضّعف بإحالتها إلى العنكبوت، وإنَّ أوهَن البيوت لبيت العنكبوت كما ورد في القرآن الكريم.

---

[1] ينظر عبد المجيد جحفة، مرجع سابق، ص:109، 110.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 104.

[3] نفسه، ص: 113.

ح- الانزياح التشبيهي:

يعتبر التشبيه أهم ركيزة في بناء الصورة الشِّعرية؛ حيث يُعدُّ أيقونة أساسية وعاملا فاعلا في تأسيس الشِّعرية العربية الـــموغلة في القِدم[1].

يقول الأمين واصفا الشاعر الجزائري مفدي زكرياء:

قَبْسَةٌ أَنْتَ مِـــنْ عُجَـــابِ عَجِيـــبِ عَبْقَرِيٍّ خُلُودُهَـــا قَـــدْ أَصَـــرَّا
شُـــعْلَةٌ مِـــنْ تَـــوَهُّجٍ سَـــرْمَدِيٍّ سَاحِرٍ يَمْلَـــأُ الْجَزَائِـــرَ شِـــعْرَا
رَايَـــةً عِشْـــتَ لِلْجَزَائِـــرِ تَعْلُـــو شَامِخًا بَاذِخًا تُرَفْـــرِفُ فَخْـــرَا
فِي صَبَاحٍ وَفِـــي مَسَـــاءٍ كِتَـــابٌ أَنْتَ تُتْلَى عَلَى الدَّوَامِ وَتُقْـــرَا[2]

وظَّف الأمين في هذه الأبيات الانزياح التشبيهي؛ وانزاحت الألفاظ من الحقيقة إلى التشبيه في الكلمات التالية: (قَبْسَةٌ، شُعْلَةٌ، رَايَةٌ، كِتَابٌ) وهي صفات يعجز التعبير الحقيقي عن أدائهـــا؛ فاستعان بهذه الألفاظ ليصف مفدي أنه ضوء نار لا تخمد، وراية لا تنزل، وكتاب يقرؤه الناس في جميع الأوقات؛ والدلالة المعنوية لهذا الكلام أنَّ شِعر مفدي انتشر كالضِّياء الذي ينتشر في الظلام، ويُرى كالراية التي تعلو فوق الجبال، ويقرأُ في كل وقت وحين وكأنه كتاب مفتوح لا ينغلق بتاتا.

ويـــمدح الأمين الجيش الوطني الشعبي، ويتحدث على لسانه قائلا:

فِي الْبَرِّ أُسُودًا نَحْنُ نَســـيرْ فِي الْجَوِّ صُقُورًا نَحْنُ نَطِـــيرْ
فِي البَحْرِ قروشًا نَحْنُ نَصِيرْ فَالْبَطْشُ شَدِيدُ الْفَتْكِ خَطِيرْ[3]

أسند الأمين الألفاظ التالية: (الأُسُود، الصُّقُور، القُرُوش) إلى الجيش الوطني الشعبي؛ مُحدثا بذلك انزياحا تشبيهيا؛ إذ شبّه الجنود بتلك الحيوانات والطيور والأسماك الضارية المفترسة؛ ليثبـــت قوة الجيش وفتكه بالأعادي، وصلابة شوكته التي لا تنهزم، وقد استخدم هُنا الراء رويا يتجـــانس مع مقام التفخيم.

وعندما يعبِّر الأمين عن تباريح الهوى لزوجه زهرة؛ فإنه يقول لها:

---

[1] ينظر عبد العاطي كيوان، الأسلوبية في الخطاب العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1420ه/2000م، ص:114.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 49.

[3] نفسه، ص: 61.

هِبَةٌ مِنَ الرَّحْمَـــانِ فَـــتْ حٌ أَنْـــتِ لِـــي يَـــا وَرْدَتِـــي
الْحُـــبُّ أَنْـــتِ وَسِـــرُّهُ وَالـــرُّوحُ أَنْـــتِ لِمُهْجَتِـــي
وَالْعَيْشُ دُونَـــكِ غُصَّـــةٌ مَهْمَا اسْـــتَوَى فِـــي الْمُتْعَـــةِ
إِنَّ الْحَيَـــاةَ بِـــلاَكِ قَـــبْ رٌ ظُلْمَـــــةٌ فِـــــي ظُلْمَـــــةِ
أَنْتِ الْمُنَى أَنْـــتِ الْهَنَـــا يَـــا زُهْرَتِـــي يَـــا حُلْـــوَتِي[1]

يُوظِّف الأمين الانزياح التشبيهي الذي رآه مناسبا للتعبير عن مشاعره تجاه زوجه زهـــرة؛ حيث حمَّل شعره شحنات تشبيهية كثيفة تتجلى في الألفاظ التالية: (فَتْحٌ، الرُّوحُ، الحُبُّ، غُصَّـــة، قَبرٌ، ظُلْمَة، الـــمُنَى، الهَنَا، حُلْوَتِي) وهذه الألفاظ التي خرجت عن إطارها الحقيقي عـــن طريـــق الانزياح إلى التشبيه أدَّت معاني قوية في الـــحُبِّ؛ إذ تعتبر زهرة زوجة الأمين الحيـــاة والـــروح والفتح بالنسبة له؛ كما هي مصدر الـــهناء وحلاوة الحياة؛ وهو بدونها يغدو في ظلمات الحيـــاة وغصصها وآلامها.

ومهما يكن من أمر فإنَّ انزياح اللغة أو عدولها أو انحرافها في مدوَّنة الأمين أحمـــد ولَّـــد مـــميزات أُسلوبية تجلت في تركيب النَّص الشِّعري، وأدَّت جماليات لغوية كان سببها خَرق السَّند المألوف لسياق النَّص، ويمكننا القول أنَّه كُلما ابتعدت اللغة من الحقيقة والتقريريـــة المباشـــرة إلا وزادت جمالا قويا يُعطي فسحة للقارئ الـــمتلقي أن يفسح مجال خياله لفهم تلك الصُّور المتولِّدة عن ذلك الإجراء اللغوي والخَرق التركيبي.

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 203.

الفَصل الثَّالث:

المستوى الدَّلاَلي

المستوى الدلالي (LE NIVEAU SEMANTIQUE):

يُعرَّف علم الدلالة على أنَّه دراسة المعنى، وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد اللغوي الفرنسي (ميشال بريال Michal Bréal)، وذلك سنة 1983م[1]، وتتمثل الدلالة في دراسة معاني الكلمات ودلالاتها في النص، وتحمل هذه الألفاظ علامات وإشارات، وتلك العلامة أو الإشارة تتكون من دال ومدلول، فالدال هو الصورة الصوتية اللفظية، والمدلول هو الصورة الذهنية المعنوية لذلك الدال[2].

والدلالة هي نتيجة التركيب؛ إذ هناك ارتباط وثيق بينهما؛ فقوة البناء التركيبي تسهم في صحة الكيان الدلالي والذي يتبلور في الانعكاسات اللغوية على النص[3].

1-الحقول الدلالية:

وهي مجموعة ألفاظ للغة مُعَيَّنة، تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو حقول معجمية، كل مجموعة منها تُغطِّي مجالا محدَّدا على مستوى المفاهيم أو التصورات، وكل حقل من هذه الحقول لها وحدات متجاورة فيما بينها.

وهدف التحليل للحقول الدلالية هو: جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلات الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام[4].

ويُعدُّ الخبير الألماني (تريير Jost Trier) من الذين أسهموا في تقديم هذه الرؤى وتوضيح هاته الأفكار بطريقة منهجية علمية[5].

وقد أحصينا الحقول التي توفَّرت في ديوان "مُدُّوا الأيدي نَتصالَح"؛ إذ بلغ تعدادها ستة عشر (16) حقلا، تضمَّنت كلمات لها علاقة وطيدة بالحقل الذي تنتمي إليها؛ وتتمثل تلك الحقول في: الحقل الثوري والحربي، والحقل الديني، والحقل الاجتماعي، والحقل التاريخي والزماني، والحقل الأدبي، والحقل الأُسري، والحقل التَّعليمي، والحقل النَّفسي، والحقل السياسي، والحقل العمراني، والحقل الحيواني، والحقل الجسدي، والحقل الطبيعي والحقل المكاني وحقل الأعلام والحقل الأخلاقي؛ ولكي نحصل على تأويل دلالي يشمل مفردات الجملة، فإنه يتم تحديد جميع

---

[1] كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، مرجع سابق، ص: 07.

[2] أيوب جرجيس العطية، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 162

[3] ينظر جوست زفارت، البنيات التركيبية والبنيات الدلالية علاقة الشكل بالمعنى في اللغة، تر: د. عبد الواحد خيري، دار الحوار، اللاذقية- سوريا، ط01، 2008، ص: 07

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط05، 1998م، ص: 79، 80.

[5] كلود جرمان وريمون لوبلون، مرجع سابق، ص: 54.

المداخل المعجمية التي تحتوي عليها المفردات، أي تحدد جميع القراءات التي تنسب إلى المفردة المراد تأويلها؛ حتى نحقق مصطلح الحقل الدلالي في الدراسة الذي ينطلق من دراسة العلائق الدلالية الموجودة بين مجموعة من الألفاظ، وتشترك في خصائص دلالية تجمعها[1].

1) الحقل الثوري والحربي:

الحقل	الوحدات المعجمية
الثوري والحربي	النزال، ثائر، الحِمى، تحرير، ثورة، دماء، جند، المخاطر، نائبات، ناره، نصر، كيد، المتآمر، ضحايا، جهاد، دم، خناجر، الشهداء، همجي، الأبطال، الموت، الفداء، الثوار، المفتدون، مجازر، بأس، نضال، الخطوب، الماحقات، رعب، ذعر، غضبة، حصار، فتنة، الخطب، جنود، عقيد، كفاح، العدو، جريمة، الجيش، القوة، البطش، الفتك، الشرطة، مجرم، أزمة، ألغام، حَذَر، خَطَر، خصيم، حتف، المكائد، خراب، الرَّدى، نكبات، شراسة، شَغَب، حريق، قلاقل، عذاب، الأعطاب، كوابيس، كرب، ثورتنا، ويلات، المكر، حرب، النِّقم، الهزائم، انهزامات، انكسارات، قيود، السِّلاح، الكِفاح، سيف، احتراق، قصف، الأبرياء، المعركة، انفجار، سهامي، رميا، الحُسام، مستدمر، قوس، نبال.

تدلُّ هذه الوحدات المعجمية على الحقل الثوري والحربي؛ والذي يتفرَّع إلى دلالتين: دلالة الثورة التحريرية في حرب الجزائر مع المستدمر الفرنسي؛ حيثُ ساهم الشَّعب الجزائري كله في الكفاح المسلَّح في معارك عديدة من أراضي الوطن الرحيب؛ فكان منهم الأبطال المجاهدون، والفدائيون المسبَّلون، والشُّهداء الذين سلَّموا أنفسهم للموت في سبيل تحرير الجزائر، وكانت بالمقابل آلة الموت الفرنسية تحصد الأرواح وتقتل الأبرياء ببرودة دم؛ وتملأ المحتشدات بالمعتقلين من أبناء الشَّعب المقاوم؛ فضلا عن نفيهم بعيدا عن أرضهم، واستمرَّت الثورة سبع سنوات متتالية مُني فيها العدو الفرنسي بخسائر نكراء وهزائم كبرى جعلته يستسلم لإرادة الشَّعب الجزائري، ويخضع لسيادته الوطنية التي أرادت أن تُسيِّر نفسها؛ وقد جاءت هذه الثورة بعد سنوات عديدة من حرب العصابات التي قادها الشَّعب الجزائري بوسائل بسيطة متمثلة في السيوف والخناجر والبنادق القاتلة؛ مُعلنة الرفض والإباء للاستعمار الذي جَثم على صدورهم مدة من الزمن.

[1] ينظر عبد المجيد جحفة، مرجع سابق، ص: 61.

والدلالة الثانية للحقل الثوري والحربي هي الحرب الداخلية التي قادها الشَّعب الجزائري ضدَّ الـــمجرمين الإرهابيين في سنوات التسعينات، وخاض فيها حربا ضروسًا؛ بُغية إيقاف سيلان الدَّم الجزائري الذي أُريق بكل وحشية وهمجية، وبرودة أعصاب؛ لقد عمَّ -في تلك الفتـــرة- الهلـــع والرعب والقتل والاختطاف كل مكان، فلم يكن ليسهل معرفة الضحية من الـــمجرم، فســـاهم الشَّعب الجزائري الـــمناضل بكل ما أوتي من قوة مع الجيش الشعبي الوطني سليل جيش الثـــورة التحريرية لإنقاذ البلاد من تلك الكوابيس الخطيرة التي مسَّت بأمنه وراحته وطمأنينته؛ إلى أن جاء الفَرج وجنح المقاتلون إلى السِّلم، وعاد الأمن بصورة تدريجية إلى كل ربوع الوطن الجزائري.

2) الحقل الديني:

الحقل	الوحدات المعجمية
الديني	الله، الإيمان، الإسلام، الدين، محمد، أحمد، الصلاة، الصـــراط، معجـــزة، الآيات، نورا، حمدِك، عيد، رمضان، الأعياد، الخُلد، عقيدة، القَدَر، الدنيا، وحي، معجزات، يقين، العهد، المَقادر، الهدى، الرُّشد، صـــنم، الـــيمين، القدوة، الحق، الفرقة الناجية، النفاق، الغُيوب، الحق المبين، جهاد، آيـــة، الفَنَاء، عِبرة، المَليك، المُهيمن، الجِنَان، أمانة، ميراثها، قِبلَة، جنَّة، حساب، الخلود، أُسوة، المُقَدَّس، الحديث، الجحيم، رسولا، مؤمن، رَبِّـــي، قـــبرا، أجرا، الشهيد، غيب، المنابر، المناكِر، سُنَّة، المُعتقد، الويل، الشقاء، هداية، دعوة، الشريعة، الشيطان، شرع الله، سُنن، الأجل، الإله، الجزاء، نزوات، أهواء، الضلال، درجات، دركات، الأرزاق، رحـــيم، غـــافر، علـــيين، النبيئين، الشهداء، الشهادة، الخالدين، شياطين، الجاهلية، رحمن، عظـــيم، الوهَّاب، البلوى، شريعتنا، خُبث، النِّعم، الخطيئة، أحاديث، دينا، محدثاته، خطايا، وصايا، يهود، نصارى، جهنم، الجلالة، غي، مذاهب، مسجدنا، رحمة، نبوءات، ذِكر، الملائكة، عِظات، المصطفى، الفَلاح، دنيا، أخرى، إجماع، الصحابة، الكفار، الرُّسل، النار، الأتقياء، تقاة، الأنبياء، أَيْمَـــان، كعبة، الخالق، المسلم، حلال، حرام، مسند، سراج، صـــراط مســـتقيم، غفار، حليم، الحَكَمُ، الخبير، رحيم، لعنة، بركات، أحكام، نعيم، رَجيم، رِدَّة، رِجس، نذور، خَمر، الإنس، الجان، الرزق، الذنب، دعاء، العلـــي، الأحد، هدي، ربنا، ثَوَاب، قاصرة الطرف، حور الجِنان، القادر، مرتدا.

يتضمَّن الحقل الديني مدى تديُّن الأمين وصِدق معتقده بالله وبرسوله، والـــذي يتبلـــور في شِعره، ويتجلى ذلك في طلب العون من الله تعالى والتضرع له بأن يحفظ الجزائـــر مـــن كيـــد الكائدين وشر المجرمين، وظهر هذا بشكل خاص في القصائد التي تتحدث عن محنة الجزائر والفتن التي تعتريها بين الفينة والأخرى، فضلا عن ذلك دعوة الأمين الشَّـــعب إلى التمسُّـــك بالـــدِّين الإسلامي، باتباع تعاليم القرآن الكريم وسُنَّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والاعتبار بقصـــص الأنبياء السَّابقين الذين دعوا إلى طريق الجنَّة، وحذَّروا من السقوط في طريق الجحيم؛ كما أَكَّـــد الأمين على البُعد من النفاق والتطرف والغُلُوّ وكل ما من شأنه أن يُحبط عمل الإنسان؛ واستنكر في قصائد (محنة الجزائر) التديُّن المزيَّف الذي استعمله الإرهاب لقضاء مآربه الدنيئة من تعدٍّ علـــى الـــحُرمات وقتل النفوس البريئة، وغيرها من الأفعال الإجرامية التي لا تقبلها العقيدة الصـــحيحة، ولا تقرُّ بـــها الشَّريعة النَّاصعة.

3) **الحقل الاجتماعي:**

الحقل	**الوحدات** المعجمية
الاجتماعي	الزغاريد، شَمل، العَمل، القِلادة، حرائر، وَحدة، حليب، فقر، الرِّهـــان، أُمَّة، الجيل، الهوية، رخاء، نَكد، الحضور، الحشود، اليُتم، الحي، السماسر، العُرس، الجنس، السكان، الكفيف، الأنام، عُزَّل، النّاس، أبرياء، مسالمون، الحيران، الجار، اليتامى، الورى، السَّمر، التلفاز، الكهرباء، الميلاد، خنثى، مَهد، رجالات، خواص، عوام، النَّسب، بهجة، العيد، الرِّفاق، السُّـــوق، الدُّيون، الجوع، الحرمان، الشَّظف، التَّمدُّن، الأصدقاء، خِـــلٌّ، أســـياد، الذُّكورة، الزَّواج، العروس، فقير، غني، حبوا، حُليًّا.

دلالة استخدام الأمين للحقل الدلالي الاجتماعي هو النُّفوذ إلى واقع الشَّعب الجزائـــري، ونقل قضاياه الإيجابية والسلبية؛ فقد تـــحدَّث عن تنوع الطبقات الاجتماعية الجزائرية، ودعاهـــا إلى التكافل والتعاون في شدَّتها ورخائها، كما حثَّ على الـــمعاملة الطَّيبة التي تبدأ بحُسن الجـــوار والصَّداقة، وصولا إلى وحدة الأمَّة الجزائرية بأكملها؛ إضافة إلى ذلك عبَّر الأمين عـــن ضـــرورة التمسُّك بالهوية الجزائرية التي تحمل في طياتها اللغة والدِّين والتاريخ، ودعا إلى تواصل الأجيال فيما بينها واستغلال الـــمناسبات الاجتماعية والدينية التي تـــجمعهم وتلمُّ شـــعثهم ليغـــدو بـــذلك الـــمجتمع الجزائري قويًّا متماسكًا متضامنًا.

4) الحقل التاريخي والزماني:

الحقل	الوحدات المعجمية
التاريخي والزماني	نوفمبر، التاريخ، البسوس، ذكريات، ذكراك، سرمدي، ثلاثون حجة، خمسين، مسيرة، حَدَثٌ، الأَزل، أمجاد، حضارة، الأبد، الأُمم، الألى، الشاهد، الفاتحين، الأجداد، يوم، بدْر، الأوَّلين، الصباح، المساء، الضحى، الدجى، الأصيل، الليل، القرون، الأمس، اليوم، الزمن، فجرنا، الدَّهر، الفجر، الغد، مدَّة، السنين، ليلة، عام، الأزمان، الغُدُوُّ، الرَّوَاح، الصُّبح، الفَجر، قديم، أَيلول، الأيَّام، صيف، قُرُون، أمسُنا، وقت، ثوان، شَهر.

نلمس في الوحدات المعجمية دلالات تاريخية وزمانية تُشكِّل أوقاتا معلومة جَرَت فيها أحداث غابرة؛ حاول الأمين -من خلالها- أن ينقلها لنا لأخذ العبرة منها، ومحاولة التعمق في أغوارها؛ وبهذا الشَّكل لم يكن الأمين مؤرخا بنقلها لنا؛ فهو شاعر يكتب بأحاسيسه الجياشة؛ التي نفذت إلى أعمق أعماق التاريخ؛ فغاص في وقائع الجاهلية وربط أحداثها بالوقت الراهن، وتحدَّث عن أحداث ماضية لها علاقة بتاريخ الإسلام وعَقد معها علاقة بإسلام اليوم ومدى مقاربته لعهد الرعيل الأول، وأفرد الحديث عن زمن الثورة التحريرية ونقلها إلينا بتفاصيلها ومدى تأثيرها في قيام الدولة الجزائرية المستقلة؛ إذ تُعتبر الثورة حدثا هاما فاصلا بين عصر وآخر، كما استذكر تاريخ الجزائر المعاصر وما وقع فيه من فتن وصراعات أشهرها العشرية السوداء، ودعا إلى تجاوز آثار المحنة وتلافي الأسباب المؤدِّية إلى الرجوع إلى التاريخ المُظْلم مرة أخرى.

5) الحقل الأدبي:

الحقل	الوحدات المعجمية
الأدبي	البلاغة، البيان، الشِّعر، المعنى، القصيدة، الشَّاعر، الحروف، شِعرًا، الخيال، قِصَّة، المَثَل، الأقاصيص، الصورة، القوافي، البديع، التُّراث، نثرا، الإفصاح، النشيد، صُوَر، ناثر، المرثيَّات، أماثيل، فنيَّة، أغنيات، الرَّمز، حكايا، أضداد، الخواطر، الرسالة، الحَرف، قافية، خُطب، المدح، الأنغام، فصحى، موسيقى، معانٍ، مغزى، قَريض، لُغَة، المضمون، الضَّاد، فَنٌّ، فصيح، الشَّكل، الشِّعر المعاصر، شاعر الضاد، الكلمات، النَّقد، خِطاب، الكَلِم، أدبًا، اللُّغَى، أَساطير، فَنَّان، لَحن، أَديب، فاعلاتن، الشِّعر الدَّخيل، إيقاع، المَقَال، الشِّعر الخليلي، لَفظٌ، نَظْمٌ، وَزْنٌ، سُطُور، التَّفَاعيل، رَنَّةٌ، صوت.

يُعدُّ الأمين شاعرا، ولذلك خصَّ في شِعره الحديث عن وحدات معجمية لها علاقة بالأدب، وتجلى ذلك في إفراده عدَّة قصائد تتحدث عن الشِّعر الأصيل والشِّعر الدَّخيل، ومثَّل لهما بطرفي نقيض يتجادلان ويتحاوران عن كل واحد منهما وميزته ومقارنته بالآخر؛ ثمَّ يخرج في نهاية كل قصيدة باستخلاص ماهية الأدب الفريد الجَيِّد الذي تبدو فرادته في إيقاعه ونغماته وكلماته؛ كما دلَّ الحقل الأدبي عن اهتمام الأمين بلغة الضَّاد ووصفِها بأنها لسان القرآن الكريم شكلا ومضمونا؛ فذَكَر جانبها الفني شعرا يتغنى بفضائلها اللغوية وجمالياتها البلاغية، ومحتوياتها الفنيَّة، وألحَّ على المحافظة عليها؛ والحذَر من اللحن فيها؛ وذلك بالتمكُّن من كتاباتها النَّثرية وتفعيلاتها الشِّعرية؛ حتى تُؤدِّي خطابها المتنوع بِلُغة سليمة.

6) الحقل الأُسَري:

الحقل	الوحدات المعجمية
الأُسَري	أُمّنا، الشباب، أهلُك، الطِّفل، الصَّبي، البنون، الأُم، أَبوي، الشَّيخ، الأب، المُربِّي، الحنون، الوالد، الأسرة، البيت، رُضَّع، نسوة، إخوة، شاب، صغار، أخ، الأهل، جدة، جد، الأبناء، زوجة، عريس، عبد، حر، الآباء، ضيف، إخوان، الصبيان، الوالدان، الزوج، الرجال، النساء، فتاة، طفلة، الفتى، الخليلة.

اهتمام الأمين بالجانب الأُسري بارز جدا؛ فقد أعطى لكل واحد من هؤلاء قيمته الاجتماعية ودوره في المنظومة الأُسرية، ففي قصيدة شِعرية وصف فيها السَّمر الأُسري الذي يجمع العائلة بأكملها فيستفيدون من بعضهم بعضا ويُثرون قيمة الحوار فيما بينهم، وتقوى رابطة العائلة وتتماسك جيدا، مبتعدة عن المشاكل الأُسرية الكثيرة في زماننا هذا، كما خصَّ الأمين زوجته بالغَزل؛ مُعليا من شأنها ومقدِّرا دورها في الحياة الأُسريَّة، ونفس الدور الذي لها تتقاسمه نساء الأُسر الأُخرى، إضافة إلى ذلك أعطى الأمين قيمة للوالدين الذين يُتابعون أبناءهم في سلوكهم وأخلاقهم ودراستهم، ويتحاورون معهم ويجلسون إليهم، ليُؤدُّوا فعلا واجبات الأُسرة تجاه أبنائها، إضافة إلى الدُّعاء لهم عن ظهر الغيب وطلب العون من الله التوفيق والسَّداد في صلاح أبنائهم؛ وفي الوقت نفسه ذمَّ الوالدين المهملين لأبنائهم وحمَّلهم مسؤولية تفكُّك أُسَرهم وفسادها وزوالها بسبب انعدام التربية والمراقبة؛ فضلا عن الإهمال واللاَّمبالاة والعُزوف عن تحمُّل مسؤولية

الأُسرة، كما أفرد الأمين الحديث عن المتزوجين الذين يُشكِّلون أُسَرا جديدة؛ موصيا إياهم بتوفير المودة والهناء والوعي بُغية استقرار الأُسرة وسعادتها.

7) **الحقل التَّعليمي:**

الحقل	الوحدات المعجمية
التَّعليمي	إجابة، السُّؤال، المِثَال، الضَّمائر، النُّبوغ، الدُّروس، كِتاب، مُعلِّم، صفحات، فاعلا، الكلام، الدَّفاتر، رسالتنا، العِلْم، الخُطوط، صفحة، الفِعل، أقوال، عِلْمُنَا، لُغز، صحائف، يَراعِي، العُلُوم، الامتحان، اختبار، كُتُب، اجتهاد، رُسوم، أولياء، المعلِّم، النَّشء، المتَعلِّم، تُرجُمان، دَرس، المرَبِّي، مُنتَدى، نَادي، فَهْمٌ، حِفظٌ، الصَّف، النَّهْج، التَّلاميذ، الإدارة، أدبًا، البرامج، المناهج، جامعة، تكوين، تحصيل، دراسة، أوراق، قائمة، المنجحين، الفائز، النموذج، سُطور، غياب، حضور، نقاش، ظَرفٌ، الجواب، رأيٌ، النَّجاح، القراءة، مدير، الأسئلة، الأمثلة، الحَرف، همزة الوصل، قواميس.

تدلُّ الوحدات المعجمية على الحقل التَّعليمي؛ وهو حقل فَرض نفسه في قصائد الأمين المعلِّم؛ حيث جرَّب التعليم ومات في أداء هذه المهنة؛ ولذلك لم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالتعليم إلا أوردَها إنْ إيجابًا أو سلبًا؛ فمن الجانب الإيجابي كان الأمين يُكوِّن نفسه ويدعو المعلِّم أن يكوِّن شخصيته وذلك بالتعلُّم والمطالعة وحضور اللقاءات التربوية الهادفة، واللقاء بالشَّخصيات العِلميَّة المجرِّبة للتعليم؛ لأخذ الخبرات والطرائق الناجحة، وإضافتها إلى قاموس التجارب الخاص للمعلِّم، ومن الجانب السِّلبي عانى الأمين ويلات التعليم وذاق مراراته المُضنيَة إلى حدِّ أنه كتب قصيدتين مشؤومتين عن هذه المهنة؛ الأولى بعنوان: "وَيْحَ المُعَلِّم" والثانية بعنوان: "إلاَّ أَنْ تَكُونَ مُعلِّمَا"، والسَّبب وراء ذلك ليس عِلميًّا محضا؛ لأن التعليم مهنة إيجابية للمُعلِّم وتكوين لشخصيته ابتداءً؛ وإنَّما تعود تلك الأسباب للظروف الإدارية الفاسدة، ورداءة البرامج، وتسيُّب الأولياء، وإهمال التلاميذ؛ ومع هذا كله فقد حيَّى الأمين المعلمين لصبرهم وأفرد لهم قصيدة إيجابية بعنوان: "تَحِيَّاتُ احْتِرَامٍ لِلْمُرَبِّين" يذكُر فيها أفضالهم في تلقين العلوم والفنون للناشئة، وتعليمهم حروف اللُّغة وكلماتها، وتعزيزهم قيم المطالعة في تلاميذهم، واختبار مستواهم الفكري والمهاراتي بُغية نيلهم للمراتب العليا.

8) الحقل النَّفْسِي:

الحقل	الوحدات المعجمية
النَّفْسِي	الأشواق، حُب، القلوب، الأماني، السِّرُّ، مُغرَمًا، المِزَاج، الخَبَل، القلوب الآسِفَة، النُّفُوس الكَاسِفَة، المُغريات، المَشَاعِر، النَّوَايا، الأنفُس، الحُزن، الأَفراح، التَّعَاسَة، قَلْبِي، اكتئاب، اضطراب، الارتياح، التباريح، انشراح، حبيبتنا، السرور، الأمل، الحبيبة، هستيريا، نَكَد، خَوف، ضمائرنا، سريرتنا، النَّفس، غَرامُه، البُكاء، الهَوى، جُنُون، انطواء، وساوس، حسْرة، قُنوط، اليَأس، حَيرى، الأَنِين، أُنسٌ، أَنفُسًا، الجوى، تَحنان، فَرَح، وِجدَان، لَهفة، وَلَهَان، أَرَق، الغَرام، عاشِق، الهُيام، المتعة، صَبابة، مُعاناة.

الحقل النَّفسي للأمين كان مزدوجا إلى وحدات تحمل معاني التشاؤم والاكتئاب، ووحدات تحمل معاني التفاؤل والأمل؛ ولتنوُّع الجانب النفسي أسباب عديدة؛ منها أنَّ الجانب النفسي ذاته مضطرب عند جميع النَّاس، إذ لا تعتريهم حالة شُعورية واحدة وإنما تختلف من زمن لآخر ويحكم فيها الظروف المحيطة بها، والأمين إنسان من النَّاس له ما لهم من المشاعر؛ لكن بإحساس مرهف وشُعور عميق؛ حيث تفاعلت نفسيته مع وطنه إبَّان الجراحات التي عانت منها الجزائر في مِحَنها وفِتَنها؛ فتناول الأمين تلك الموضوعات بجانب نفسي قلق يملؤه الشعور بالحزن والقنوط ويعتريه الخوف والأَرق من واقع بلده الذي قضى سنوات يصارع المجهول ويتجرع الحسرة واليأس، وأَحسَّ الأمين بالارتياح بعد أن رفع الله البلاء والفتن عن الجزائر وعمَّ فيها السرور والأمَل، فانتعشت عواطفه وتغنَّت بالزغاريد والأفراح؛ وعرفت عواطفه النفسية كذلك تباريح الحُب، ومتعة الغرام، وتجارب العاشق الولهان حين تغنَّى بالهوى لزوجه (زُهرة) وأفصح لها عن أشواقه وغرامه وهُيامه، فكان في قمة الوفاء لرفيقة دربه، وكانت هي الأخرى وفيَّة لشاعر عَرَف قيمةَ حبيبته حق المعرفة.

9) الحقل السِّياسِي:

الحقل	الوحدات المعجمية
السِّياسِي	السِّيادة، القِيادة، الوطنيَّة، العَلَم، اللِّواء، الشَّعب، الوَطن، البُغَاة، الطُّغَاة، الحُمَاة، الحُكم، القِيَادة، دَولة، أَرضُنا، الديمقراطية، أَحزاب، الجَبابر، بُنُدٌ، المَحافِل، الوَلاء، وَفدٌ، كَيَانُهُم، عَلَمُ الجزَائر، جَبهة التَّحرير، المُنتَدَى، المُستَدمِرُون، الإرهَاب، الرَّايات، قَيَاصِر، دُول، البَلَد، الحُقُوق، شِعَارات، احتِفالات، الأبريَاء، الجَمَاهِير، السِّلم، الأَمن، العَدل، حِزبٌ، السَّلاَم، القَانُون، النِّظَام، المَطَامِع، الاقتِرَاع، طُغْيَان، كِيَان، نَسُوس، شُعُوب، أَوسِمَة، سَفِير، بهرج، مؤَامرات، حرِّية، الحُقُوق، الأقوياء، القَياصِر، العُرُوبة، عاصمة، العَرَب، الغَرب، السُّلطان، موطني، العَرش، مَسؤول، نُفوذ، ثُغُور، انقِلاَب، احتجاج، أَوطَان، أَمِير.

تناول الحقلُ السياسي عند الأمين موضوعات متعددة في الديوان؛ فقد تناول ابتداءً السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر قبل الاستقلال المبنيَّة على الطُّغيان والمؤامرات لبقاء الجزائر فرنسية مدى الدَّهر؛ لكنَّ الفِكر السياسي الثوري غيَّر تلك المطامع وأحدث انقلابا جذريا على مستوى التفكير الفرنسي؛ حيث انتقل الحُكم الفرنسي تدريجيا إلى حُكم الشَّعب الجزائري الذي كان مُتشتتا في أحزاب مختلفة؛ ثمَّ تآلفت تحت راية واحدة، وهو الدخول تحت راية جبهة التحرير الوطني لتكون بذلك الممثِّل الشَّرعي للشَّعب الجزائري في التسيير السياسي الداخلي، وفي المحافل والمنتديات الخارجية؛ وبهذا الشَّكل تَوَاصل العمل السياسي مع رديفه الثوري إلى غاية استقلال الجزائر وتَمتُّعِها بكامل سيادتها الوطنية على أرضها وشعبها، إذ أصبح للجماهير الجزائرية قانون وعَلَمٌ وحقوق.

كما تعرَّض الأمين إلى سياسة الدولة الجزائرية في مكافحة الإرهاب؛ بُغية ضمان الاستقرار الأمني وتحقيق السِّلم والعَدل، وتناول الأمين في بعض مواضيعه كذلك سياسة الدُّول العربية تجاه قضايا الأراضي المحتلة والتي بقي أثرها إلى اليوم؛ مُقدِّما نموذجين اثنين متمثِّلين في أرض العراق وفلسطين؛ إذ يرى الأمين أنَّ شعارات العُروبة والحريَّة والحقوق لَم تظهر ميدانيا في نُصرة تلك الدُّول المحتلة، وأكَّد على ضرورة تلاحم الشُّعوب لأجل نُصرتها والوقوف إلى جانبها.

10) الحقل العُمرَاني:

الحقل	الوحدات المعجمية
العُمرَاني	بِنَاء، صَرح، أَوتاد، الأَبواب، مِصْعَد، السُّور، السَّتائر، بُنيَان مرصوص، حِصن، الدُّور، دَعَائم، أُسٌّ، السَّدَائل، تَشييد، بُنيَان، دُورَه، قُصُورًا، صَرحُهَا، المِعْوَل، القَواعِد، مُتَصدِّع، بيتٌ، انصِدَاع، الجِدار، الجُسُور، المُخَيَّم، عُمدَة، العِمَارة، البِنَاية، مَأوى، سَكَن، مَنزِل، فَجٌّ.

في هذا الحقل نجد وحدات معجمية لها علاقة بالعمران والبناء؛ وأغلب هذه الوحدات وردت بالمفهوم المعنوي وليس المفهوم المادي للبناء؛ إذ نجد الأمين يُشبِّه الجيش الوطني الشَّعبي بأنَّه بنيان مرصوص؛ وبناؤه يتجلى في قيامه بحماية الجزائر وحراستها من كيد الأعادي والحاقدين، وعندما يتحدث عن الظُّلم يشبِّهُه على أنَّه أوتاد بغي؛ أَيْ كأنَّ البغي ثابت في الأرض كوتد الخيمة الذي لا يتحرك، وعند حديثه عن حضارة الأمَّة الجزائرية يُشبهها بالعمارة؛ إذ العِمارة توصف بأنَّها متنوعة السُّكان وكذلك الجزائر متنوعة الثقافات والأعراق والانتماءات التي تُشكِّل حضارة راقية، ويرى أنَّ البناية هي سيادة الدُّول؛ وأنَّ الهدم هو احتلالها واستعمارها، ودلَّت القُصور على المنزل العظيم ولكنه ناشئ في أحلام الوهم، كما استعمل الأمين بعض الوحدات استعمالا حقيقيا مثل كلمة السُّور التي قَصد بها مسقط رأسه بلدة بني يزقن، والمُخيَّم ويقصد به الرحلة الصيفية التكوينية التي شارك فيها ذات سنة، ووظَّف الوحدات التالية: (مَأوى، سَكَن، مَنزِل) توظيفا حقيقيا وقَصد بها أنها منعدمة عند بعض الأساتذة والمُربِّين وذلك لضعف أجورهم وعدم تحفيزهم المعنوي لأجل أن يجد كل واحد منهم كرامته في منزله، بينما يفوز بهذه المنازل من لا علاقة له بالعِلم والتربية أصلا، واستعمل كلمة (دُوره) استعمالا حقيقيا عندما تحدَّث عن فتنة بريان التي ذاق أهاليها الويلات، ومنها حرق الدُّور والبيوت وهو ممَّا يُؤسف عليه.

11) الحقل الحَيَوَاني:

الحقل	الوحدات المعجمية
الحَيَوَاني	الغُرَاب، النِّعَاج، الذِّئب، الخَروف، الدَّجاج، الأُخطُبوط، الحِربَاء، الأَسَد، غُولٌ، الأُسُود، الصُّقور، القُرُوش، العَرين، بُغَاث، كَبشٌ، غُولَةٌ، أَجنحَة، الوَحش، عَنكَبيَّه، الفِيل، الحِمَار، الافْتِراس، طُيُور، وَكر، طَيْر، عُشٌّ.

استعمل الأمين الحقل الحيواني الذي تنوعت فصائل أنواعه الحيوانية؛ من طيور: (الغُـــراب، الدَّجاج، الصُّقور، البُغاث...) وأســـماك (قُروش، الأُخطُبوط)، وزواحف (حِرباء)، وحيوانـــات أليفة (الخَروف، النِّعَاج، كَبشٌ...) وحيوانات متوحِّشة (الأَسَد، الذِّئب، الوَحش...) وما تعلَّق بها مـــمَّا تحتاج إليه في حياتها البيولوجية (العَرين، أَجنِحَة، عُشٌّ...)؛ وقد تعدَّدت دلالات اســـتعمال الأمين للحقل الحيواني في ديوانه؛ إذ شبَّه تماسك المجتمع وهيئاته بالحيوانات القوية الضَّارية أمثـــال: الأُسود، الصُّقور، القُروش، وشبَّه ضُعفه ووهنه بالحيوانات الضَّعيفة أمثال: النِّعـــاج، الخَـــرُوف، الدَّجاج، وشبَّه الأخلاق السيئة التي يتحلى بها بعض الناس بالنِّفاق والمراوغة كالحرباء في تلوُّنهـــا، وبالطُّيور في الوداعة والحريَّة؛ وهما خُلقين من الأخلاق الحميدة، وشبَّه الرُّكون إلى الجهل مع توفُّر وسائل العِلم والتَّعلُّم بالحمار الذي يحمل الأَسفار ولا يعي ما فيها؛ وبالجملة يُمكـــن القـــول أنَّ الأمين اتخذ المعجم الحيواني لإعطاء أمثلة القوة والضُّعف ورفعة الأخلاق أو فسادها؛ هذا من جهة، ومن جهة أُخرى نجد الأمين يُجري مقارنة بين الإنسان في انتمائه الاجتماعي والحيوان في بيئاتـــه المختلفة وفصائله المتنوعة؛ فإن كان الإنسان في أحسن المستويات والأخلاق فهو أرفع من الحيوان؛ وإن كان دون ذلك فهو صِنوُه أو أضل منه سبيلا.

12) الـــحَقل الجَسَدِي:

الحقل	الوحدات المعجمية
الجَسَدِي	الأُذُن، العَين، اليَد، الثَّغر، الخافق، القلب، الرُّوح، البدَن، النَّظر، الطـــول، القِصَر، الفِكَر، ثَديك، زُمرَة، دَم، صوت، عُيون، الفؤَاد، لُحمة، دِمَـــاء، بَطن، ظَهر، جَوف، مَنطِق، الجِرَاح، الأرواح، الدُّموع، العُرُوق، الحـــس، الأبدان، الإنسان، اللِّحى، أيادي، رؤوس، الجُرح، الألم، الأعين، الأيدي، الحُلُم، الدَّاء، الحركات، بصمات، رؤيا، سماع، قَدَماي، شِفاء، العَظـــم، ذَكَاء، فطانة، شُرب، طَعام، النُّعاس، سَمعي، ذَوقي، البُكـــاء، الميِّـــتِين، الذِّهن، إنس، العملاق، الخلايا، جِسم، نُطقٌ، ذَوْقٌ، الجِبَاه، رأسه، عليلا، ساقا، غيدا، المشلول، عقولا، أنفك، ضرس، المُقَـــلْ، العـــلاج، أحـــلام، ظنون، وَجه، المَذاق، سِنٌّ، أوجاع، سِقام، فَمِي، غُصَّة، صَدري، خَلَدي، لَحْظٌ، رُضاب، يَدي، المَشِيب، شيبًا، عَجز، سمينة، هزيلة.

وظَّف الأمين هنا الحقل الجَسدي بمختلف تفرعاته؛ إذ نجد الحواس كـــ: (السَّمع، الذَّوق، الرُّؤيا...)، ونجد أعضاء الجسم كـــ: (اليد، الرَّأس، العين، السِّن، الصدر...إلخ)، ونجدُ الصِّـــفات النَّفسية والعقلية والجِسمية الـــمتعلقة بالـــجَسد كـــ: (البُكاء، الأَلَم، الذَّكاء، النُّعاس...)، ونجدُ الحاجات البيولوجية التي يحتاج إليها الجسم كـــ: (الطَّعام، الشُّرب)؛ ونُفسِّر هذا بعـــدَّة دلالات؛ منها أنَّ الأمين عَايش موضوعاته بـــمختلف حواسه الباطنة والظاهرة وتفاعلَ معها تفاعُلا نفســـيا وعقليا يجعل القارئ يتلمَّس في ديوان "مُدُّوا الأيدي نتَصالَح" شُعور الأمـــين ويحـــسُّ بعواطفـــه المتأرجحة بين اليأس والأمل، ومن جهة أُخرى نجد الحواس تُحيلنا إلى الآلام الجسديَّة والنفسيَّة التي تحمَّلها الشَّعب الجزائري في محنه التي مرَّ بها ابتداء من حرب التحرير، ثم العُشرية الدموية السَّوداء، وانتهاء بالفتن التي تهزُّ كيانه من فترة لأُخرى؛ وبالتَّأكيد أنَّ تلك الآلام لها تأثير عميق على الجانب الجَسدي؛ إذ تُعدُّ ضربات قاصمة للجسم في حواسِّه الباطنية والظاهرية فتتجلىَّ في مظهره بـــــ: الدُّموع والـــجِراح والأوجاع، ومـــخبره بالأَلـــم والوَهَن؛ وهذا التفسير يُحمل على الجانـــب السِّلبي؛ وأمَّا ما يُحمَل على الجانب الإيجابي هو أنَّ الجزائر تـــمتلك عقولا مُفكِّرة، وذَكاء عبقريا، وفِكرا وقَّادا ولُحمة دمويَّة قوية يُرشِّحها أن تكون في صدارة الأمم.

13) الـــحقل الطَّبيعي:

الحقل	الوحدات المعجمية
الطبيعي	تُربة، نار، وُجود، السَّماء، النَّخيل، البحر، السَّحاب، الكَـــون، زَهـــرٌ، طُوفان، الأُفق، الظَّلام، الضَّيَاع، نُجوم، المدى، الصَّدى، البُزوغ، شُـــعلة، ثَرى، ضَباب، جَمرة، القِطَاف، الثِّمار، الأَفلاك، توهُّج، عَرْفٌ، الطِّيـــب، عُود، تَمرة، العراجين، حُفر، غُبار، قبرا، جذوة، الطَّيف، السَّراب، التُّرب، الحشيش، بُركان، أحساك، أشواك، اللَّآلي، الحُلل، فَضاء، المفازة، الدُّجنَّة، الجِذع، شَمسك، غَيمَة، جَوفًا، لُجَج، الإشراق، الإحراق، نَجمٌ، المَطـــر، الدُّرر، ذرَّة، عاصف، اللَّهب، طبيعتنا، ظِلٌّ، العدم، مَجرى، عاصـــفات، البرايا، عَيشٌ، رعُودٌ، جَمْرٌ، السَّيل، البدر، الرِّيح، الطِّين، الجوزاء، كَنـــز، المدُّ، الجَزْر، بَرْقٌ، شمسٌ، الضِّياء، المُحيط، المَغِيض، غَرس، شَجر، الجَفاف، العرجون، المَجرَّة، اليمُّ، طين، الأشجار، جُذور، ثُمر، الوحـــل، لُجَّـــة، حَوض، رياض، أغصان، نيران، الشِّهاب، مَورد، وردةٌ، لهيـــبٌ، ضِـــرام، العبير، زهرها، نسمات، ألوان، حصاد، زهـــور، الشُّـــرُوق، الخريـــف، الشَّعاليل، بَردٌ، البُذور، قُشور، جُمود، النَّدى، الغيم، التِّبر، الثُّريَّا، الماء.

يُحيلنا الحقل الطبيعي إلى التنوُّع الطبيعي الجزائري بيئيا وجغرافيا؛ وهذا التنوُّع هو ما ميَّز نفسية الأمين المضطربة؛ إذ نلمس فيها الجانب التفاؤلي يتَّسم بأنَّه (الشُّروق، البَحر، الأَشجار، الماء، النَّسمات، النَّخيل، الكَون، البدر)، والجانب التشاؤمي يتَّسم بأنَّه (الخَريف، الغَيم، البركان، الرِّيح، العَدم، الظَّلام، الضَّياع)؛ ونلمس هذه الوحدات في مشاعر الأمين في ثنايا أبياته الشِّعرية إذ يُوظِّف الطبيعة توظيفا معنويا، ويسكُب فيها شُعوره المضطرب والهادئ اضطراب الطبيعة وهدوءها المتباين باختلاف الحالات البيئية؛ ومن جهة أُخرى نجد هذه المظاهر الطبيعة المختلفة تُعدُّ إسقاطا على الوضع الجزائري؛ فحين يتحدَّث الأمين عن الثورة التحريرية يستعين بألفاظ الطبيعة التي تدلُّ على الغَضب والحرب مثل: (البركان، نَار، الطُّوفان، اللَّهب)، وحين يتحدَّثُ عن دلالة الاستقلال والحريَّة يُوظِّف ألفاظا طبيعية مثل: (البُزوغ، الثِّمار، القِطاف، الطِّيب)، وعند حديثه عن الفتن والقلاقل التي هزَّت الجزائر فإنه يُشببها بـ: (نيران، لهيب، ضِرام، دُجنَّة، مفازة، قَبرا) ويبقى الأمل مفتوحا في كل الأحوال كما هو الشَّأن في تقلبات الطبيعة وعواصفها الهوجاء؛ لأنَّ صفاء السماء وهدوء العواصف يعتريها في نهاية المطاف؛ فالشَّأن نفسه بالنسبة لأوضاع البلاد وتغيراتها؛ حيثُ يُشبِّه الأمين ذلك بـ: (النَّدى، الأُفق، الفَضاء...).

14) الحقل المكاني:

الحقل	الوحدات المعجمية
المَكاني	الجزائر، بلادي، شِبرٌ، الدِّمن، الحواضِر، البوادي، العالَم، التِّلال، الشَّمال، جَنُوب، يمين، الجهات، فرنسا، الصَّحراء، سوق الأحد، ورقلة، ساحة الشُّهداء، قُطرها، تاهرت، مزغنَّة، بجاية، تلمسان، قريب، بعيد، حدُود، البِطاح، يزقن، المغرب الكبير، نَهج بدراع، الدُّنيا، الحنايا، البر، البحر، الجو، المعاقل، المساحات، بريان، بُؤرَة، البلد، سَبأ، العِراق، الغَرب، بابِل، الفُرات، دجلة، بغداد، فلسطين، شوارع، البقاع، مزاب، الشَّرق، أطلس، القرارة، مشرق، مغرب، واحة، المقام، وهران.

يتناول الحقل المكاني مواضع مختلفة من القطر الجزائري بشكل خاص، ومن الأقطار الأخرى بشكل عام، وكل موضع من تلك المواضع يحمل سمَةً أُسلوبية تتجلى في ثنايا الموضوعات المتعددة داخل الديوان؛ فمن الأَقطار الجزائرية نجد: (سوق الأحد، ورقلة، ساحة الشُّهداء، تاهرت، مزغنَّة، بجاية، تلمسان، يزقن، نهج بدراع، بريان، مزاب، القرارة، وهران) وهي أسماء مُدن ومناطق لها علاقة معيَّنة مع تاريخ الجزائر العميق منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

الكبير إلى التاريخ المعاصر؛ وتحمل هذه المدن والمناطق في ذاكرتها أحداثا مختلفة لها طابع إيجابي وطابع سلبي؛ فمن الأحداث الإيجابية تنوُّع الحضارات في تلك المناطق بتداولها عبر التاريخ؛ حيثُ خلَّفت مكتبات وآثار لها شواهدها إلى اليوم؛ فضلا عن فرحة استقلال جميع المناطق الجزائرية من كيد الاستدمار الفرنسي وعدوانه الغاشم، ومن الأحداث السلبية نجد فتنا مسَّت تلك المناطق وجرَّعت ويلاتها وكان لها جرح عميق في تاريخها الماضي والمعاصر. كما نلمس في الحقل المكاني جهات مختلفة من ربوع الوطن (البَوَادي، الحَوَاضِر، الصَّحراء، الجَنُوب، الشَّمَال، الجِهَات، حُدُود، المَعَاقِل، وَاحَة) وتُعدُّ لحمة واحدة عملت الثورة الجزائرية على تحريرها كلها من فِكاك العدو الفرنسي، ولم تسمح ولو بشبر واحد منها لضمان الوَحدة الوطنية لكل ربوع الوطن وأقطاره، وقد وجدنا كذلك أماكن عربية أُخرى تعرَّض لها الأمين في ديوانه مثل: (سَبأ، العِراق، بابِل، الفُرات، دجلة، بغداد، فلسطين، مشرق، مغرب) وتحملُ في طياتها تاريخا عميقا يُضرب به المَثل في الحضارة والبناء والتشييد؛ لكنَّ ظروف الاستعمار والاحتلال المختلفة حالت دونَ ذلك التاريخ النَّاصح، فحوَّلت بِيض أيامه سوادا؛ فغَدت تشكو معظمها أزمات سياسية بقيت إلى اليوم؛ ولعلَّ خير دليل لذلك أزمة العراق وفلسطين؛ ويرى الأمين أنَّ سبب تلك الأزمات والفِتن سواء الجزائرية منها والعربية يصدران من أماكن معلومة وهي الغرب بشكل عام وفرنسا بشكل خاص؛ حيثُ يستند للتاريخ المعاصر ومجرياته التي تُؤكِّد قوَّة أقواله وصحَّة آرائه.

15) حقل الأَعْلاَم:

حقل	الوحدات المعجمية
الأعْلاَم	العَرب، شَطِّي الوَكَّال، الأمازيغ، مُفدِي، بابْحَمَّد، بوضياف، يأْجوج، مأجوج، سَمير جبَّاري، عِمارة، مُعمَّر، عبد باسط، الأمين، معاوية، الصَّدَّام، الرَّشيد، بني رُستم، قَيصر، كِسرى، محمد، أحمد، المصطفى، يَعرب، بزَّملال صالح، الطُّفيِّش، الثَّميني، الخليل، صالح الخرفي، ورْدة، طلاَّي، قَيس، تميم، شَوقي، طوقان، زُهرة، سِزيف.

يتناول حقل الأعلام شخصيات مختلفة لها تاريخ عريق؛ ولكلِّ تلك الشخصيات دلالات أسلوبية لعبت دورا محوريا في الموضوع الذي وردت فيه؛ ففي التاريخ الإسلامي نجد (محمد، أَحمد، المصطفى) وهي أسماء وأوصاف للرسول صلى الله عليه وسلم الذي أسَّس دولة الإسلام على تقوى من الله ورضوان، وأذعن بين يديه (قَيصر، كِسْرَى) المُشكِّلَيْن للقوى العُظمى آنذاك، ونَجِدُ (يَعرب، قَيس، تَمِيم) ولها وصال يربطها بتاريخ القبائل العربية التي وضعت بصماتها

الخالدة في زمانها الغابر، ونجد (معاوية، الرَّشيد، الصَّدَّام) وهي شخصيات سياسية اتَّصفت بالدَّهاء والقبضة الحديدة والقُوَّة في التسيير؛ إضافة إلى ممارستها الإقصاء والظُّلم والقهر، ونجد (بني رُستم) وهم المؤسِّسُون لأَوَّل دولة إسلامية في تُراب الجزائر، وكان قلب الحُكم في تاهرت بالجزائر العميقة، ونجد (العرب، الأمازيغ) هما المُشكِّل الاثني والمكوِّن الأَساس للُّحمة الوطنية الجزائرية. وتُعدُّ الشَّخصيات التَّالية (شَطِّي الوَكَّال، مُفدِي، بوضياف) مِنْ زُمرة الثُّوار الذين ساهموا بأفكارهم وأجسادهم وسياساتهم من أجل ضحد الاستعمار الفرنسي؛ وقد لعب هؤلاء أدوار هامة في حرب التحرير الوطني، ويُعدُّ (سَمير جبَّاري، عِمارة، مُعمَّر، عبد باسط) من ضحايا الإرهاب الأعمى الذي اغتال أولئك الأعلام الأفذاذ وهم في حالة دفاع عن الوطن وردِّ الكيد والعدوان عنه؛ فهم بذلك شُهداء المحنة الوطنية، ونجد (بزَّملال صالح، الطُّفيِّش، الثَّميني، طلاَّي) وهي شَخصيات دينية جزائرية أنفقت عمرا مديدا في التوعية والتعليم والإرشاد والتأليف بوادي مزاب؛ فكان لها الفضل في النهضة العلمية والإصلاحية بشكل كبير، ونجد (الخليل، شَوقي، طوقان، صالح الخرفي، الأمين) وهي أسماء أعلام لشُعراء نظَّروا للشِّعر العربي تأصيلا وتأليفا وتأسيسا في مختلف الموضوعات القيمية والخصائص الفنية، ونجد (يأْجوج، مأجوج) وهي شخصيات غيبيَّة وردَ ذِكرها في القرآن الكريم ودلَّت على الفساد في الأرض، ونجد (سِزيف) وهي شخصية أُسطورية تدلُّ على الجزاء والعقاب في الأساطير اليونانية، ونجد (ورْدة، زُهرة) وهما اسمان مؤنَّثان يحملان العواطف الرهيفة الحسَّاسة؛ فالأولى كانت فنانة عبقرية تُنشد الشِّعر بصوت مغنَّى، والثانية كانت زوجة وفيَّة تَستمع لتراتيل الشِّعر من زوجها الأمين وتبادله مشاعر العطف والحُبّ. وبالجملة يمكن القول أنَّ حقل الأعلام قد جمع شخصيات إسلامية وعربية وسياسية وغيبيَّة وشِعرية ومؤنَّثة وأُسطوية دلَّ على التنوُّع الثَّري لتلك الأعلام من جهة، ومن جهة أخرى على الزَّخم الفِكري والملَكة الشِّعرية لدى الأمين الذي جعل من تلك الشخصيات سمات أسلوبية تحمل تاريخا غابرًا ورموزا دلالية ومعانٍ عميقة.

16) الحقل الأخلاقي:

تنوَّع الحقل الأخلاقي عند الأمين، وتفرَّع إلى حقلين: حقل الأخلاق الإيجابية والذي يحمل القِيم الجيِّدة، وحقل الأخلاق السِّلبية الذي يحمل كل ما هو سيئ منها.

أ- حقل الأخلاق الإيجابية:

حقل	الوحدات المعجمية
الأخلاق الإيجابية	الجمال، العُلاَ، الفَخار، القِيم، المجد، الفخر، العزَّة، الجلال، العهد، اقتداء، وفاء، المبادئ، العهود، أملٌ، سعيٌ، كَدٌّ، العزم، الثَّبات، الصَّبر، الأناة، الأَمل، الإرادة، صبرُنا، المَفَاخِر، العِزُّ، فَحلٌ، مغامِر، طاهِر، الإخلاص، اجتهاد، تفانٍ، هِمَّة، كرامة، نقيًّا، صفيًّا، متآزر، المعالي، عزمًا، ثباتا، صُمودًا، الصَّمت، اللِّين، الخلاَص، بهجة، تواضُع، الحليم، الرِّفق، مُزاح، سُؤدد، صُلح، ناهٍ، آمِر،مستقيمًا، طاهِرًا، أصالتنا، حكمة، يقظة، الودُّ، الوئام، خيرٌ، يُسرٌ، رحمة، فَتحٌ، يُمنٌ، فَألٌ، السَّعادة، جهبيذ، بَطل، نَصرٌ، رهبة، بُطولة، الشُّجعان، رُجولة، نَخوة، شَهَامة، مُخلصين، أبيَّة، الأخلاق، الإحسان، أُلفة، وِفاق، حُرٌّ، سيِّدٌ، مُخلصًا، مُصدِّقًا، الحُسنى، البَشَاشَة، البِشر، الوَداعة، البراءة، الحياء، الهناء، النَّقَاء، الصَّفاء، الحَنان، العَطف، مبرَّة، حُرَّةٌ، الهِمم، السَّلام، الحِلم، الرَّغد، نُجَباء، ميامين، مُسالِمين، الخُلد، مَجْدًا، اتِّفاق، الفَخر، السِّر، الإلهَام، الإبدَاع، طُهرٌ، الثَّناء، البِشارة، الجِدُّ، المُثُل، الأصحِياء، الأنجياء، الكرامة، الشَّهم، الطَّهارة، الفتْح، التَّوفيق، الآمَال، انفِتَاح، اتّحاد، التَّبجيل، الرَّشاد، صواب، الهدي، الفَذّ، اصطبار، وعيٌ، فرْحةٌ، كِرام، الرَّجاء، الرِّضا، طِيبةٌ، سماحًا، هداية، زَهوٌ، شَدوٌ، كَرَمٌ، بَذلٌ، حاذِقٌ، التَّحدِّي، مودَّة، جليلة، الجميل.

دلَّ حقل الأخلاق الإيجابية على القِيم الحميدة التي وصَف بها الأمين الشَّعب الجزائري والتي تحلىَّ بها في عدَّة مواقف؛ فقد تحلىَّ بـ: (العزَّة، الفَخار، البُطولة، الرُّجولة، النَّخوة، الشَّهَامة) في مقارعته للاستعمار الفرنسي منذ بداية ثورته المباركة إلى غاية استقلال الجزائر، وكان دأبه (الثَّبات، الصَّبر، الأناة، التَّحدِّي) في مواجهة مجازر الإرهاب سنوات الجمر إلى أن منَّ الله عليه بـ(الوئام والوفاق والسَّلام)، وقد رثى بهذه الصفات القيِّمة هؤلاء الضَّحايا الذين سقطوا غدرا دفاعا عن الحُرمات؛ فوسم كل واحد منهم بأنَّه (فَحلٌ، مغامِر، طاهِر، نقيّ، صفيّ، جهبيذ، بَطل، حُرٌّ، سيِّدٌ)؛كما تُعتبر هذه الأخلاق الحميدة وصفًا للشخصيات والأعلام النبيلة التي تحدَّث عنها الأمين في ديوانه، وقد وسَمها بقِيم (الكَرم، البذل، الطِّيبة، السَّماح، الكرامة، الطَّهارة، الوَفاء) وخصَّ مهنة التعليم ومعلِّيمها بأخلاق (التَّبجيل، الرَّشاد، الصواب، الهدي، الفَذّ، اصطبار)،

ووَصف الحياة الزوجية التي كانت بينه وبين زوجه زُهرة بـــ (الـــمودَّة، الـــهناء، الفرحة، النَّقَاء، الصَّفاء، الحَنان، العَطف)، وتحدَّث الأمين عن الجانب الإيجابي الذي يسود الحياة الدُّنيا وأنَّه (أملٌ، سعيٌ، كَدٌّ، اجتهاد، تفان، همَّة)، ودَعا الله عز وجلَّ أن يمنحه (الإلهَام، الإخلاص، الفتْح، التَّوفيق)؛ وبالجملة نقول إنَّ هذه الأخلاق قد عمَّت أغلب موضوعات الديوان، وجاءت لتخدم سياق المعنى الذي ترمي إليه القصيدة.

ب- حقل الأخلاق السِّلبية:

حقل	الوحدات المعجمية
الأخلاق السِّلبية	الضَّيم، حقيرة، مُخيف، التَّخاريف، لغط، هُراء، هُروب، طَيش، القبـــيح، نائبة، الأرزاء، البُعد، شِقوة، خيبة، حقير، التَّخلُّـــف، توافِـــه، ترَّهـــات، الأضغان، الحرمان، الإدمان، ادِّعاء، النِّسيان، مُشاجرة، نُكران، هجـــاج، الانزعاج، الضَّجيج، اللَّجاج، زورٌ، جُورٌ، الكيد، ضُغوط، ضِعاف، فُجُور، سَاذِج، قُصور، فراغ، حِيلة، الأنانية، الزَّلل، تبجُّح، تَحذلُق، زَيف، الخنا، المذلَّة، تمسكنٌ، تقزُّمٌ، تشرذُم، ممقوتٌ، النَّكبات، الغَي، ضـــلالة، باطـــل، مُومِس، سافل، الانتحار، متطفِّل، الميوعة، العناء، التَّنكيل، الخزي، الطَّيش، ضُرٌّ، غواية، الكذب، عدوٌّ، حقود، تهريف، الجفاء، اعوجـــاج، بُـــؤس، الأشقياء، الرِّياء، منٌّ، الخيانة، أوزار، الرذيلة، غُلوٌّ، جُفاةٌ، خمول، الصِّراع، تَوافه، خِلاف، البائسين، انقسام، فُرقَة، جُحود، عُتُو، سُبات، اللَّهو، عارٌ، شَهوات، الأماني، خِداع، الدَّناءة، الأغبياء، انشقاق، افتـــراق، أوغـــاد، خائن، الكبرياء، عبوديَّة، غَيٌّ، هَزلٌ، الرَّزايا، ضَيم، أحمَق، بليد، مُرجِفات، مآسي، الإقصاء، الإلغاء، الخطأ، ذُلّنا، حظٌّ عاثر، الحضـــيض، الحســـد، البُغض، الحِقد، الخَبَل، الدَّجل، الجدل، العلل، الزَّلـــل، خُبـــث، حُقـــرة، العنصريَّة، أحقاد، أضغان، جَهل، نَذلٌ، فُرقة، شِقاق، حُمق، خِسَّة، فُسَّاق، سَافل، لَغْوٌ، خساسة، جبناء، طيشٌ، جبان، خُنَّع، مذلَّة، الفشل، الشَّقاوة، شُؤم، ردى، الوبال، إكراه، تنفير، الغيٌّ، الشُّـــرور، صِـــيَاح، المســـرفين، الفساد، التحايل، غرور، قهرٌ، الغدر، الابتزاز، الانتهاز، مكرٌ، اعتداءات، بَغيٌ، ظُلمٌ، الوهَن، السِّحر، المُوبقات، الدَّنايا، رِجسٌ.

يُبيِّن الأمين في هذا الحقل الأخلاق السَّلبية التي كانت صفات الأعداء من جهة، وهي سَبب لكثير من الفِتن والقلاقل من جهة أُخرى؛ فقد وصَف الاستعمار الفرنسي بأنَّه (حقير، ممقوتٌ، عدوٌّ، حقود، نَذل، خائن) إذ بسببه تكبَّدت الجزائر خسائر نكراء في العُدَّة والعَتاد، وقُتل خيرة أبنائه ظُلما وعدوانا في حرب التحرير الوطنية، كما وَصَف الإرهاب الذي انتهك الحرمات بأنَّه (جبان، سَافل، سَاذِج، ضِعاف) وقد سعى إلى تخريب الجزائر بـ (الغدر، الابتزاز، الانتهاز، المكر، الاعتداءات، البَغي، الظُّلم)، وتحدَّث الأمين عن أسباب الفِتن والصِّراعات وهي (التَّخاريف، التوافِه، الترَّهات، الأضغان، الادِّعاء، مُشاجرة، الكيد، الفراغ، الحِيلة، الكذب، الجفاء، الغُلوُّ، الانقسام، الفُرقَة، الحسد، البُغض، الحِقد)؛ كما أَفرد الأمين حديثا مطوَّلا عن الفَساد الإداري الذي أحدث مَشاكل اجتماعية كان سببها أخلاق دنيئة مثل:(التَّخلُّف، النِّسيان، الزُّور، الأنانية، الزَّيف، الجفاء، الخيانة، الإقصاء، الإلغاء، الخطأ، الخُبث، الحُقرة[1]، العنصريَّة، الفساد، التحايل)، وقد استثنى صفات سلبية رَفعت تلك الشخصيات والأعلام -التي ذكرناها آنفا- مكانا عليّا؛ حيث ترفَّعوا عن (اللَّغط، الهراء، التبجُّح، التَّحذلُق، الاعوجاج، الرِّياء، المَنِّ، اللَّهو، غَيٌّ، الهَزل، الحضيض، الدَّجل، الجدل، الجَهل، الحُمق، اللَّغْو، الغرور، الموبقات، الدَّنايا، الرّجس)، وتَعرَّض الأمين إلى الصِّفات السلبية التي تنتاب الإنسان أحيانا وهي صفة للحياة الدُّنيا بشكل عام وتتمثل في: (الضَّيم، نائبة، الأرزاء، الخيبة، العَناء، البُؤس، الخُمول، السُّبات، الشَّهوات، الأماني، الرَّزايا، الضَّيم، مُرجِفات، المآسي، حظٌّ عاثر، العلل، الزَّلل، الفشل، الشَّقاوة، الشُّؤم، الردى، الوبال، الشُّرور، الوهَن)، وكلُّ هذه الأخلاق السلبيَّة تناولها الأمين بفحص دقيق بُغية تجنُّبها والبُعد عنها.

ومجمل القول فإننا خلصنا إلى أهمِّ النتائج التي توصَّلنا إليها في تحليل الوحدات المعجمية للحقول الدَّلالية التي توفَّرت في ديوان "مُدُّوا الأيدي نتصالح"؛ حيثُ تُجسِّد علاقة الموضوعات المطروحة بعضها ببعض، وتُوضِّح لنا أنَّ الأمين كان شديد الثقة بأمَّته ووطنه، ومرهف الحسِّ بمشاعره وأحاسيسه؛ إذ استطاع أن يجمع بين الثورة والحرب والدين والمجتمع والسياسة والعمران والتاريخ والزمان والمكان والأدب، والأُسرة والتَّعليم والنَّفس والحيوان والطبيعة والأعلام والأخلاق في نَسق واحد؛ وهي حُقول دلالية تُشكِّل البنية التحتية للمجتمعات والأوطان وتُعبِّر عن حاجاتها

[1] وهي كلمة عامية دارجة تقرأ بالقاف المعقودة؛ وقد وظَّفها الأمين كما هي مُستعملة في السَّاحة الإعلامية؛ التي تُكثر من استخدام كلمة (الحُقرة) للدلالة على الإقصاء الممنهج والظُّلم المتواصل في شتى علاقات التواصل بين النَّاس، وخاصة الإدارية منها.

المادية والمعنوية؛ وقد وُفِّق الأمين في طرحها ومعالجتها من خلال التركيز عليها في ثنايا أبياته الشِّعرية وموضوعاته المختلفة.

2- الوحدات المعجمية البارزة، إحصاؤها، وتعليلها:

بعد بحث مستفيض في ديوان "مُدُّوا الأيدي نتصالح"، وإحصاء عميق خلصنا إلى الوحدات المعجمية المتكررة والبارزة التالية:

- تكررت كلمة (الجزائر): 145 مرة؛ وهو العدد الأكبر بالنسبة للوحدات الأُخرى؛ للدلالة على حُبِّ الجزائر أوَّلا، والتعبير عمَّا يكتنف الأمين من شُعور تجاه بلاده؛ حيث تفاعل معها تفاعلا حيويا؛ نافذا إلى تاريخها وثورتها المجيدة ومحنتها الوطنية في تلك العُشريَّة السوداء القاتمة، واصفا ذلك الأمل الذي يحدوها في حراكها السياسي والثقافي والتربوي والاجتماعي والدِّيني، قَلِقًا من روح اليأس الذي يَشوبها بين الفينة والأخرى في علاقاتها السياسية والاجتماعية ودعامتها التربوية، داعيا الله أن يحفظها من كل مكروه يكيده أعداؤها من داخلها وخارجها.

- تكررت الوحدة المعجمية (الوطن) 137 مرة؛ للدلالة على حُبِّه، وتجسيد الانتماء إليه رغم العقبات والجراحات، ورغم التحدِّيات والنَّكبات؛ إلاَّ أنَّ الوطن ستبقى له قيمته في نفوس أبنائه؛ فهم الذين يدافعون عنه، ويقِفُون مُتَّحدين وجها لوجه ضدَّ المعتدين، إضافة إلى تجسيد حُبِّهم لوطنهم بالبناء والتشييد في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي ذكرها الأمين في ديوانه.

- تكررت كلمة (الشَّعب): 78 مرة؛ ودلالة هذا التكرار هو: تعبير الأمين عن التكاثف الكبير بين أفراد الشَّعب الجزائري وقوة وَحدته وشدَّة لُحمَته؛ حيث تجلَّت في مقارعته الاستدمار الفرنسي لأكثر من قرن حتى طَرَده منهزما خائبا، وحربِه الضَّروس ضدَّ المفسدين في الأرواح والممتلكات والأرض الشَّريفة ممَّن طالتهم يد الإرهاب الأعمى في عُشريَّة قاتمة سوداء بالدِّماء والتشاؤم والقنوط، وتعاونه في بناء وطنه في جوانبه الحيوية العديدة؛ كما أكَّد الأمين على تَنوُّع مشارب الشَّعب الجزائري في لُغتِه وعِرقه وقبائله وثقافته؛ إلا أنَّ ذلك لَم يُثن من عَزمهم وقُوَّتهم شيئا فاتحادهم قوة وترابط وثيق.

- تكررت الوحدة المعجمية (الحياة): 70 مرة؛ وقد انتشرت في أغلب مواضيع الديوان؛ ذلك أنَّ الحياة هي شريان البقاء، وبدونها يعيش الإنسان في ظلال الموت، وقد قصد الأمين باستعماله الحياة عدة مدلولات؛ فمنها المدلول الحقيقي للحياة التي هي نَكد وضنك وتعب تعتريها فترات أمل وراحة وتفاؤل، ومنها المدلول الديني للحياة؛ والتي تُعتبر زمن الخلود في الدار الآخرة؛ وقد بشَّر

الأمين بها شُهداء الثورة التحريرية الجزائرية، وضحايا المحنة الوطنية، ومنها المدلول الاجتماعي والإنساني للحياة التي هي الحركية والنشاط والعمل، يقابلها الخمول والكسل والفشل.

- تكررت الوحدة المعجمية (الشِّعر) 67 مرة؛ للدلالة على أنَّه القالب الشُّعوري الذي أعطى الأمينَ فرصة ليعبِّر عن مشاعره وأحاسيسه ويترجمها بمواضيع سياسية وتربوية وثقافية وعاطفية أَحسَّ بها وجدانه؛ فانبرى قلمه وفِكره للتعبير عنها مُقدِّما إشكالاتها ومقترحا حلولها، فقد قدَّم الأمين الشِّعر في ديوانه بأنَّه شريان الحياة النَّابض بالتعبير والتغيير في آن واحد، كما عَرض الأمين رؤاه في الشِّعر الدَّخيل الذي لا يخدم شيئا بقدر ما هو توغُّلٌ في التَّعمِية والوَهم المُجنَّح، وبَعثَ رسالته لنفسه ولغيره من الشُّعراء أن يكونوا ملتزمين بالمضمون الفنِّي للشِّعر حتى يُؤدِّي دوره على أكمل وجه.

- تكررت الوحدة المعجمية (الحُبّ) 51 مرة؛ للدلالة على أنَّه أصل الحياة؛ فقد ذكر الأمين عدَّة مشاكل اجتماعية وإنسانية وصلت إلى حدِّ التقاتل بين الأطراف المتنازعة سببها غياب ثقافة الحُبّ، وعلى سبيل المثال: الفتن الدَّاخلية التي عصفت بالجزائر في تاريخها المعاصر (العُشرية السَّوداء، فتنة بريَّان، الصِّراعات الإدارية البيروقراطية...إلخ)؛ فهذه القلاقل تُعدُّ صورة سوداوية لغياب الحُبّ في المعاملات الإنسانية؛ وبالعَكس رأى بأنَّ الحُبَّ يجمع شتات النَّاس وشَعثهم ويكون أيقونة لانتصارهم؛ وذَكر على سبيل المثال: نجاح الثورة الجزائرية في لَمِّ جمع أبنائها -رغم اختلاف أعراقهم وقبائلهم وجهاتهم- ولكنَّهم وُفّقوا في ضحد الاستعمار الفرنسي وكَسر شوكته، وقد وَظَّف الأمين الحُبَّ -كذلك- في التغزُّل بزوجه (زهرة) وأنَّه هو الذي جمع بينهما في علاقة عاطفية صادقة أنتجت أبناء بررة، فاكتمل عقدُ أُسرة مبني على ثقافة الودِّ والحُبِّ، واعتقد الأمين في شِعره أنَّ الحُبَّ هو الذي يجمع الأُسر والأصدقاء والشُّعوب في ظلال حياة كريمة سوية.

- تكررت الوحدة المعجمية (الدَّم): 34 مرة؛ للدلالة على أهمية الدم في سَير الحياة الجسدية الإنسانية؛ وقد وظَّفه الأمين لخطورته وقيمته من عدَّة نواحي؛ فمن ناحية التَّضحية فقد ضحَّى الشُّهداء بدمائهم الزكية من أجل أن تحيى الجزائر مستقلة أبيَّة؛ ضحَّوا بدمائهم الطَّاهرة في حرب التحرير ووهبوا أجسادهم وحياتهم مقابل استرجاع الأرض والعِرض، وضحَّى أبناؤهم وأحفادُهم في ردِّ كيد الإرهاب في سنوات الجمر الحامية للحفاظ على الجزائر واقفة صامدة لا تسقط هيبتها أمام الأعداء؛ ومن ناحية الغَدر وظَّف الأمين الدَّم ليؤكِّد للقتلة والمجرمين إجرامهم في

سفك دم الجزائري المُسلِم والغدر به رغم حُرمته عند الله، فيذكّرهم بذلك بالقصاص من دم الأبرياء إمَّا في الدُّنيا وإمَّا في الآخرة.

- تكررت الوحدة المعجمية (اللَّه): 34 مرة؛ للدلالة على: قوَّة إيمان الأمين من جهة، ومن جهة أخرى يلجأ الأمين في أغلب قصائده بالالتجاء إلى الله والتضرُّع له في كل صغيرة وكبيرة، فإن كان شرا تضرَّع واعتصم بالله طلبا للنجاة وتفريجا للكُرب واستلهاما لروح الأمل منه؛ وإن كان خيرا حمد الله وشكره ودعاه بطول النعمة ودوامها وبقائها، واستعاذ منه من زوالها وذهابها.

- تكررت الوحدة المعجمية (النُّور): 29 مرة؛ للدلالة على: أنَّه المصباح الكَاشف في عدَّة مناحي الحياة؛ فمن الناحية الدينية؛ نجد أنَّ النور هو القرآن الكريم الذي يرشد النَّاس في ظلمات الليالي الحالكات، كما أنَّ سراج هذا النور هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الموضِّح لتعاليمه بسُنَّته الطاهرة وسيرته العطرة؛ ومن الناحية الاجتماعية يرى الأمين أنَّ نورها هو العيش في أمل وتفاؤل، والبُعد عن القنوط واليأس والتشاؤم وكل ما من شأنه أن يُضعف نور الإنسان فيخبو بذلك عمله وفِكره، ومن الناحية الإنسانية يصِف الأمين نُورها بما يضمن تواصلها واستقرارها وأمنها من خلال تعاملهم بالرحمة والمودَّة والقول الحسن، وأنَّ ما يُذهب نورها هو الصِّراع والقتال والإرهاب الذي يؤدِّي إلى الفَناء والزوال.

- تكررت الوحدة المعجمية (القَلب): 29 مرة؛ للدلالة على: نبض الحياة فموت القلب موت الإنسان ماديا ومعنويا؛ والأمين شاعر حسَّاس تلمَسُ قلبه الخافق في قصائده؛ إذ يشعر بمجتمعه وأسرته وشعبه ووطنه ويعايش آلامهم وآمالهم بإحساس مُرهف رقيق، كما نجده يستعمل القلب لوطنه، الذي يئنُّ منذ الأزل؛ يئن لضربات الاستعمار ويئنُّ لجرائم الإرهاب، ويئنُّ لقلاقل أبنائه وصراعاتهم؛ ولكنَّه بقي صامدا حيًّا رغم كل شيء، ومن جميل الصُّدف أن يكون عدد تكرار كلمة القلب هو نفسه عدد تكرار كلمة النور (29 مرة)؛ وهذا يدلُّنا دلالة أخرى يمكن أن تُضاف إلى ما سبق؛ أنَّ القلب الحي هو الذي يحيى بنور الله، يحيى بالأمَل والعزم والتفاؤل، يحيى بإحساس مرهف كإحساس الأمين تجاه وطنه.

- تكررت الوحدة المعجمية (الهُدى): 26 مرة؛ للدلالة على: عدَّة أشياء قصدها الأمين في موضوعاته؛ فقد دلَّت الهُدى على القرآن الكريم؛ وهو اِسم من أسمائه؛ ودلَّت على الطَّريق السَّوي في الحياة والابتعاد عن نقيضه؛ أي عن الغيِّ والضَّلال، ودلَّت على سلامة العَقل في التفكير الإيجابي والإنتاج الفِكري والابتعاد عمَّا يُضرُّه من التطرُّف والغُلو، ودلَّت على سلامة

السُّلوك الإنساني من العُنف الجسدي والصِّراع القَبلي، فالـــهُدى معيار لسلامة كلِّ شيء حسب شُعور الأمين وشِعره.

- تكررت الوحدة المعجمية (الشُّهداء): 26 مرة؛ للدلالة على: ضحايا حرب التحرير الوطنية، وضحايا العُشريَّة الدموية السوداء، وضحايا الظلم والقهر في كل مكان؛ هؤلاء ضـــحُّوا بأغلى ما يـــملكون في حياتـــهم لتعيش أمَّتهم في سلام؛ فالأمين يُكرِّر لفظة الشُّهداء 26 مـــرّة؛ لأجل الوفاء لبطولاتهم وتضحياتهم من جهة، والتَّأسِّي بـــهم في التضحية للوطن والـــمُضيِّ على طريقهم ونـــهجهم مرَّة أُخرى.

- تكررت الوحدة المعجمية (النَّفس): 26 مرة؛ للدلالة على: أهـــميَّتها وقيمتها عند الإنسان؛ فقد مارَسَ الـــمستدمرون الفرنسيون الإجرام في حقِّ نفوس طاهرة جزائريـــة بريئـــة، وهنالك الـــمجرمون من فلول الإرهاب الأعمى الذين قتلوا نفوسا زكية من الشَّعب الجزائـــري ولـــم يأبـــهوا بقيمتها، وهنالك قُوى الشَّر الغربية التي تـــمارس الظُّلم وتقهر نفوسا مستضـــعَفة فلسطينية وعراقية، وهنالك مفسدون قَهروا أنفسهم وقتلوها قتلا معنويـــا بتركهـــا في غياهـــب التطرُّف والغلو، أو بالاستسلام لنزواتـــها الداعية إلى الكَســـل والـــــخمول، أو الرُّكـــون إلى شهواتـــها بالعُزوف عن التعليم والتَّثقيف والوعي.

- تكررت الوحدة الـــمعجمية (الذِّكر): 25 مرة؛ ودلَّ على مُسمَّيات عديدة؛ دلَّت على القرآن الكريم -والذِّكر اسم من أســـمائه- وتتجلى أهـــميته في تعاليمه وتطبيـــق أوامـــره واجتناب نواهيه، ودلَّت على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــن أفعـــال وأقـــوَال ووُجوب اتباعها أُسوةً به واقتداءً بأخلاقه، ودلَّت على علاقات النَّاس بينهم، وضرورة التحامهـــا، وعدم نسيانها بتذكار بعضهم بعضا، ودلَّت على مآثر العُظماء الذين تركوا ذِكرا حســـنا وصـــيتا حَميدا أمثال: (مفدي زكرياء، مـــحمَّد بوضياف، الشيخ صالـــح بزَّملال، صالح خرفي...إلخ).

- تكررت الوحدة المعجمية (الـــمُعلِّم): 25 مرة؛ للدلالة على: قيمته العلميَّة وقامته الاجتماعية في الحياة، فقد أعطى الأمين هذه القيمة الكبيرة للمُعلِّم في عديد المواضـــيع الشِّـــعرية؛ ذلك لأنه كان مُعلِّما مُجرِّبا لهذه المهنة، وخبيرا بأسرارها؛ حيث وافته الـــمنيَّة مُعلِّمـــا مواظبـــا ولـــمَّا تنته السَّنة الدراسية!؛ لقد كان وفيًّا لـــمهنته الشَّريفة في زمن قلَّ فيه الأوفياء، ولقد اكتوى قلبه جـــمرًا للإدارة الرَّعناء التي تُدخل الـــمعلِّم في صراعات إدارية هو في غنًى عنها؛ فخلَّد ذلك في قصيدتيه: "وَيْحَ المعلِّم" و "إلاَّ أَنْ تَكونَ مُعلِّمَا" وأفرغ قلبه لواقع مأساوي سوداوي يتعرَّض له الـــمُعلِّم؛ لكنَّه سرعان ما استدرك وعدَّد فضائله وفَضْله في تكوين الأجيال؛ وأعطى أمثلة عـــن

مُعلِّمِين مخلصين تركوا بصمات علمية خالدة؛ بتدريس جيد، وتربية حميدة، وتكـــوين رصـــين، فخصَّ بالمدح من هم في زمرة الأحياء أمثال: (الشيخ ابراهيم طلاَّي، وصالـــح بن عمر ترشين)، وخصَّ بالرثاء من هم في عالـــم الأموات أمثال: (الشيخ صالـــح بزَّملال)؛ وذكَّر الأمين أنَّ المعلِّم شخصية لها امتداد عميق إلى مشكاة النبوة، وإلى قائدها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الـــذي بُعث مُعلِّما لقومه؛ فليكُن المعلم في هذا المستوى المحمود قدوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

- تكررت الوحدة المعجمية (الدِّين): 23 مرة؛ للدلالة على: أَهمية التـــدُّين في حيـــاة الإنسان بِشكل عام، وحياة الإنسان الجزائري بشكل خاص؛ وقد أعطى الأمين في ديوانه أمثلـــة تاريخية عن انتصار الشعب الجزائري في عدَّة مواقع؛ وأرجع ذلك الانتصار لأسباب مادية وروحية؛ وكانت الأسباب الروحية هي الطاغية في ذلك؛ كونها تـــمدُّ الناس بقوة إلـــهيَّة عجيبة مســـتمدَّة من روح الوفاء بالدين والالتزام بتعاليمه؛ كما حذَّر الأمين من اتـــخاذ الـــدِّين مطيـــة لقضـــاء الـــمصالح السياسية والأغراض الدُّنيوية الدَّنيئة التي تُشوِّش صورة الدِّين الحقيقية.

- تكررت الوحدة المعجمية (الإِسْلاَم): 23 مرة؛ للدلالة على: أَحقيَّة الإسلام وصِدق تعاليمه وامتدادها عبر جذور التاريخ العميقة في نفوس الشَّعب الجزائري المسلم؛ ومن جميل الصُّدف أن يتوافق عدد مرات تكرار كلمة الدين وهو 23 مرَّة وعدد تكرار كلمة الإسلام؛ وهذا يحيلنا على صدقِ الإسلام الذي هو الدِّين الواحد الحقيقي ولا غير ذلك؛ وما عداه فهي رسالات ســـماوية سابقة وليست أديانا كما يروِّج بعض الناس في أقوالهم؛ كما استعمل الأمين كلمة الإسلام في ديوانه لِيُبيِّن تجذُّره التاريخي في الجزائر؛ فالدُّول التي تعاقبت عليها كان لها نصيب وفير من التديُّن بالإسلام؛ فأوَّل دولة إسلامية جزائرية كانت هي الدولة الرستمية، ثم جاءت دولة الجزائر الحديثة على يـــد الأمير عبد القادر، ثم الدولة الجزائرية المعاصرة التي نشأت في فجر الاستقلال بعدما خاضت حروبا دامية مع المحتل الأجنبي الغاصب الذي ضايق شعبها المتديِّن بالإسلام، مستبدلا دينه بالتنصير.

- تكررت الوحدة المعجمية (الـــمَجد): 23 مرة؛ للدلالة على: قيمة حصوله بعـــد عمل وكدٍّ وجهد مضنٍ لنيله؛ وقد رأى الأمين الـــمَجدَ نوعان: مَجدٌ يُنال في الدُّنيا بالـــمواظبة والانضباط والعمل الـــمادي والتحصيل العلمي؛ حتَّى يتحقق للإنسان النجاح في ذلك الـــميدان الذي يشتغل فيه؛ و مَجدٌ يُنال في الآخرة وذلك بالعمل الصَّالـــح والإخلاص فيه، والـــــمعاملة الـــحسنة مع النَّاس؛ فيجد الإنسان جزاءه في الآخرة بدخوله الـــجنة خالدا فيها متنعما بلذائذها؛ وهي الـــمرتبة الرفيعة للمَجد الذي يطمح إليه الإنسان.

- تكررت الوحدة المعجمية (الـــحَق): 22 مرة؛ للدلالة على: ضرورة اتباع النَّـــاس للحق؛ وهذا الحق نوعان: حق ديني وهو أن يتبع الإنسان تعاليم ربه وســـنة نبيـــه، والانصـــياع للنصائح والإرشادات التي تُقرِّب الإنسان لربه؛ ليكون في مضمار الحق. وحق اجتمـــاعي بـــأداء الحقوق نـــحو أصحابـــها والتماس العُذر للناس في أخطائهم، والبُعد عن التطرف والغلو اللـــذين يـــجعلان الإنسان يـــحتكر الـــحق لنفسه دون غيره؛ وقد أشار الأمين في ديوانه إلى الأزمـــات والصراعات التي كان سببها احتكار الـــحق عند طائفة من الناس دون أخرى.

- تكررت الوحدة المعجمية (الأمل): 21 مرة؛ للدلالة على: استحالة الحياة بدونـــه؛ فرغم اسوداد الواقع الجزائري ومرارته في كثير من الأحيان؛ فتلك مـــخَلَّفات داخلية وصـــراعات أهلية بين الجزائريين؛ وهي من إفرازات الاستعمار الفرنسي الذي ترك خلفيات متعفنـــة؛ وهـــذا الإرهاب الأعمى الذي استحلَّ دماء الـــجزائريين وأهلَكهُم في العدد والعتاد، وهذا الظُّلم والقهر في التشغيل، وتلك البيروقراطية في الـــمكاتب الإدارية ومراكز التوظيف؛ وكل ما من شـــأنه أن يزرع القنوط والخمول والتشاؤم في نفوس الـــجزائريين؛ يأتي الأمين بإرشاداته الشِّعرية التي تنصُّ على الالتفاف حول الأمل الذي بدونه تكون الـــحياة ضيقة تعيسة، وبه يـــحيا الإنسان واقعـــا أفضل -ولو كان مُرًّا في أصله- ويرنو بذلك إلى مستقبل زاهر.

- تكررت الوحدة المعجمية (الـــجُرح): 18 مرة؛ للدلالة على: الـــجراحات الـــتي مسَّت الشَّعب الجزائري في تاريخه العريق؛ فقد تعرَّض لجراحات عميقة؛ منها جراحـــات سَـــفَكَ دماءَها الاستعمارُ الفرنسي في حرب التَّحرير الوطني، ومنها جراحات- مازالت لَم تُكْلَم إلى يومنا هذا- تسبَّب فيها أبناء الشَّعب الذين أخذتـــهم دوَّامة العنف الـــمادي والـــمَعنوي وكانوا يـــدًا طُولى للإرهاب القاتل، كما ذاقوا جراحات معنوية أخرى كالظُّلم والقهـــر والـــــمحسوبية في توظيف الكفاءات وإقصائها وتـــهميشها في كثير من الأحيان.

- تكررت الوحدة المعجمية (الثَّورة): 17 مرة؛ ودلَّت على الثورة الـــحربية التي هي ثورة التحرير الوطني؛ إذ شارك فيها جـــميع الـــجزائريين بالقلَم والقـــدَم ووهبـــوا أرواحهـــم وأموالـــهم في سبيل استقلال الجزائر وأمنِها وعافيتها واسترجاع سيادتها؛ وقد تـــــحقَّق لـــــها ذلك بفضل الله تعالى، ودلَّت كذلك على الثَّورة الفِكرية التي نادى بـــها الأمين في عدَّة مواضـــع شِعرية؛ وتتمثل هذه الثورة في القضاء على الـــجهل والفقر والتخلُّف والتطرُّف والغلو، والثـــورة على سفاسف الأمور ورذائها والعودة إلى معاليها وأشرافها.

- تكررت الوحدة المعجمية (العِلم): 16 مرة؛ للدلالة على: أهميته في الحياة المدرسية التي تُخرِّج أجيالا متعلمة مُثقفة تقوم بتنوير مجتمعاتها وأوطانها، وضرورة العِلم في الدِّين لأجل أن يتمتَّع الإنسان بالتفتُّح الفِكري والرسوخ العقلي فيبتعد بذلك عن التطرُّف والغلوِّ اللذين جرَّعا الويلات للأُمَّة الجزائرية، وضرورة العِلم في العبادة -لأنَّ الله لا يُعبد على جهل- فيزداد بذلك الإنسان خشية وحُبًّا لربه تبارك وتعالى.

- تكررت الوحدة المعجمية (السِّلم): 16 مرة؛ للدلالة على: نعمة الأمن والعافية والسَّلام التي ينعم بها الشَّعب الجزائري الذي ذاق ويلات الحروب والفتن والقلاقل؛ فالأمين يدعو الشَّعب للحفاظ على هذه النعمة العظيمة بعدم إثارة القلاقل والفتن الداخلية هنا وهناك، وكثيرا ما تنشب في بعض الأماكن؛ فيفقد الناس نعمة السِّلم ويعيشون حياة ضنكا؛ وقد أعطى مثالين لذلك (مجازر الإرهاب في أماكن متفرقة من ربوع الوطن، فتنة بريان)؛ وقد دعا من الله دوام السِّلم والعافية لتستمر الحياة الكريمة في الجزائر؛ الحياة التي استمات الشُّهداء من أجلها للعيش في ظلالها بكل أَمْن وعافية.

- تكررت المعجمية (الصَّبر): 16 مرة؛ للدلالة على: أهمية الصَّبر في الظُّروف الحالكة؛ وقد مرَّ الشَّعب الجزائري بظروف أمنية واقتصادية صعبة خرج منها معافا بالصبر، ومرَّ الأمينُ نفسُه بأزمات نفسية واجتماعية -رغم أنَّه مات بسببها- إلا أنَّه صَبِر في أغلب الأحيان واحتسب أمره إلى الله؛ فالصَّبر غالبا ما يأتي بالانفراج؛ وبعد العُسر يُسر وفرج.

- تكررت الوحدة المعجمية (السَّماء): 16 مرة؛ وقد استعملها الأمين -في أغلبها- استعمالا مجازيا؛ وأراد بها عُلوّها ورفعتها التي قصد من ورائها الدعوة إلى التمسُّك بمعالي الأمور وأشرافها؛ واستشراف الطموح والأمل في وطننا رغم كل شيء، والنظر إلى السماء بنظرة تفتُّح وإشراق بعيدا عن التعصُّب والانغلاق، والسَّعي الحثيث في الجهد المضني والعمل الدؤوب والعِلم النَّافع وصولا إلى ارتقاء أسباب السَّماء؛ إنْ حقيقة وذلك بالولوج عالم الفضاء ووطأ القمر، وإنْ مجازا بعلوِّ الهمَّة والارتقاء نحو المَجد.

- تكررت الوحدة المعجمية (اللَّيل): 15 مرة؛ وحَمَل عدة معان حقيقية ومجازية؛ فالليل وقت للسكون والراحة وفيه يخلد الإنسان إلى النوم والسَّكن ليجدِّد العزم ليوم أفضل، والليل رمز للسواد والظلام وهو دلالة على الأزمات الحالكة التي تحيط بالإنسان الجزائري أحيانا، وقد استعمل الأمين الليل بالذات لأنه يعقبه الصبح فينفرج الظلام؛ وبالتالي تنفرج الأزمات وتنقضي؛ وما عليه إلا أن يصبر ويحتسب؛ كما وَسم الأمين سنوات الجَمر بأنها ليل أسود دامس على

الشَّعب الجزائري، وسنوات الظلم الفرنسي الممنهج على رقاب الجزائريين ليلٌ مظلم كذلك؛ وبمفهوم المخالفة فإنَّ الليل يرمز للأمل بانقضاء يوم والانتظار ليوم جديد.

- تكررت الوحدة المعجمية (التاريخ): 15 مرة؛ للدلالة على: قيمته في كتابة كل شيء؛ إذ التاريخ لا يرحم؛ يكتب كل ما في الأُمم من خير وشر، وقد لمَّح الأمين إلى تاريخ الجزائر الذي دوَّنَ تضحيات أبنائه في حرب التحرير الوطني بالقضاء على الاستعمار الفرنسي، وسجَّل تاريخ الجزائر كفاح أبنائه ضدَّ الإجرام والإرهاب في سنوات الجمر، والصَّبر حتى آخر رمق؛ حيث استتبَّ الأمن والسِّلم وعادت الحياة آمنة مطمئنة، وسَجَّل تاريخ الجزائر بطولات أعلامه في شتى المجالات؛ فكل واحد منهم وَضَع بصمة حيوية لا زال يُذكَر بها إلى اليوم؛ وقد ذَكر الأمين تلك الشَّخصيات التاريخية؛ وتتمثل في: (مفدي زكرياء، محمد بوضياف، صالح خرفي، الشيخ صالح بزَّملال، الشَّهيد سمير، الشَّهيد عبد الباسط...إلخ).

- تكررت الوحدة المعجمية (الدَّولة): 14 مرة؛ ليُبيِّنَ دورها في بناء تاريخ الجزائر؛ فهي التي أسَّسها الشُّهداء وأبطال الشَّعب الثَّائر قبل الاستقلال لتقارع الاستعمار الفرنسي الغاشم؛ وتبني لنفسها كيانا مستقلا وقد حققت ذلك؛ وهي التي التحمت مع شعبها لمحاربة الإرهاب والوقوف ضدَّ كل المؤامرات الخارجية التي تسعى لزعزعة استقراراها؛ كما تحدَّث الأمين عن دُول أخرى ساندتها الجزائر للحفاظ على كيانها وهيبتها مثل دولة العراق الشقيقة؛ التي ما زال أعداؤها إلى اليوم يتربصون بها الدوائر؛ وأفرَد الأمين الحديث عن الدولة العادلة في تاريخ البَشر دولة الرسول صلى الله عليه وسلم الجامعة لشتات الناس باختلاف مشاربهم ولغاتهم وأعراقهم في كَنف المساواة والحرية والعدل، وأعطى مثالا عن الإقصاء الممنهج والمتواصل عَبْر التاريخ إلى اليوم؛ وكان مثاله دولة معاوية أو الدولة الأُموية التي انغلقت على نفسها وأقصت مِنْ حُكمها شخصيات كان لها دور ريادي فيما مضى؛ إذًا فالدولة -في رأي الأمين- كيان قوي يُستعمل في إحقاق الحق وبَسطه، أو في نشر الباطل وتلفيقه.

- تكررت الوحدة المعجمية (النَّار): 13 مرة؛ وكان لها دلالات عديدة؛ منها نار الحروب والصراعات والفتن التي تعرَّضت لها الجزائر في تاريخها العميق؛ فهذه نار الحرب التحريرية التي ذاق أهاليها الويلات المشؤومة من الاستعمار الفرنسي وتمثَّلت في التعذيب والنَّفي والسجون والقتل بأبشع الطَّرائق والأساليب، وتلك نار الحرب الداخلية والأهلية في سنوات التسعينات؛ إذ أحاطت بالشعب الجزائري في مختلف ربوع قُطره، ومُورِس في حقِّه الاغتيالات الجماعية والاختطافات والتعذيب والظلم والقهر لمدَّة عشر سنوات متتالية؛ وتلك نار أخرى تمثلت

في اغتيال قادته وملاحقة بعضهم، وتلك نار الفتن الأُخرى التي تشتعل من وقت لآخر لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها؛ كما تحدَّث الأمين عن النَّار الغيبيَّة الموجودة في عالم الآخرة؛ إذ هي مصير الظالمين والفاسدين؛ استعاذ منها الأمين وسأل الله أن ينجي الشَّعب الجزائري والإنسانية جمعاء من لهيبها وحرِّها.

- تكررت الوحدة المعجمية (الأُمَّة): 11 مرة؛ للدلالة على: الالتفاف حولها والمحافظة على كيانها؛ وقصد بذلك أُمَّتين: الأمَّة الجزائرية باختلاف قبائلها وأعراقها وألوانها التي يجب عليها أن تتماسك وتَكُون لحمة واحدة مستعدَّة واقفة صامدة في وجه الأعادي؛ فالجزائر حرَّرها الجميع ويبنيها الجميع دون استثناء؛ والأمَّة الإسلامية جمعاء التي عليها أن تضع خلافاتها المذهبية وصراعاتها العِرقيَّة جانبا، وتلتفَّ حول بعضها وتنصر قضاياها العالقة إلى يومنا هذا، وخصَّ الأمين بالذِّكر قضية فلسطين والعراق كنموذجين واقعيين، وهما تستغيثان الأُمَّة جميعها للوقوف معهما ونصرهما والدفاع عنهما إلى آخر رمق.

- تكررت الوحدة المعجمية (الأَرض): 11 مرة؛ للدلالة على: وجوب تمسُّك الشَّعب الجزائري بأرضه والدفاع عنها، والمحافظة على مقدَّراتها وخيراتها، فضلا عن عمارتها بالعمل والإنتاج الوفير.

- تكررت الوحدة المعجمية (الفَساد): 10 مرات؛ للدلالة على: تفرُّعه وتنوعه في عدَّة مجالات؛ وقد تعرّض إليه الأمين في ديوانه بالتفصيل؛ فهناك الفَساد العَقَدِي الذي يتبلور في التديُّن المغشوش، ويتجلى في أشكال التطرُّف والغلوِّ المؤدِّية إلى القتل والإجرام، وهنالك الفساد الإداري المتمثل في إقصاء الطاقات الفاعلة وتهميش الكفاءات الرَّاقية، وهناك الفساد التربوي الذي يظهر في فَشل التعليم وانهيار المنظومة التعليمية الجزائرية، وضريبة ذلك ضياع الأستاذ والتلميذ كليهما، وهنالك الفَساد الاجتماعي الذي يتجلى في إهمال الوالدين لتربية أبنائهم وعدم متابعتهم المدرسية؛ فضلا عن تخليهم عن واجبهم الأخلاقي تجاههم؛ إضافة إلى تركهم عالة على مجتمعهم.

- تكررت الوحدة المعجمية (الشَّرع أو الشَّريعة) 09 مرات؛ للدلالة على نهج الله الذي يرتضيه لعباده، وقد استعمل الأمين هذه اللفظة أو اللفظتان في مواضيع متفرقة من الديوان؛ خُصوصا ما تعلَّق بجرائم الإرهاب المرتكبَة باسم الشَّرع؛ فيُفنِّد الأمين هذا الزَّعم بأدلة عقلية منطقية تَحمِلُها ثنايا الأبيات الشِّعرية؛ إذ لا يمكن إطلاقا أن يُستعمل الشَّرع لقضاء مآرب دنيئة كقَتْل الأبرياء ونصب كمائن لهم، فضلا عن تخريب بيوتهم ومصادرة أملاكهم؛ إذًا فالأمين يدعو هؤلاء إلى مراجعة حسابهم، والعودة إلى وحي الشَّريعة النَّاصحة البريئة من هذه الأفعال الإجرامية.

- تكررت الوحدة المعجمية (الضَّاد): 09 مرات؛ للدلالة على: المحافظة على اللِّسان العربي المبين الذي حَفِظَ لغة القرآن الكريم، ودعا الأمين إلى ضبط قواعدها والحذر من ارتكاب الأخطاء الجسيمة في كتابتها أو النُّطق بها؛ فذلك من علامات المساس بقدسية النَّص القرآني الذي قدَّر كيانها ورفع شأنها؛ وأعطى نماذج لأعلام جزائريين تركوا بصمات خالدة في الحفاظ على لغة الضَّاد إمَّا تدريسا أو إبداعا شِعريًّا أو تنظيرا نقديًّا أو تطبيقا لغويا؛ وأفرد قصائد طويلة لهؤلاء يذكر فضلهم أمثال شاعر الثورة مفدي زكرياء، والشاعر صالح خرفي، والشيخ صالح بزَّمالال؛ كما حذَّر الأمين من دُعاة الفتنة والتفرقة الذين يتطرَّفون لألسُنٍ ولغاتٍ دُونَ أُخرَى؛ فهي كلها من خلق الله العظيم وتقسيمه؛ إذ يجب تعلُّمها وإتقانها ما استطاع المُتعلِّم إلى ذلك سبيلا دون أن ينسى أو يتناسى لسان الضَّاد المبين.

- تكررت الوحدة المعجمية (الحَرب): 09 مرات؛ للدلالة على: ما مرَّت به الجزائر من حروب أنهكَت قواها المادية والمعنوية؛ فهذه حرْب التحرير الكبرى التي كانت ضد التواجد الفرنسي الاستعماري في كامل الأراضي الجزائرية، فقامت بمحاربة أقوى وأعتى قوة عسكرية -آنذاك- بأبسط الوسائل، ومع ذلك تمكَّنت بفضل الله ثم فضل المجاهدين من القضاء عليه ودحره نهائيا؛ فحرب التحرير كانت ضريبة غالية للحصول على الاستقلال، وتلك حرْب الإرهاب في سنوات التسعينات التي استنزفت طاقات الشَّعب الجزائري لمدّة عشر سنوات لينعم في الأخير بالسِّلم والأمن والطمأنينة؛ إذًا فالحرب سجال بين قوى الخير وعصابات الشَّر، وإنَّ حربًا وراءها إحقاق حقٍّ، أو تجسيد أمنٍ، أو ردُّ ظلم فإنَّ النَّصر حليفها ولو بعد حين.

- تكررت الوحدة المعجمية (الفَرح): 09 مرات؛ للدلالة على: فَرح الأمين بانتصارات الشَّعب الجزائري في ثورته والقضاء على الاستعمار الفرنسي، والقضاء على فلول الإرهاب الأعمى، كما نجد أنَّ الفَرح ينتاب الأمين في عدَّة مناسبات: في لقاء زوجه زهرة، في تبشيره بأخبار مبهجة؛ كما يرى الأمين الفَرح شيء يحيط بالإنسان بين الفينة والأخرى، ويتحكم في ذلك ظروفه النفسية والاجتماعية والعائلية التي تُعطي جوا من الفرح والطمأنينة إذا توفرت الأجواء المساعدة على حصوله.

- تكررت الوحدة المعجمية (الحُزن): 09 مرات؛ للدلالة على: الحُزن الذي انتاب الشَّعب الجزائري في سنوات الجمر، والحُزن الذي انتاب الأمين شخصيًّا إثر اغتيال الإرهاب لزميله الشَّهيد سَمير، وابن أخيه الشَّهيد عبد الباسط؛ كما عمَّ الحزن نفسية الأمين في بعض الأوقات العصيبة بسبب التهميش الإداري والقَهر النَّفسي اللَّذيْن مُورِسا في حقِّه، وامتلأ قلبه

إحباطا ويأسا منها حتى وافاه أجله في عنفوان شبابه؛ لأنَّ الأمين شاعر مرهف حسَّـــاس جـــدا – وهذا ما تكشفه أشعاره– وهذا الـــحُزن والإحباط والألَم الذي عمَّ جزءا كبيرا من قصائده قـــد كلَّفه حياته بعدما ضاق صدره بـــها. وقد تكرَّر الـــحُزن والفَرح بنفس العـــدد (09 مـــرَّات)؛ ويدلُّنا هذا على تنوع الحياة الدُّنيا وتقلباتـــها فالـــحُزن يعقبه الفرح كما أنَّ العُسر يعقبه اليُسر.

– تكررت الوحدة الـــمعجمية (العَقيدة): 09 مرات؛ للدلالة على: أهمية الـــمعتقد في سلوك الإنسان؛ إذ تُعدُّ العقيدة التَّصوُّر العقلي والـــمنطلق القلبي الـــذي يتبلـــور في السُّـــلوك العملي؛ وقد أَشار الأمين إلى دور العقيدة الـــمُهمِّ في موضعين: الموضع الأوَّل هو تدمير الإرهاب لوطنه وشعبه كان من خلفية عَقدية دينية زائغة فاسدة، تعتقد أنَّ الـــخَراب والفساد والإجرام له نصيب من الأجر في الدين الإسلامي؛ ولـــذلك حَـــمَّلهم الأمـــين مســـؤوليات الاغتيـــالات والاختطافات في حقِّ الشَّعب الجزائري الـــمَغدور به ظُلما وعدوانا، والـــمَوضع الثاني هو البُعـــد النَّفسي للعقيدة الصَّحيحة في تديُّن الإنسان؛ حيث ينعكس هذا التديُّن إيـــجابا في سلوكه اليومي، وعلاقاته الإنسانية والاجتماعية، ويغدو بعقيدته هذه معتدل الفكر متفتِّح الرأي، متقبـــل النِّقـــاش الهادئ، مبتعدا عن التعصُّب والغلو، داعٍ إلى الوسطية والاعتدال.

– تكررت الوحدة المعجمية (الظَّلام): 08 مرات؛ للدلالة على: ظلام الليل الأســـود الذي يَعقبه بياض الصُّبح، وهو تعبير معنوي للأمين يقصد به تـــلافي مشـــاكل الجزائـــر وفِتَنـــها الـــحَالكة بعد ظلامها الدَّامس، والاستبشار بـــحُلول دائمة يَظهر أثرها على أرض الواقع؛ وخير مثال لذلك سنوات الـــجَمر التي امتدَّت لعشرية كاملة انتهت بسلام وأمن ووئام عمَّ جـــــميع القُطر الجزائري؛ فبعد العُسر يُسر، كما في كلمة الظلام علاقة بـــمُعَاناة الأمين في عَمَله كمُعلِّـــم لاقَى مشاكل إدارية عصيبة حوَّلت زَهْرة أيامه ظلاما دامسا قاتـــمًا، وظلاما آخـــر تـــــمثَّل في تـــهميشه وإقصائه من مسابقات وظيفية مهمة في حياته العِلميَّة والعَمليَّة؛ ومع كل ذلـــك فقـــد قابلها الأمين بأمل مرتقب وتفاؤل عريض خفَّف نوعا ما عنه سواد هذا الظلام القاتم.

– تكررت الوحدة المعجمية (الإرهاب) 08 مرات؛ للدلالة على: الويلات التي جرَّعها للشَّعب الجزائري طيلة عِقد من الزَّمن؛ وما فعله من مُنكرات جسيمة في حق الأبرياء، فقد ذكَـــر الأمين بتحسُّر في ديوانه إقدام الإرهاب على قتل زميله الشَّهيد سَمير في الخدمة الوطنية؛ واغتيـــال ابن أخيه الشهيد عبد الباسط في نفس الإطار؛ وهو غيض من فيض مـــمَّا ارتكبه هذا الإرهـــاب من اغتيالات واختطافات في حق الآخرين من أبناء الشَّعب الجزائري؛ والشيء الذي اغتـــاظ لـــه الأمين؛ أنَّ هذا الإرهاب يأتي على الأخضر واليابس ويُفسد في الأرض، ويهلك الحرث والنَّســـل؛

ثـــمَّ يدَّعي كل تلك الـــجَرائم باسم الدِّين؛ وقد وضَّح الأمين جيدا أنَّ الدين الإسلامي براء من هذه الأفعال الإجرامية الإرهابية.

- تكررت الوحدة الـــمعجمية (الـــخُبث): 07 مرات؛ ودلالة ذلك أنَّ الـــــخُبث مستفحل في التصورات والسلوكات؛ فأمَّا الـــخُبث الـــمُستفحل في التَّصورات فهو ما يعتقـــده الإرهاب في خَلَدِه مِنْ أنَّ قتْل الناس واختطافهم يُعتبرا تقربا إلى الله وتـــجسيدا لتعاليم الدِّين، وأمَّا الـــخُبث الـــمُستفحل في السلوكات؛ فهو ما يظهر في البيروقراطية والإقصـــاء والتـــهميش في مـــختلف الوظائف والقطاعات، وتـــجسيد الـــمحاباة والمحسوبية بدلا من النزاهة والكفاءة.

- تكررت الوحدة الـــمعجمية (الدَّرس): 07 مرات؛ للدلالة على: أهـــميَّة الدَّرس التعليمي الذي يُقدِّمه الـــمعلِّم لتلاميذه في القسم؛ ذلك الدَّرس الذي يبني الشَّخصية الـــــمتوازنة في التلميذ، ويُعلِّمه روح الانتماء إلى وطنه والوفاء له، يُعلِّمه الأخلاق والآداب التي من خلالـــــها يسعى إلى العيش في أمن وسلام ناكرا بذلك حياة الـــحُروب والصراعات؛ كما يقصـــد الأمـــين بالدَّرس العِبَر المستلهمة من جريان الحياة وعجلة التاريخ، ويقصِد بالدَّرس كذلك ما أخـــذه مـــن أعلام الـــجَزائر من طموحات وإنـــجازات أثَّرت في حياته وسلوكاته.

- تكررت الوحدة المعجمية (القُرآن): 06 مرات؛ للدلالة على: أنَّه الكتاب الـــمعجز الذي يـــجمع البشرية جـــميعا دون استثناء ويقضي على كل صراعاتـــهم ونزاعاتـــهم؛ فهـــو يـــجمع القلوب ولا يفرقها -مثلما جَمَعَ القبائل العربية الـــمُتصارعة في العصر الجـــاهلي- هـــو نفسه الذي سيجمع شتات النَّاس إنْ أرادوا ذلك؛ كما عليهم أن يعودوا للقرآن مدارسةً وتـــدبُّرًا وفهمًا ليظهر في سلوكهم وأعمالـــهم تـــجسيدًا وتطبيقًا، وأعطى الأمين للقرآن مكانة مرموقـــة؛ لأنَّ له فضل كبير في تَمكِين ملَكتِه اللُّغويَّة والبلاغيَّة بلسان الضَّاد الـــمُبين؛ وذلك مـــا ظَهَـــرَ في شِعره من خلال التَّناصَّات القرآنية البارزة تركيبًا ومعنًى.

- تكررت الوحدة الـــمعجمية (الغَرب): 06 مرات؛ للدلالة على: الإيديولوجيا التي يتبنَّاها الغرب الـــحَاقد ضدَّ الـــمُسلمين في جـــميع أرجاء العالَـــم، باختلاق الفتن الـــــمَذهبية والصراعات العِرقية؛ ومن ثـــمَّ يستفيد هو من مقدَّراته وخيرات أرضه بعد أنْ يُوقِع بـــين أهلـــه العداوة والبغضاء؛ وخصَّ الأمين بالقول شطحات الغرب وتدخلاته الإعلامية والسياســـية الـــتي ينشغل فيها بالـــجَزائر وأهلها، وما يسعى له من إثارة الفتن بين الفينة والأخـــرى بُغيـــة تفريـــق الشَّعب الجزائري وتعفين أوضاعه، وتعكير جوه بـــمختلف المشاكل الاثنية والمذهبية والطائفية.

- تكررت الوحدة المعجمية (الوُجود): 05 مرات؛ للدلالة على: فرضِ الإنسان الجزائري نفسه فرضا بالعمل والعلم، والسَّعي وراء أحد الأمْرَين؛ فإن حقق ذلك فهو موجود بالتأكيد وجسَّد وجوده بالفعل؛ وإن لم يفعل ذلك فهو يحيا في عالم العَدم والفراغ؛ وهو السَّبب الذي يدفع بهؤلاء إلى خراب بلدهم وإفساده؛ لأنهم لَم يُشغلوا أوقاتهم فيما يُثبت وجودهم؛ كما وظَّف الأمين الوجود الطبيعي الذي يستغله الإنسان للتأمل فيه واستحضار الأُمم الغابرة والتاريخ الماضي ليستلهم العِبر ويأخذ الفوائد التي تُعينه في أداء عمله والقيام بشؤونه على أكمل وجه.

- تكررت الوحدة المعجمية (الطُّغاة): 05 مرات؛ للدلالة على: الظالمين الفاسدين الذين عثَوا في أرض الجزائر فسادا وخرابا؛ وهؤلاء هم الفرنسيون إبَّان حرب التحرير، ومن لفَّ لفَّهم من الخَونة، وكذا الإرهابيون الذين طغوا في الأرض فأكثروا فيها القتل والتخريب والفَساد، وعمَّم الأمين لفظة الطُّغاة لكل من يريد المَساس بكرامة الجَزائريين في أرضهم أو عِرضهم أو دينهم أو تاريخهم أو أمنِهم وسِلمِهم.

والحقول الدلالية والوحدات المعجمية تدلُّنا على أنَّ الأمين التصق بثورته ووطنه ومجتمعه ودينه، شُعورا وعقيدةً وانتماءً؛ فكتب عنها بصحو عريض ووعي عميق؛ بغية استشعار النِّعم التي يسبح في غمارها الشَّعب الجزائري بعد أن مرَّ في غياهب الظلمات الكالحة من استدمار وقهر ورُعب وإرهاب واغتيال وكل ما أضعف شوكته وشتَّت قُوَّته؛ لكنه بحَمْدِ الله وقوَّته استعاد عافيته وأَمْنه وطمأنينته؛ فعليه أن يحمد هذه النعمة العظيمة، ويُقدِّرها حقَّ قدْرها، وذلك بالتمسُّك بدينه والمحافظة على قِيَمه، ويعقد العَزم -كما عقده ذات يوم في حرب التحرير- على العَمل والإنتاج والجهد الفِكري والجسدي، والبحث العلمي والتَّطوير المنهجي بُغية بناء الجزائر ورفع لوائها عاليا بين الأمم؛ فضلا عن تصدير التجارب الناجحة والخبرات الفعَّالة نحو الأمم الأخرى.

3- العلاقات الدلالية: التضاد/ الترادف/ التشارك

أولا: التضاد:

ظهر التضاد بقوة في ديوان "مُدُّوا الأيدي نتصالح"، وشكَّل ظاهرة أسلوبية قوية؛ وجاء بعدة أنواع: التضاد على مستوى الكلمة، التضاد على مستوى الجملة؛ إضافة إلى ذلك نجد بعض القصائد مشحونة بالتضاد، فضلا عن وجوده في عديد المواضع في ثنايا الأبيات الشِّعرية.

وقد قسَّم الدكتور فايز القرعان التضاد إلى نوعين:

- تقابل التضاد اللفظي: والذي يتكون من الكلمات المتقابلة بالتضاد من جهتي اللفظ والمعنى سواء كان اللفظ في الحقيقة أم في المجاز، ويتشكل في أبنية أسلوبية تكشف عن الطبيعة التركيبية له؛ ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[1] فأيقاظا تتقابل مع رُقُود ويشكّلان تقابلا أفقيا على مستوى العبارة[2].

- التقابل المعنوي: هو التقابل المعنوي البسيط الذي يتكون من المتقابلين في لفظتين يعتمد كل بناء فيها على نوع خاص من إحداث معنى اللفظ ومقابلته باللفظ الآخر أو بمعناه؛ومثال ذلك قوله تعالى:﴿قُلْ اَرَأَيْتُمْ إِنَ اَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا اَوْ نَهَارًا﴾ فنهارا يقابلها في الأصل ليلا، ولكن جاءت كلمة بياتا بمعنى قريب منه[3].

ويعتبر التضاد تركيبا لغويا يعتمد على الثنائيات الضِّدية التي تجمع بين المعنى وضده في سياق واحد، وهذان مفهومان متلازمان يطلب أحدهما الآخر؛ إذ بسببهما تتجسَّد اللغة فهما وابتكارا[4].

أ- **التضاد على مستوى الكلمة:** وقد جاء على نوعين تقابل التضاد اللفظي والمعنوي

1- التضاد اللفظي:

يقول الأمين:

وَالسِّرُّ فِي طُغْيَانِهِ وَالسَّيْلُ فِي بُرْكَانِهْ
وَالسِّلْمُ فِي أَلْوَانِهِ... وَالْحَرْبُ مِنْ أَدْرَانِهْ
فَإِذَا خَسِرْنَا الْمَعْرَكَهْ فَالْعُرْبُ كَانُوا الْمَضْحَكَهْ
وَالْغَرْبُ كَانُوا الْمَدْرَكَهْ حِينَ اقْتَفَيْنَا مَسْلَكَهْ
مَا بَيْنَنَا يَبْقَى سِجَالْ بَيْنَ الْهِدَايَةِ وَالضَّلَالْ
فَالْحَقُّ بِالإِسْلَامِ يَعْلُو إِنْ حَقَّقَ الأَقْوَالَ فِعْلُ
وَالصِّدْقُ فِي الأَعْمَالِ أَصْلُ مَا لَمْ يَكُنْ بِالزَّيْفِ يَجْلُو[5]

---

[1] سورة الكهف، الآية: 18.

[2] ينظر فايز القرعان، البلاغة وأسلوبية النص (تجليات التقابل والتماثل في القرآن)، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط01، 2017م، ص: 114، 115.

[3] ينظر فايز القرعان، مرجع سابق، ص: 115.

[4] ينظر يادكار لطيف الشهرزوري، مرجع سابق، ص: 132.

[5] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 119، 120.

في هذه الأبيات الشِّعرية نلمس التضاد اللفظي بين الكلمات التالية: (السِّلم/ الحَرْب) (العُرْب/ الغَرْب) (الهِدَاية/ الضَّلاَل) (الأَقْوَال/ فِعْل)؛ إضافة إلى وجود التضاد المعنوي بين كلمتي (الصِّدق/ الزَّيف) لأنَّ الصِّدق يقابله لفظيا الكذب، والزَّيف من الناحية المعنوية يحملُ معنى الكذب، وسبب الشُّحنة الكبيرة للتَّضاد في هذه الأبيات هو توضيح الأمين لفلسفة الصِّراع التي تقود الدُّنيا؛ فواقع العالَم يتأرجح بين السِّلم والحَرْب، والعلاقات التاريخية والسياسية والايديولوجية بين العالم العربي والغربي يحكمها التناقض والخلاف في جُلِّ المعطيات، وآراء الناس ومعتقداتهم تحكمها الهداية أو الضَّلال، ورسالة الإسلام مبنية على الأقوال المنوطة بالأفعال، وقبولها يكون بأدائها صدقا وإخلاصا لا كذبا وزيفا؛ مثلما هو موجود اليوم في السَّاحة الاجتماعية؛ حيث أصبح الناس يدينون بالدِّين المغشوش المبني على قضاء المصالِح، وهو الدِّين الذي يرتضيه الغَرب للعرب، حتى يَضِيعوا في متاهات الجهل والتخلف.

ويصف الأمين أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول:

رَحْمَةٌ أَنْتَ لِلْوَرَى وَشِفَاءٌ ... بالْهُدَى تُسْتَنَارُ شَمْسًا وَبَدْرَا
كُلُّ مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ سَتَبْقَى... فَوْقَ كُلِّ الثَّنَاءِ نَثْرًا وَشِعْرَا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبلاَجُ ضِيَاءٍ ... فِي ظَلاَمٍ قَدِ اسْتَوَى مُكْفَهِرَّا
يَوْمَ مِيلاَدِكَ انْبِعَاثُ حَيَاةٍ... بَعْدَ مَوْتٍ قَدْ طَالَ فِي الأَرضِ عُمْرَا
مَوْلِدٌ قَدْ أَضَاءَ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَاسْتَجَدَّ الْحَيَاةَ رُوحًا وَفِكْرَا
يَغْمُرُ الأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَلاَمًا... وَيَعُمُّ الدُّنَا نَقَاءً وَطُهْرَا
سِيرَةُ الْمُصْطَفَى كِتَابُ حَيَاةٍ ... شَامِلٌ لِلْفَلاَحِ دُنْيًا وَأُخْرَى
قَبْلَ وَحْيٍ أَوْ بَعْدَهُ قُدْوَةٌ فِي ... كُلِّ أَمْرٍ لِكُلِّ مَنْ رَامَ خَيْرَا
كُلُّ مَا فِيهَا لِلْحَيَاةِ جَمِيلٌ ... وَجَمَالٌ فِي كُلِّ كُبْرَى وَصُغْرَى
قَبْلَهَا الْكَوْنُ كَانَ أَسْوَارَ جُورٍ ... وَجَمِيعُ النُّفُوسِ بِالْيَأْسِ حَيْرَى
بَعْدَهَا الْكَوْنُ صَارَ أَنْوَارَ نُورٍ ... وَفُتُوحًا لِلْخَيْرِ تَمْدَحُ شُكْرَا
سِيرَةٌ هَيْمَنَتْ وَبَيْنَ يَدَيْهَا... يَنْحَنِي (قَيْصَرٌ) وَيُذْعِنُ (كِسْرَى)
فَاحْتَوَى الدِّينُ كُلَّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ ... وَتَسَاوَى الأَنَامُ عَبْدًا وَحُرَّا[1]
وَرِضَا اللَّهِ لَيْسَ يَحْظَى بِقُرْبَى ... أَوْ بِجَاهٍ قَدْ يُبَاعُ وَيُشْرَى
إِنَّمَا بِالتُّقَى وَإِخْلاَصِ فِعْلٍ... وَامْتِثَالٍ لِلْحَقِّ سِرًّا وَجَهْرَا
بِكِتَابٍ وَسُنَّةٍ وَاجْتِمَاعٍ ... وَاجْتِهَادٍ يَجِدُّ عَصْرًا فَعَصْرَا[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 137، 138، 139.
[2] نفسه، ص: 137، 138، 139.

تُقدِّم لنا هذه الأبيات سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الفاضلة، ويضع فيها الأمين التقابل اللفظي بين الكلمات بعضها ببعض ليُوضِّح لنا المعنى العميق الذي يرمي إليه؛ فقد وظَّف في بداية الأبيات (الشَّمس والقَمَر) و(النَّثر والشِّعر) للدلالة على أنَّ جَمال الرسول صلى الله عليه وسلم في خَلقِه وخُلقِه يضاهي الشَّمس والقمر اللَّذين يزيِّنان الكون بنوريهما السَّاطع، ومدْحُه لا ينتهي ولا يبلغ الذروة التي أعطاها له الله سواء أكان الكلام شِعرا أم نثرا، ويضيف الأمين كلامه عن التغييرات الحاصلة بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم موظِّفا التضاد اللفظي دائما بين الكلمات التالية: (الضِّيَاء/ الظَّلاَم، الحَيَاة/ المَوْت، الشَّرق/ الغَرب، الأَرض/ السَّمَاء، الدُّنيَا/ الأُخْرَى، قَبلَ/ بَعْدَ، كُبرَى/ صُغرَى، قَيْصَر/ كِسْرَى، عَبد/ حُر، يُبَاع/ يُشرَى، سِرًّا/ جَهرًا، كِتَاب/ سُنَّة)؛ فقد رصَف الأمين في شِعره هذه الكلمات المعبِّرة عن معاني متناقضة؛ لأجل أن يبيِّن الظروف التي كانت تَعمُّ الدنيا قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومبعثه وبَعْد ذلك؛ فقد كانت البشرية تتخبط في ظلام دامس وموت أسْوَد؛ ولكن بَعْد قدومه صلى الله عليه وسلم عمَّ الضِّياء أرجاء الأرض والسَّماء، واستُسيغت الحياة الطيِّبة وتجذَّرت سُنَّته في كل صغيرة وكبيرة، وأصبحت سيرته وأخلاقه نورا في الدنيا التي هي مطية الآخرة، وبعَدْلِه ساوى بين كلِّ الناس؛ فأصبح العبيد كأسيادهم في المنزلة الإنسانية بعد أن كانوا في دركات البهيميَّة، وذاع صَوْتُ هذا الدِّين بالحق سرًّا وجهرًا، وقد جاء بهذه المعاني النبيلة كتاب الله، وجاءت السُّنة النبويَّة موضِّحة وشارحة لتلك المعاني، ومؤوِّلة لتلك التوجيهات.

وفي موضع شِعري آخر يقول الأمين:

فُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ وَانْقِسَامٍ ... مَزَّقَ الْبَائِسِينَ شَذْرًا وَمَذْرَا

فِي خِلاَفٍ عَلَى تَوَافِهَ شَتَّى ... وَاسْتَبَدَّ الصِّرَاعُ مَدًّا وَجَزْرَا

أَوْ خُمُولٍ قَدْ حَجَّرَ الْفِكْرُ لَمَّا... ... نَزَلَ الْجِدُّ وَاعْتَلَى الْهَزْلُ قَدْرَا[1]

أَوْ نِفَاقٍ فِي كُلِّ كُبْرَى وَصُغْرَى ... جَرَّدَ النَّفْسَ مِنْ هُدَاهَا فَأَزْرَى

مِنْ كَبِيرٍ لاَ يَرْعَوِي وَصَغِيرٍ ... مَسَخَتْهُ السُّمُومُ رُوحًا وَفِكْرَا[2]

نلمس التَّضادَّ اللفظي في هذه الأبيات بين الكلمات التالية: (شَذْرًا/ مَذْرَا) (مَدًّا/ جَزْرَا) (الجِدُّ/ الهَزل) (صُغرَى/كُبرَى) (كَبير/ صَغِير) ودلالة استعمال الأمين لهذه الكلمات

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 141، 142.

[2] نفسه، ص: 141، 142

الـــمتقابلة هو توضيح الصِّراع والانقسام الكبيرين اللَّذَين يُسيطران على واقع الأمَّـــة إلى درجـــة اتساع رقعة ذلك بين الأجيال؛ فالصراع بين الصَّغير والكبير غير خافٍ على أحد، وهو ما يُسمَّى اليوم صراع الأجيال؛ إذ الكبير يتبع نُظُما معينة لا تُرضي الصغير الذي يـــــجري وراء الحـــديث والجديد، كما يُعرِّج الأمين إلى تحديد أسباب هذه الصراعات التي تعود إلى الانشغال بتوافه الأشياء وتركها تُسيطر على العقول، فتُعلي من صفة الـــهزل رغم دنائته، وتُدني من صفة الـــجدِّ رغـــم عزِّه؛ وكأنه بـــهذه الومضات الشِّعرية يُشير إلى الـــحل الأمثل، وتـــجنب الوقـــوع في شَـــرَك الصراعات؛ ويتجلى ذلك في -وجهة نظر الأمين- في الترَفُّع عن الترهات وسفاســـف الأمـــور، وترقية العقل إلى التفكير في جادة الصواب، والبُعد عن الـــهزل والدَّناءة الفِكرية والسلوكية.

2- التضاد الـــمعنوي:

يتحدث الأمين متفائلا فيقول:

مَهْمَا يَطُولُ اللَّيْلُ فِـــي ظَلْمَائِـــهِ مِنْ بَعْدِهِ فَجْرٌ ضَـــحُوكٌ يَطْلُـــعُ[1]

استعمل الأمين في هذا البيت التضاد المعنوي بين كلمتي: (اللَّيل/ الفَجْر)؛ فالليل يقابلـــه في الأصل النهار، ولكن اختار لفظة الفجر ليدل على الأمل والتفاؤل بعد اليأس والقنوط، وفي هـــذا البيت حكمة يوصي بـــها الأمين القارئ بأن يصبِر على العقبات والتحدِّيات التي تكون أمامـــه، ويوجِّه له مثالا طبيعيا، بوساطته يستخلص الإنسان العبرة؛ هذا الـــمثال يكمن في ظاهرة تعاقـــب الليل والنهار.

وفي خضم الحديث عن المفسدين في الأرض الذين لا يصلحون؛ يقول الأمين عنهم:

تُجَـــوِّعُ أَوْ تُشَـــرِّدُ لاَ تُبَـــالِي تَزِيدُ الشَّـــعْبَ مِحْنَتَـــهُ وَفَقْـــرَهْ
لِكَيْ يَفْنَـــى وَلاَ يَحْـــيى وَيَبْقَـــى أَسِـــيرَ الـــذُّلِّ تُوثِقُـــهُ الْمَعَـــرَّهْ[2]

هذه الأيادي الـــمخرِّبة للأوطان لا تـــحبُّ الـــخير لشعبها ولا وطنها؛ بـــل تـــــحبِّذ تـــجويعه وتشريده وتشيت قوِّته؛ وقد عبَّر الأمين عن هذا الـــمعنى مستخدما التضاد الـــمعنوي بقوله: (يَفنَى/ يَحْيَى) فالفعل يـــحيَى ضده يـــموت؛ لكنَّ الأمين فضَّل أن يستعمل الفعل يَفـــنى ليُبيِّن بذلك النوايا السيئة للمجرمين الذين يسعون في الأرض فسادا وإجراما.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 78.

[2] نفسه، ص: 91.

وحَوْل دَور الـــمُعلِّم في الـــحياة الاجتماعية يقول الأمين:

فَكَمْ جَادَ بِالنُّورِ يَمْحُـــو الـــدُّجَى وَكَمْ جَدَّ بِالْعِلْمِ يُجْلِـــي الْعَمَـــى[1]

فالأصل أن النور يقابله الظلام، والعِلم يقابله الـــجهل؛ ولكن الأمين غيَّر الدلالة التقابليـــة اللفظية إلى دلالة معنوية؛ فوجدنا أن النور يقابله الدُّجى، والعِلم يقابله العمى؛ وهذا لأجل توضيح اسوداد الـــجَهل في الأُمَّة بـــمثابة العمى عند الإنسان الذي يُودِي به في مزالق كثيرة؛ وكذا فَضْل العِلم الذي يعتبر نورا يسري في سواد الدجى الـــحَالك.

ب- التضاد على مستوى الـــجملة:

يقول الأمين:

مَـــا مِـــنْ يَـــوْمٍ يَـــأْتِي..
إِلاَّ وَالْخَطْـــبُ يُجَـــدِّدُ أَجْرَاحَـــهْ
مَـــا مِـــنْ أَمْـــسٍ يَمْضِـــي..
إِلاَّ وَالأُفْـــقُ يُبَـــدِّدُ أَفْرَاحَـــهْ[2]

ففي هذه الأسطر الشِّعرية تضاد بين جُملتين:(يَوم يَأتِي/ أَمْس يَمْضِي)؛ حيث يبـــيِّن مِـــن خلالِهما الأمين سيرورة الحياة الدنيا التي تتأرجح بين ماض وحاضر، فالماضي يحمِل معه ذكريات عديدة تعبِّد الطريق للتجارب الآتية التي تكُون في الحاضر، وتتماهى فيها؛ لتنتج لنـــا ثنـــائيتين لا مهرب منهما؛ وهُـــما: الألَم والأمل؛ اللَّذان عبَّر عنهما الأمين بالأجراح والأفراح.

وفي نَسق الألَم والأمل دائما نـــجد الأمين يعطي فسحة كبيرة لـــموضوعاته التي تعبِّر عن مكنونات نفسه المضطربة الـــمتشائمة تارة والـــمتفائلة تارة أخرى؛ فيقول:

فَلْنَمْحُ ظَلاَمَ الأَمْسِ بِنُـــورِ الْيَـــوْمِ
وَنُبَدِّدْ غَـــيْمَ الأَزْمَـــةِ وَالشُّـــؤْمِ
وَنُمَدِّدْ حَبْـــلَ الرَّحْمَـــةِ بِالسِّـــلْمِ
وَلْنَسْعَ لِبَسْطِ الْعَدْلِ بِرَفْعِ الظُّلْمِ[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 162.

[2] نفسه، ص: 69.

[3] نفسه، ص: 98.

فظلام الأمس يقابله نور اليوم؛ أو سِنُون الـــماضي تقابلها أعوام الـــحاضر؛ هكـــذا أراد الأمين أن يقول لنفسه الـــمكلومة ويرسل الوعي لغيره أن لا دوام للظُّلم والشُّؤم والظَّلَمـــة؛ بـــل هناك بصيص أمل للعدل والرحـــمة والسِّلم والنور، وكأنـــها دعوة لترك الـــــماضي وأزماتـــه وغبش ظلماته، وفتح نافذة واسعة للحاضر والـــمستقبل.

وهذه الصُّورة متكررة كثيرا في ثنايا أبيات الأمين؛ لأنها من الثنائيات الضدِّية التي تَحكُـــم حياة الناس جـــميعا، وتتباين من خلالـــها نظرتـــهم للحياة وتعاملهم مع تقلباتها؛ يقول الأمين:

الصُّبْحُ أَسْفَرَ بِـــالزَّهَرْ يُفْشِي ضِـــيَاءً مُنْتَظَـــرْ
وَاللَّيْلُ أَدْبَرَ بِـــالْخَطَرْ يَطْوِي ظَلاَمًا مُحْتَضَرْ[1]

فهذان البيتان يلخِّصان آلام الحياة وآمالـــها؛ من خلال ظواهرها الكونيَّـــة الـــــمُتعَاقبة الـــمختلفة مِن زمن لآخر؛ فالصُّبح يـــحمِلُ في طيَّاته تباشير الضِّياء والإسفار وحلول النـــهار؛ ويُدبر الليل حاملا معه ظلامه وهمومه وآلامه؛ فالبيتان جملتان متضادتان لغويا وواقعيا وطبيعيا.

ت- التضاد على مستوى القصيدة:

انداحت دائرة التضاد لتشمل مستوى القصيدة؛ فوردت في مدوَّنة الأمين عـــدَّة قصـــائد مشحونة بالتضاد؛ وجاءت أغلبها تحكي تناقضات الحياة، واختلاف الواقـــع، وتبـــاين الـــرؤى والأفكار الإنسانية؛ ولا أدلَّ على ذلك قصيدته التي بين أيدينا؛ الـــموسومة بـــ "يدي لغزُ الحياة":

أَتَيْتُ لِأَخْتَـــارَ حَظِّـــي وَأَسْـــعَى وَأَغْرِسَ فِي رِحْلَةِ الْعَيْشِ زَرْعَـــا
وَأَجْنِي حَصَادِي ضُـــرًّا وَنَفْعَـــا لِهَذَا خُلِقْـــتُ لِأَقْضِـــي الْحَيَـــاةْ
أَأَحْيَا سَـــعِيدًا؟ أَأَحْيَـــا شَـــقِيًّا؟ أَأَحْيَـــا فَقِـــيرًا؟ أَأَحْيَـــا غَنِيًّـــا؟
سَأَحْيَا الَّذِي سَاقَ حَظِّي إِلَيَّـــا... قَضَى قَدَرِي أَنْ أَعِـــيشَ الْحَيَـــاةْ
عَشِقْتُ الْجَمِيلَ بِكُـــلِّ بَـــرَاءَهْ كَرِهْتُ الْقَبِـــيحَ وَكُـــلَّ إِسَـــاءَهْ
دُرُوسُ الطُّفُولَةِ قَبْلَ الْقِـــرَاءَهْ... تَعَلَّمْتُ فِيهَـــا مَعَـــانِي الْحَيَـــاةْ
وَغَابَتْ عَنِ النَّفْسِ كُلُّ الشُّمُوسْ فَلاَ الضَّرْبُ يَرْدَعُنِي وَالـــدُّرُوسْ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 102.

وَلَوْلاَ الْهِدَايَةُ تَشْفِي النُّفُوسْ لَعِشْتُ الضَّلاَلَةَ بَاقِي الْحَيَاةْ
وَمَاذَا يُخَبِّي الْقَضَا وَالْقَدَرْ؟ وَمَاذَا وَرَاءَ الرَّجَا وَالْحَذَرْ؟
وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَحِينُ السَّفَرْ؟... وَكَيْفَ إِلَى الْغَيْبِ خَلْفَ الْحَيَاةْ
أَعُودُ إِلَيْكِ يَدِي وَأَرَى إِذَا عِشْتُ حَتَّى الْمَشِيبِ أَرَى
سَأَحْيَا الشَّبَابَ بِعُمْرِ الْكَرَى بِعُمْرِ الْهَوَى أَيْنَ تَحْلُو الْحَيَاةْ
وَيَصْلُبُ عُودِي وَآتِي أَشُدِّي وَأَغْزُو الْحَيَاةَ بِكُلِّ تَحَدِّ
أَبِيعُ وَأَبْتَاعُ أَخْذًا بِمَدِّ... أُنَاجِي الأَمَانِي مَتَاعَ الْحَيَاةْ
وَتَدْنُو الْحَيَاةُ مِنَ الانْدِثَارْ فَتَبْدُو الْحَيَاةُ كَهَبِّ الْغُبَارْ
كَأَنْ لَمْ أَعِشْ غَيْرَ بَعْضِ نَهَارْ ... وَأَمْضِي كَمَا جِئْتُ قَبْلَ الْحَيَاةْ
أَرَى فِيكِ خَطَّ الْحَيَاةِ بَيَانًا مِنَ الْحَبْوِ حَتَّى الْمَشِيبْ
الْعَجِيبْأَخَذْتُ بِهِ مِنْ حَبِيبٍ أَدِيبٍ أَرِيبٍ بِشَأْنِ الْحَيَاةْ
لَبِيبْمِنَ الْمُبْتَدَا وَإِلَى الْمُنْتَهَى لِمَاذَا..وَكَيْفَ تَهُزُّ النُّهَى
وَقَبْلَ الْخَلِيقَةِ أَوْ بَعْدَهَا سُؤَالُ الْحَقِيقَةِ لُبُّ الْحَيَاةْ[1]
وَحَشْدٌ كَبِيرٌ مِنَ الأَسْئِلَهْ يَرُوحُ وَيَغْدُو مَعَ الأَخْيِلَهْ
وَلاَ حَصْرَ فِي مَعْرَضِ الأَمْثِلَهْ بِهَا تَتَجَلَّى مَرَايَا الْحَيَاةْ[2]

الملفت في هذه القصيدة أنَّها صورة واقعية لتناقضات الحياة واختلاف رؤاها؛ حيث يطرح فيها الأمين عدَّة تساؤلات وإشكالات هي في حدِّ ذاتها عبارة عن متناقضات يعيشها الإنسان في حياته المادية والنفسية والاجتماعية والروحية؛ ففي الحياة المادية يمرّ الإنسان بمرحلتين مرحلة الطفولة والشباب ومرحلة الكِبَر والمشيب، وله بداية ونهاية، أمَّا حياته النَّفسية فهو إمَّا سعيد أو شقي، ويمرُّ بمرحلة يحسُّ فيها بحلاوة العيش وقُوة الصِّحة عند صغره، ومرحلة يحس فيها بمرارة العيش وألَمه عند كِبَره، أمَّا حياته الاجتماعية فمبنية على العمل والتضحية في سبيل أن يعيش فقيرا أو غنيا يتعلم من الحياة؛ فيفرِّق بين الجميل والقبيح، ويرى النتيجة أنَّها عملٌ وزَرعٌ يقابله حصاد وخَراج، وهي تمرُّ عبر ثنائيتي الضرِّ والنفع، والأخذ والمَدّ والبيع والشراء وغيرها من الثنائيات الضديَّة التي يفيدها الإنسان من تجارب الحياة ومِحكِّ

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 218.
[2] نفسه، ص: 218.

الزمان، وتبقى حياته الروحية –وهي الأصل في وجوده– فهو إما مُهتدٍ أو ضَال، يؤمن بقضاء الله وقدره فيرضى بِـمَا قسَمه الله له، فهو بين الـخَوف والرجاء لئلا ييأس من الـحَياة الـدنيا أو يركن إليها ناسيا أو متناسيا مصيره الأبدي؛ حيث سيأتي يومٌ ويكون في عِدَاد الـمَوتى وينتـهي وجوده كما ابتدأ؛ وهكذا هي قِصَّة الـحَياة وفَلسفَتها الـمُحتواة من تلك التناقضات.

وعندما يصوِّر الأمين تناقضات شخصيَّة الإنسان في حياته؛ فإنَّه يشحن قصـيده بتلـك التناقضات التي تشكِّلُ ثنائيات ضديَّة:

مَنْ ذَا تَظُنُّكَ فِـي الْـوَرَى؟ أَمَـعَ الأَمَـامِ أَمِ الْـوَرَا؟
أَمَـعَ الْحَيَـاةِ أَمِ الـرَّدَى؟ أَمَعَ [الثُّرَيَّـا أَمِ][1] الثَّـرَى؟
فِي النُّورِ أَنْـتَ أَمِ الْعَمَـى؟ فِي السِّتْرِ أَنْـتَ أَمِ الْعَـرَا؟
هَـلْ تَحْتَـوِي أَمْ تُحْتَـوَى؟ هَـلْ تَشْـتَرِي أَمْ تُشْـتَرَى؟
فِـي الْعِـزِّ تَحْيَـا سَـيِّدًا أَمْ فِـي الْمَذَلَّـةِ مُجْبَـرًا؟[2]
مُتَحَـرِّرًا مُتَخَيِّـرًا أَمْ فِـي الْقُيُـودِ مُسَـيَّرًا؟
هَلْ أَنْتَ فِـي أَنْـتَ الَّـذِي يَعْنِيكَ أَنْـتَ وَمَـا تَـرَى؟
هَلْ أَنْتَ تَحْيَـا فِـي سِـوَا كَ مُصَـوَّرًا وَمُكَـرَّرَا؟
أَمْ ذَا سِـوَاكَ يَعِـيشُ فِـي كَ مُمَظْهَـرًا وَمُجَـوْهَرَا؟
فَـأَبِنْ وَبَـيِّنْ مَـا تَـرَى فِيمَـا عَلَيْـكَ تَقَـرَّرَا
وَلَكَ الَّذِي مَـا أَنْـتَ مِـنْ هُ وَفِيـكَ بَـانَ وَأَسْـفَرَا
إِمَّـا تَكُـونُ مَـعَ الْحَيَـا ةِ مَـعَ الأُبَـاةِ مُظَفَّـرَا
أَوْ لاَ تَكُونُ..فَأَنْـتَ فِـي الْ مَـوْتَى وَإِنْ بَـيْنَ الْـوَرَى![3]

تُعتبَر هذه القصيدة تساؤلات واستفهامات تطرح ثنائيات ضديَّة كثيرة؛ لتكشِف اختبـار الشخصية عند كل إنسان وموقفه تـجاه تناقضات الـحياة وجدليَّة مواقفها، وتعـالِجُ أغلـب ضدياتـها الـجانب الأخلاقي والاجتماعي لشخصية الإنسان:(الأَمَام/ الوَرَى، النُّور/ العَمَـى، العِزّ/ المَذَلَّة، سَيِّدا/ مُجبَرا، مُتخَيِّرا/مُسَيَّرا...) والثبات على الأخلاق الـحميدة وتـجسيدها

[1] كسر عروضي؛ أَمَعَ [الثُّرَيَّا أَمِ] الثَّرَى؟، ونقترح التعديل العروضي التالي: أَمَعَ السَّمَاءِ أَمِ الثَّرَى؟؛ ليستقيم الوزن.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 227.
[3] نفسه، ص: 227.

سلوكا وواقعا هو الذي يكشف شخصية الإنسان الحقيقية التي إمَّا تكون مع الحياة أو لا تكون فيها، وتُدرَج مع الأموات رغم كونها مع الأحياء.

وقصيدة "يحبُّها الْجَمِيع" لها نصيب موفور من التضاد الذي توزَّع على مستوى الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة، وساهم في إعطائها دلالات مختلفة:

عَزِيزَةٌ فِي ذُلِّهَا قَوِيَّةٌ فِي ضُعْفِهَا
سَمِينَةٌ هَزِيلَةْ حَقِيرَةٌ جَلِيلَةْ
كَثِيرَةٌ فِي الْمَظْهَرِ قَلِيلَةٌ فِي الْجَوْهَرِ[1]

فالثنائيات الضدية تملأ كل بيت بشطريه صَدرِه وعَجُزه؛ ويتجلى ذلك في: (عَزِيزَة/ قَوِيَّة) (سَمِينَة/ هَزِيلَة) (حَقِيرَة/ جَلِيلَة) (كَثِيرَة/ قَلِيلَة) (الْمَظهَر/ الْجَوهَر)؛ وتبقى هذه القصيدة رمزية بأتم معنى الكلمة وتحتمل عدّة قراءات وتأويلات؛ فشيء بهذه المواصفات يحبُّه الجميع يمكن أن يكون هو الكُرة بِحُكم المتابعة الشَّعبية القوية لها كرياضة من جهة وترفيه من جهة أخرى، ويمكن تأويلها بأنها المحبَّة حيث تُعتبر رباط العلاقات الإنسانية والروابط الزوجية، وعلاقات الصداقة والعمل والدراسة وغيرها، ويمكن أن تأوَّل كذلك على أنَّها الحريَّة فبدونها لن تتنسَّم الشُّعوب المستضعفة رائحة الانعتاق من قيود المحتل الغاصب مهما تنوعت صفاته وانتماءاته، ويمكن أن تُؤوَّل على أنَّها الوطنية؛ فبدونها لن يستطيع الناس أن يُمَارسوا حُبَّهم لبلادهم، وهذا يتجلى في خدمتها والمحافظة على أَمنِها واستقرارها وصولا إلى ازدهارها. وتتعدَّد القراءات لهذه القصيدة الرَّمزية؛ لتبقى غنيَّة وثرية بالتأويلات النَّقديَّة المُختلفة.

ثانيا: الترادف:

وهي الكلمات التي تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها[2]؛ وقد عرَّفه الدكتور أحمد مختار عمر من زاويتين: زاوية تعريف النقاد العرب القدامى له؛ حيث يرون أنَّ الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، وعرَّفه من زاوية النقاد المحدثين الذين يقسِّمون الترادف على الشكل التالي:

*الترادف الكامل: أو التماثل؛ وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المُطابقة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 225.

[2] كلود جرمان وريمون لوبلون، مرجع سابق، ص: 60.

*شبه الترادف: أو التشابه أو التقارب أو التداخل؛ وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب التفريق بينهما مثل: عام، سَنة، حوْل.

*التقارب الدلالي: ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، وتختلف الألفاظ عن بعضها؛ مثل: حلم ورؤيا[1].

وقد تجلَّت هذه الأنواع الثلاثة من الترادفات في مدوَّنة الأمين بشكل متداخل وكثيف؛ ولذلك لَم نُفرِد لها عناوين خاصة كظاهرة أسلوبية بارزة فريدة؛ إذ اكتسحت مساحة معتبرة من الأبيات الشِّعرية في مواضع مختلفة من الديوان؛ وقد وظَّفه الأمين للتعبير عن مشاعره وعواطفه بطريقة غنية من الألفاظ والكلمات التي تقوِّي الرؤية الفنية الشعورية، وتؤكِّد أهداف الأمين في شِعره.

فعند الحديث عن نصرة الإسلام وتعليق الأمل بالله في تحقيق ذلك؛ تتضح النزعة التفاؤلية للأمين من خلال قوله:

آهِ..لَوْلاَ الْيَقِينُ بِالنَّصْرِ حَقًّا بِالَّذِي جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ بُشْرَى
أَنْ سَيَعْلُو دِينُ الْهُدَى ذَاكَ وَعْدٌ قَبْلَ يَوْمِ النُّشُورِ فَتْحًا وَنَصْرَا
لَقَضَى الْقَلْبُ حَسْرَةً وَقُنُوطًا بِالَّذِي رَأَى مِنَ الْيَأْسِ شَرًّا
أَمَلٌ ذَاكَ يَبْعَثُ الرُّوحَ فِينَا سَيَسُودُ الإِسْلاَمُ قَسْرًا وَقَهْرَا[2]

نلمس في هذه الأبيات ترادف الكلمات فيما بينها (الفَتْح= النَّصر، الحَسْرة= القُنُوط= اليَأْس، قَسْرًا= قَهْرًا)؛ والغرض من شَحن هذه الأبيات بالترادف هو توسيع المعنى العام الذي يخدُم الفكرة المراد توصيلها؛ فالأمين يستشرف أملا واعدا للدِّين الإسلامي الذي سينتصر على أعدائه؛ وفي هذا الكلام إشارة إلى الفتح وهو نوع من النَّصر؛ فضلا على كونه سينتشر قسرا أو قهرا أي رغم أنف الحاقدين عليه؛ وهي آمال يرنو إليها الأمين لكي يبتعد القلب عن مسبِّبات ضعفه نفسيًّا، ونقصد هنا الحسرة التي تعدُّ نوعا من القُنوط؛ حيث تولِّد في نفسية الإنسان اليأس والملل.

وفي المضمار ذاته يتأسَّف الأمين عمَّا يُشاع للإسلام من دعاوى باطلة وأكاذيب مزيفة؛ فيقول:

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص: 220، 221.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 142.

وَاغْتَدَى الإِسْلاَمُ إِرْهَا بًا وَقَتْلاً وَاغْتِيَالاَ
وَبَنُوهُ الْكُثْرُ مَا اسْطَا عُوا حِوَارًا وَجِدَالاَ
بَعْدَمَا ضَلُّوا وَزَاغُوا وَرِثُوا الذُّلَّ انْخِذَالاَ
فَارْتَقِبْ إِنْ هُمْ تَمَادَوْا انْدِثَارًا وَزَوَالاَ[1]

فمن تلك الدعاوى أنَّ الإسلام إرهاب؛ ويخيَّل إلى المستمع إجرام الإرهاب الذي يتعلق بالقتل والاغتيال؛ وهُمَا كلمتان مترادفتان، وأبناء الإسلام في صراع وتشتت مستمر فهم لا يرْقَون إلى مستوى الحوار والجدال؛ فالحوار هو الجدال بعينه؛ لكن! الحوار يكون بلغة هادئة، والجدال بلغة خشنة؛ فالوسيلة واحدة وإن اختلفت الطرائق، وقد ابتعدوا بصراعهم هذا عن الهدى فأصبحوا في دائرة الضلال الذي هو زيغ عن طريق الله المستقيم؛ فأورثهم عقابا منه الذل والخذلان، إذ يبدون أمام أعدائهم في دركات الحضيض؛ ولو بقوا على هذه الحالة فإنهم سيتعرَّضون للاندثار الذي هو الزوال والفناء.

وقد أعطى الأمين للشِّعر في ديوانه قيمة معتبرة -إضافة إلى نَظْمِه وطرح مواضيع بوساطته- فأعطى له تعريفات ابستيمولوجية وتنظيرات نقدية؛ مُفرِّقا بين الشِّعر الأصيل ونقيضه الدَّخيل؛ فقال:

رَنَّةُ الشِّعْرِ هِيَ الرُّوحُ الَّتِي تَحْيَا خُلُودَا
لَمْ يَكُنْ إِيقَاعُهَا يَوْمًا غُلُولاً أَوْ قُيُودَا
إِنَّهَا فِي حُسْنِهَا كَانَتْ حُلِيًّا وَعُقُودَا
قَدْ وَرِثْنَاهَا حُدُودًا سَوْفَ نَرْعَاهَا حُدُودَا
مَنْ تَعَدَّاهَا لِسُخْفٍ كَانَ مُرْتَدًّا جَحُودَا[2]

فقد وظَّف مصطلحات عروضيَّة مُرادفة لبعضها كـ:رنَّة الشِّعر التي هي إيقاعه، وأعطى له فسحة لغوية للتوضيح والشرح؛ فذكَر كلمة (عُقُودَا) التي تعتبر نوعا من الحُلَيّ، وذَكَر كلمة (مُرْتَدًّا) التي تناسبها كلمة (جَحُودَا) وغرضه من كل تلك المُرادفات -بالإضافة إلى وُسع مَلَكته اللُّغوية وإعطاء النص الشِّعري آفاقا رحبة لقراءته- هو التأكيد على أهميَّة الإيقاع الشِّعري في ضبط النغمة الشُّعورية للنص، وإعطائه الفسحة الجَمالية للتعبير عن مكنونات دلالته

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 158.
[2] نفسه،ص: 221.

العميقة، والانغماس في تحليل سياقاته المُختلفة، وضرورة المُحَافظة على هذا النَّسق؛ وإلا فهو انحِراف عن سِير العروض الأصيل وطريقه.

وعلى كل حال؛ فإن الترادف الحَاصل قد أتاح للشاعر سبيلا من السُّبل المُتعددة في التعبير عما يجُول بخَاطره[1].

واستعمل الأمين في بعض الأحيان الترادف والتضاد معًا؛ وقد استعان بهما الشاعر ليُوضِّح رسالته الشِّعرية؛ فضلا عن إعطاء المسَاحة الشَّاسعة للُّغة الشُّعورية لتساهم في الوعي وجلب انتباه القُرَّاء من خلال اختيار الكلمات ووضعها في إطار تركيبي مناسب؛ ليُحدث الانزياح؛ فتزداد اللغة غموضا وجَمالا؛ وتلك ما تقتضيه الدراسة الأسلوبية.

فمن المواضع الشِّعرية التي اجتمع فيها الترادف والتضاد قصيدة بعنوان "يا رِجَال الهُدَى خُذُوا بيَدِ القَوْم":

أَيُّ وَيْلٍ وَأَيُّ خِزْيٍ دَهَانَا أَيُّ عَارٍ يَا وَيْلَتَاهُ غَوَانَا
أَيُّ غَيٍّ وَأَيُّ رِجْسٍ تَفَشَّى بِالدَّنَايَا وَالْمُوبِقَاتِ اكْتِسَابَا
مَا بِنَا؟ مَا لَنَا أَنَحْنُ نِيَامٌ أَمْ قِيَامٌ فِي رُشْدِنَا فِي هُدَانَا[2]

نلمس في هذه الأبيات الترادف في الألفاظ التالية:(وَيْل، خِزْي، عَار، غَيٌّ، رِجْس) وهي تشترك في مفهوم (الْمُوبِقَات وَالدَّنَايَا) التي هي ضد (الرُّشْد والْهُدَى) ولهذه الثنائية معنى واحد؛ وقد جاءت موضِّحة شارحة لتلك المعاني؛ أما التضاد فيتجلى في:(نِيَام/ قِيَام)، والتضاد كذلك بين (الْمُوبِقَات وَالدَّنَايَا) و(الرُّشْد والْهُدَى)؛ وقد جَمَع الأمين بين المعنى وضدِّه لغرض أن يبيِّن مستوى تردِّي الأُمَّة وهوانها بالموبقات بعد أن كانت في عزٍّ ومنعة بالهُدَى والأعمال الطيِّبة؛ هذا من جهة، ومن جهة أُخْرَى يتضح لنا جمال الاختيار والتركيب في الدلالة الأسلوبية من خلال الجمع بين المعنى وضدِّه.

ثالثا: المشترك اللفظي:

هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، ومثال العين للماء والعين المبصرة والجاسوس[3].

---

[1] عبد الحكيم مرابط، البنيات الأسلوبية، مرجع سابق، ص: 138.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 129.

[3] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص: 324.

والـــمشترك اللفظي يترك التأويل للقارئ واسعا، ويساهم في إثراء اللغة الـــتي تـــــمنح الـــمبدع عدة إمكانات للتعبير عما يـــجول في أحاسيسه، وهو تطور لغوي في قاموس الشـــاعر لاستخدامه دلالات مـــختلفة للفظ واحد.

وقد ورد الـــمشترك اللفظي في مدوَّنة الأمين في مواضع متعـــددة، وبـــــمَعانٍ مُختلفـــة كذلك، وجاء في الأســـمَاء والأفعال؛ إلا أنَّ وروده في الأســـمَاء كان أكثر وبنســـبة كـــبيرة، وسنختار بعض الألفاظ التي تُعزِّز هذا القول.

1-اليَد/ الأيْدِي/يَدَيه/ الأيَادِي:

وردت اليد في مواضع متفرقة من الديوان بعدَّة معان، مـــمَّا يـــــجعلُها تخـــدم منطلـــق المشترك اللفظي، وجاءت مفردة تارة ومثنى وجمعًا تارة أخرى؛ ولنا أن نتلمَّس معانيها المتجسِّـــدة في: الكفِّ والنعمة والإحسان والقوة والسلطان والقدرة والطاعة، وغيرها من المعاني التي تَحكُمها طريقة الاستعمال، وغرض المتكلم منها؛ وسنكشف ذلك من خلال الاستشهاد بالأمثلة الآتية:

أ- الكَف:

يقول الأمين واصفا كفَّه:

أَرَاكِ يَـــدِي آيَـــةً وَجَمَـــالْ وَحَامِلَـــةً لَفْـــظَ رَبِّ الْجَـــلاَلْ
يَدِي أَنْتِ حَلٌّ لِلُغْـــزِ السُّـــؤَالْ فَلَوْلاَكِ مَا كَانَ مَعْنَـــى الْحَيَـــاةْ[1]

فقد استعمل الأمين في هذين البيتين لفظة (يَدِي) ودلَّت على كفِّه الحقيقية التي هي عضو أساس في جسم الإنسان، وهي آية في الجمال الذي أبدعه الله عز وجل.

وجاءت لفظة اليد بـــمعنى الكَف كذلك في قوله:

ويَدُ الأُمُّ تَعُـــبُّ الْـــــ كَأْسَ شَايًا فِي هَنَـــاءَةْ[2]

فهي تدل هنا على الكف الـــحقيقية للأم التي تـــملأ الكؤوس بالشاي. وفي قوله كذلك:

مَا إِنْ تَصِيرُ فِي الْيَدِ لَمْ تَنْتَظِرْ حَتَّى الْغَـــدِ[3]

يتَّضح أن هذا الشيء يكون في كفِّ الإنسان يلمسُه بيده متحكِّما فيه، وقد قلنا سابقا في القصيدة أن هذا الشيء يـــمكن أن يكون ماديا كالكُرَة، أو معنويا كالـــحرية.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 217.

[2] نفسه، ص: 124.

[3] نفسه، ص: 226.

ب- الـــمساعدة:

وقد استعملها في مواضع أخرى من الديوان بـــمفاهيم أخرى حقيقية ومجازية، مثل قوله:

مُدُّوا يَدًا نَحْـــمِ الْـــوَطَنْ مِنْ شَرِّ وَيْـــلاَتِ الْفِـــتَنْ[1]

فقد وظَّف اليد هنا بـــمفهوم الـــمساعدة والـــحماية؛ أي مساعدة أبناء الوطن بعضـــهم بعضا لـــحمايته والذوذ عن حياضه.

وفي القصيدة ذاتـــها يواصل الأمين خطابه الشِّعري قائلا:

هَيُّوا مَعًـــا نَحْـــوَ الرَّغَـــدْ نَبْنِ الْـــبِلاَدَ يَـــدًا بِيَـــدْ[2]

فبناء البلاد يكون بالتعاون والتآزر والتضامن بُغية استكمال بنائه وعلوِّ مقامه؛ ولا يتم هذا إلا بِشدِّ الأيادي بعضها ببعض؛ فاليد الواحدة الوحيدة لا تستطيع أن تُصفِّق إلا بمؤازرة أختها[3].

وفي معنى الـــمساعدة دائما يقول الأمين متسائلا ومستغربا:

مَنْ ذَا سَيَأْخُذُ بِالأَيَادِي عَلَّهَـــا سَتُغَيِّرُ الْمَجْرَى لِتُفْرَضَ مُحْدَثَاتُهْ[4]

وهذا البيت يشير إلى تغيير الأوضاع الـــمتعفنة في الـــمجتمع؛ حيث لا يُتصوَّر أن يكون هذا التغيير فرديًّا ما لـــم تكن هنالك مساعدة حقيقية ومؤازرة قوية بين أبنائه الذين يفرضون واقعا أفضل.

وعند رثاء الشيخ صالـــح بزملال بعواطف الأمين الـــجياشة؛ فإنـــها تقول:

فَكَمْ مِنْ يَدٍ مِنْكَ مُدَّتْ جَنِيًّـــا مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِذْ كُنْتَ حَيًّـــا[5]

فالبيت يُعدِّد مناقب الشيخ بزملال وأعماله الصالـــحة على مـــجتمعه، منها مساعدته لبني جلدته بأخذهم لأيديهم لِمَا فيه صلاحهم دنيا وأُخرى، بالقول أو بالنُّصح والإرشاد؛ والفعـــل أو القدوة والأسوة الصالـــحة؛ فضلا عن ذلك كلِّه قيامه بنشر العلم والفضيلة في أوساطهم.

ويعترف الأمين بأفضال أستاذه قائلا له:

فَكَمْ مِنْ يَدٍ مِنْكَ قَدْ أَصْـــلَحَتْ وَكَمْ مِنْ نَدًى مِنْكَ صَانَ الْحِمَى[6]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 101.

[2] نفسه، ص: 103.

[3] وهو الـــمعنى الذي يُشير إليه الـــمَثل العامي: (يَدْ وَحْدَة مَا تْـــصَـــفَّقْ) مـــما يدلنا على التكامل بين أعضاء جسم الإنسان؛ فكيف بالتكامـــل مع أمته ومـــجتمعه!

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 108.

[5] نفسه، ص: 147.

[6] نفسه، ص: 150.

فممَّا لا شكَّ فيه أنَّ نبوغ الطلبة في مضمار العلم وصلاحهم في مـــجال التربيـــة؛ لـــه مـــجهود خفيّ وظاهر يعمل دوما لتحقيق ذلك، هذا الـــمجهود هو عمل الأستاذ والـــــمُعلِّم والـــمربي الـــمخلص الذي يساعد تلاميذه بتقنيات التعلُّم وآليات التفوق؛ وبالتالي فهو يأخـــذ بأيديهم إلى ما فيه نـــجاحهم العلمي وتألقهم الأخلاقي.

ويطلب الأمين العِلم فيمدُّ يد الـــمساعدة إلى أستاذه قائلا له:

وَ يَدِي مُـــدَّتْ لَعَلِّـــي مِنْ جَنَى فُصْحَاكَ أَقْطِفْ[1]

فالـــخطاب موجَّه للشَّاعر صالـــح خرفي الذي يراه الأمين مَثَلا أعلـــى للشِّـــعر العـــربي الفصيح؛ فيطلب يد العون والـــمساعدة ليكون نجما مثله، أو ليرتقي في درجات الشِّعر، ويرتفـــع مقاما عَليّا في مراتبه؛ وذلك عن طريق النَّهل من فصاحة اللغة العربية واكتشاف أسرارها الفنية.

ويعترف الأمين بـــمَنْ كان سببا في تكوين شخصيته وصقل موهبته، فيقول:

مُذْ تَخَلَّى الْجَمِيعُ عَنِّي أَخَـــذْتُمْ بِيَدِي تُبْصِرُونَ قَلْبِـــي الضَّـــرِيرَا[2]

فاعتراف الأمين دليل على أنَّ أي موهبة لا تولد من فراغ؛ بل هنالك أياد كانـــت تدعمـــه وتساعده ليرتقي في مـــجال الشِّعر بشكل خاص والأدب بشكل عام، والكـــلام نفســـه لـــــجميع الـــمواهب والـــمهارات الأخرى التي تُكتسب بأخذ التجارب السَّابقة مع مساعدة أربابـــها وصولا إلى التفوق والتألق.

ت- الصَّفح: وردت كلمة اليد بـــمعنى الصَّفح في هذا الشَّاهد الشِّعري:

مُدُّوا الأَيْـــدِي نَتَصَـــافَحْ

مُدُّوا الأَيْـــدِي نَتَصَـــالَحْ[3]

فهنا نلمس طلب الصفح والصلح بالأيدي الحقيقة عند القراءة السطحية؛ لكن لو تأملنا في الـــمعنى العميق سوف نـــجد أن العفو والصفح يكون بالقلوب وليس بـــحركات الأيدي فقط، وبالتالي فإن الأيدي في هذا الشاهد سوف تفهم من زاويتين: زاويـــة حقيقيـــة ســـطحية وهـــي الـــمصافحة والتسليم، وزاوية معنوية عميقة وهي التسامح والعفو وطلب الـــمغفرة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 154.

[2] نفسه، ص: 196.

[3] نفسه، ص: 100.

ث- القوة والسُّلطان:

جاءت اليد بـــمعنى القوة والسلطان في قول الأمين:

فَأَنْتَ كَمَا أُرِيـــدَ وَلَسْـــتَ إِلاَّ أَدَاةً فِـــي يَـــدٍ فَـــوْقَ الرَّعَايَـــا

يَدٍ قَبَضَتْ عَلَيْـــكَ بِكُـــلِّ قَهْـــرٍ وَفَوْقَكَ مَرَّرَتْ كُـــلَّ الْمَطَايَـــا[1]

إذ يتضح من البيتين أن اليد التي فوق الرعايا والتي تُحكم الأمور بكل قهر هي يد لـــها من القوة والسلطان ما يـــجعلها كفيلة بفعل ذلك.

ووردت في موضع آخر بـــمعنى القوة والسلطة في قوله:

لَمْ يَمُتْ فِي يَدِ الْعَـــدُوِّ وَلَكِـــنْ قُتِلَ الْفَحْلُ بِيَـــدٍ مِـــنْ جَزَائِـــرْ[2]

جاء الـــحديث في هذا البيت عن الرئيس الـــجزائري السابق مـــحمد بوضياف الـــذي اغتالته أيدي الغدر؛ ووضَّح الأمين أنَّـــه لَم يُقتله أعداؤه؛ وإنَّما قَـــتَله أناس من بني جلدته؛ فاليد التي تستطيع تنفيذ تـــخطيطات القتل والاغتيال لابد أن يكون لـــها حظ من القـــوة والســـلطان لتُقدِم على هذه الأفعال الشنيعة.

ووردت في قصيدة "وَيْحَ الْمُعَلِّم" بـــمعنى القوة والسلطة المعنوية في قوله:

وَيَـــدُ الْمُعَلِّـــمِ لاَ تَشُـــدُّ لِأَنَّـــهُ يَـــأْتِي الأُمُـــورَ مُكَـــبَّلاً مَغْلُـــولاَ[3]

فَيَدُ الـــمُعلم هنا قوته وسلطته على القِسْم؛ إذ لا يُمكِن أن يتحكم في القسم إذا كانـــت حريته منتهكة أو فيها قيود إدارية تـــمنَع أداء عمله على الوجه الكامل؛ فلا بد أن تُعطى للمعلـــم صلاحيات التسيير الكاملة لتسيير القِسم وقيادته قيادة رشيدة؛ من شأنـــها أن تُخرِّج ثـــمَرةً يانعة متمثلة في تلاميذ صُلحَاء نُجباء.

ج- الفَسَاد:

استعملت لفظة الأيادي بصيغة الـــجمع، ودلت على الفساد في قوله:

وَخَرَّبَ فِي الضَّمَائِرِ وَالأَيَـــادِي فَعَاثَتْ بِالْفَسَـــادِ تُبِـــيحُ شَـــرَّهْ[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 108.

[2] نفسه، ص: 58.

[3] نفسه، ص: 170.

[4] نفسه، ص: 90.

وُفِّق الأمين لاستعمال الأيادي بصيغة الـــجمع في هذا البيت؛ ذلك أن المفسدين يتَّفِقُـــون على التخريب والنهب والسلب، وتتشارك معهم أيديهم كلها ليظفروا بما يسرقون أو يخربون.

ح- الإحسان:

جاءت اليد بـــمعنى النعمة والإحسان والسَّخاء في قول الأمين:

وَلَمْ تَبْــقَ إِلاَّ يَــدُ الْمُخْلِصِــينَ
تَشُدُّ عَلَــى الْجَمْــرَةِ الْحَامِيَــهْ
وَلَمْ تَبْــقَ إِلاَّ يَــدُ الْمُخْلِصِــينَ
تَمُدُّ تَجُودُ عَلَى فَقْرِهَا سَــاخِيَهْ[1]

فاليد تدلُّ على السَّخاء والعطاء؛ وذلك بـــمَا تنفقه في سبيل الله رغم فقرهـــا وعِوزهـــا؛ لكنَّها أبت إلا أن تُساهم في الإحسان إلى الآخرين بـــمَا جادت به أيديها، والإنفاق سَبَبٌ في لَمِّ الشَّمل والتعاون والتآزر بين أبناء المجتمع الواحد؛ وهو ما يُحقِّق المساعدة التي أشرنا إليها آنفا.

خ- العطف والحنان:

وبـــمعنى العطف والحنان استعملت اليد في قوله:

يَقْفِــزُ الأَبْرِيَــاءُ بَــيْنَ يَدَيْــهِ بِامْتِنَــانٍ وَيَمْرَحُــونَ ارْتِيَاحَــا[2]

هذا البيت حديث عن مفدي زكرياء، ووصف لروح الأُبوَّة والعطف والـــحنان الـــتي تفيض من يديه كليهما؛ حين تعامُلِه مع الناشئة والأطفال الصِّغار، فيفرحون ويـــمرحون معـــه مردِّدين أناشيده في جو من الـــمَرح والأريـــحيَّة؛ فاليد التي لـــهَا جانب من القـــوة والصـــلابة الـــحديديَّة لديها كذلك جانب من العطف والإحسان والرَّحـــمة.

2-العين/ الأعين:

وردت في الديوان كلمة العين والأعين، بصيغة الـــمفرد تارة، وبصيغة الـــجمع تارة أخرى؛ وتشعَّبت معانيها ضمن سياقاتها اللغوية الواردة فيها؛ وتمثَّلت في: الحَسد، والحراسة والاهتمام والبصر.

أ- الـــحَسَد:

يقول الأمين مُتحدِّثًا عن الأعين الـــحاسدة:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 34.

[2] نفسه، ص: 55.

كَـــــــمْ آيَـــــــــةٍ قُرآنِيَّـــــــــهْ
كَـــــمْ مِـــــنْ أَحَادِيـــــثَ شَـــــرِيفَهْ
كَـــــمْ مِـــــنْ أَمَاثِيـــــلَ حَكِيمَـــــهْ
فِـــــي صَـــــدْرِنَا وَلِسَـــــانِنَا.. [1]
لَمْ نُحْسِنِ الإِخْلاَصَ فِي كِتَابَتِهَا بِمُخْتَلَفِ الْخُطُوطْ
كَـــــــيْ نُعَلِّقَهَـــــــا فَقَـــــــطْ..
كَتَمِيمَـــــةٍ ضِـــــدَّ اِنْتِقَـــــامِ الأَعْـــــيُنِ.. [2]

ففي الأبيات الشِّعرية خطاب للناس الذين يُعَلِّقون في بيوتهم إطارات مزخرفة تحوي آيات قرآنية وأحاديث شريفة وحِكَما وأمثالا عميقة؛ لكنَّهم لا يفهمون مغازيها ولا يدركون معانيها؛ فهم يُعلِّقونها على الجُدران كحجاب، أو كوقاية من الأعين الحاسدة التي تتمنى زوال النِّعم من أصحابها -رغم أنَّهم يَعرِفون أنَّ عين الحَسُود لا تسود- وفي هذه الأبيات إشارة قوية إلى اهتمام النَّاس بالمَظاهر، وغياب الوعي والمَنطق في تصرفاتهم وسُلوكاتهم.

ب- الحِراسة:

يقول الأمين على لسان رجال الشُّرطة:

فِـــي الصُّـــبْحِ عَـــوْنٌ يُـــؤْنِسُ فِـــي اللَّيْـــلِ عَـــيْنٌ تَحْـــرُسُ
وَالْخَيْـــرَ دَوْمًـــا نَغْـــرِسُ لِتَطْمَـــــــئِنَّ الأَنْفُـــــــسُ[3]

فاطمئنان الأنفس لا يتم إلا في ظلال الأمن؛ وهو ما يحرُس عليه رجال الشُّرطة المُرابطون في كل صقع وربع من ربوع البلاد الرحيبة؛ مُحافظين على هذا الأمن بالمُراقبة والحِراسة والصرامة والانضباط ضدَّ كلِّ من تُسوِّل له نفسه المَساس بأمن الوطن؛ وقد وظَّف الأمين كلمة العين لِتدُلَّ على الحِراسة والمُراقبة؛ وقد ورَد هذا المَعنى في الحَديث الشَّريف على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[4]؛ فطوبى للعين الحارسة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 106.

[2] نفسه، ص: 106.

[3] نفسه، ص: 64.

[4] ابن الملقن سراج الدين الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق- سوريا، ط01، 1429ه/2008م، ج: 17، ص: 589.

ت- الاهتمام:

يُنشد الأمين شِعرًا في مـــجمع من الأدباء:

أَيُّهَـــــذَا الْجَمْـــــعُ عُـــــذْرًا إِنْ أَنَا طَاشَـــتْ سِـــهَامِي
أَوْ أَنَـــا أَخْطَـــأْتُ رَمْيًـــا فَأَنَـــا لَسْـــتُ بِـــرَامِ
قَـــدْ تَلاَشَـــتْ كَلِمَـــاتِي بَـــيْنَ فُرْسَـــانِ النِّظَـــامِ
مِـــنْ صَـــنَادِيدَ فُحُـــولٍ جَلَسُـــوا الْيَـــوْمَ أَمَـــامِي
كُلُّهُـــــمْ أُذْنٌ وَعَـــــيْنٌ وَاتِّبَـــــاعٌ بِاهْتِمَـــــامِ[1]

في هذه الأبيات يَعتذر الأمين أمام مـــجمع من الأدباء عمَّا صدر منه من نقص أو زلَّـــة؛ ويعترف عن عجزه وقصوره أمام تلك القامات الأدبيَّة والنُّخب العلميَّة؛ الـــذين يـــراهم أمامـــه مركّزين منصتين مهتمين بأدبه وإنتاجه الشِّعري؛ وقد وظَّـــف الأُذن للدلالـــة علـــى الاســـتماع والإنصات، والعين للاهتمام والتركيز؛ وقد ورد هذا الـــمعنى في عدَّة آيات قرآنية منـــها قولـــه تعالى:﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[2] أي: باهتمامنا وحفظنا ورعايتنا، ويَستعمل النَّاس هذا الـــمعنى في قولـــهم: (على الرَّأس والعين).

ث- البَصر:

وقد جاءت العين بـــمعنى البَصر وهي آلة الرؤية الحقيقية في عدَّة مواضع شِعرية منها:

عِنْدَ الْجَزَائِرِ يَلْتَقِـــي الأَحْبَـــابُ وَعَلَى هَوَاهَـــا تُفْـــتَحُ الأَبْـــوَابُ
هِيَ قِبْلَـــةٌ عَرَبِيَّـــةٌ تَرْنُـــو لَهَـــا كُلُّ الْعُيُونِ فَيَنْتَشِي الإِعْجَـــابُ[3]

فالـــجزائر قبلةٌ يتجه إليها السُّياح من مـــختلف الأماكن ليمتِّعوا عيونـــهم بـــــجمالها السَّاحر في طبيعتها الـــخلابة، ونسماتـــها السَّاحرة، وتنوُّع مناخهـــا الـــــجُغرافي، وشســـاعة مساحتها، واختلاف لـــهجاتـــها ولغاتـــها، وتشعُّب عاداتـــها وتقاليدها؛ وكُلِّ ما من شأنه أن يبعث عين الإنسان في التأمل في هذا التنوع الـــجَميل الذي يـــجلب إليه الأنظار.

وفي موضع آخر يستعمل العين الباكية قائلا:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 165.

[2] سورة الطُّور، الآية: 48.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 42.

لِــ(بَرِّيَانَ) قَدْ ذَرَفَــتْ عُيُــونٌ دُمُوعَ دَمٍ وَهَاجَتْ كُلَّ جَمْــرَهْ[1]

فقد بكت العين الدموع ونفدت، فبكت الدم ألــمًا وحسرة للفتن والقلاقل التي تهز بلدة بريان الجريــحة من وقت لآخر، وتجرُّ هذه الفتن عشرات القتلى والجرحى والخسائر المادية المعتبرة في العتاد والممتلكات، فتذرف العيون الدموع حزنا وألما وحسرة لكل هذه الأحداث الأليمة؛ كما أنَّ هذه العيون تبكي لله عز وجل أن ينجيها من هذه الفتن وغيرها ما ظهر منها وما بطن.

ويتحسَّر الأمين للمخادعين الذين يــخدعون الناس بــمظاهرهم؛ ولكنهم يضمرون أشياء أخرى في داخلهم، فيقول:

فَكَيْفَ بِمَــنْ بِصَــرِيحِ اللُّغَــى يُؤَكِّــدُ أَنْ قَــدْ أَسَــاءَ الْعَمَــلْ
وَيُعْلِنُهَــــا جَهْرَةً..إِنَّــــهُ ضَعِيفٌ وَفِي سَــعْيِهِ قَــدْ فَشَــلْ
وَبِالْعَيْنِ أَبْصَرْتُ وَقْتَ انْسَــحَبْ وَسَــلَّمَ أَوْرَاقَــهُ فِــي عَجَــلْ[2]

رأى الأمين بعينه الــمبصرة هذا الــممتحن الذي غادر قاعة الامتحان بعد أن سلَّم أوراقه بسرعة فائقة؛ معتقدا أنه قد أساء الإجابة ولَم يــحسنها؛ لكن بَعْد ذلك يكتشف أنــه يــنجح بالواسطة[3] والعلاقات الإدارية الــمَشبوهة؛ فتحسَّر الأمين لــهذا الــموقف؛ فالعين الــمبصرة ترى شيئا، وعين البصيرة ترى شيئا آخر، ولا عجب! فالــمظاهر خداعة ببريقها ولــمعانــها.

ويذكر الأمين تأثير الصُّور الــمُستحدثة في الشِّعر قائلا:

وَالصُّــــــوَرُ الْمَلْغُومَــــــهْ
تَتَفَجَّــرُ بِالْغَيْــبِ الْمَجْنُــونْ
تَسْتَجْلِي آفَاقَ السِّرِّ الْمَكْنُــونْ
فَتُرِينَــا مَــا لاَ تُبْصِــرُهُ الْعَــيْنُ
وَتُسَمِّعُنَا مَا لاَ تَسْــمَعُهُ الأُذْنُ[4]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 90.
[2] نفسه، ص: 180.
[3] وهو ما يُعرف عند النَّاس باللهجة العامية: المَعْرِيفَة.
[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 224.

فالإبداع الـــجَمالي في الشِّعر عن طريق توليد صور بلاغية شاعرية مُبتكـــرة تـــــهيم في العالـــم الأُخروي، وتستَكْنِهُ عالَـــم الغيب؛ تُعطي فرصة للإنسان أن يرى بعينه صورا مقـــروءة، يَعجز أن يراها في العالَم الحقيقي؛ لأنَّ بصره مـــحدود؛ بينما إن أطلق العنان لـــتفكيره وإبداعـــه فسيرى صُورًا شِعرية تفتح آفاق عقله، وتنمِّي تفكيره الـــمُغلق إلى رُؤى مفتوحة.

ويُوظِّف الأمين كلمة العين للدلالة على الانشغال بالـــمَظاهر قائلا:

كَـــــــــمْ آيَـــــــــةٍ قُرآنِيَّـــــــــهْ
كَـــــــمْ مِـــــنْ أَحَادِيـــــثَ شَـــــرِيفَهْ
كَـــــــمْ مِـــــنْ أَمَاثِيـــــلَ حَكِيمَـــــهْ
فِـــــــي صَـــــــدْرِنَا وَلِسَـــــــانِنَا..
لَمْ نُحْسِنِ الإِخْلاَصَ فِي كِتَابَتِهَا بِمُخْتَلَفِ الْخُطُوطْ
كَـــــــيْ نُعَلِّقَهَـــــــا فَقَـــــــطْ..
كَتَمِيمَـــــةٍ ضِـــــدَّ اِنْتِقَـــــامِ الأَعْـــــيُنِ..
أَوْ تُحْفَـــــــةٍ فَنِّيَّـــــــةٍ لِلأَعْـــــيُنِ..[1]

فالناس منبهرون بالـــمَظاهر، وذلك بتعليقهم لوحات تـــحمل آيات قرآنيـــة وأحاديـــث شريفة وأمثال حكيمة لا لغرض استلهام العِبر منها وفهمها وتطبيقها؛ بل لزخرفـــة الـــــجُدران لتتمتع العين برؤية جَـــمال خطوطها وألوانـــها وأشكالـــها؛ وبهذا الشَّكل تُصبح العين آلة للتلذذ والتمعن بالأمور الشَّكلية السَّطحية دون التمعُّن في الأمور العميقة.

3-الآية/ الآيات:

استعمل الأمين كلمة الآية والآيات، بصيغة الـــمُفرد تارة، وبصيغة الـــجَمع تارة أخرى؛ وقد تنوعت معانيها؛ وكان أهـــمّها هو: الـــمُعجزة، والقرآن والعلامة.

أ- الـــمُعجزَة: وهي من معاني الآية؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمُ آيَـــةً فَذَرُوهَا تَاكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَاخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾[2]؛ فالآية والـــمُعجزة هنا هي ناقة الله التي سخَّرها لعباده من قوم ثـــمود.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 106.

[2] سورة هُود، الآية: 64.

يقول الأمين عن أيام الثورة والتضحية:

لِلَّهِ يَوْمٌ أَنْتَ يَــا يَــوْمَ الْفِــدَا لَــوْلاَ مَــآثِرُكَ الْعِظَــامُ تُتَــرْجِمُ

يَوْمٌ تَفَــرَّدَ فِــي الزَّمَــانِ بِآيَــةٍ مَا زَالَ عَبْقَرُ وَحْيِهَــا يُسْــتَلْهَمُ[1]

فقد وردت كلمة آية بــمعنى الــمُعجزة؛ حيث تُعدُّ الثورة ســببا في انتصــار الشَّــعب الــجزائري الــمستضعف الــمَغلوب على أمره على أقوى قوة استعمارية في القرن العشــرين، وأعتاها في القوة والعدد والعتاد، وإنَّ انتصار عدد قليل على عدد كبير لَــهُوَ معجزة ربانية نَصــر الله بــها الثَّائرين الــجَزائريين على خصمهم الــمُستدمرين.

ويُفرد الأمين حديثا مُطوَّلا عن عُظماء الثورة الجزائرية الذين صنعوا لَــــها ولأنفســهم معجزة؛ فيقول في شأن واحد من هؤلاء:

آيَةٌ أَنْــتَ لِلْجَزَائِــرِ كُبْــرَى لَمْ تَزَلْ فِينَا بِالخَوَارِقِ تَتْــرَى

أَبَدًا..لَمْ تَمُتْ وَلَمْ تَفْنَ كَــلاَّ إِنَّمَا أَنْتَ ذِكْرُهَا الْحَيُّ دَهْــرَا

أَنْتَ سِرٌّ مِــنْ وَحْيِهَــا أَزَلِــيٌّ أَبَدِيٌّ أَعْجِبْ بِسِــرِّكَ سِــرَّا[2]

الــحديث في هذه الأبيات عن شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء الذي خلَّدها شِــعرا تتغنى به الأجيال؛ فرغم أنَّ مفدي قد قضى نــحبه والتحق بالرفيق الأعلى إلا أنَّ أناشيده الثورية والــحماسية ما زالت ترددها الألسن وتــحفظها ذاكرة الأُمَّة الجزائرية؛ وكأنَّ مفدي بذلك لَم يَمُت ما دام شِعره يُذكر في كل وقت وحين؛ وهو بــهذا الشَّكل -بالنسبة لبلاده الــــجزائر- بــمثابة الــمعجزة الكبرى التي لا تــموت ولا تفنى.

ويــمدح الأمين الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو معجزة تــمشي على رِجلين من خلال ما جاء به منَ الوحي والآيات البينات، فيقول:

آيَةٌ أَنْتَ يَــا مُحَمَّــدُ كُبْــرَى نُورُهَا لَا يَزَالُ فِي الْكَوْنِ يَتْــرَى

آيَــةٌ كُنْــهُ سِــرِّهَا أَزَلِــيٌّ أَبَدِيٌّ إِعْجَازُهَــا قَــدْ أَصَــرَّا[3]

آيَةٌ صَــاغَهَا الإِلَــهُ بِلُطْــفٍ دُونَهُ قُــوَّةُ الْمَــدَارِكِ حَيْــرَى

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 38.

[2] نفسه، ص: 49.

[3] نفسه، ص: 137.

آيَةٌ فَوْقَ كُلِّ وَصْـفٍ وَعِلْـمٍ لَمْ يَزَلْ سِرُّ سِـحْرِهَا مُسْـتَمِرًّا
آيَـةٌ تَغْمُـرُ الْوُجُـودَ بِنُـورٍ سَرْمَدِيٍّ يَبُـثُّ خَيْـرًا وَبِـرًّا[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم معجزة بنبوته وبـما جاء معه من معجـزات خالـدات؛ أهـمُّها القرآن الكريم الذي صاغه الله دستورا للبشرية جـمعاء، ويـحمل في طياتـه النـور والرحـمة والخير للأمة؛ ورغم أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات؛ إلا أنَّ ذِكرَه لَمْ يَمُت؛ فهو الذي جاءنا بالقرآن الكريم، والقرآن يُتلى ليل نـهار، وجاءنا بسُنَّة النبوَّة، وسـننه باقيـة، والناس يصَلُّون على النبيء كما صلى الله عليه وملائكته؛ فهو -إذًا- آية خالدة ومعجزة باقية.

أ- القُرآن:

يَذكر الأمين الآية بـمعنى القرآن الكريم؛ فيقول:

كَـمْ آيَـةٍ قُرآنِيَّـهْ
كَمْ مِـنْ أَحَادِيـثَ شَـرِيفَهْ
كَـمْ مِـنْ أَمَاثِيـلَ حَكِيمَـهْ
فِـي صَـدْرِنَا وَلِسَـانِنَا.. [2]

والآية هنا بمعنى كلام الله تعالى الـمكنون في قرآنه العظيم لقوله عزَّ مـن قائل:﴿وَلَقَـدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا إِنَ اَنـتُمُ إِلَّـا مُبْطِلُونَ﴾[3]؛ ودلالة شِعر الأمين أنَّ الناس يـحفَظُون القرآن والـحديث والأمثال والـحِكم، وتَلُوكها ألسنتهم وتَحوِيها صُدُورهم؛ لكنَّ واقعهم بعيد عن ذلك.

ب- العَلاَمة:

من معاني الآية العَلامة؛ ودليل ذلك قوله تعالى على لسان زكرياء عليه السَّلام:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[4] أي: اجعل لي علامة.

ومن الـمواضع الشِّعرية التي جاءت فيها الآية بـمعنى العلاَمة ما يلي:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 137.
[2] نفسه، ص: 106.
[3] سورة الرُّوم، الآية: 58.
[4] سورة مريم، الآية: 10.

اِزْرَعُوا الأَفْرَاحَ فِي عِيدِ الْجَزَائِرْ وَارْفَعُوا الرَّايَاتِ ذَا يَوْمُ الْمَفَــاخِرْ
وَانْتَشُوا عِزًّا عَلَى طِيبِ الْمَــآثِرْ وَاشْرَبُوا الذِّكْرَى بِأَعْمَاقِ الْمَشَاعِرْ

حَرِّرُوهَا آيَةً تُحْيِي الضَّمَائِرْ[1]

فتحرير الجزائر علاَمة على قوة الضمائر وحَيَاتِها؛ إذ لا يقبل ضمير أي إنســان عاقــل أن يرضى لنفسه الذل والمهانة؛ فضلا عن رضاه لمستدمر غاصب جاثم على صدورهم قرنا من الزمن.

ويصف الأمين اللُّحمة الجزائرية الــمساندة للعراق قائلا:

كُلُّنَــا دُونَ افْتِــرَاقْ كُلُّنَــا دُونَ انْشِــقَاقْ
كُلُّنَا الْيَوْمَ اسْــتَفَاقْ وَصَــــنَعْنَا بِاتِّفَــــاقْ

آيَةُ الْخُلْدِ الْعِرَاقْ[2]

فالــجزائر عَبْر التاريخ ولا زالت إلى اليوم لا تقبل أن تنتهك حرمــات الــبلاد العربيــة الأخرى؛ لأي سبب كان؛ بل ترى لتلك الدولة السيادة الكاملة في التصرف في أمورها السياسية والاقتصادية؛ وقد وقفت موقفا مُشرِّفا مع العراق رافضة بذلك أشكال التدخل الأجنبي فيها؛ لأن العراق علامة الــخُلد والبقاء[3]؛ فإن احتُلَّت فسيأتي الدور على الدول الأخرى؛ وهذا ما وقع فعلا في أرض الواقع للأسف الشَّديد.

وفي سياق الــحديث عن العراق وتاريــخه يتواصل الــخطاب الشِّعري للأمين؛ فيقول:

هُنَا السِّدْرَةُ الْعَصْمَاءُ فِي الأَرْضِ آيَــةٌ بِهَا مَكَّنَ الإِسْلاَمُ فِي مُلْكِهِ الأَمْــرَا
فَسُبْحَانَ مَنْ خَلْفَ الْعِــرَاقِ وَشَــعْبِهِ وَفِي لَيْلِهِ الْمَيْمُونِ فِي سَعْيِهِ أَسْرَى[4]

ففي العراق آيات أو علامات تدل على تاريــخه العريق في نُصرة الإسلام ونشرِه؛ فقــد كانت حاضرة تاريــخية عظيمة تركت بصمات خالدة في سِجِلِّ الأُمَّة الــحافل؛ كما كانــت مصدر إشعاع علمي وفكري وثقافي من خلال كمٍّ هائل من الــمُؤلَّفات والكُتب الــتي ألَّفهــا عباقرة المسلمين العراقيين عَــبْر عجلة الزمن.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 45.

[2] نفسه، ص: 116.

[3] وقد أشار إلى هذه القضية بالذات الشَّاعر الفلسطيني تــميم البرغوثي؛ فقال: إِذَا مَا أَضَعْنَا شَامَهَا وَعِرَاقَهَا فَتِلْكَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَدَاخِلُه

[4] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 117.

4-الـــحديث/ الأحاديث:

استعمل الأمين كلمتي الـــحديث والأحاديث، بصيغة الـــمفرد والجمع في عدَّة مواضـــع من الديوان؛ وجاءت معانيها متمثلة في: حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والكلام أو الخبر.

أ- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

يقول الأمين مُوظِّفا كلمة الحديث بـــمعنى الـــخِطاب النَّبوي:

كَمْ آيَةٍ قُرآنِيَّهْ
كَمْ مِنْ أَحَادِيثَ شَرِيفَهْ
كَمْ مِنْ أَمَاثِيلَ حَكِيمَهْ
فِي صَدْرِنَا وَلِسَاننَا.. [1]

فقد وَرَد في شِعر الأمين (أَحَادِيث شَرِيفَة) وهي التي تعود للرسول صلى الله عليه وســـلم؛ حيث تَحمِلُ في طيَّاتـــها منظومة الفقه الإسلامي والـــمُعاملات الإنسانية والأخـــلاق العامـــة؛ وكثير من الناس يـــحفظون أحاديث النبيء ويرددونـــها بألسنتهم في مـــجالسهم؛ ولكن! شتَّان بين القول والعمل؛ فهم يقولون ما لا يفعلون؛ وهو ما يتأسَّف عليه الأمين في شِعره.

وفي السياق ذاته يتأوَّه الأمين لِمَا آلَ إليه تديُّن النَّاس قائلا:

نَعْرِفُ الدِّينَ صُورَةً دُونَ فِعْـــلٍ شَأْنُنَا كَالْحِمَـــارِ يَحْمِـــلُ سِـــفْرَا
آهِ..لَوْلاَ الْيَقِينُ بِالنَّصْـــرِ حَقًّـــا بِالَّذِي جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ بُشْرَى
أَنْ سَيَعْلُو دِينُ الْهُدَى ذَاكَ وَعْدٌ قَبْلَ يَوْمِ النُّشُورِ فَتْحًـــا وَنَصْـــرَا[2]

فرغم اسوداد الواقع، ومرارته بالدِّين الـــمُزيَّف لدى كثير من الـــمُتمسلمين الـــمُبتعدين عن روح الدِّين الإسلامي الصِّرف؛ إلا أنَّ أحاديث النبيء صلى الله عليه وسلم التي ينبـــع منـــها بصيص الأمل؛ تبقى كفيلة بأن ينصر الله دينه رغم هذا الـــجَفاء الروحي؛ وسينتشر الـــحَق ويعلو في الأرض ولو كره الكافرون والـــمُشركون.

ب- الكلام والـــخبر:

يقول الأمين مُخاطبا روح الشَّاعر مُفدي زكرياء:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 105.

[2] نفسه، ص: 142.

يَوْمَ كَانَ الْحَدِيثُ يُزْهِقُ رُوحًـــا قَدْ تَحَدَّثْتَ بَـــلْ تَحَـــدَّيْتَ حُـــرَّا
وَتَحَمَّلْتَ كُـــلَّ خَطْـــبٍ وَبِيـــلٍ فِي لَظَى الْوَيْلِ كُنْتَ تَمْضَغُ جَمْـــرَا[1]

فالـــحديث هنا هو كلام البشر وخطابـــهم اليومي الذي ينشر بينـــهم صـــحو الـــوعي والثورة؛ حيثُ كان يُكلِّفهم أرواحهم؛ وهذا في عهد الاستدمار الفرنسي الغاشم؛ ولكنَّ مفـــدي لـــم يأبه بـــمضايقاته وسجونه وتعذيبه؛ فراح يُرسِل حديثه شِعرا يقرع الآذان بصوته وإيقاعـــه، وينشر الرعب في نفوس أعدائه الـــمستدمرين؛ متحديا صارخا بالـــحق في وجهه.

وفي السّياق ذاته يُكذِّب الأمين مهاترات الـــمُستدمر قائلا:

وَحُرِّيَّةُ الْحِرَاكِ حَـــدِيثُ وَهْـــمٍ لِكُلِّ السُّذَّجِ الْحَمْقَى الضَّـــحَايَا
وَأُغْنِيَةُ الْحُقُـــوقِ وَمَـــا حَوَتْهَـــا مُهَـــاتَرَةٌ تُكَـــذِّبُهَا النَّوَايَـــا[2]

فممَّا دسَّه الـــمستدمر في ادعاءاته السياسية: الديـــمقراطية، والـــحُقوق، وحريـــة الـــمَسيرَات؛ وكلها حديث وَهْمٍ أو كلام كاذب؛ حيث نرى تبعات ذلك في أرض الـــمَيدان من تـــخريب وكسر وسرقة وتقتيل وحرق؛ وغيرها من أعمال الشَّغب الـــتي تُرتكـــب باســـم الـــحقوق والـــحرية؛ والخاسر الأكبر هو الإنسان؛ إذ يـــخسر ماله وأهله ودينه ووطنه.

وفي السياق ذاته يقول الأمين:

شَتَّتَنَا مَذَاهِبُ الشَّـــرْقِ وَالْغَـــرْ بِ وَرُحْنَا نَشُـــدُّ ذَيْـــلَ عِـــدَانَا
وَاتَّخَذْنَا لَهْوَ الْحَـــدِيثِ أَنِيسًـــا وَهَجَرْنَا الْهُدَى وَبِعْنَـــا الأَمَانَـــا[3]

فقد ضل الناس بين إلـــحادية الشرق وميوعة الغرب وركنوا إلى لَهو الكلام الذي يُعتـــبر لغوا وحديثا فارغا، ونسوا أو تناسوا الـــهُدى وهو ذِكْرُ الله؛ ولـــهذا أذلَّهم وأضعف شـــوكتهم وقَهَرهم أمام أعدائهم. ويـــخصِّص الأمين خطابه هذا للأمَّة العربية قائلا:

لَمْ يَعُدْ لِلْعُرْبِ مَا كَـــا نَ بَرِيقًـــا يَـــتَلاَلاَ
وَحَدِيثُ الْمَجْدِ أَضْحَى عِنْدَنَا قِيلاً وَقَـــالاَ[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 50.
[2] نفسه، ص: 110.
[3] نفسه، ص: 129.
[4] نفسه، ص: 157.

فكلام الـــمجد والقوة والعزَّة التي كانت للعرب أصبحت مـــجرَّد قول عابر؛ حيث نُسي تاريـــخهم النَّاصح بالـــمنجزات من أصحاب الرعيل الأوَّل؛ لأنَّـــهم لَم يواصلوا على نـــهجهم بل حادوا عنه فضعفوا واستكانوا.

ويتأسَّف الأمين عن وضع الـــمُعلِّم قائلا:

كَيْفَ الْحَدِيثُ عَنِ الْمُعَلِّمِ وَقْتَنَا وَالْحَالُ أَخْبَـــثُ رِدَّةً وَضُـــحُولاَ

قَدْ صَارَ مَنْ أَدْنَاهُ أَفْضَلَ عِيشَـــةً وَأَعَزَّ شَـــأْنًا قِيمَـــةً وَحُصُـــولاَ[1]

فالكلام عن الـــمُعلِّم يبعث في النفس الـــحسرة والـــمَرارة؛ إذ كيف يُتصوَّر أن يكون في أسفل سافلين! -وهو الـــمُربِّي الـــمُكوِّن- بينما يعيش من هو أدناه علمًا وخـــبرةً ودرايـــةً في مستوى راقٍ لا يليق به أصلا.

5-الذِّكر:

استعمل الأمين كلمة الذِّكر في الديوان؛ ودلَّت على معنيين: معنى القرآن الكريم والصَّيت أو الشُّهرة.

أ- القرآن الكريم:

من أســـماء القرآن الكريم الذِّكر لقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]؛ وقد وُظِّفت كلمة الذِّكر في موضعين:

الـــموضع الأول في سياق مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

كُتُبُ اللَّهِ بِالْبِشَـــارَاتِ نَـــادَتْ وَالنُّبُوءَاتُ عَنْكَ بِالـــذِّكْرِ تَتْـــرَى

أَحْمَدٌ أَوْ مُحَمَّـــدٌ أَوْ صِـــفَاتٌ لِخِصَالٍ أَوْ صُورَةٌ عَنْـــكَ تُقْـــرَا[3]

فقد جاءت الكتب السَّماوية السَّابقة مُبشِّرة بنبوَّة الرسول صلى الله عليه وســـلم؛ وجـــاء الذِّكر الحكيم مُمَثَّلا في القرآن الكريم؛ وأخبرنا بذلك موضِّحا وشارحا ومضيفا عن قيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وشأنه ورسالته من خلال آيِ الذِّكر الـــحكيم.

والـــموضع الثاني هو كلام الأمين عن قيمة اللغة العربية قائلا:

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 171.

[2] سورة الحجر، الآية: 09.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 138.

وَسِعَ الضَّادُ كِتَابَ الـــــ لَّهِ وَالْوَحْيَ الْمُعَظَّـــمْ
كَيْفَ لاَ يَحْوِي الَّـــذِي أَدْ نَى مِنَ الذِّكْرِ وَأَقْوَمْ؟[1]

فقد شرَّف الله عز وجل اللغة العربية إذ حـــملت كلام الله بلسانـــــها، وأدَّت معـــاني التنزيل والوحي بكل جدارة واقتدار؛ فهي من باب أولى وأحرى أن تـــحوي مـــا دون القـــرآن الكريم من كلام البشر أو غير ذلك.

ب- الـــحِفظ في الذِّهن:

فالذِّكر الذي يتكرَّر يرسَخ في الذِّهن؛ ومنه جاءت الذَّاكرة التي تنقش ما يُســـجَّل فيهـــا بالقراءة والتكرار والكتابة والتَّذكار؛ وفي هذا الصَّدد يقول الأمين مُخاطبا روح مفدي رحمه الله:

آيَةٌ أَنْـــتَ لِلْجَزَائِـــرِ كُبْـــرَى لَمْ تَزَلْ فِينَا بِالخَوَارِقِ تَثْـــرَى
أَبَدًا..لَمْ تَمُتْ وَلَمْ تَفْنَ كَـــلاَّ إِنَّمَا أَنْتَ ذِكْرُهَا الْحَيُّ دَهْرَا[2]

فقد مرَّ زمن غير قليل على وفاة مفدي؛ ولكنَّ فضله وشَخصه لا يزالان مـــــحفوظين في ذاكرة الأُمَّة الـــجزائرية؛ فضلا عن أدبه وإبداعه؛ إذ بقيت أناشيده وأشعاره تُردَّد في كل وقـــت وحين؛ وهو ما حفظ ذِكر مُفدي وخلَّد اســـمَه في سجلِّ الـــخُلود.

وفي القصيدة نفسها يُؤكِّد الأمين وجهة نظرنا بقوله:

وَ(مُفَـــدِّي) لِسَـــانُهَا لَـــيْسَ يَبْلَـــى شَاعِرٌ خَلَّـــدَ الْمَـــآثِرَ ذُخْـــرَا
عَرْفَ طِيبٍ قَدْ كُنْتَ (مُفْدِي) وَعُـــودًا يَتَشَاذَى مَا إِنْ تَضَوَّعَ ذِكْـــرَا[3]

فقد نُقش اسم مفدي في الأذهان؛ لأنه خَلَّد الجزائر بشِعره وأدبه؛ فخلَّدته ذِكرا حـــميدا في نفوس أبنائها؛ فضلا عن كونه الشَّاعر الـــمتميز الذي كان لسان الثورة التحريرية؛ فحفظـــه التاريخ في سِجلِّه، وحَفِظَه الـــمواطن الجزائري في عقله.

ورغم أنَّ كثيرا من مناوئيه حاولوا طمس هويته؛ لكنَّ ذِكرَه في نفوس الجزائريين كان أقوى:

حَاوَلُوا قَبْرَ ذِكْرِكَ الْحَـــيِّ لَكِـــنْ ذِكْرُكَ الْحَيُّ صَارَ ذِكْرًا وَذِكْرَى
فَضْلُكَ الْيَـــوْمَ شَـــاهِدٌ وَشَـــهِيدٌ لاَ..وَلَنْ يُسْتَطَاعَ طَمْسُهُ نُكْـــرَا[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 159.
[2] نفسه، ص: 49.
[3] نفسه، ص: 50.
[4] نفسه، ص: 51.

فشِعر مفدي خلَّد اســـمه وبقي ذِكرُه حيًّا رغم موته منذ سنين خَلت؛ فكلماته القارعـــة للأذن توحي برصاص المقاومة، وأناشيده الثورية تدل على الرفض والإباء للمستعمر؛ ولذلك بقيت أشعاره خير شهيد على ثورة كبرى أسقطت أعتى قوة استعمارية عرفها التاريخ في القرن العشرين.

ت- الشَّرف:

يقول الأمين:

لِتَغْرِسَ فِي حُـــبِّ الشَّـــهَادَةِ قَلْبَنَـــا وَتُحْيِي نُفُوسًا لَنْ تُبَاعَ وَلَنْ تُشْـــرَى
وَمِنْ قَبَسِ الإِسْلاَمِ يَسْـــطَعُ نُورُهَـــا وَيَحْمِلُ فِي أَحْشَائِهِ الذِّكْرَ وَالذِّكْرَى[1]

فالـــموت في سبيل الله ابتغاء الشهادة ودفاعًا عن الحُرمات، وذودًا عن دين الإسلام يُورِّث في نَفس صاحبه الشَّرف والثَّناء في الدُّنيا والآخرة، وسيظل ذِكره شريفا بنضاله وتضحيته في سبيل الله.

6-الشَّهادة:

استعمل الأمين كلمة الشهادة؛ ودلَّت على: الموت في سبيل الله، ووثيقة النجاح والخبر القاطع.

أ- الـــموت في سبيل الله:

يقول الأمين في حقِّ الشَّهيد:

إِقْدَامُكَ الْمَشْهُودُ يَطْفَحُ بِالرِّضَا يَسْمُو بِعِزَّتِـــهِ نَقَـــاءٌ طَـــاهِرُ
حَتَّى ظَفِرْتَ وَنِلْتَ خَيْرَ شَـــهَادَةٍ أَهْدَاكَهَا نَذْلٌ جَبَـــانٌ غَـــادِرُ[2]

فالـــخطاب موجَّه للشَّهيد الذي مات في سبيل الله؛ مات من أجل الـــجزائر دفاعا عنـــها وعن حرماتـــها؛ وقد مات غدرا على يد الإرهاب الأعمى الذي طـــوَّق الـــــجزائر بعدوانـــه وجرائمه في تسعينات القرن الماضي.

وفي السياق ذاته يُرثي الأمين شُهداء المحنة الوطنية؛ ويخاطب كل واحد منهم بصيغة المفرد قائلا:

فَأَنْتَ الشَّهِيدُ وَهَلْ تُضَاهَى الشَّهَادَةُ فِي الْفَخْرِيَّـــاتْ
رُزِقْتَ الشَّهَادَةَ وَاخْتَارَكَ اللّـــهُ حُبًّا..فَيَـــا لَلْحَيَـــاةْ!
بِمَوْتِكَ نِلْتَ الْحَيَاةَ حَيَاةَ الْـــيَقِينِ مِـــنَ الْغَيْبِيَـــاتْ[3]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 117.
[2] نفسه، ص: 83.
[3] نفسه، ص: 86.

فهؤلاء ماتوا شُهدَاء ونالوا الشهادة في سبيل الله؛ لأنهم كانوا يحرُسُون وطنهم، ويدافعون عن حياضه، ويسهرون على حمايته من كيد الكائدين وشر الحاسدين وتخطيط الإرهابيين؛ ولكنَّ جُلَّهم اغتيل غدرا وسُفك دمه بغير حق؛ فخسروا حياتهم الآنية؛ لكنهم ربحوا حياتهم الأخروية الباقية؛ ولَلآخِرة خير من الأولى.

ومَدَح الأمين الذين يطلبون الشهادة قائلا:

نَحْنُ قُمْنَا لِلشَّهَادَةْ قَدْ أَلِفْنَا الْحَرْبَ عَادَهْ
كُلُّنَا عَزْمٌ إِرَادَهْ نَقْتَضِي سَيْرَ الْقِيَادَهْ

نَعْتَلِي عَرْشَ السِّيَادَهْ[1]

فهؤلاء الذين يطلبون الشهادة هم الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن أوطانهم؛ ولو كلَّفهم ذلك أن يحاربوا بكل ما أوتوا من قوة لفعلوا؛ وغايتهم في ذلك ابتداءً طلب الشهادة من الله عز وجل، وانتهاءً هو أن تحيا شعوبهم في سيادة واطمئنان وأمن.

وفي نسق الشهادة يتحدث الأمين باسم المُقاتلين العراقيين قائلا:

فَقَدْ صَغُرَتْ كُلُّ الْعَظَائِمِ عِنْدَنَا وَفِي زَحْفِنَا الْمَجْنُونِ دَانَتْ لَنَا الْبُشْرَى
لِتَغْرِسَ فِي حُبِّ الشَّهَادَةِ قَلْبَنَا وَتُحْيِي نُفُوسًا لَنْ تُبَاعَ وَلَنْ تُشْرَى[2]

وهؤلاء العراقيين نموذج للَّذِين يطلبون الشهادة دفاعا عن وطنهم العراق؛ وردًّا للعدوان الغربي الذي دمَّر العراق وشتت أهلها وفرَّق شَملَهُم؛ فما كان لَهم إلا أن يَحمُوا بلادهم ويبيعوا أنفسهم في سبيل الله حُبًّا للشَّهادة، ودفاعًا عن الوطن والحُرمات؛ وسيشهد التاريخ على بطولاتهم وإنجازاتهم كما يقول الأمين:

إِذَا مَا هُزِمْنَا لَيْسَ عَارًا وَإِنَّمَا سَيُنْصِفُنَا التَّارِيخُ فِي ذِكْرِهِ فَخْرَا
إِذَا مَا قُتِلْنَا فَالْمَصِيرُ شَهَادَةٌ بِهَا بَصَمَاتُ الرَّبِّ تَطْفَحُ بِالْبُشْرَى
فَصَبْرًا جَمِيلاً يَا عِرَاقُ لِتَحْصُدِي ثِمَارَ جِهَادٍ قَدْ طَمَحْتِ لَهَا نَصْرَا[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 115.

[2] نفسه، ص: 117.

[3] نفسه، ص: 118.

فهم يبذلون كل مساعيهم ليحموا وطنهم العراقي المحتل؛ فإن هُزموا أو غُلِبوا على أمرهم؛ فقد ربحوا الشَّهادة في سبيل الله؛ ويكفي فخرا لَهم أنَّ الله العظيم شَهِد لَهُم بها وهو الذي سيؤازرهم ويُثَبِّت أقدامهم لينتصروا على أعدائهم ولو بَعْدَ حين.

ب- وثيقة النجاح:

من معاني الشهادة وثيقة النجاح؛ وهي ورقة تُسلَّم للمعني بالأمر، وتُثبِت فيها مستواه العلمي والأكاديمي الذي يُخوِّل له الحصول على عمل معين أو الارتقاء في درجات علمية ما.

وقد وظَّف الأمين كلمة الشَّهادة؛ وقصد بها الشَّهادة الجامعية التي تُثبت وثيقة النجاح في الحياة الجامعية من جهة، وتُعدُّ وسيلة ضرورية للقبول في عالم الشُّغل والوظيف من جهة أخرى.

ومن المواضع التي ذَكَر فيها شهادة النجاح نجد قوله:

سَكَبْتُ الصَّبْرَ فِي طَلَبَاتِ شُغْلٍ وَصُغْتُ صَحَائِفًا أَعْيَتْ يَرَاعِي
وَأَرْدَفْتُ الشَّهَادَةَ عَنْ عُلُومِي وَلَكِنْ دُونَ رَاعٍ دُونَ وَاعِ
فَهَلْ تُجْدِي الشَّوَاهِدُ فِي الْمَرَامِي إِذَا كَانَتْ قِصَارًا دُونَ بَاعِ؟[1]

فهنا يرى بأن الشهادة الجامعية وحدها لا تكفي للظفر بمنصب شغل؛ ما لَم تُوصل تلك الشهادة بعلاقة إدارية أو ما يُعرف بالواسطة؛ وفي الوقت نفسه يتحسَّر الأمين من هذا الفعل الذي يدلُّ على غياب الكفاءة، وتقديم المَعارف والواسطات على التمكُّن العلمي والتفوق الدراسي.

وقد تذمَّر الأمين من المُستوى المُتدَنِّي في الحَرَم الجامعي قائلا:

وَجَامِعَةٍ لِكُلِّ الْخَيْرِ إِلاَّ مِنَ التَّعْلِيمِ أَوْ تَكْوِينِ نَفْسِ
أَجَلْ..لاَ شَيْءَ فِيهَا قَدْ يُمَنِّي فُؤَادَ الْمَرْءِ مِنْ تَحْصِيلِ دَرْسِ[2]
سَئِمْتُ مَزَارَهَا كَرْهًا فَلَوْلاَ شَهَادَتُهَا لَمَا أَرْغَمْتُ يَأْسِي[3]

فهو هنا يعبِّر عمَّا يشعر به الطلبة من إحباط نفسي؛ ولذلك لغياب البرامج والمناهج الموافقة لروح العصر؛ فضلا عن انعدام الوسائل البيداغوجية المساعدة على التفرغ الأكاديمي والبحث العلمي؛ إضافة إلى العراقيل الإدارية والبيروقراطية التي تُعاني منها بلادنا بشكل عام؛

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 127.

[2] نفسه، ص: 177.

[3] نفسه، ص: 177.

فأصبح هدف الطالب منصبًّا على نيل شهادة النجاح ولو على حساب التحصيل العلمي والبحث الـــجامعي؛ وهو مـــمَّا يُؤسف عليه ويُتحسَّر له!!

ت- الـــخَبر القاطع:

من معاني الشهادة الـــخبر القاطع الذي لا يقبل الترديد والشك؛ لأنَّ لديه الشّهود الـــذين يُقرُّون بصحَّة تلك الشَّهادة.

وقد وردت الشَّهادة بهذا الـــمعنى في موضع واحد من الديوان؛ حين يقول الأمين:

فَشَـــهَادَةُ التَّـــارِيخِ أَبْلَـــغُ أَنْ تُجَسَّـــدَ بِالْمَثَـــلْ
إنَّ الْجَزَائِـــرَ قِصَّـــةٌ أَمْجَادُهَـــا شَـــعْبٌ بَـــذَلْ
بَذَلَ الدِّمَاءَ وَفَاؤُهُ وَبِهَـــا الْمَذَلَّـــةَ قَـــدْ غَسَـــلْ[1]

فقد شهدت الجزائر على نفسها من خلال دماء أبنائها التي ساحت في سبيل أن تـــــحيا حُرَّة أبية؛ وقد استوعب التاريخ هذه الأخبار؛ إذ تعرَّضت لعدة أنواع وأشكال من الـــمستدمرين الغاصبين؛ الذين أرادوا إذلالـــها وسحقها؛ فالتحم شعبها صفًّا واحدا وطرد كل أولئك الغـــزاة، وطهَّر أرضه وعِرضه منهم.

7-الـــحُكم:

وردت كلمة الـــحُكم في الديوان بـــمَدلُولين: التسيير السياسي والـــمشيئة الإلهيَّة.

أ- التسيير:

فالتسيير إذًا هو الـــحُكم لشؤون الناس لقوله تعالى:﴿إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمُ أَن تُوَدُّواْ الاَمَانَاتِ إِلَـــى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

يقول الأمين عن الـــحُكم السياسي الجزائري:

جَزَائِـــرُ الأَمَـــلْ سَـــنَاكِ قَـــدْ أَطَـــلْ
وَشَـــعْبُكِ الْبَطَـــلْ بِالْحُكْمِ قَـــدْ فَصَـــلْ[3]

فقد قصد الأمين أنَّ الشَّعب الجزائري كان حاســـما في ثورته؛ حيث انتـــزع الـــــحُرية انتزاعًا وطرد الـــمحتل الفرنسي ليأخذ زمام الأمور، ويبني دولته تـــحت حُكمٍ سياسي يقـــوده

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 75، 76.

[2] سورة النِّساء، الآية: 58.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 56.

الشَّعب الجزائري بـــمختلف أطيافه بـــممثلين يـــختارهم في الـــمَجالس الـــمُنتخبة؛ ليقومـــوا ببناء الـــجزائر؛ التي حرَّرها الـــجميع، ويبنيها الـــجميع.

ويغوص الأمين في تاريخ الـــحُكم الـــجزائري قائلا:

سَلْ بَنِي رُسْتُمَ بِتَـــاهَرْتَ فَخْـــرَا مَنْ أَقَامُوا بِالْمَكْرُمَـــاتِ كِيَانَـــا
حَدَّدُوا عَهْدَ الرَّاشِـــدِينَ بِحُكْـــمٍ حِصْنُهُ بِالإِسْلاَمِ وَالْعَـــدْلِ كَانَـــا
وَالَّذِينَ اقْتَفَوْا السَّـــبِيلَ وَجَـــاؤُوا بَعْدَهُمْ حَافِظِي الْعُهُودِ ائْتِمَانَـــا[1]

فتاريخ الـــجزائر عريق جدا في تسييرها السياسي؛ منذ فجر التاريخ؛ وقد أعطى لنا الأمين لَمحَة عن الـــحُكم الجزائري في العهد الإسلامي؛ إذ تُعدُّ الدَّولة الرستمية أوَّل دولـــة إســـلامية أُنشئت في تيهرت بالغرب الـــجزائري؛ واعتمد حُكمُها السياسي على تطبيق التَّعاليم الإســـلامية السَّمحة بين الطوائف الـــمختلفة الـــمَشارب والـــمَذاهب التي عاشت تـــحت كَنف حُكمها؛ فضلا عن انتهاج العدل والـــمُسَاواة في الـــمُعَاملات البشرية.

وحين يتعلَّق الأمر بفساد التسيير في المؤسسات التربوية؛ فإننا نجد الأمين متحسِّرا بالقول:

وَالْوَالِدَانِ تَخَلَّيَـــا عَـــنْ شَـــأْنِهِ وَعَلَى الْمُعَلِّـــمِ أَثْقَلُـــوا التَّعْـــوِيلاَ
وَيَـــدُ الْمُعَلِّـــمِ لاَ تَشُـــدُّ لِأَنَّـــهُ يَـــأْتِي الأُمُـــورَ مُكَـــبَّلاً مَغْلُـــولاَ
مِنْ تَحْتِهِ جَيْشُ التَّلاَمِيذِ الأُلَـــى قَـــدْ أَرْهَقُـــوهُ تَعَنُّتًـــا وَغُفُـــولاَ
مِنْ فَوْقِهِ حُكْـــمُ الإِدَارَةِ نَافِـــذٌ لاَ يَعْـــرِفُ التَّبْـــدِيلَ وَالتَّحْـــوِيلاَ[2]
وَإِذَا ارْتَأَى رَأْيًا يَجُـــودُ بِنَفْعِـــهِ لَـــمْ يَأْخُـــذُوا بِجَمِيلِـــهِ تَعْطِـــيلاَ
وَإِذَا اشْتَكَى لَمْ يَرْأَفُوا أَبَدًا بِـــهِ لَـــمْ يَقْبَلُـــوا أَعْـــذَارَهُ تَهْـــوِيلاَ
بَلْ يُلْصِقُونَ بِهِ الْمَخَازِيَ كُلَّهَـــا وَيَرَوْنَهُ سَـــبَبَ الـــرَّدَى تَنْكِـــيلاَ[3]

يتحسَّر الأمين من فساد الـــحُكم الصَّادر من الإدارة في حق التَّعليم؛ حيث يذهب مـــن جرائه الأستاذ ضحية لـــهذه الأحكام التي لا تقبل التعديل والتغيير؛ فيبقى الـــمُعلِّم في أسوأ حالة؛ فهو ضحية لعدة أطراف؛ ضحية للوالدين والأولياء بسبب التسيُّب وغياب الـــمُراقبة والـــمُتابعة، وضحية لـــمخالفات التلاميذ التّعلّميَّة والأخلاقية، وضحية للفساد الإداري الذي يعيش في وسطه.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 130.

[2] نفسه، ص: 170.

[3] نفسه، ص: 170.

ب- المشيئة:

مشيئة الله هي حُكمه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[1].

وقد ورد الحُكم بمعنى المشيئة مرَّة واحدة في الديوان؛ حيث يقول الأمين:

تَبَدَّدَ حُلْمِي وَبُؤْسِي اتَّصَلْ وَطَارَ فُؤَادِي لِمَا قَدْ حَصَلْ!

أَيُعْقَلُ أَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَى مِنَ الْهَزْلِ فِي حُكْمِهِ قَدْ فَصَلْ؟[2]

فقد تألَّم الأمين كثيرا لِمَا قد أصابه من بؤس ويأس؛ جرَّاء ضياع آماله العريضة التي لَم تتحقق في أرض الواقع؛ ولكن سرعان ما علم أنَّ مشيئة الله اقتضت ذلك، وأنَّ الخير هو ما اختاره الله لعبده؛ فاستسلم لمشيئة الله وقنع بحُكمِه؛ رغم أنَّه ظلَّ مستغربا متعجبا.

8-القُصور:

وردت كلمة القُصور في الديوان؛ ودلَّت على معنيين اثنين: العَجز والنُّقص، والمنزل العظيم الفاخِر.

أ- العَجز والنُّقص:

يقول الأمين عن المناوئين للسان العربي المبين:

وانْبَرَى كُلُّ حَقُودٍ وَعَدُوٍّ يَتَهَجَّمْ

يَدَّعِي بِالْكِذْبِ زُورًا أَنّ حَرْفَ الضَّادِ مُعْدَمْ

إِنْ يَكُنْ ثَمَّ قُصُورٌ أَوْ ضُمُورٌ أَوْ تَأَزُّمْ

لَيْسَ مِنْهُ الْعَيْبُ لَكِنْ أَهْلُهُ فِي الْخَلْقِ نُوَّمْ[3]

ثَمَّة أعداء متهجمون ضدَّ لسان الضَّاد الذي حَفِظَ كلام الله؛ وحُجَّتهم في ذلك أنَّ اللِّسان العربي عاجز قاصر عن أداء المعاني والمفاهيم التي يراها هؤلاء في غيره من الألسن الناطقات؛ لكنَّ الأمين يفنِّد هذا الزعم الباطل؛ ويرى أنَّ العجز والقصور في هؤلاء الذين احتقروا لغتهم ولم يعملوا على تطويرها وتحسينها فضلا عن التحدُّث بها؛ فهي قوية من تلقاء نفسها؛ لأنَّ خالقها جعلها رسالة للعالمين لأداء أشرف مهمة؛ ولذلك يمكن القول أنَّ اللغة العربية قوية بنفسها ضعيفة بأهلها؛ واللغات الحيَّة الأُخرى ضعيفة بنفسها قوية بأهلها.

---

[1] سورة النَّمل، الآية: 78.

[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 179.

[3] نفسه، ص: 158، 159.

ويتحدث الأمين عن الذين يُخبِّؤون ضعفهم وعجزهم، ويُغطُّونه باللَّف والخداع؛ فيقول:

بِنِفَـــاقٍ وَحِيلَـــةٍ فِـــي فَـــرَاغٍ يَدَّعِي الْعِلْـــمَ أَوْ يَلُـــفُّ قُشُـــورَهْ
ضُعْفُهُ وَاضِـــحٌ وُضُـــوحَ نَهَـــارٍ سِـــرُّهُ فَاضِـــحٌ يُـــبِينُ قُصُـــورَهْ[1]

فكثير من النَّاس لا يعترفون بعجزهم العلمي ونقصهم الفكـــري؛ بـــل يـــــختفون وراء الـــحِيل التي يقضون بـــها مآربـــهم، ويتقنَّعون بأوجه النِّفاق والـــخَديعة، ويتظاهرون بـــالعلم حتَّى يستروا قُصورهم وفشلهم.

ب- الـــمنـــزل العظيم الفاخر:

وقد وردت كلمة القُصور بـــمعنى الـــمنزل العظيم الفاخر في عدَّة آيات قرآنية، منها قوله تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[2].

يقول الأمين مُستذكرا خياله الطفولي:

وَأَعْلُو السَّمَا فِي سَابِحَاتٍ صَنَعْتُهَا تُطِلُّ عَلَى كَوْنِي الْبَـــرِيءِ جَمَـــالاَ
تُطِلُّ عَلَى مَا كُنْتُ أَبْنِـــي مَنَـــازِلاً قُصُورًا مِنَ الأَحْلاَمِ مَدَّتْ ظِـــلاَلاَ
إِذَا الرِّيحُ هَدَّتْهَا أَعَـــدْتُ بِنَاءَهَـــا سُرُورًا بِلاَ يَأْسٍ أَصُوغُ الْمِثَـــالاَ[3]

فالـــخيال الطُّفولي عند الأمين كغيره من النَّاس الذين مرُّوا بـــهذه الـــمرحلة خيال بريء مليء بالطموحات والأحلام؛ التي تُعدُّ أحلام يقظة يسبح فيها فِكره في عوالـــم الـــخيال الواسعة أرجاؤه، فيبني في تلك العوالـــم قُصورا من الأمل لا تعرف رياح اليأس والإحباط؛ ففـــي هـــذه الأبيات يـــحنُّ الأمين إلى أيَّام طفولته حيث البراءة في أســـمى معانيها سُلوكا وواقعا، تتجلى في السُّرور والتفاؤل بعيدا عن القنوط والفشل واليأس التي تعتري الإنسان عند خوضه معترك الحياة.

وعند تشوُّق الأمين لزوجه يقول:

أَرْتَـــادُ كُـــلَّ نَجِيَّـــةٍ عَلِّـــي أُحَقِّـــقُ رَغْبَتِـــي
أَبْنِي قُصُورَ الْـــوَهْمِ عَـــــ لَّ الْحَـــظَّ يَبْلُـــغُ مُنْيَتِـــي[4]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 182.
[2] سورة الفُرقان، الآية: 10.
[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 190.
[4] نفسه، ص: 201، 202.

فالشَّوق يـــجعله يبني قصورا من الوهم تـــهيم في تذكار مـــحبوبته واستشعار قُربـــــها منه؛ لكنه سرعان ما يصدم بالواقع فيجد نفسه بعيدا عنها؛ والـــمهمُّ في تلك الفترة أنَّه أخذ راحة فكرية في ظلال قصور الـــخيال الـــمجنّح بالعاطفة الـــجيَّاشة للتعبير عن الـــــحُبِّ والشَّـــوق لـــمحبوبته أو زوجته.

وفي السِّياق ذاته يهيم بـــخاطره في غمرة الأحلام قائلا:

فِي غَمْرَةِ الأَحْلاَمِ هِمْتُ بِخَاطِرِي فَوْقَ الظُّنُونِ أَصُبُّ رَهْفَ الْخَـــاطِرِ
بِاللَّحْنِ بِالنَّغَمِ السَّعِيدِ عَلَى الْهَوَى أَبْنِي قُصُـــورًا بِالْخَيَـــالِ الطَّـــائِرِ[1]

فتلك الأحلام تـــجعل خياله يُسافر بأجنحة الأمَل ليبني قُصـــور الـــــهَوى والـــــحُبِّ والتَّفاؤل في عالَـــم الـــخَيال الواسع؛ فيعيش بذلك راحة نفسية ونشوة عقلية تُذهب عنه أتعاب الـــحَياة وأدرانَـــها؛ فيشعُر وكأنَّه يعيش في قصر حقيقي فاخر.

9-السُّنَّةُ/ السُّنَن:

وردت كلمة السُّنَّةُ في الديوان مفردا وجـــمعًا؛ ودلَّت على معنـــيين اثـــنين: الطريقـــة، ونـــهج النبيء مـــحمد صلى الله عليه وسلم.

أ- الطريقة:

وقد جاء في القرآن الكريم آيات عديدة بلفظ السُّنَّة، وبـــمعنى الطريقة ونواميس الله تعالى في كونه؛ ومنها هذه الآية: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[2].

وفي هذا السِّياق يقول الأمين عن مقتل الرئيس الـــجزائري السَّابق مـــحمَّد بوضياف:

قَتْلُ (بُوضْيَافَ) كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا إِذْ أَمَدَّ الْحَيَاةَ فِي كُلِّ ثَـــائِرْ
كُلُّنَا لِلْفَقِيـــدِ نَسْـــخٌ جَدِيـــدٌ نَتَحَدَّى وَنَزْدَرِي بِالْمَخَـــاطِرْ
وَعَلَى عَهْدِهِ وَفَـــاءً سَنَمْضِـــي نَقْتَفِي سُنَّةَ الأُسُودِ الْعَبَـــاقِرْ[3]

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 211.

[2] سورة الفَتح، الآية: 23.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 59.

فالأمين يرى أنَّ الذين فعلوا هذه الجريمة سيدفعون الثَّمن غاليا؛ وذلك بتنشئة جيل جديد يكون مثله ويقتفي طريقته ومنهجه في النِّضال السياسي والفِكر الثَّوري والوفاء الاجتماعي بُغية بناء الجزائر والحفاظ عليها.

وفي موضع شِعري آخر استعمل الأمين لفظ السُّنَّة بصيغة الجمع، فقال:

سُنَنُ الرَّحْمَانِ عَلَى الإِنْسَانِ تُسَطَّرْ
أَبَدًا..مَا لَمْ يَتَحَرَّكْ لَنْ يَتَطَوَّرْ
لِنُغَيِّرَ مَا بِالنَّفْسِ لِكَيْ نَتَغَيَّرْ
لِنُحَرِّرَ أَنْفُسَنَا حَتَّى نَتَحَرَّرْ[1]

فَسُنن الرحمان هي نواميسه ومناهجه الكونية التي يتعلَّم منها الإنسان كيف يتطوَّر ويتحرَّر؛ ومن تلك السُّنن أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يتغيَّر إلا إذا عزم على التغيير وكانت هناك قوة ورغبة من داخله استعدادا لذلك؛ والأبيات الشِّعرية تُشير إلى آية كريمة تحمل في مدلولها سُنَّة التطور والتغيُّر عند الإنسان؛ قال تعالى:﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2].

ويُخاطب الأمين الإرهاب الأعمى فيقول:

مَاذَا رَبِحْتَ مِنَ الْجَرَائِمِ وَالْمَظَالِمِ مُذْ طَغَيْتْ؟
مَا هَكَذَا تُؤْتَى شُؤُونُ الشَّعْبِ لَوْ أَنْتَ اقْتَدَيْتْ
بِالْعِلْمِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تَزِنُ الْحَيَاةَ إِذَا رَمَيْتْ
لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ أَوْ تَعِي..مَا كُنْتَ حَتْفَكَ قَدْ لَقَيْتْ[3]

فهذا الإرهاب عاث في أرض الجزائر فسادا وخرابا؛ ودمَّر الشَّعب قتلا واغتيالا؛ وذلك بزرعه الرُّعب والظُّلم والإجرام في نَفس شَعبٍ أعزل؛ وقد لقي حتفه وانتهى أثره في آخر المعركة بفضل الله أولا وتجنُّد الشَّعب الجزائري وقوات أمنه المُختلفة أسلاكها ضدَّ هذا الوباء الخطير، والسبب واضح يتمثل في أنَّ سُنن الكون ونواميسه لا تُحابي الظُّلم والفساد والباطل؛ إذ لا بدَّ أن ينتهي شرُّها ولو طال أمدها؛ فجولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام السَّاعة.

---

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 100.

[2] سورة الرَّعد، الآية: 11.

[3] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 72.

ب- منهج النبيء محمد صلى الله عليه وسلم:

السُّنَّة في معناها الآخر والمعروف المتداول هو منهج النبيء صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وتشريعه؛ ولذلك قال عليه السَّلام: «قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِذَا اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»[1].

يقول الأمين عن سيرة العَرب:

سِيرَةٌ تَوَّجَتْ لـ(يَعْرُبَ) مُلْكًا ... سَادَ بِالْعَدْلِ وَالْحَضَارَةِ نَشْرَا
فَاعْتَلُوا الْعَرْشَ يَحْكُمُونَ بِدِينٍ ... مَكَّنَ الْمُسْلِمِينَ عِزًّا وَفَخْرَا
بِكِتَابٍ وَسُنَّةٍ وَاجْتِمَاعٍ ... وَاجْتِهَادٍ يَجِدُّ عَصْرًا فَعَصْرَا[2]

جاء الإسلام ورفع شأنَ العرب المستعربة من البداوة إلى الحَضارة؛ ولمَّا نفذ الدِّين إلى قلوبهم أعزَّهم الله ورفع شأنَهم؛ وذلك بعد أن اتَّبعوا ما جاء في كتاب الله عز وجل وتعاليم قرآنه، واقتفوا ما جاء في سُنَّة النبيء صلى الله عليه وسلم وسيرته، ثمَّ أصبحوا يجتهدون في علوم الدِّين ويستنبطون أحكامه بكلِّ تَمكُّن وجدارة واستحقاق.

ويلهج لسان الأمين بالدعاء لربِّه فيقول:

جُدْ بِلُطْفٍ إِلَهَنَا أَنْتَ أَدْرَى ... بِالَّذِي يُصْلِحُ الْبَرِيَّةَ خَيْرَا
نَرْتَجِي مِنْكَ كُلَّ فَضْلٍ وَفَتْحٍ ... اُغْمُرَنَّا بُعَيْدَ ذَا الْعُسْرِ يُسْرَا
أَصْلِحَنْ كُلَّ أَمْرِنَا مَا حَيِينَا ... وَفِّقْنَا لِسُؤْدَدِ النُّورِ سَيْرَا
بِاقْتِفَا سُنَّةِ الْحَبِيبِ بِفِقْهٍ ... مُسْتَقِيمِ الصِّرَاطِ طَيًّا وَنَشْرَا[3]

يدعو الأمين الله عز وجلَّ أن يفتح خزائن رحمته وفضله وخيره لعباده، ويُبدِّل عُسرهم يُسرا؛ كما يسأل من ربِّه التوفيق في اتباع سُنَّة نبيه عليه السَّلام وتطبيقها في مجالات الحياة المختلفة ليَعُمَّهم الفضل والنور، وتغشاهم ألطاف العناية الإلهية.

ويُقدِّم الأمين توجيهات للآباء في كيفية تنشئة أبنائهم قائلا:

---

[1] محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ج: 06، ط: 01، 1405ه/1985م، ص: 63.
[2] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 139.
[3] نفسه، ص: 143.

أَيُّهَـــا الآبَـــاءُ رِفْقًـــا بِـــالْبَنِينْ هَـــذِّبُوهُمْ فَهُـــمُ الْكَنْـــزُ الـــثَّمِينْ
حَصِّنُوهُمْ بِهُدَى النُّـــورِ الْمُـــبِينْ مَنْهَجِ القُـــرْآنِ دَرْبِ الْمُفْلِحِـــينْ
نَشِّئُوهُمْ فِي صِرَاطِ الْمُسْـــلِمِينْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِـــي نُـــورِ الْـــيَقِينْ[1]

فالتربية الصَّالحة للأبناء هي التي تكون وفق شريعة الله الـــمبنيَّة على القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشَّريفة؛ فالأمين ينصح الآباء ويُرشدهم إلى استلهام طريقة التنشئة والـــمرافقة من منابعها الأصليَّة الأصِيلَة وبـــهذا يكونون في طريق الـــمسلمين الذي يقود إلى النجاح دنيا وأخرى.

وبالـــجملة يـــمكن القول: إنَّ الـــمشترك اللفظي يُعدُّ وسيلة هامة من وسائل التخفيف على الذاكرة، فهو نوع من تكثيف وظائف المفردات، حيث تتمكن الـــمفردة الواحدة مـــن أداء أكثر من معنى، واستغلاله كخاصة أسلوبية يـــجعل الـــمفردات أكثر إيـــحائية وإشراقًا؛ فتظـــل الكلمة قادرة على التعبير لفترة أطول، كما يُساعد الـــمُشترك اللفظي على سد ثغرات الـــمعجم؛ إذ يستعين بلفظة مستعملة ويـــجعلها تعبِّر عن الـــمعنى الآخر إلى جانب تعبيرها عن الـــــمعنى الأصلي، وهو بـــهذا الشَّكل يُسهم في جدَّة اللُّغَة.[2]

[1] الأمين أحمد، مصدر سابق، ص: 144.

[2] ينظر نادية رمضان النجار، التعدد الدلالي بين النظر والتطبيق سورة يوسف نموذجا، كلية دار العلوم، القاهرة- مصر، د.ط، 2008م، ص:13.

خَاتِمَـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبفضله أتممنا هذا البحث الذي درسناه في حيثياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وتوصلنا في كل واحدة منها إلى السِّمات الأسلوبية البارزة التي شكَّلت الرؤية الجمالية الفنية في شِعر الأمين؛ وعليه فإننا نخلص إلى النتائج التالية:

- أسهمت العناصر التالية: البحور والأوزان والقافية المقيدة والمطلقة باختلاف مخارجها وحركات رويها في تشكيل الإيقاع الخارجي للنَّص.

- تنوعت البحور والأوزان في ديوان الأمين، وباعتماد الإحصاء فإننا نجد غلبة بحر الكامل على البحور الأخرى التي بلغ تعدادها أحد عشر (11) بحرا في خمس وثلاثين (35) قصيدة شعرية عمودية وأفقيَّة، والبحور التي أخذت حصة الأَسد بعد الكامل هي: الرَّمل والخفيف والوافر والمتقارب والمتدارك، أمَّا البحور التالية: مجزوء الرَّجز، الطَّويل، البسيط، فقد وردت بنسبة قليلة بالمقارنة مع البحور السَّابقة، وورد بحرا المنسرح والمجتث مرَّة واحدة فقط؛ وهذا التنوُّع يدلنا على أنَّ الأمين اتبع سنن القدامى في العَروض، ومارس التجديد من خلال النَّظم في شِعر التفعيلة، فهو بين التقليد والتجديد.

- جاءت القافية المقيَّدة في الديوان بنسبة كبيرة بالمقارنة مع القافية المطلقة، وكانت الصَّدارة للروي المفتوح ثمَّ المكسور ثمَّ المضموم.

- تنوعت مخارج أصوات الروي في الديوان، وكانت الصدارة فيها للحروف اللَّثوية ثم الشفوية واللثوية الأسنانية، وجاءت الحروف اللَّهوية والحلقية والحنجرية والغارية والطبقية بنسبة ضئيلة.

- أسهمت العناصر التالية: الأصوات المهموسة والمجهورة والتَّصريع والتَّكرار في تشكيل الإيقاع الدَّاخلي للنَّص.

- وردت الأصوات المهموسة بنسبة كبيرة في الديوان ودلَّت على موضوعات المشاعر المُرهفة كالحزن والألَم والحُب والأمل، وفي نفس الرتبة جاءت الأصوات المجهورة ودلَّت على معاني الفخر والجزالة والقُوَّة.

- لقد كان التصريع ظاهرة أسلوبية قوية في الديوان، فلا تكاد تخلو قصيدة منه، وتبيَّن لنا من الدراسة وجوده في أربع محطَّات: في بدايات القصائد وهو الأكثر ثمَّ في وسطها ثمَّ في نهاياتها، وأخيرا في مجمل القصيدة؛ حيث وجدنا عدَّة قصائد لا تخلو من بدايتها إلى نهايتها من التصريع، ويعتمد فيها الأمين التنويع في الأصوات لتجنُّب الرَّتابة المُوسيقية.

– وللتكرار نصيب لا يُستهان به؛ فقد جاء على عدة طرائق؛ أكثرها انتشارا تكرار الصَّوت، ويليه تكرار المَدِّ ثم تكرار العبارة أو الجملة ثم التقسيم الصوتي فتكرار الكلمة بأقسامها اسما وفعلا، وأخيرا تكرار اللازمة التي كانت تُعطي نغمة عذبة للقصيدة في ترددها بين الفينة والأخرى.

– تعدَّدت الصيغ الصَّرفية في الديوان وتنوَّعت بأشكالها المختلفة: صيغ التفضيل وصيغ المبالغة وصيغ الفعل المختلفة والصِّفة المشبَّهة؛ وهذا التنوع أعطى موسيقى صرفية شِعرية، ودلَّ على تمَكُّن الأمين من الجَانب الصَّرفي.

– في الفصل الثاني نجد التناص بأنواعه الديني والأدبي والتاريخي؛ وقد أخذ التناص الديني جزءا كبيرا وتفرَّع إلى قسمين: التناص القرآني وتناص الحديث؛ فأمَّا التناص القرآني فقد تعدَّدت أشكاله، فمنه تناص مفردة قرآنية أي تناص كلمة واحدة، وتناص آية قرآنية، وتناص تركيبي قرآني وتناص القصَّة القرآنية؛ وفي كل هذه الأنواع نجد شواهد شعرية تُحيلنا إلى النص القرآني؛ وهذا ما يُفسِّر تمكُّن الأمين من حفظ جزء معتبر من القرآن الكريم؛ ولعلَّنا نرجع الأمر لأهميَّة المَدرسة القرآنية التي تلقى فيها الأمين تعليمه في سن الصِّغر وشكَّلت لديه ملكة الحِفظ والاستدلال والاستنباط، وأما تناص الحَديث فقد تبلور من خلال امتصاص النَّص الشِّعري للحديث الشَّريف بطريقتين: ظاهرة لفظية ومعنوية خفية، ويُبرز تناص الحَديث حفظ الأمين لنصوص معتبرة من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– تمثَّل التناص الأدبي في التناص الشِّعري والتناص مع المَثل العربي والمَثل الشَّعبي، أمَّا التناص التاريخي فقد تضمَّن أحداثا ووقائع سجَّلها شِعرا واعتبرت كإحالات تناصية تربط النَّص الحاضر بالنَّص الغائب.

– تنوَّع التركيب الجُمَلي إلى تركيب اسمي وفعلي؛ فالتَّركيب الاسمي دلَّ على الدَّوام والثَّبات في المَبادئ والمُنطلقات، والتركيب الفِعلي دلَّ على الحَركية والفاعلية في التعبير عن المَشاعر والأحاسيس وما يعتريها من تغيُّرات وتقلُّبات.

– لمسنا في الديوان ظاهرة الانزياح التركيبي متمثلة في التقديم والتأخير، وقد وجدنا تقديم الجار والمجرور على العوامل النَّحوية الأُخرى وكانت سمة بارزة في أغلب المواضع الشِّعريَّة، كما وجدنا تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول به على فاعله أو فعله لأجل الاختصاص وأغراض بلاغية وأسلوبية أخرى.

– أسهمت الصُّورة الشِّعرية في إحداث الانزياح التركيبي في دلالة المعاني؛ فوجدنا أشكالا عديدة للصُّور ولَّدها الانزياح؛ إذ تفرَّع إلى الانزياح الاستعاري والزَّماني والمكاني

والـــجزئي والتلميحي والتشبيهي؛ وقد جمعنا في طرحها بين الانزياح بمفهومه المعاصر والصُّـــور البيانية بمفهومها التقليدي وهذا نظرا لاختلاف الرُّؤى وتعدد الدراسات النقدية الحداثية والمعاصرة.

– يوجد ستة عشر (16) حقلاً وهي: الـــحقل الثوري الـــحَربي، والـــــحقل الـــديني، والـــحقل الاجتماعي، والـــحَقل التاريـــخي والزماني، والـــحَقل الأدبي، والـــحَقل الأُسَـــري، والـــحقل التَّعليمي، والـــحقل النَّفْسِي، والـــحقل السِّياسِي، والـــحقل العُمـــرَاني، والـــــحقل الـــحَيَوَانِي، والـــحقل الـــجَسَدِي، والـــحَقل الطَّبيعي، والـــحَقل الـــمكاني، وحقل الأَعْلاَم، والـــحقل الأَخلاقي؛ وتنوُّع هذه الـــحُقول يدل على أنها متقاطعة فيما بينها، وكثرتها يدلُّ على قوَّة شاعرية الأمين ومدى تمكُّنه في طرح مواضيع عديدة ساهمت في الثَّراء الفكري والغنى الفنِّي.

– توجد ست وأربعون (46) وحدة معجمية، وقد أخذت كلمة الجزائر والوطن والشَّـــعب نصيبا أوفر في تعدادها وتكرارها على مستوى القصائد المختلفة؛ وقد أحصينا أهمَّ الوحـــدات الـــتي شكَّلت الرؤية الفنية للأمين؛ إذ تعتبر كلمات مفتاحية للمواضيع المختلفة التي قام بطرحها في ديوانه.

– وجدنا في دراستنا للمشترك اللفظي تسع (09) كلمات لـــها معان مـــختلفة بـــاختلاف الـــمواضيع؛ حيث قام الأمين بتكثيف وظائف تلك المفردات، وجعلها تؤدي أكثر من معنى؛ وهـــذا يدلُّ على سَعة ثقافته وامتلاكه ناصية اللغة العربية الجزلة؛ إذ استطاع توظيف كلماتها سياقيا ودلاليا.

– شكَّل التضاد ظاهرة أسلوبية قوية؛ حيث تفرَّع إلى تضاد على مستوى الكلمة؛ وتفرَّع إلى نوعين: تقابل لفظي وتقابل معنوي، وتضاد على مستوى الـــجُملة، وتضاد علـــى مســـتوى القصيدة؛ إذ انداحت دائرة التضاد أحيانا لتشمل مستوى القصيدة برمَّـــتها لتؤدي معاني تناقضات الـــحياة واختلاف رؤاها.

– ظهر الترادف كسمة أسلوبية دلالية، وبرز في عدَّة مواضع؛ وتنوُّعه في الديوان دليل على قوَّة الـــمَلكة اللغوية التي يَحظى بـــها الأمين.

أخيرا يـــمكن القول: إنَّ الأسلوبية منهج نقدي يعتمد على رصد الظواهر الأدبية والنصية وإحصائها ثـــم تـــحليلها وتعليلها وتفسيرها بالنظر إلى سياق النَّص الـــذي يُحمِّلـــه القـــارئ الدلالات الـــمنفتحة على القراءة؛ وبـــهذا الشَّكل نقول إنَّ الأمين اســـتطاع أن يُحقِّـــق هـــذه الـــمبادئ الإجرائية من خلال تكرار السِّمات الأسلوبية التي قُمنا بتحليلها وقد سَلَف ذِكرُها آنفًا، تلك السِّمات جعلت من الأمين شاعرا متميِّزا رغم بعض هناته وهفواته العروضية؛ والتي يُمكن أن يَقع فيها أيُّ شاعر؛ وتلك الـــهنات لا تُنقص من قيمة شعره ولا تُخفض من مستواه الأدبي؛ لأنَّه بذل مـــجهودا فكريا في طرح موضوعات مـــختلفة مسَّت الـــــجانب الاجتمـــاعي والـــوطني

والتربوي؛ فضلا عن شِعره العاطفي الـــمرهف، وشِعره النَّقدي الذي يُعطي فيـــه نظراتـــه ورؤاه حول الشِّعر الأصيل ونقيضه الدَّخيل، فرحم الله الأمين أحـــمد بن يـــحي وأســـكنه فـــراديس الـــجنان، والـــمجد والـــخلود لشهدائنا وأدبائنا ولكل من خدم وطنه بالقلم والقَدم.

هذا غيض من فيض من تلك الـــملاحظات التي توصَّلنا إليها في نـــهاية البحث؛ حيـــث إنـــها تفتح توصيات قادمة لبحوث جديدة تواصل دراسة هذه الـــمدوَّنة من جوانب أخـــرى، وتُقدِّم حولـــها ملاحظات مـــختلفة لتضيف إلى قائمة الأعمال الـــمنجزة والبحوث الأصيلة التي ترفع راية أدبنا الجزائري ونقده؛ ويـــمكن أن نفتح الـــمجال للباحثين من بعدنا ليقوموا بالتنقيب في سيميولوجيا العنوان عند الأمين، وكذلك الرُّؤية النَّقدية للشِّعر العربي، وغيرها من الـــمواضيع التي تصلح بـــحوثا في مستقبل الأيام بـــحول الله تعالى.

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الاَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّـــمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية 37/36

يوسف بن سليمان باعمارة

مُلْـــحَـــق

التعريف بالشاعر الأمين أحـــمد بن يـــحي:

1-حياتُه الـــخاصة:

وُلد أحـــمد بن يـــحي الأمين في 20 مارس 1969م ببلدة بني يزقن، ولاية غرداية، جنوب الجزائر، فَقد والده يـــحي سنة 1978م، فعاش يتيم الأب، ونشأ في كنَف أمه السيدة "زكرياء عائشة بنت صالـــح" التي كفلته هو وإخوته وربتهم أحسن تربية.

درس الأمين الـــمرحلة الابتدائية في مدرسة الشيخ أبي اسحاق ابراهيم اطفيش ببني يزقن ابتداء من الـــموسم الدراسي 1976/1975م، والـــمرحلة الـــمتوسطة في إكمالية الشيخ عبد العزيز الثميني سنة 1981م -وكانت تُسمى آنذاك اكمالية بني يزقن الـــمختلطة- وواصل دراسته بثانوية مفدي زكرياء، ثم انتقل إلى ثانوية الإمام أفلح بتيارت؛ حيث حَصل هنالك على شهادة البكالوريا سنة 1988م، كما دَرَس قسطا معتبرا من القرآن الكريم في الـــمدرسة القرآنية الـــحرَّة "الـــجابرية" بـــمسقط رأسه بني يزقن.

واصل أحـــمد التعليم العالي في معهد اللغة والثقافة العربية بـــجامعة السانيا بولاية وهران وتوِّجت بـــحصوله على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1992م.

في 04 سبتمبر 1994م عَرف أحـــمد حياة جديدة؛ بزواجه من السيدة "عَبَّاس زُهرة بنت صالـــح"[1] التي عاش معها حياة الـــمودَّة والرحـــمة، وأنـــجب منها ذريَّة صالـــحة تتجلى في أربعة أبناء؛ وهم: سُميَّة، يـــحي، فَتحي، أُسامة؛ وكان الأمين لهم الأَب الحنون والمربِّي المخلص.

2-حياته الثقافية:

عُرف أحـــمد بنشاطه الثقافي والفني والأدبي بـــمجتمعه منذ نُعومة أظفاره؛ فقد كان مُسْهـــما في احتفالات آخر السَّنة بـــمدرسة الـــجابرية فنَّانا ومـــمَثلا، وفي الاتـــحاد الوطني للشبيبة الجزائرية منذ سنة 1979م، وانضمَّ إلى جـــمعية البلابل الرستمية سنة 1983م، وجـــمعية التثقيف الشَّعبي سنة 1987م، وأثناء دراسته الـــجامعية شارك بـــمختلف الأنشطة في نادي الإبداع الأدبي للمكتبة الـــجهوية، وبرنامج "دُنيا الأدب" بإذاعة وهران، ونَشر بعض قصائده في جرائد ومـــجَلات مُـــختلفة؛ منها: جريدة الـــجُمهورية، وجـــريدة النهضة، وجريدة الواحة، ومَـــجلة روضة الـــجُندي[2]، إضافة إلى عدَّة مشاركات مـــحلية ووطنية ودولية نذكر منها:

---

[1] وقد كان الأمين وفيًّا لزوجه زُهرة؛ حيثُ تضمَّن شِعرُه قصائد تغزُّلٍ وتشبيب بها؛ نذكر من تلك القصائد: يَا زُهرتي، شوق وحنين...إلخ.

[2] وهي مـــجلة تابعة للجيش الوطني الشَّعبي نَشر فيها الأمين قصيدة بعنوان "نَـــحنُ الـــجَيْشُ الوَطَني الشَّعبِي" إبَّان أدائه الـــخدمة العسكرية.

-الـــمسابقة الأدبية للشِّعر في الذِّكرى الثَّامنة والثَّلاثين لأول نوفمبر من تنظيم وزارة الـــمجاهدين في ديسمبر 1993م.

- الـــمسابقة العلميَّة للطُّلاَّب العرب في دورتيها الـــخامسة والسَّادسة بليبيا في 1993، 1994م.

- الذِّكرى العشرون لوفاة شاعر الثورة الجزائرية مُفدي زكرياء بولاية غرداية في أوت1997م.

- الذِّكرى العاشرة لتصنيف قصر ورقلة ضمن الـــمعالـــم الوطنية التاريـــخية بولاية ورقلة في ماي 2006م.

- الأيام الدراسية العلمية بـــمؤسسة الشيخ عمي سعيد بولاية غرداية في نوفمبر 2006م.

3-حياته العَمليَّة:

بعد تَخرُّج الأمين بدأت حياته العمليَّة سنة 1994م؛ حيث بدأ عمله الوظيفي في ثانوية "علي ملاَّح" بولاية ورقلة؛ وكان يَعشق مهنة التعليم عِشقا كبيرا؛ إذ يُعدُّ مذكراته التعليمية كلَّ سنة بـــخطِّه الجميل[1] الرائع؛ ولكنَّ الأمين أحسَّ بالـــحُزن والألَـــم من واقع التعليم الـــمُر، ومن سطوة الإدارة، فأفرغ أحاسيسه في قصائد يُشعر القارئ فيها بـــمَشاعر اليأس والإحباط؛ وقد حـــملت قصائده تلك هذه الـــمَدلولات؛ فنجد قصيدة "إلاَّ أن تكونَ مُعلِّما" وقصيدة "وَيْحَ المُعلِّم" وقصيدة "باسم القضاء والقَدر" وغيرها؛ وقد كانت هذه الـــحَياة العمليَّة الـــمَريرة سببا في إصابته بإرهاق نفسي في مارس 2008م؛ مـــمَّا اضطر إلى أخذ أكثر من إجازة في الـــموسم الدراسي الذي تلى هذا العام، وهو إرهاص لتوديعه عالَـــم الـــحياة الدُّنيا.

4-وَفاتهُ:

توفيت والدة الأمين في 15 جوان 2009م بعد إصابتها بوعكة قلبية، وبعد هذه الفاجعة الأليمة توجه الأمين لتصحيح أوراق البكالوريا بورقلة غالبه الـــموت لـــمرضه وشدّة ألـــم على فقدان أمِّه؛ فضلا عن ظروفه العصيبة في عمله؛ فأسلم روحه إلى بارئها بتاريخ الاثنين 29 جوان 2009م، فنقل جثمانه إلى بلدته بني يزقن ودفن هنالك؛ فرحـــمه الله وأسكنه فسيح جناته[2].

---

[1] وهذه الـــمعلومة أخذتـــها من الأُستاذ: عيسى بن قاسم موسى وابراهيم، وهو أحد زُملاء الأمين في الرَّحلات والـــمخيمات.

[2] وقد أخذتُ جل الـــمعلومات من مُقدمة الديوان من ص: 08 إلى ص: 14، وتصرَّفت في صياغتها وبلورتـــها في هذا الـــملحق.

فَهـــــرس

المصادر والمراجع

قائمة الـــمصادر والـــمراجع:

*القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1. الدمشقي صدر الدين محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شـــعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسســـة الرســـالة، بـــيروت- لبنـــان، ط10، ج:01، 1417هـــ/1997م.

2. ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، تح رضوان بنشـــقرون، دار النشر المغربي، الدار البيضاء- المغرب، 1985م.

3. ابن الملقن سراج الدين الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق- سوريا، ط01، 1429هـــ/2008م، ج: 17.

4. ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تـــح: شـــعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط01، 1421ه/2001م، ج: 13.

5. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مادة "سَلَبَ"، دار صادر، بيروت- لبنـــان، ط03، 1994م.

6. ابن وهب أبو محمد عبد الله المصري القرشي، الجامع في الحديث لابن وهب، تح: د.مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض- المملكة العربية الســـعودية، ط01، 1416ه/1995م.

7. أبو الحسن علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تـــح: عبـــد الله شاكر محمد الجنيدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنـــورة، المملكـــة العربية السعودية، د.ط، 1413هـــ.

8. أبو زيد محمد محب الدين، الانتصار للسلف الأخيار، الرواد للإعـــلام والنشـــر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر، ط01، 1428هـــ/2007م.

9. أبو محمد سعيد بن المبارك، الفصول في القوافي، تح: د. صالح بن حسين العايد، دار إشبيليا، الرِّياض- السَّعودية، ط01، 1418ه/1998م.

10. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط05، 1998م.

11. الإستانبولي إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت- لبنـــان، د.ط، د.ت.ط.

12. اسماعيل عزَّ الدِّين ، الشِّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيـــة والمعنويـــة، دار العَودَة، بيروت- لبنان، ط05، 1988م.

13. اسماعيل عزَّ الدين ، الشِّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيـــة والمعنويـــة، دار العودة، بيروت- لبنان، ط05، 1988.

14. الأمين أحمد بن يحي، ديوان مُدُّوا الأيدي نتصالح، تح: حرازي مســـعود، وابـــن ادريسو مصطفى، نشر عشيرة آل خالد، بني يزقن- غرداية، ط01، 1433ه/2012م.

15. أنيس إبراهيم ، موسيقى الشِّعر، دار القلم، بيروت- لبنان، ط04، (د.ت.ط).

16. بليث هنريش، البلاغة والأسلوبية، تر د. محمد العمري، شركة إفريقيا للنشر.

17. بن خوية رابح، التشكيل الإيقاعي وعلاقته بالدلالة، عالم الكتب الحديث، إربـــد- الأردن، ط01، 2017.

18. بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط02، 2016م.

19. بني بكر عبد القادر مرعي، البنية الصوتية للكلمة العربية، عالم الكتب الحـــديث، إربد- الأردن، ط01، 2016م.

20. التميمي محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبـــان، تـــح: شـــعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط01، 1408ه، 1988م، ج: 05.

21. التويجري حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفـــتن والملاحـــم وأشـــراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط02، 1414ه، ج:02.

22. جحفة عبد المجيد، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توقبال للنَّشر، الدار البيضـــاء- المغرب، ط01، 2000.

23. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1992م.

24. جرمان كلود وريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: د.ة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط01، 1997م.

25. حبنَّكة عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد)، الدار الشـــامية، بـــيروت- لبنـــان، ج01، ط03، 1431هـــ/2010م.

26. الـــخُسْرَوْجِردي الخراساني أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط03، 1424ه/2003م، ج: 03.

27. الدَّغمومي محمد، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، مطبعة النجاح الجديـــدة، الدار البيضاء- المغرب، ط01، 1999.

28. دو سوسير فرديناند ، علم اللغة العام، تر د. يوئيل يوسف عزيـــز، دار الآفـــاق، بغداد- العراق، ط01، 1985م.

29. الرواشدة أميمة عبد السلام "شِعريَّة الانزياح دراسة في تجربة محمد علـــي شمـــس الشِّعرية"، منشورات أمانة عمَّان الكبرى، الأردن، (د.ط)، 2004.

30. زاهيد عبد الـــحميد، الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية التراثية والـــحديثة عرض ونقد.

31. الزحيلي وهبة بن مصطفى، التفسير الـــمنير في العقيدة والشريعة والـــمنهج، دار الفكر الـــمعاصر، دمشق-سوريا، ط02، 1418هـــ، ج:06.

32. الزعبي أحـــمد، التناص نظريا وتطبيقيا، مكتبة الكتاني، إربـــد- الأردن، ط01، 1995.

33. زفارت جوست، البنيات التركيبية والبنيات الدلالية علاقة الشكل بالـــــمعنى في اللغة، تر: د. عبد الواحد خيري، دار الـــحوار، اللاذقية- سوريا، ط01، 2008م.

34. زكرياء مفدي، اللهب المقدَّس، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الـــجزائر، ط03، 1973م.

35. زكرياء مفدي، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1987م.

36. السالـــمي نور الدين عبد الله بن حميد، شرح الـــجامع الصحيح مســـند الإمـــام الربيع بن حبيب الفراهيدي، ج01، ط01، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، 1383هـــ/1963م.

37. السِّجِسْتاني أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تح: مـــــحمد مـــحيي الدين عبد الـــحميد، الـــمكتبة العصرية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.ن، ج: 02.

38. السحيمي صالح سعد، البدع وأثرها في انـــحراف التصور الإســـلامي، مـــــجلة الـــجامعة الإسلامية، الـــمدينة الـــمنورة، د.ط، د.ت،ط، ج49.

39. السَّراج مـــحمَّد علي، اللُّباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (النحو، الصَّـــرف، البلاغة والعَروض، اللغة والـــمَثل)، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط01، 1403هـــ/1983م.

40. سليمان زين العابدين، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2017م.

41. سليمان فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقي، الدار الفنية للنَّشر والتوزيع، ط01، 1990م.

42. السَّيِّد أحمد الهاشمي، ميزان الذَّهب في صناعة شِعر العرب، تح: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط01، 1418ه/1997م.

43. السيد شفيع ، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، (د.ط)، 1986م.

44. الشجري الجرجاني يحيى بن الحسين الحسني، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1422 هـ/2001م، ج:01.

45. شعث أحمد جبر ، جماليات التناص، دار مجدلاوي، عمَّان- الأردن، ط01، 2013م-2014م.

46. شعلال رشيد، البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام (بحث في تجليات الإيقاع تركيبا ودلالة وجمالا) عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط 01، 1432هـ/2011م.

47. الشهرزوري يادكار لطيف ، المفاتيح الشِّعرية (قراءة أسلوبية في شعر بشار بن برد)، دار الزَّمان، دمشق- سوريا، ط01، 2012م.

48. صابر عبد الدَّايم، موسيقى الشِّعر العَربي بينَ الثَّبات والتَّطوُّر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت.ط).

49. صابر عبيد محمد ، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى، جيل الرُّواد والستينات)، اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق- سوريا، (د.ط)، 2001م.

50. الطرابلسي محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، الجمهورية التونسية، 1981م.

51. الطرابلسي محمَّد الهادي، مظاهر التفكير في الأسلوب عند العرب، سلسلة الدراسات الأدبية، الجامعة التونسية.

52. عاطف جودة، النص الشعري ومشكلات التفسير، مكتبة الشباب بالقاهرة، ط01، 1989م.

53. عبابنة سامي محمد ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالَم الكتب الحَديث، إربد- الأردن، ط01، 2007م.

54. عبد التواب رمضان، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط06، 1420هـ/ 1999م.

55. عبد المطلب محمد ، قضايا الحَداثة عند عبد القاهر الجُرجاني، مكتبة ناشرون، بيروت- لبنان، ط01، 1995م.

56. عبيد محمد صابر، تجليات النّص الشّعري (اللُّغة، الدلالة، الصُّورة)، عالَم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2014م.

57. عزام محمد، الأسلوبية مذهبا نقديا، وزارة الثَّقافة السُّورية، دمشق- سوريا، ط01، 1989م.

58. عشري زايد علي، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1997.

59. العطيَّة أيوب جرجيس، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 2014.

60. علاَّق فاتح، في تحليل الخطاب الشِّعري، دار التنوير، حسين داي- الجزائر، ط02، 1429هـ/2008م.

61. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي (دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف)، دار كنوز المعرفة، عمَّان- الأردن، ط01، 1435هـ/2014م.

62. عياشي منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ط01، 2002م.

63. عيد رجاء، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، الاسكندرية- مصر، ط03، 1993م.

64. غنيم كمال أحمد، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1988م.

65. الفخراني أبو السعود أحمد، دراسات في علم الصوتيات، مكتبة المتنبي، الدمام- السعودية، ط01، 1436هـ/2005م.

66. فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشُّروق، القاهرة- مصر، ط01، 1419هـ/1998م.

67. فنان أمينة، اللسانيات الوظيفية مباحث صوتية وتركيبية، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم: 15، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس- المغرب، (د.ط)، 1423هـ/2005م.

68. القاضي النُّعمان، أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر، القاهرة- مصر، 1982م.

69. القرعان فايز، البلاغة وأسلوبية النص (تجليات التقابل والتماثل في القرآن)، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط01، 2017م.

70. القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.ط، ج: 03.

71. كنوني محمد العيَّاشي، شِعريَّة القصيدة العربية المعاصرة دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط01، 1431هـ/2010م.

72. كوهين جان، بنية اللغة الشِّعريّة، دار توقبال، المغرب، ط01، 1956م.

73. كيوان عبد العاطي، الأسلوبية في الخطاب العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1420هـ/2000م.

74. كيوان عبد العاطي، الأسلوبية في الخطاب العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1420هـ/2000م.

75. مارون يوسف، اللغة والدلالة (معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية، مع نماذج تطبيقية وفق المنهجية الجديدة)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، (د.ط)، 2007م.

76. المبرّد محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الغربي، القاهرة، ج02، ط03، 1417هـ/1997م.

77. مجموعة ناظمين، الدر الثمين في معجزات سيد المرسلين، المطبعة العربية لدار الفِكر الإسلامي، الجزائر، ط01، 1973م.

78. محمود عبد الباسط، دراسة في لغة الشِّعر عند إيليا أبي ماضي، دار طيبة للنَّشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005م.

79. المرابط عبد الحكيم، الخصائص الأسلوبية للنص الشِّعري مرتكزات نظرية ومحاولات تجريبية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش- المغرب، ط01، 2014م.

80. المسدِّي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، ط 05، 2006م.

81. مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوها، مكتبة ناشرون، بيروت- لبنان، ط02، 1996م.

82. مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشِّعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- الجزائر، ط02، 1986م.

83. موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط01، 2003.

84. النابلسي محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي، دمشق- سورية، ط02، 1426هـ/2005م، ج: 2.

85. النَّاصري محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ج: 06، ط: 01، 1405هـ/1985م.

86. ناظم حسن، البنى الأسلوبية (دراسة في أنشودة المطر للسيَّاب) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط01.

87. النجدي محمد بن عبد الوهاب التميمي، أحاديث في الفتن والحوادث، تح: محمد محرز حسن سلامة، محمد شوقي خضر، نشر:جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1416هـ/1995م.

88. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا، ط02، 1406هـ/1986م، ج: 03، ص: 17.

89. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط01، 1421هـ/2001م، ج:07.

90. الهاشمي علوي ، فلسفة الإيقاع في الشِّعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنَّشر، بيروت- لبنان، ط01، 1420هـ/2000م.

91. هلا السَّعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2015م.

92. هنداوي عبد الحميد، الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية)، مطبعة العمرانية، الجيزة- مصر، ط01، 1434هـ/2013م.

93. وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، دار جسور، الجزائر، ط02، 1430هـ-2009م.

94. ويليك رونيه وآوستن وآرن، نظرية الأدب، تر د. عادل سلامة، دار المريخ للنَّشر، الرياض- السعودية، ط03، 1412هـ/1992م.

95. يوسف الكاندهلوي، الأحاديث المنتخبة، فريد بوك، نيودلهي، الهند، (د.ط)، (د.ت.ط).

المقالات:

01- صلاح فضل، من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول، ع: 01، مج: 04، 1983.

02- عياد محمد، الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، مج01، ع: 02، 1981.

03- نادية رمضان النجار، التعدد الدلالي بين النظر والتطبيق سورة يوسف نموذجا، مجلة التفكير المنهجي، كلية دار العلوم، القاهرة- مصر، د.ط، 2008م.

الأطروحات:

01- حسني المختار، مفهوم التناص وخصوصية توظيفه في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب" شعر الأمراني والرباوي وبنعمارة نموذجا" (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ/د. محمد خليل، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2000/1999م).

02- عبد الجبار التهامي العلمي، البنية الإيقاعية في ديوان "براعم" لعبد المجيد بن جلون، البحث عن أشكال جديدة، (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ/د. محمد خليل، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2002/2001م).

03- عبد المجيد جحفة، الإحالة الزمنية وصرف الفعل في اللغة العربية، (أطروحة دكتوراه)، إشراف د. عبد القادر الفاسي الفهري، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء- المغرب، (2001/2000م).

04- مرابط عبد الـــحكيم، البنيات الأسلوبية وجـــمالية القراءة في شـــروح التبريـــزي الشِّعرية (421هـــ-502هـــ)، (أطروحة دكتوراه)، إشراف أ/د. عبد القادر حـــمدي، جامعـــة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنســـانية، مـــراكش- الـــــمغرب، (1436/1435ه-2014/2013م).

الـــمراجع الأجنبية:

1- Tzvetan Todorov; Théorie de la littérature textes des formalistes russes,ed: Seuil,paris,1966.

2- Le Robert, ed: Silke Zimmermann et Laurence Laporte, paris,2011.

الـــمواقع الالكترونيَّة:

1- www.n-alhadath.com.

2- www. almoslim.net.

3- www. alukah.net.

فهرس المحتويات

الإهداء:

شُكر وعرفان:

المقدمة: 07

التمهيد: **الأسلوبية وإجراءاتها النظرية والمنهجية ودراساتها النَّقدية** 12

الفصل الأول: 24

المستوى الصوتي: 24

المستوى الصرفي: 88

الفصل الثاني: **المستوى التركيبي:** 109

الفصل الثالث: **المستوى الدلالي:** 195

الخاتمة: 266

الملحق: 271

قائمة المصادر والمراجع: 274

فهرس المحتويات: 284

تم بحمد الله

ملخص:

هذا البحث أطروحة الدكتوراه في تخصص الدراسات النَّقدية والدراسات اللغوية، وسـمناه: **ديوان "مُدُّوا الأَيدِي نَتَصَالح" لأحمد الأمين دراسة أسلوبية**؛ قمنا فيه برصد الظواهر الأسلوبية، عن طريق إحصائها، ثم دراستها وتحليلها مع تعليل انتشار الظاهرة الأسلوبية داخل الأبيات الشِّعرية، وتعلقت الدراسة بثلاثة جوانب: الصوت والتركيب والدلالة، تـمَّ من خلالها التعمُّق في اكتشاف الظواهر الأسلوبية والوقوف عند جمالياتها، بالاستعانة بلغة الأرقام للوصول إلى الحقيقة العلمية والدِّقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، الإحصاء، الشِّعر، الصَّوت، التركيب، الدَّلالة.

****

Abstract:

This work is considered a doctoral thesis in the field of linguistic studies and criticism, it is entitled: stylistic study of **"Give out your hand we forgive each other" by AHMED AMINE.**

We captured the stylistic phenomenons in it by counting them, then by studying and analyzing them while justifying the stylistic phenomenon throughout the poems. The study considered three aspects: the sound, the composition and the significance. Through those three aspects we were able to discover the stylistic phenomenon and stop by its beauty, all by the help of numbers in order to reach the scientific truth and the research precision.

Key words: stylistic, counting, poems, sound, composition, significance.

****

Résumé

Ce travail est considéré une thèse de doctorat dans le domaine des études et critiques linguistiques, le travail est intitulé étude stylistique **"Donnez vos mains pour se pardonner" par AHMED AMINE**.

Nous avons capturé les phénomènes stylm!istiques dans ce travail en comptant, étudiant et analysant ces phénomènes tout en justifiant au long des poèmes. L'étude considère trois aspects : le son, la composition et la signification. A travers ces trois aspects nous avons pu découvrir le phénomène stylistique et assimiler sa beauté, tout en s'appuyant sur les nombres afin d'atteindre la réalité scientifique et la précision de recherche.

Mots clés : stylistique, comptage, poèmes, son, composition, signification.